

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_190411**

UNIVERSAL  
LIBRARY













# OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ٩٠١ ط Accession No.

Author طه باقر

Title القسم الاول : تاريخ العراق القديم  
 مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة  
 ١٩٥٥  
 This book should be returned on or before the date last marked below.



## مقدمة الطبعة الاولى

لعل احسن ما ابدأ به في تقديم هذا الكتاب الى ابناء العرصة ان اذكر بوجه خاص ما كتب اعانه وانا احاسر في التأريخ القديم في دار المعلمين لعاليه مد عام ١٩٤١ من صغونه ومسعه من ناحية المراجع التي يمكن احسانها لعمد عليها الاطلاع في دروسهم . فالمعروف اني الملمس بموضوع الحصارات القديمة انه لا يوجد حتى في الملعب الاحسنه ، بله اللغة العربية ، مرجع يوفر فيه ان يكون كدانا مدرسا محونا على احداث ما اسجد من الحوث في حصارات الشرق القديم . نعم هناك حوث وتقارير علمية لا تحصى عن نتائج السيف والدراسات الآثارية وهناك كتب مسوعة لا يمكن اسحابها لكون مراجع للدارسين المحدثين لانها عدا كونها وسعت لدوى الاحساس فانها تقصر على مناقح خاصة كان يساؤل أرواح حقه معسه كمصور ما قبل التاريخ او عصر الحصاره السومرية او ادوار خاصة في العهود التاريخية او انها كتب مركزه الاحساس بحث في بعض العلوم والمعارف التي وصلت اليها الحصارات القديمة . ودا علما ان هذا هو الحال في تاريخ كل موطن من مواطن الحصارات القديمة ادركنا بعدد وجود كتاب واحد او عد. كتب مسطلة يجمع بين دفتها تاريخ الحصار. اب القديمة . على انا لا سكر وجود بعض الكتب المدرسة من هذا الصنف مثل كتاب «نرسد» في تاريخ العصور القديمة ، ولكن مثل هذه الكتب بعضها أمران خطيران بفعالان استعمالها من جانب الطلاب أمرا فيه كبير من الضرر والخطر ، فأولا انها كتب قديمة التأليف مضي على تأليفها سنون كثيرة اسجدت من بعدها اكتشافات خطره عبرت كثيرا من الحقائق والفت صوا كاشما على تصور

## ( ب )

الحصارات الشريفة وأسسها وعلومها ومعارفها<sup>(١)</sup> ، وناسا مع قدم تأليفها فإنها وسعت للطلاب العرب في أورده وامرئكه ولذلك اسهمت في تاريخ الحصاره اليونانيه والرومانيه اما حصارات الشرق المتقدم فقد جعلت فيها كأنها مقدمه لفهم الحصاره اليونانيه الرومانيه ، في حين ان الحال يجب ان يكون معكوسا بالنسبة الى طلاب الشرق العربي حيث سعى الأسد على الحصارات الاسلاميه الكبرى التي قامت في وادي الرافدين ووادي النيل وربط ذلك بدرس الحصاره العربيه الاسلاميه واحاط بربح اليونان والرومان ليكون مقدمه لدرس حال الحصاره ودرس الماريج الاوربي . وهذه هي الحفله التي اسعها في هذا الكتاب .

فوجدني اراء هذه التصويبات مستطرا على طبع . اتمنى على الطلاب من المحاصرات بهته كراسات كتب اجمع لها مؤخر مسائل المهمه في تاريخ الحصارات المتقدمه . فأحدث هذه الكراسات رسوم وكتب كلما اعدت طبعها اطالاف الدوريات المزمعه اداوتها . فصح وأدخ لها ما يسجد من التحريات والاكتشافات . ونحن نسعوه الطبع . نسعوه ان يتحول دون اكساف جميع الماده التي نسعها على اطالاف المصنف على نسع . نسع لنسعي الى دار المعامل العاليه فوافق مجلس اساتذتها على طبعها نسع كتاب ، والفصل في نسع ذلك يعود الى دار المجلس العاليه . اساتذتها ونسعي موطئها ، ونسعي الى نسع ان احسن ما نسعكر الامور عندنا نسع نسع نسع الدار

(١) مع ان هذا العمل يندرج على اكثر النواحي المختلفه من الحصارات المقديمه الا انه يوجه خاص الى اصول هذه المصنوعات وبنائها من تصور ما قبل التاريخ . ونسعي علومها ومعارفها . وبالصبر على ذلك نسع اراء لم يكن لمعرف قبل ١٩٣٠ نسعا نسع نسع نسع تصور ما قبل التاريخ المهمه في حصارات وادي الرافدين . وكان ما نعرفه عن العلوم الرصاصيه قبل عام ١٩٢٩ أمورنا ناهيه . ولكن ما كسب عن هذه العلوم منذ مدد التاريخ قد قلب الحقائق في تاريخ المعارف المسريه راسا على عقب (راجع نسع نسع) خاص تصور ما قبل التاريخ والفصل الخاص بالعلوم الرصاصيه في حصارات نسع نسع في المصنف الاول من هذا الكتاب) .

## (ج)

والدكتور حاتم عمر وكل العمدة والدكتور ركني صالح رئيس قسم العلوم  
الاجتماعية للمساعدة الفعالة التي اولوي بها في تحقيق طبع الكتاب .

وها ابي سعد ار اقدم هذه الجهود المتواصلة وهي المرة دراسة  
الموسوع والخصص به واشغالى بالحريات الانانية في مدرته الآثار  
العراقية مدة اربعة عشر عاما ومدرس الموسوع رهاى سماى سين ، فأرجو  
ان يكون هذا العمل المتواضع خافرا لغيري الامام في مثل هذه الحقول التي  
تقصر اليها المكينة العربية افتقارا شديدا . وارجو ان لا تحمل مى ذلك  
محمل الاعتراف فادنى ساعر بما قد يتخذه المحضون من عيوب ونقصان  
واحسن بالذكر منها ما شأ عن وسائل الطبع المتوفرة بمى بلادنا . ثم ان كون  
الكتاب كيانا مدرسا مالم، حه الاولى حال دون تحسله بالنصوص والمراجع  
والوثائق في الهوامش بل النسب ووسع به مجاز الشرايح الى بسط  
ان يرجع اليها الطلاب والامام عبر 'الخصص' ، وبما أن ادرج في هذا  
النسب الوثائق الفلسفة التي لا تحصى مما نسب من الجوانب الاحصائية لأن  
مجرد ذكر عناون هذه الجوانب ومراجعتها يؤلف بمى كيانا خاصا . والى  
هذا أنه قد لا يبدو الكتاب مناسباً في حجم مادته و اخصصت القسم  
الاول منه لتاريخ العراق والوجه المتحد . من -تصاريه اوجرت في القسم  
الثاني حصار وادى النيل وموحر تاريخ القسم اخرى كالفرس واليونان  
والرومان ، اما القسم الثالث من ما يعمد لى اهمية حصارات وادى الراقدين  
في التاريخ البشرى فينسب لى لان حميد تكون الكتاب ووسع للطلاب  
العراقى حسب الكد على الحصارات التي تمت في وادى الراقدين بوجه  
حائس والافصار في الحصارات الاخرى على الامام والامام . ثم ان عدم  
توفر الصور الموضحة ونقص الطبع حال دون توضيح القسم الثاني  
بالصور ، بما بعض الصور والحرائط . والواقع ان الكتاب بأجمعه ما هو  
الا مقدمه لمن يروى الخصص في الحصارات القديمة وان بدا للمض صخما  
مقصلا ولكن لا يظهر كذا اذا بدكرنا انه محاولة للامام تاريخ القسم

( د )

الاعظم من قصة الاسان على هذه الارض منذ ان صار اسسانا الى مطلع  
العصور الحديثة التي لا تؤلف من « عمر الاسان الا صبح دقائق بالنسبة  
الى ساعتين وهي عمر الحضارة البشرية ، بالنسبة الى سهر واحد وهو عمر  
الاسان منذ ان وجد على الارض » .

والحمام ارحو ان اكون قد سددت فراغا في المكتبة انمرسه وحفظت  
حاجة ماسة لا شعر بها الا من مارس بدرس هذا الموضوع . ومن الله  
التوفيق .

طه باهر

بغداد ١٩٥١



## مقدمة الطبعة الثانية

عندما مضى على الطبعة الاولى نحو خمس سنوات وبعد ما قد السح الى  
دربها دعب الحاجة الى اعادة طبعه من كلية دار المعلمين العاليه ،  
وها اى يسرى ان اقدم الكتاب مرة اخرى الى القراء وليس لدى ما اصيله  
الى ما ذكرته فى مقدمه الطبعه الاولى سوى اى مصطف جد الاعباط لما  
لسه من الافعال الشديده والطلب المتزايد على الكتاب فى العراق وفى خارج  
الامراء . فانتهرت فرصه اعادة طبعه وبذل ما وسعى من الجهد على تفيجه  
بما ساهه مواد جديده اساسه الى فصوله المحلفة واعادة الطبع فى بعض ما جاء  
فيه على ضوء الحريات والاكتشافات التى تمت فى عالم البحوث التاريخيه ،  
كما اى بالافس بوجه اساسى انقائص الموجوده فى الجزء الثانى فى اتمام  
الواجب المهمه من حصارات الشرق القديم الاخرى وبوجه خاص حصاره  
وادى النبل ، وافردت بما حاصه بمرحى بلاد الشام القديم . وعمل  
بهدى على ذكر المراجع الاصله فى المسائل المهمه فى من الكتاب بالاصافه  
الى تحصيل اسان بالمراجع الاساسه فى آخر كل جزء بحسب فصول  
الكتاب المحلفة ، واصف ايضا الى الكاب بكلا حرفه سوراه موصحه اخرى  
على قدر ما استطاع . واكرر ما ذكرته فى مقدمه الطبعه الاولى عن عدم  
دائى الكتاب فى حجمه من ناحيه تحصيل جزء كامل لحصارات وادى  
الرافدين فى حين اى حصص الجزء الثانى للكلام على اكر من حصاره  
واحد . فالى الاسباب التى يسبها من اهميه حصارات وادى الرافدين فى  
التاريخ الشرقى وكون الكتاب وضع حصصا للطلاب فى العراق ، فان فى  
الجزء الاول مواد عامه لا تحصى تاريخ العراق وحده وانما هى بحوث عامه  
فى الحصارات الشرقيه القدمه كمقامه فى موضوع التأريخ والكلام على

( ز )

عصور ما قبل التاريخ وما ذكرته فيه من مقالات من أدوار تاريخ العصور،  
القديم ومن ما صاحبها من الأطوار الحضارة في تاريخ الشرق الأدنى •  
والجاء أدوار أسجل قدرته، ومكره نهضة دار المعلمين في مكين  
من اعماد، طبع الكتاب وحسن النشر عمدة دار المعلمين العاليه الاسناد  
الذكور خالد الهاشمي في قد سدد الدلوه الاحمائه الاسناد المآ •  
ركي صالح •

طه بادر

بغداد ١٩٥٥

# فهرست القسم الاول

## القسم الاول

صفحة

مقدمة الطلعة الاولى	.. .. .	٥٥ - ٥٠ - ٤٥ - ٤٠ - ٣٥ - ٣٠ - ٢٥ - ٢٠ - ١٥ - ١٠ - ٥ - ٠
مقدمة الطلعة الثانية	.. .. .	٥٥ - ٥٠ - ٤٥ - ٤٠ - ٣٥ - ٣٠ - ٢٥ - ٢٠ - ١٥ - ١٠ - ٥ - ٠
الفصل الاول : مقدمه في التاريخ والتاريخ القديم	.. .. .	٢٨ - ١
الفصل الثاني : اقدم عصور ما قبل التاريخ	.. .. .	٤٧ - ٢٩
الفصل الثالث : فجر الحضارة أو عصور ما قبل السلال	.. .. .	٥٦ - ٤٨
الفصل الرابع : اقدم الفترى من فجر الحضارة في العراق	.. .. .	٧٤ - ٥٧
الفصل الخامس : الحضارة السومرية وعصور فجر السلال	.. .. .	٩٧ - ٧٥
الفصل السادس : دول المدن السومرية وأولى اطمة للحكم	.. .. .	١١٤ - ٩٨
الفصل السابع : سومر وأكد	.. .. .	١٣٨ - ١١٥
الفصل الثامن : العهد البابلي القديم	.. .. .	١٦٢ - ١٣٩
الفصل التاسع : الآشوريون - موطن الآشوريين وبدء تكوّنهم	.. .. .	١٧٩ - ١٦٣
الساسى		
الفصل العاشر : العهد الآشورى الحديث والامراطورية الاولى	.. .. .	٢٠٢ - ١٨٠
الفصل الحادى عشر : الامراطورية الكلدانية والمهسد البابلي	.. .. .	٢١٩ - ٢٠٣
الاحر		

## القسم الثانى

معنى الاوجه المختلفة من حضارة وادى الرافدين

الفصل الثانى عشر : الدمام	.. .. .	٢٥٥ - ٢٢٣
الفصل الثالث عشر : طرف من العادات والشعائر الدينية	.. .. .	٢٧٩ - ٢٥٦
الفصل الرابع عشر : انشراح والقوانين	.. .. .	٣٠٦ - ٢٨٠

## صفحة

٣٢٩-٣٠٧	الفصل الخامس عشر : المعارف المعوية والباريجه والجغرافيه
٣٧٤-٣٣٠	الفصل السادس عشر : العلوم الرياضيه والفلسفه .. ..
٤١٢-٣٧٥	الفصل السابع عشر : الدوله والمجتمع .. ..
٤٤٢-٤١٣	الفصل الثامن عشر : الحياه الاقتصاديه .. ..
٤٧٦-٤٤٣	الفصل التاسع عشر : الشؤون (١) الاداب .. ..
٥١٢-٤٧٦	(٢) الفن .. ..
٥٢٩-٥١٣	مراجع محاضره .. ..

# الفصل الاول

## مقدمة في التاريخ والتاريخ القديم

### ١ - علم التاريخ ومنهجه

بحسب ما ونحن نبحث في التجمعات القديمة والتاريخ القديم أن نعرف إلى أي صنف من أصناف المعرفة نرجع موضوع التاريخ . وقد كان هذا الأمر فيما سبق قضية خلاف بين العلماء . ولكن الذي عليه هناك الباحثون الآن ، أن التاريخ ، امتدادا إلى مفهوم العلم<sup>(١)</sup> ، علم من العلوم . بيد أنه ليس من مستلزمات العلوم التي يعمد على الملاحظة المباشرة كالأدب أو على التجربة والمختبر كالأكثر العلوم الطبيعية ، وإنما هو علم بحث ونظر . فهو أقرب ما يكون إلى «الجيولوجيا» فكما أن الجيولوجيا تبحث في أحوال الأرض ويعرف تاريخها وأصلها إلى ما هي عنه الآن ، كذلك يبحث المؤرخ في أحوال الأمم وآثاره يستعمل فيها على معرفة الحاضر . «التاريخ مثل العلوم الأخرى له عرص وموضوع . وموضوعه البحث في

(١) من التعريف الشائع عليها للعلم أنه «معرفة منظمة أو مجموعة من الحقائق يمكن الوصول إليها بالتجربة والتحري والتقصي والواقع من الإلمام أن كلمة التاريخ في اللغات الأوروبية (History) هي في أصلها مأخوذة من الكلمة اليونانية كما استعملها هيرودوت من لأول مرة «بحث» ، «معرفة» يحصل عليها بالتجربة والتحري» ولكن استعملت هذه الكلمة كذلك في معانٍ أخرى منها سر الحوادث الماضية وتُسعمل أحيانا بمعنى طريقته . ومن تلك الحوادث . وتُسعمل كلمة تاريخ كذلك بمعنى زمن ووقوع الحوادث . ومن الجدير ذكره بهذا الصدد أن العلامة ابن خلدون أول ناخب أشار إلى أن التاريخ بحث ونظر وبعد (أنظر المقدمة للمقدمة)

أعمال الشر التي وقعت في الماضي • أو هو درس المحرمات الشرعية في المكان والزمان •

وإذا كان التاريخ علماً فسمى أن يكون له مثل العلوم الأخرى منهج أو طريقة للبحث (Method) (١) يستطيع بها الوصول إلى مادته وحمايته • ولكي يعرف شيئاً عن منهج التاريخ صفه علماً يؤكد ما أشرنا إليه من اختلافه عن بعض العلوم الأخرى ولا سيما العلوم الطبيعية أو العلوم المصنوعة من حيث أنه لا يعتمد على الحرية لأنها مسجلة في التاريخ ، ولا يعتمد من الملاحظة المباشرة ولا من الدليل العقلي المجرد كما في الرياضيات بل أنه يبحث فيما حلقه الأسان لمعرفة حاسر الأسان • وإن مصادره ومادته الأولى بوجه العموم جمع • عامة انشتر مما يمكن الاستفادة منها كالتوثيق والسجلات والآثار المادية مما يمس على فهم حركات الأمم وتهاونها وأديانها ولغاتها وتفكيرها وغير ذلك من منومات تلك الحضارات ومعارده موحدة معرفة الشرية والنفس انشترية ، ولكن نفس النفس الفردية أو الشخصية أي هي موضوع علم النفس بل الصفه انشترية وإمكاناتها وحدودها ، وماداً استخرج الأسان أن يفعل • مسحه • هو الأسان •

وإذا كان منهج البحث العلمي الذي أوحده الباحثون في العصور الحديثة قد أكسب التاريخ أهله ليكون علماً إلا أنه لا يزال أمام المعترض على كون التاريخ علماً محال للاعراض من التاريخ لا يستطيع أن يجاري العلوم المصنوعة (Exact Sciences) في قدرتها على استنباط القوانين والنواميس من درس العلاقات بين الأشياء ومقارنتها ، بحيث تستطيع أن تتنبأ بها عن المستقبل تحت شروط وأحوال معينة • أما مسألة التنبؤ (Prediction) فلا تقصر على كونها غير ممكنة في التاريخ بل إنها خارج احصائهم بحثه ، لأن دائره البحث الخاص بالمؤرخ كما قلنا حوادث البشر وحمايرهم في الماضي • وقد نحاول المؤرخ استناداً إلى حربه التاريخية أن يقس عليها

(١) ويسمى منهج التاريخ بالامانه (Die Historik) وبالاختصاره (Methodology) أو (Historical Method)

فندرس ما يقع في المستقبل ولكنه حتى لو صدق في حده إلا ان محاوله هذه سعي أن لا يكون حصه مؤرخا بحسب مفهوم موضوع التاريخ • أما عن وجود القوانين في التاريخ فبحث عنه الباحثون المحدثون ان التاريخ حصه علما من العلوم الاجتماعية يحاول احدا أن يكشف القوانين والقواعد الكليلة لمفسر حوادث التاريخ ، ولكن لما بلغ هذه القواعد مره فوانين العلوم الطبيعية من الفقه والاطراد ، دليل أن قانون العلل أو السبب (Law of Causality) في حوادث التاريخ مساو في المعقد فالحادثة الاجتماعية مهما لمع من الساطع اما مع فعل سلسله متساكنه من العلل بخلاف الوقائع الطبيعية التي يبحث فيها علماء الطبيعة حيث يكون واحدهم في درسها والعلاقات فيما بينها أمرا سريرا لو فسر بواحد المؤرخ الذي يكون موضوعه ليس اساء حامدا بل أفعالا صادرة من فاعلين يصفون بالمعكر والقصد والخواهر المعقد • ولكن مع ذلك فمعظم حوادث التاريخ وأساسها ليس فوص أو حوادث فردية لا صاغت لها ، واما شأنا من معشيه الانسان في مجتمعات أو أنظمة اجتماعية يستلزم على أفعالها فواء. الضروره الاجتماعية والوامس الاجتماعية العامة ، والا لا أمكن وجود ما سببه علم الاجتماع أو العمران الذي يدرس المؤسسات والأنظمة الاجتماعية دراسة معاربه ، وسجرح لها القواعد الكليلة التي تسعد منها المؤرخ •

ثم اما لعلى أمل وطيد من ان هذا النوع الشرى الذي سمي «بالاسان العاقل» سرر أهليه لهذا اللف فبحث في البحث عن نفسه والكشف عن أسرار المجتمعات الشرية فاندرس العلمى المتناز • وعدت ففسوطد فواين التاريخ والعمران الشرى على وجه ليس كما ينظر البعض في تفسير حوادث التاريخ وليس كما يرتأى البعض الآخر من انكار لامكان استخراج القوانين في التاريخ •

وبحسب المصادر التي يعتمد عليها التاريخ في جمع مادته تكون أولى خطواته مطلقيه في منهج البحث التاريخي هي جمع المصادر والاصول المتعلقة

بحثه . وضح أن يطلق على هذه الخطوات اسم «جمع الأصول» <sup>(١)</sup> ومع أن هذه خطوات من خطوات المؤرخ غير أنها المرحلة الأساسية ، كما قل ، «لا تاريخ لا وثائق» . فإذا جمع المؤرخ «سطيع جمعه من مصادر بحثه وأصول مادته وكان على معرفته ثمة مادة وحجراً بمصادره كحفظ الوثائق واللغات المكتوبة بها أو أثرزيتها وأوصافها إن كان من الآثار الفسحة وبالأسماء بالعلوم المتصلة» <sup>(٢)</sup> ، ثمة بدأ بخطوة ثمة من بحثه وهي مرحلة العدد <sup>(٣)</sup> ، أي ثمة ما جمعه في الخطوات الأولى وسحب المصادر وثائق التي جمعها وبحثها لمعرفة أصلها وبحثها من حفظها وبرورها ومعرفة مؤلفها وزمان كتابها ومكتبها ، ثم تخرى مدى ما حبا فيها من معلومات ومطابقه إلى التحققة والنواقع ، فإن كان من الوثائق المدونة ، كالكتب ، فله معرفة تاريخها ووثوقيتها ومناخ . . . وإلهامه . وقد يلمز بصحيح من الوثائق تاريخه وسلاح حفظها المأوى وتكمل ما نقص منها ، ودان بمصادر الأصول لثمة لثمة الوثائق . وبلى ذلك سيجب مدد الوثائق تحليل الحقائق المتواردة فيها وربط موضوعاتها وتصنف حوادثها .

#### (١) ويدعى بالأساسه (Die Heuristik)

(٢) العلوم المتصلة أو المساعدة ويسمى Auxiliary Sciences مجموعته من الطرق العلمية الفسحة (Techniques) تسعى إلى الباحث التاريخي في فهم مصادره وتقدبر فهمها بمهدها لتبديها . واسهر هذه الطرق علم الخطوات المتعددة على الورق وما سابعها (Palaeography) كسكال الخطوات المتعددة قبل احتراع الطباعة وأنواع أخرى وأنحر . والكثافة على الحجر والطين وما ساكل ذلك (Epigraphy) ومعرفة اللغات والعلوم (Chronology) ومن العلوم المتصلة علم المواد أو النصب (Numismatics) وعلم الأحكام والطبعات (Sphragistics) . وعلم علوم عامة يعبر مساعده للباحث التاريخي من حيث بخاصة العامة وسببها اطلاع . يذكر من ذلك علم الآثار (Archaeology) وعلم الأساس (Anthropology) وعلم الاقتصاد والجغرافيه والاحتماع .

(Langlois and Seignbox, Introduction to the Study of History, English Trans 1912)

(انظر)

Vincent, Historical Research (1929)

criticism . Die Kritik (٢)



وبالاحتمال لا يعدو المصادر المكونة أن تكون مثل شهادة الغير . ولذلك وحسب على المؤرخ الباحث بمحض هذه الشهادة وعده قولها على غلبتها . ومما ان الحوادث التاريخية وقائع حقة والحقيقة واحدة لا تعدد فلا بد أن يصل الباحث ، هو نفسه أو من سنده له عليه . الى تلك الحقيقة أو ما سار بها على الأقل . وحل اعتداده في ذلك سبل التحاليل وبعض الحوادث وموارها ومصاهيرها ، ووجه الاحتمال يمكن تحليل عليه انفسه ، انى هي عماد البحث التاريخى ، الى مرحلتين كثيراً ما يكونان مداخلتين ، وهما مرحلة النقد الخارجى (External criticism) ويدور على البحث في المصادر الدأار من امانتها وصحتها ومعرفة مؤلفها و زمانه ومكانه ، فليس ككل الوثائق التاريخية صحيحة بل كثيراً ما يفرق الشك الى صحتها واصالتها ومشأ ذلك قد يكون اربور المعتمد أو الاحتمال والاوهام انفسه من القلة والساح وكذلك من بعداء احده والمارسة التاريخية ومن التسرع والسطحية ، كما ان كثيراً من الوثائق تكون محرومة غير معلوم مؤلفها أو مارأنتها فسمعى بطرق النقد الخارجى بعض المؤلف و زمانه ومكانه .

أما المرحلة الثانية من النقد فسمى النقد الداخلى (Internal criticism) ومدار هذا النقد على وزن علاقته الوصف او الدلالة التاريخية التى جمعها بالحصة وواقع الحال ، وقد عسى هذه امحلة ايضا الى شطرين سعى أحدهما وأولهما بالنقد الداخلى الاحيانى والشائى لنقد الداخلى السالب ، والاول يعلق بهم بعض الوثائق أى فهم لغتها وأساسها وإدراكه أعراض المؤلف وآراءه ثم سفل الى الشطر الثانى من النقد وهو اناب مسحة المعلومات الواردة فى تلك الوثائق أى بحريج المؤلف أو معدله

(١) ويذكر من طرق تعيين زمن الوثيقة على سبل المال طريقة بعض الحدين الادبى والاعلى فى زمن الوثيقة بالطر فى الحوادث المذكورة فى الوثيقة . فالحد الأعلى هو الزمن الذى لا يمكن ان يكون الوثيقة قد كتبت قبله (Terminus Post Quem) والحد الأدنى (Terminus ante quem) أى الزمن الذى لا يمكن أن يكون الوثيقة قد كتبت بعده . ومن ذلك يحصل من عدد الحد ، على تاريخ يعرفه للوثيقة المجهول زمن تأليفها .

(الشرح والتعديل) من حيث صدقه وكذبه أو إحداه أو إيهامه وتحليل الظروف والأحوال التي كسب فيها اللونه . والتعد اللاتى بكلا نوعه سمي المصطلح اليوناني (Hermeneutic) ومعناه التفسير التفسيري في التفسير والتحليل .

وأذا ما تم بحقق الوثائق ومدها إلى الباحثين وسالها (التعديل والشرح) فإن الباحث يخطو الخطوة الثالثة من خطوات البحث التاريخي ومدار هذه المرحلة على المؤلف من الحقائق وبركبتها . ومؤلف طرق التركيب والتأليف (Historical Construction) <sup>(١)</sup> ، وتكون طرق التركيب والتأليف شطرا مهما من منهج البحث التاريخي ، فإن عمليات النقد التي أوجزناها لا تسج لنا إلا حقائق معزلة مفصلة بعضها عن بعض ، فلكي نؤلف من هذه الحقائق المفصلة المعزلة مجموعته كاملة مفهومه من العلم والمعرفة فلهذا على المؤرخ أن يقوم بجهود أخرى لترتيب هذه الحقائق المفصلة والتأليف فيما بينها بصيغ الحقائق والمعلومات الواردة في الوثائق إلى نسق وموضوعات مناسبة .

والذي يمكن قوله بوجه عام يصدر قواعد التأليف التاريخي أنه لا يمكن وضع خطة مثلى (ideal) على غرار مناهج العلوم المصنوعة التي تأمل أن تكون التاريخ مثلها ، بل إن خطة عملا تتوقف إلى حد كبير على المادة التاريخية التي سوف ندسها جمع المصادر وقدها . ولكنهم حدود خطة التأليف التاريخي بلزم علينا أن نأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الحقائق التاريخية المسخرجة من الوثائق ، وطريقتها استرجاعها فبحسب منهج البحث الذي أوجزناه سنشرح الحقائق التاريخية بتحليل الوثائق تحليلًا نقديًا (Critical analysis of documents) فشرح لب هذه الحقائق بعد عمله البعد وهي معزلة متداولة ولكنها بهيئة معلومات متجزة

فردنه لا يجمعها نظام أو تأليف ما • فقد يؤدنا طرق الصد التاريخى الى بحرته الحملة الواحد من الوثقه الى أجراء برفص بعضها وبعل البعض الآخر • كما ان الوصفه الواحد ، ولو كانت صغيره ، أو ان بها تاريخا واحدا ، قد يرودنا بمعلومات مسوعه محلفه • فكون الحقائق التاريخيه المستخرجه من الوثائق حليطه مريحه ، وهذا احد الامور الى سمر التاريخ من العلوم الأخرى ، فضلا ان العلوم الى معمد على الملاحظه المائسرة (direct observation) سحب الحقائق الى تدرسها ويحصر همها فى البحث المتعم فى حائق محاسبه • أما العلوم المعتمد على الصوص والوثائق (documentary sciences) ، والتاريخ واحد منها ، فانها تأخذ حقائقها وقد سمع مشاهدتها وملاحظتها عن طريق آخر غير طريقها ، أى عن طريق مؤلفى الوثائق • فمن الصرورى تصفه هذه الحقائق وصفها بحب أصاف وأنواع محلفه بحسب المواضيع الى عالجهها المؤرخ وبحسب الفصا والمائل الى سحب المؤرخ عن حلولها •

ولعل أقرب العلوم الى يمكن للتاريخ أن يسير على خطا مهجها من ناحيه جمع الحقائق وصفها هو علم الحيوان الوصفى (Descriptive Zoology) الذى سداً بحثه بملاحظه الحيوان بكامله بالمشاهده المائسره ثم شرح هذا الحيوان الى أجزائه المحلفه • والسريح هنا يقابل التحليل فى طريقه التاريخ (Analysis) ثم معمد الى جمع الأجزاء المشرحه وبركيها بحسب يكون الكل الاصلى وهذا هو التركيب التجميعى (Synthesis) ، ويوسع علم الحيوان هنا فى مرحلة ثائته أن يمارن هذا الشكل الذى كونه مد الشريح مع أفراد أخرى من نوعه فدرس أوجه الشبه والاحلاف فيما بينها وصفها • تكون خطوات علم الحيوان فى استخراجه للحقائق • (١) الملاحظه والتحليل • (٢) التركيب • (٣) انفازنه والتصفى ويوسع التاريخ أن يسير على هذا الميبح الى حد ما على التوجه الآتى

يوسعا أن يوحى تصميم المؤلف أو التركيب التاريخي بحمله مراحل  
مركبه (Synthetic)

أ - تحليل الحقائق وتصورها في العقل :- بجهدا تحليل الوثائق  
النقدية بالمادة اللارمه لبناء التاريخي . هذه المادة عاره عن حقائق تاريخه  
مست وهي معرفه ومعرفه بعضها من بعض . وما ان المؤرخ ، بخلاف  
عالم الحوار ، لا يرى شيئا ملموسا سوى «الورق المكتوب» ، وفي بعض  
الاحايين الآثار العائمه وباح الفنون والصناعة ، فعمد المؤرخ لادراك هذه  
الحوادث التي مست الى تحليلها معرفا انها تنسج حقائق الحاضر بوجه  
عام ، محاولا تكوين صورة عقله تنسج بذكر الامكان الحوادث الماصه انسى  
استخراجها من الوثائق .

ب - جمع الحقائق وتظيمها . وبعد أن يحلل الحقائق ويكون عنها  
في أذهانها صورة عقله جمع فيما سجد وعصمها بمرح حظه بصمها بحسب  
موضوع بحثا . وبعد أيضا في هذه المرحله من المؤلف التاريخي الى  
تقسيم الحقائق الى مخامع وأجزاء مساهمه بحسب مواضعها .

ج - الاحهاد (Reasoning) أو الاستنتاج التاريخي بطريق  
الاحهاد ، فإن الباحث كثيرا ما يجد انه بالرغم عما جمعه من الحقائق فانه  
لا يزال يجد امامه فجوات عن واقع انسى لم يستفح الحقائق التي جمعها  
ان تروده بها بصوره مباشره ، فعليه في مل هذه الحال أن يحاول ملا بعض  
هذه الفجوات عن طريق الاحهاد العقلى أو المطلقى بالاستناد الى الحقائق  
التاريخيه المعروفة لديه .

د - مرحلة الاستنتاج واستخراج المواعيد العامه .

تساعدا المراحل الثلاث السامه على استخراج مجموعه من الحقائق  
أو المعرفه المصغره بمرح حظه مطلبه من المنسج . فسمى على الباحث أن  
يركر هذه الحقائق المنسجه ويمر عنها بمراد أو دسائر (formulae)  
لاستنتاج خصائصها ومرباها العامه وعلاقتها بعضها ببعض ، وخلصه هذه  
المرحله انها تؤدي الى الاستنتاجات النهائية ، ويحمل من بحثا التاريخي بحثا

علما • ويدخل في هذه المرحلة من مراحل التركيب التاريخي أو يأتي بعدها بفسر الحوادث التاريخية أى تحليل الحوادث التاريخية والبحث عن أسباب وقوعها • ويحدد ما أن شبرها إلى ز مشأ الاحلاف من المؤرخين وشو. المداهب المختلفة في تفسير التاريخ مرده الى اختلاف وجهات النظر من الباحث في هذه المرحلة من منهج البحث التاريخي •

وبعد أن سم الباحث جميع المراحل التي لحصاها فيما سبق يبدأ في المرحلة النهائية من مراحل بحثه وهي مرحلة التأليف والتدوين أى تبويب مادته وعرضها عرضا ذا صححا مسساعا<sup>(١)</sup> • ولأن هذه المرحلة الأخيرة

(١) تسمى في التدوين التاريخي بـ (Historiography) وطرق التدوين السائدة عند المؤرخين محصوره في ثلاثة أساليب — أولها نظام الحوليات (annals) وهي أسببه ما تكون نسا كان عند البابليين وكذلك المصريين القدماء • واستعملها مؤرخو العصور الوسطى في أوربه وهي ذكر الحوادث المعاصره عاما بعد عام وكانت في أول أمرها تافهه لا تعدو مجرد مذكرات لتعيد الحوادث المعاصره تدون بهئنه تعلقات على المعاوم الدبسه الخاصه بالاعساد • وأغلب هذه الحوادث لا تعدو الحوادث الدبسه كالحواري • وحدوث الزلازل الى غير ذلك • ولكن ترفت الحوليات في أواخر العصور الوسطى وأصبحت سجلات سنويه مهمه • ومما لا شك فيه ان الحسن الذي طرأ على هذه الطريقه من التدوين كان بآثر مؤرخي العرب والطريقه السائده هي التاريخ التي بصطلح عليها اسم (Chronicles) وهي أرقى من سابقتها إذ أنها تدور على عرض الحوادث عرضا ام وأرقى مما في الحوليات عند أنها احفظت بالترتيب المسج في الحوليات أي بترتيب الحوادث وعرضها على السنين وبدأ بها عادة منذ القدمه حتى وقت الكناه وقد تأثر أوربه بمؤرخي العرب المسلمين فترقى عندها هذا الفن من التأليف التاريخي • ويطلق ان أول من بدأ هذا النمط في عرض ماده التاريخ الهيم بن عدي الموفى عام ٢٠٧ للهجره ثم جرى عليها الطبرى وابن مسكويه وابن الأثير وابن العدا • أما الطريقه السالده وهي التي عليها معظم المؤرخين الآن فهي حرص الحوادث وسوقها مساق القصه المرتبه على العهد التاريخيه دون السنين • وقد جرى على هذه الطريقه من مؤرخي العرب السعوبى والدسورى والمسعودى وابن خلدون وغيرهم وانتهى أمر التاريخ عند العرب بأن أوصله المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون الى مرتبه العلم والى مفهومه في الوقت الحاضر فهو بذلك كما لعمه بعض العلماء «بعد واضح علم التاريخ» أنظر •

تعتمد على الادب والى كثيرا عد الناس التأريخ ما أو فرعا من فروع الادب  
ولسا بحاجة الى التأكيد على حقل هذا الرأى لان الادب فى الواقع اما  
اتخذ وسيلة للعرض والدوين السأريحي وانه حى فى هذه المرحلة الى  
يدخل فيها الادب بحسب على مؤلف التأريخ أن يسمين بالاسلوب المطلقى فى  
طريقة عرض مادته . ولعل خير ما قال بهذا الصدد ان أحسن تأريخ يكتب  
لناس هو ذلك التأريخ الذى اعتمد على الطرق العلمية من البحث التأريحي  
فى جمع مادته وعلى الادب والى فى عرض تلك المادة .

ومن الملاحظات انهمه الى يحذر بكم أن سرفوها عن التأريخ ومهجه،  
وقد سبق السويه بها ، ان التأريخ شارك العلوم الأخرى بوجه عام . فالعلوم  
كلها تعريبا لا تقصر فى بحثها على جمع المعلومات الى يصل اليها بالبحث  
والبحر وحجمها وبطيمها بموجب طرار أو شكل خاص واما تعدى ذلك  
الى الكشف عن الشيء المجهول . أى الاشياء الى مجهلها . والتأريخ  
من هذا النوع . وادا كر التأريخ شارك العلوم الأخرى فى هذا الامر  
فانه يفترق عنها ولا سما عن العلوم الطبيعية فى مسألة مهمه . فوطعه العالم  
الطبيعى درس حوادث الطبيعة ومظاهرها ، وهذه ليست أعمالا صادرة من  
فاعلين كالحوادث التأريحه ، يحاول العالم الطبيعى فهم قصدهم وفكرهم  
على نحو ما يفعل المؤرخ الذى يجهد فى الكشف عن الفكر والقصد من وراء  
أعمال البشر التى حدثت فما معنى . وهذا فرق جوهري بين المؤرخ وبين  
العالم الطبيعى ، بين التأريخ وبين العلم الطبيعى . وثمة فرق آخر هو ان  
العالم الطبيعى مع عدم محاوله لفهم القصد والفكر وراء الظواهر الطبيعية  
التي يدرسها الا انه يدرس علاقات هذه الظواهر بعضها بعض وسنطع من  
بحثه المقارن أن يصح الاشياء الى بحث فيها فى قانون أو دستور هو القانون  
العلمى ، أى وجود القوانين والدينامى فى العلم ولكن التأريخ لم يسطع بعد  
ان يصح لاعمال البشر قوانين ودساتير مضبوطة مطردة عامه تسير بموجبها .  
وكل ما استطاع أن يفعل هو محاولات لوضع قواعد عامة لما بلغ درجة

المصطفى واندفعه والاطراد مما صار به دساتر العلوم المصنوعة كما ذكرنا ذلك من قبل .

## ٢ - التاريخ القديم : فوائده ومصادره

حرى المؤرخون ولا سيما القدماء منهم على تقسيم تاريخ الانسان الى الحوادث والوقائع الشريفة مد أقدم الارمان الى عصور وأطوار أطلقوا على أقدمها الى سقوط رومه (٤٧٦ للميلاد) اسم التاريخ القديم ويصح أن نعد الفتح الاسلامى نهاية العصور القديمة فى الشرق الادبى . وهذه أزمان طويلة مالمه فى القدم إذ سعى أن تبدأ منذ أقدم وجود الانسان على هذه الارض وبداية معرفته صنع الآلات الساذجة (فل نحو المليون أو نصف المليون من السنين) ولذلك فانه من المفضل لتسهيل العرض والبحث أن نسمي التاريخ القديم نفسه الى أطوار وعصور ، وقد تواضع المؤرخون على تقسيمه الى عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية . أما عصور ما قبل التاريخ فهي الارمان الخالوة الى مرث على الاساس فل أن يهذى الى احراج وسيله للتدوين (الى الحكاية) وقيل أن شأ الحصاره الراقية فى الشرق الادبى ماتقاله من عهد انقطره والداوه . ويدعى أقدم أزمان ما قبل التاريخ بالمعصور الحجرية اننى نسمي بدورها الى العصور الحجرية القديمة والمعصور الحجرية الحديثة أو المتأخره وقد استعرفت انقدمه مها رهاه الى ٩٨٠٠ / من عمر الانسان على هذه الارض<sup>(١)</sup> . وصح أن نعد بداية

(١) نوسمنا أن نعد عمر حصاره الانسان على الوجه الآتى - اذا حسبنا (١٢٠٠) مليون سنة لعمر الحصاره على الارض (عمر الارض ٢٠٠٠ مليون سنة) وقدرنا رهاه المليون سنة لعمر الانسان ، وعمر حصاره ٣٠٠٠ م . م . ثم حططنا المقاس وحسبنا ١٠٠ سنة لعمر الحصاره على الارض فيكون عمر الانسان «شهرًا واحدًا وعمر حصاره نحو ساعين» .

عن (CEM Joad) فى مقال له فى الموسوعة Encyclopaedia of Modern Knowledge, Vol 1, p 18

وبالوسع نعد عمر عصور ما قبل التاريخ بنحو ٢٢٥٠٠ جيلًا بالنسبة الى =

الآله المألوف . . . اول مصور التاريخ في الشرق الأدنى . أما في نطاق الأرض الأخرى فقد احرث مداه التاريخ ألوانا أخرى من السيل .

وعلى هذا فان مصطلح عصور ما قبل التاريخ (Prehistory) والعصور التاريخية يجب حسب النواضع المتداخلة من الأرض ، ولكن الذي عليه جمهور الباحثين ان مداه العصور التاريخية في الشرق الأدنى كانت في مداه الألف الثالث و . . . ، ويرادف مصطلح العصور التاريخية ها عهد الحضارة الرامية . وقد احرث مداه العصور التاريخية في بعض الاقطار عدة آلاف من السنين من بعد انشراق الأدب ، فمثلا تقدر بداية العصور التاريخية في اليونان في حدود ٧٠٠ و . . . وفي أوربة الشمالية حتى القرن الاول و . . . ، ولطال شعوب كثيرة همجة حتى العصور الحديثة وهي مشى في أطوار عصور ما قبل التاريخ وبعضها في عهود الهمجة الاولى أي العصر الحجري القديم .

وهناك اختلاف أصا بين العراق . مصر في مداه عصور ما قبل التاريخ ، ففي العراق ظهرت الكتابة وبدأت الحضارة بأخذ شكلها الواسع قبل مداه الألف الثالث و . . . وقبل أن . . . ، ومن مآكده أمور تاريخية مهمة . أما في مصر فقد ظهرت الكتابة مد ٥٠٠٠ هـ ، ١٩٠٠ قرون وحين ظهرت دوت بها حوادث تاريخية فكون ظهور الكتابة في مفسر مرادف المصطلح العصور التاريخية .

(H. Frankfort, Birth of Civilization in the Near East (1951), p. 32)

إذا درس التاريخ -

والتاريخ القديم يوحه عام (ما قبل التاريخ والعهد التاريخي منه) قصة تطور الإنسان منذ أقدم عهوده . فهو يحدد كيف كانت حياة الإنسان الاولى عندما كان في عهد القطر والوحش . ثم كيف استطاع مد الوف كثيرة من  
 = ٢٥٠ حلا يمثل العصور التاريخية (يفرض ان معدل الحبل الواحد نحو  
 ٢٠ عاماً) .



السيد أن سئل من ذلك العهد فيشأ أولى الحصارات الناصجة ولا سيما في وادي الرافدين ووادي النيل ، وحدثنا كذلك عن الحصارات الأخرى التي أحدث معظمها من هابس الحصارين ولا سيما حصار العراق القديم ، وبدلنا على تراث هذه الحصارات في حصاره الأسان الراهه .

وحلاصه القول بعبا التاريخ القديم على فهم حاصر الأسان وكيف وصل الى ما هو عليه وبكشف لنا عن الأصول الأساسية لترات الشريعة منذ أدم العصور وبذلك تكون دراسة التاريخ القديم ضروره لازمة لفهم التاريخ الحديث وفهم حاصر الأسان وسيوضح لنا من الكلام على حصارات الشرق القديم ان أسس حصاره الأسان الحاصرة تمتد الى تلك الحضارات .

وبوسعنا أن نمرت الى مدارك النوا التي تحبس الشريعة من معرفة مايسها (أي تاريخها) ، وما ان التاريخ بمثابة الذاكرة للحس الشرى . أو كما قال «دروس» «التاريخ» (اعرف حساب) مصافا الى الشريعة وهو ذاكرتها وشعورها<sup>(١)</sup> فكما ان ماضي الفرد ما يحاربه واحساته يؤثر في سيره في حاضره ، كذلك يؤثر ماضي الشريعة في حاضرها . وادالم يكن للشريعة ذاكره كما للفرد فان التاريخ هو ذاكرتها وممورها .

وعندما نثرب معلومات الناحين ، ومعرفهم ، حصارات الشر الغابرة . ان كشفت التناقضات الأتربه عن عدد كبير منها ، تمكن هؤلاء الباحثون . انهم ان الشريعة ، وماذا ، هذا التاريخ ، من البحث في مكن شموه الحصارات وعلى نموها وأسباب توقفها عن النمو وور لودها ثم عوامل انحلالها وروالها . فيشأ فرع من فروع المعرفة على قدر عظيم من الأهمية ، هو فلسفة التاريخ ، أو علم الحصارات والعمارة بدرس الحضارات دراسا مقارنا . وقد تكوّن من الناحين مدارس فكرية مختلفة اخصت كل منها فلسفة خاصة

أو بطريقة وآراء لتعليل شوء الحصارات والعمران الشرى وحياة ذلك  
العمران وأحواله . ومن الديهي أن يكون التاريخ المصغر المصدر الأساسى ،  
تستمد منه هذه الحوث والدراسات مادها الأوله . وبوسعنا أن نؤكد القول  
أن المادة المتكاثرة عن الحصارات الشرية الدارسه قد مكنت فلاسفه التاريخ  
والباحثين فى العمران من أن يصلوا الى نتائج حثيرة ، وذلك بما أمدهم  
هذه المادة الجديدة من كثرة الأمثلة للمواءمة والمعارفه ، مما جعل هذا  
الفرع من المعرفة يقوم على أساس حداثه من الدقه واشمول ومعارفه المتسويات  
فى الاستساح . ومما لا شك فيه أن التمازج بين الأوائل من فلاسفه التاريخ  
وأولهم المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون ، والمتأخرين منهم يخصص ، بعض النظر  
عن التفاوت فى العائلات والمذرك ، فى كثرة المادة التى صارت فى مساو  
أندى المتأخرين منهم وقلها عند الأوائل منهم . فعندما بحث المؤرخ العربى  
ابن خلدون فى سس العمران أم يكن فى مساوئ يده عبر مادة قليلة ، لأن  
انحصارات اننى استعملها ماده أنجته كتاب مقصره على الحصاره العربيه  
الإسلاميه وحصارات امم أخرى قليلة لم تكن على معرفة ناعه بها . ولكن  
عندما بحث المتأخرون أمثال «شيكلى» و «بوسى» فى الموضوع نفسه كان  
لديهم قدر كبير من اناده التاريخيه لا يصح مقارنتها مع ما كان موفرا لاس  
خلدون . فقد استعمل «بوسى» مثلا فى ماده بحثه بوازيح أمم وشعوب أكثره  
صفاها الى حصارات أو مجتمعات عديدها سب وعشرون حصاره من حصارات  
الشرى وكان الفصل فى معرفه انفسهم الأعظم من هذه الحصارات يرجع الى  
السبب الأثرى اننى بدأها العلماء مد القرن الماضى أى يرجع الفصل صغير  
آخر الى التاريخ القديم .

### ٣ - مصادر التاريخ القديم

ماده التاريخ بوجه عام ، والتاريخ القديم بوجه خاص مستمد من  
كل ما خلفه الاسان . وهذا كثير منوع اد شمل جميع آثار الماضى وقبائه

مما يساعدنا على فهم ذلك الماضي لوصح الحاضر وفهمه • وقد ان يهدى  
الاساس في العراق ومصر الى احراص الكتاة ، تصير مصادرها على آثار  
الاساس المادنه ، وهى الى حلقها لا فى المواضع الى حل وسكن فيها  
آدوانه المصنوعة من الحجاره والحشب ، وبيوته وحلاه والعوش والصاوير  
الى ممشها فى سموف الكهوف الى عاش فيها فى المصور الحجرة العدمه  
وكذلك عظامه وعظام الحيوانات الى اصطادها ، وبها السات والمعلومات  
الجولوجية مما ساعدنا على نأحوال الماح والسنة الى عاش فيها • وعندما اهدى  
الاساس الى اسباط الكتاة أصيف مصدر حديد الى الآثار المادنه ونعى  
ذلك السجلات والوثائق المدونة كسجلات الملوك والأمراء الى حلقها لا  
العراقور والمصريون الافدوم وكذلك المعاملات وشؤون الحياه المحلقة  
الى دونهما الساس على أنواع الطين والحجر وورق الردى وعلى الجلود  
والمعادن • وقد حاءنا من هذه الوثائق مباح كثيره من محلب اليهود •  
وأكثر المصادر المادنه فى المصور التارخيه وتنوع فشمب فى العمارة  
كالمنا العلامه من قصور ومعاد وبوت وكذلك الآثار الفس كالمحوتات  
والمصور الى ما هالك من آثار الفن التى يحددها المصور فى مدن العراق  
المدنيه اندارسه وعيره من افطار الشرق الادبى •

ولكن لم استطاع الباحثون أن يقفوا على هذه الآثار والغايا يسر  
ويهواه ، كما فى نادر الى الدهن ، لأن جميعها تقرىا كان مطمورا تحب  
الراب فى اثنى الناول والاطلال الكثره التى شاهدها الآن مشه فى جميع  
أحاء العراق والتى آات مدا اردهرت فى الازمان الخوالى ، وفى باطن  
الكهوف ووديان الانهار فى حالة المصور الحجرية العدمه • وقد يطلب  
استخراج هذه الآثار جهودا مادنه وعلمه كبيره ، وتطلب فهمها ودرسها  
جهودا علمية أخرى • وصارت كيفية استخراج الآثار بالطرق العلميه  
علما خاصا هو السقيب توفر على الاختصاص به جماعة مخصوصة من  
العلماء •

وادن فالسقباب هي الحث عن مادة التآريخ الاولى أى عن أصوله ومصادره وهذه هي أولى وحائب المؤرخ الباحث اذ كما قلنا سابقا «لا تأريخ بلا وثائق» . والسقبات من الامور الحديثة في تأريخ الحضارة الراهة حيث بدأت اول أطوارها منذ منتصف القرن التاسع عشر . والواقع من الامر اما لم يكن لعرف شيئا بعد به عن مدييات العراق القديم ومدييات الشرق بوجه عام قل نحو قرن من الزمان ، وكان حل ما نعرفه سقا وأحبارا موحرة ورد بعضها في الكتب المقدسة ، مثل البوراة وأحبارا يسيرة من بعض مؤرخى الأعرى والرومان أمثال هيرودوتس وريفيون وبطليموس ولبى الرومانيين وغيرهم . وذلك لانه بعد أن تدهورت حضارة العراق القديم في أواخر أيامها قصب عليها أقوام أخرى كانت تعيش في أطرافها ودمرت مديها العامرة وادرس بعضها مثل بابل وغيرها واندثرت ما نرها وكتاباتها وحلاصة القول آلب المدن والمسوطات القديمة الى الانقاض المحرقة الى شاهدها الآن مشفرة في جميع أنحاء العراق وكاد لا يحلو منها شعة مما يشير الى ازدهار العمران واتساعه . وانظمت معارف القوم وما نرهم تحب هذه الاطلال ، وعفى عليها وعلى أهلها الزمان فلم يبق منها الا صدى في ذاكرة الاجيال .

وطل الامر كذلك حتى منتصف القرن الماصى (القرن التاسع عشر) حث ولد مد ذلك الحجب علم السقيب عن الماصى والعرف على آثاره ، أى الحفر في الاطلال القديمة لاسحراج ما فيها من آثار ، هي مادة التآريخ الاولى ولا شك في ان هذا العلم كان في بدايته في طور الطفولة . وقد بدأ السقب في العراق في العواصم الآشورية القديمة قرب الموصل مثل مرود وسوى وحرساد الا انه سبق مرحلة السقيب الفعلى طور يصح أن ندعوه بطور الاسكشاف والرحلات تعرف في خلاله الرحالة الاوربيون على بلدان الشرق الادنى وسكانها ولعل أول رحلة أوربي جاء الى الشرق والى



الدقيقة واستخراجها سالمة • فكان همهم محصورا بالدرجة الاولى فى اسخراج العائبل والالواح الحجرية المنحوتة وقلها الى المتاحف الشهيرة فى أوربه • واشدت الحملة فى هذا المهد على مدن العراق الشمالية مثل نيسوى وحرساد ورمروء • وكان أغلب المقيمين من قناصل الدول الاجبية والممثلين السياسيين • وكانت حصة المتحف البريطانى عظيمه جدا • وحفر الفرنسيون والامسا والامريكيون كذلك فى المدن الجنوبية مثل «جلش» و «بابل» و «نهر» •

وعندما قارب القرن التاسع عشر من الاسهاء بدأت المرحلة الثانية من أطوار السقب ، ولسمها طور السقبات المتظمة وابتدأ هذا العهد بتقنيات الالمان فى نابل (١٨٩٩-١٩١٧) وفى «آشور» (١٩٠٤-١٩١٤) والتقيسات الامريكية فى نمر (١٨٨٨-١٩٠٦) • وأكثر ما يمتاز به هذا الطور ان السقبات فيه لم تقتصر على مجرد اسخراج الآثار بل اعتنى المقنون بسجل طبعها السائبة أى أدوارها الأبرجة ، وكذلك أخذوا تحطيط المائى واعصوا باسخراج الآثار • وافترض ذلك توزيع أعمال الحفر بين دوى الاحصاص ، وأصبحت بعثات السقب تألف من أكثر من حصص واحد • مهم قارىء الخطوط المسماة والمهندس المعمارى والمصور والرسام والمسجل والمؤرخ • ومفضل ذلك صرنا نعرف ما يماز به كل عصر من عصور العراق الأبرجة ، وعرفوا أشياء نمسه عن فن العمارة وحطط المدن والمعابد والقصور والدور مما أغفله المقنون الاوائل • ولكن حسب المقننات فى هذا الطور مفعرة على المدن الكيرة والعواصم وعلى الادوار الأبرجة المأخرة •

وبوسمنا أن وضع حاتمة هذا الطور فى انتهاء الحرب العالمية الاولى حيث امدأ من بعدها الطور الثالث الذى أتسمت فيه أعمال السقب واسطمت أسالها وطرقها أكثر من ذى قبل ، وشملت عدا المدن الكيرة مواضع قديمة أخرى توصح الادوار القديمة فى تاريخ العراق ولا سيما عصور ما قبل

التأريخ والمراحل الاولى الى سقت شوء الحضارة الراقية في العراق وكان من نتائج ذلك أن أصبحنا الآن نعرف أقدم العصور التاريخية وهجر الحضارة واسطعنا أن نتبع أصول العمران الى جذوره الاولى ونتج من تنقيت هذا الطور الآثار الفيسية التي وجدت في أور ، ولا سيما من مقبرة الملوك والامراء فيها ، وهي الآن برين ثلاثة متاحف من متاحف العالم المشهورة ، وهي المتحف العراقي والمتحف البريطاني ومتحف جامعة بسلعة في أمريكا . وكان هذا الدور بوجه خاص أحمل عهود النقيت بمعرفة الحضارة السومرية ونشوتها في العراق وعهد نضجها في الالف الثالث و م . م . وهي الحضارة التي تعد أقدم الحضارات البشرية وأول حضارة أصله لم تشق من حضارة سابقة لها ، وانما نمت من الاطوار الدائية في عصور ما قبل التأريخ في العراق مما سير بحثه في الفصول الآتية .

وقد ساهم العراق الحديث في هذا الطور بالمجهودات العلمية الانثوية . فالى اشراف مدرسه الآثار فيه على هئات النقيت الاحسة وسن القواين لحفظ راث البلد ، قامت هذه المدرسه بمسها منذ عام ١٩٣٦ في السقيت في مواضع قديمة مهمة اسلامية وبابلية ، وفي مواضع يرجع عهدها الى عصور ما قبل التأريخ ، فسح عن أعمالها صورة مفصلة عن حضارة العراق منذ أول نشوتها الى آخر عهودها ومما يقره ان مجهودات العراق العلميه هذه قد بال ثناء العلماء الاحات واستحسانهم<sup>(١)</sup> .

#### ٥ - ضبط ادوار التأريخ القديم

لعد مر بنا في الكلام على مصادر التأريخ القديم والسقيت الاثريه انا أصبحنا نعرف من هذه النقيت الحضارات التي نشأت في العراق القديم ،

(١) حول السعبيات في العراق وايجاز نتائجها انظر المرجع الحديث الآتي -

وأطوار هذه الحضارات وذلك بدرس ما خلفه لنا سكان العراق ومصر  
الاقدمون من وثائق مدونة عرفنا بحاجتهم السياسية والاجتماعية وأسماء  
سلالات ملوكهم وعلومهم ومعارفهم وكذلك بدرس الآثار المادية التي تمثل  
حياتهم المنة واساليب عيشهم والآلات والأدوات التي استخدموها واستعملوها  
للمسطرة على بيئتهم الفلسفة وسحيرها واستثمار حيراتها ، الى ما هالك من  
الآثار المحفلة التي يعيبا على معرفة النواحي الموسعة . ولكن اذا كان  
نامكانا بعد هدم أساليب السقي وطرق البحث في الآثار المسحرة من  
ذلك السقيان ولا سيما بعد اعلان الخطوط واللغات القديمة التي دون بها  
الاقدمون تواريحهم وعلومهم ومعارفهم - نقولا اذا كان نامكانا أن نصف على  
كل ذلك فكيف استطاع أن يؤرخ هذه الحضارات ويصط أدوارها  
وسهوها ؟ وأنت عرفنا مثلا ان السلالة الفلاية او الملك الفلامي قد حكم  
في سنة معينة قبل الميلاد ؟ ومحمل القول كيف استطاع العلماء من سبط  
أدوار التاريخ القديم بالنسبة الى عهد ثابت محدد في تاريخ الحوادث مثل ميلاد  
المسيح أو الهجرة النبوية مثلا ؟ وهو ما يصطلح عليه بالعموم أي تقويم  
الحوادث وسلسلتها وتاريخها بالنسبة الى عهد ثابت

وإذا تأملنا الحاجة على هذا الوجه نؤال بانوجه انوافي سلب التوصل  
والاندحول في موضوع في معقد فاما - يحاول بسط هذا الامر واحجار  
الحجرات عليه . فقول ان معرفة عهود التاريخ القديم وتسلسلها الرمي  
بعضها بالذمة الى بعض ذلك منها الآثار التي وجدت في مواضع العراق  
ومصر القديمة ، اذا كانت اتناح أساليب السقي العلمي أمكن تمييز الادوار  
التاريخية وسلسلتها الرمي بوجه مرتب من التمسجه ، فاما وحدها مثلا ان  
آثار دور تحت آثار دور آخر من حيث وحدانها في باطن اللول فمعنى ان  
الدور الأسفل أقدم ربما من الثاني . ثم ان أدوار التاريخ المحفلة سبيل  
بعضها عن بعض بآطره فونها وأشكال آلتها وأدوانها وأوابها الفخارية  
وأشكال الخطوط المسجمة فيها ، مما سهل على العلماء تمييز كل دور بمحدد



الحصول على بضعة أمار مميّزه منه . والقاعدة في مواضع السكنى في قرى العراق القديمة ومدنه ان الساس كانوا يعيشون في الموضع الواحد عدة أحوال ، وسواء كانت دور السكنى مبنية بالطين أو اللبن أو الآخر ، فانها تهاجم بمرور الارمان بعد استبعاد ترميمها في أوقات محليّة، وعند ذلك تسي بون حديد فوق بانا حدران البيوت القديمة بعد تسويها ، وهكذا بمرور الارمان يرفع مواضع السكنى وتكون تلا اصطاعيا يمثل عدة أدوار من سكنى معاقبة . وأحسن مثال على ذلك قلعة كركوك القديمة التي هي في النواحي تل اصطاعى شأ من تراكم طبقات أدوار السكنى لطله منذ مسلف الالف الثالث و . م . الى الزمن الحاضر حت بون السكنى الحديثة وتحتها مباشرة أسس وحدران بيوت من العهد التركى وهكذا ، وكذلك شاهد الحال بصفه في قلعه أرميل القديمة . والقاعدة ان موضع السكنى اذا ارتفع ارتفاعا كبيرا تركه السكان واخاروا موضعا غيره لئلا بونهم . وهناك عوامل أخرى لهجران مواضع السكنى منها تعبير موارد المياه أو الطرق التجارية المارة بها (مثل تدمر وسراء والحضر) أو الحروب والغزوات المدمرة . وعلى هذا الوجه شأن الاطلال المشردة الآن في جميع أنحاء العراق . والمقصود المحصول حين يحرقون في مثل هذه الاطلال اما شرحون هذه اللول فيكشفون عن طبقات الموسع وأدواره اسداء من قمة الل ، فيريجون السار عن أدوار الموسع سمحة فصحة وفصلا فصلا حتى يصلوا الى أعماق طبقاته حيث تمثل أول دور للسكنى تقوم فوق الارض الخالية الكر .

(Frankfort in Town Planning Review, XXI (1950), 100 ff)

وهناك عدة مواضع مهمة في العراق مثل الوركاء وسمر وغيرهما ، استطاع المقصود أن يكشعوا فيها عن أدوار تأريخ العراق مد اليهود الاسلامية المؤخرة السكائى في أعلى نقاط الل ثم تليها الى الاسفل الادوار الاخرى كالعهد الساساني والعربي والعهد الباسلي المؤخر وهكذا بالتسلسل الى أقدم عصور ما قبل التأريخ في الحبوب ، وهو طور العيد .

والقاعدة ان كل دور حضارى أو تاريخى يمثل فى الموضع بعد مطلقا  
 أو أدوار من السكى (أو كما سعى بأدوار نائية) ( building level )  
 وإلى هذا كله فإن القدماء أنفسهم ، المؤرخون منهم ، قد كسوا فى تاريخ  
 أزماتهم ، ودووا السلالات الحاكمة وملوكها وعدد السنين التى حكموها  
 وأسماء المدن التى حكموا فيها . وخلفوا لنا من ذلك انانا (حداول) بأسماء  
 سلالات الملوك وعلاقاتها الرمية بعضها ببعض ودووا كذلك طرفا من  
 توارخهم وحوادث عصورهم الماضية . مما جعلنا نلم بأسماء سلالات الملوك  
 وعدد السنين التى حكموها وكذلك الايمان السسة لهذه السلالات . ولكن  
 بقى علينا أن نجد نقطة ثابتة من هذه المجهودات السسة الى عهد ثابت  
 كميلاد المسيح .

ولحسن الحظ لدينا بعض هذه النقاط الثابتة التى مكسنا من أن نؤرخ  
 أدوار التاريخ القديم بالسنة الى عهد الميلاد . فمن ذلك حادثة دأرها  
 حامو حداول الملوك الآشوريين ، وهى كسوف الشمس الذى حدث فى  
 عهد الملك الآشورى «آشوردان الثالث» وقد بين بالحساب الفلكى الدقيق  
 ان ذلك حدث فى ١٥ حريران عام ٧٦٣ ق . م . وبالإستعانة بهذه النقطة  
 الثابتة أمكن حساب توارخ الملوك الذين حكموا قبله والذين حكموا بعده  
 بحيث استطعنا أن نعين ملوك الآشوريين وأزمانهم الى عهد الملك «شمسى-إد»  
 الاول ، وبما ان هذا الملك كان معاصرا للملك البابلى حمورابى فسطيع  
 بالحساب أن نعين أزمان ملوك السلالة البابلية الاولى وكذلك السلالات التالية  
 الأخرى التى حكمت قبلها وبعدها . ومن الكتابات التاريخية التى حلتها  
 الكسة الأقدمون نوع من حداول الملوك تذكر فى جانب الملوك البابليين ومن  
 الجانب الأخرى من كان معاصريهم من الملوك الآشوريين وبذلك أمكن مسط  
 بعض المجهودات البابلية بالسنة الى الملوك الآشوريين المعروفه عنهم . وكذلك  
 استطاع الباحثون بالمعاصر الرسمى بين ملوك مصر فى بعض العهود (فى العهد  
 المسمى «عهد العمارة» من القرن الرابع عشر ق . م) من مسط أزمان ملوك

آخرون . واستعمل كذلك مؤرخا من الاكتشافات الكنيانية التي وجدت حديثا في «ماري» ، ومن معاصر بعض ملوكهم مع حمورابي ومع بعض الملوك الآشوريين . ومن الحسابات الفلكية التي استعملها العلماء في حساب أدوار تاريخ العراق القديم رصد لكوكب الزهرة ورد اليها من زمن سلالة بابل الاولى (سلالة حمورابي) إذ أمكن تحديد أزمان ملوك هذه السلالة بعد الحساب الفلكي الدقيق . ومن الجهة الأخرى بوسعا أن نحسب من آخر العهد النابلي من زمن معلوم مثل عهد الاسكندر في العراق ، ثم منه نستخرج تواريخ الملوك النابليين المتأخرين بالنسبة الى ملوك الفرس الاحمسيني علاقة دازا الثالث بالاسكندر وعلاقته ملكهم كورش بمصاته على آخر ملك من ملوك الدولة الكلدانية . وقد مكنتنا اثبات الملوك التي وجدت في حورساد من حساب تاريخ الملوك الآشوريين الى عهد الملك الآشوري المسمى «شمسي أدده» الاول الذي قلنا انه كان معاصر حمورابي انما لم يكن ذلك استطرعا أن يؤرخ العهد النابلي من ذلك القوم الآشوري<sup>(١)</sup> .

ومحتمل القول انه باستثناء بعض الضراب سبب فقدان أسماء بعض الملوك من جداول الملوك ، أمكننا أن نضع بوجه الصفا مرسا تاريخ كل ملك وكل سلالة الى أول العصور التاريخية في بدايه الألف الثالث . أما عصور ما قبل التاريخ فقد قرب أطوال أزمانها بالنسبة بصور مرسه ،

(١) ومع ذلك فلا يزال الباحثون غير مجمعين على التسليم بالمحصصه للسلالات ولا سيما سلالة بابل الاولى وعهد حمورابي ، وهو عهد تعتبر أساس تاريخ القوم في العراق القديم . ومما يقال بوجه الاحتمال ان الباحثين على احتمالهم أوسعوا أن يعاربوا التاريخ الصحيح ويمثل معظمهم ان حفص السنين العاليه التي كان تخصصها الباحثون القدماء وملاح حفص تاريخ حمورابي الى ١٧٢٨-١٦٨٦ ق . م ، ولكن ناهض محددين آخرون بحفصيون تاريخا أعلى الى حمورابي .

أنظر أحدث النجوب في مساله تاريخ أدوار العراق في المرجع الآتي -  
Toynbee, A Study of History, Vol X (1954)

ولكنها لا سعد عن الحقيقه كثيرا بالاسناد الى عدد أدوار السككى أو ما يصطلح عليه بالطقسات الأثرية التى يحوى كل طور من أطوار ما قبل التاريخ وأطوار العصور الأثرية أيضا على عدد من هذه الطقات يحلف عددها ونحها باختلاف هذه الأطوار واختلاف مواد البناء المستعملة .

وسعى العلماء فى وسط أزمان أدوار ما قبل التاريخ الأولى ولا سيما العصور الحجرية والعصور الحجرية المعدنية بطرق الجولوجيا من معرفة عمر الصخور وطققاتها الموجودة فى الكهوف الى أسوطها الأساس، وكذلك من درس بقايا عظام الحيوانات التى عثر عليها فى تلك الطقات . واستطاع الباحثون فى الدرء حديثا طريقة لوسط أدوار التاريخ القديم بتحليل المواد العصبية الكربونية بأسلوب فقدانها إشعاعها ، مما يعرف بـ 14 - C ولا تزال هذه الطريقة تحت التجربة والتجريب (انظر المراجع ٠) .

وفى بآنى الأدوار الأساسيه فى تاريخ العراق ووسط أزمانها بالنسبة الى ميلاد المسيح ، وسجد أسماء الأدوار فى تاريخ مصر فى القسم الخاص بمصر .

(١) العصور الحجرية القديمة ٥٠٠٠٠ - ٢٥٠٠٠ قبل الآن

(٢) العصر الحجري المأخو ١٠٠٠٠ - ٦٠٠٠ ق.م.

(٣) العصور الحجرية - المعدسة أو

عصور ما قبل السلالات ، أو ٦٠٠٠ - ٣٠٠٠  
فجر الحضارة

(٤) عصور فجر السلالات ٣٠٠٠ - ٢٣٥٠

(٥) عهد «سومر واكد» ٢٣٥٠ - ٢٠٠٠

أ - السلالة الأكدمية ٢٣٥٠ - ٢١٨٠

ب - العهد الكوتى وسلالة الخش الأخرى ٢١٨٠ - ٢٠٨٠

ج - سلالة أور الثالثة ٢٠٨٠ - ١٩٩٨

١٩٩٨	- ١٦٠٠ ق م	(٦) العهد البابلي القديم
١٩٩٨	- ١٧٧٣	أ - سلانه اسن
١٩٩٨	- ١٧٣٨	ب - سلالة لارسه
١٨٨٠	- ١٥٨٠	ج - سلانه بابل الاولى
١٧٢٨	- ١٦٨٦	(٧) العهد الكنعي (سلانه بابل الثالثه)
١١٠٠	- ١١٠٠	(٨) العهد البابلي الوسطى
٧٠٠	- ٥٣٨	(٩) العهد البابلي المأخر

(الدويه الكلاسه ٦٢٦ - ٥٣٨ ق م ٠)

٥٣٨ ق م - ٦٣٦ ق م	(١٠) العهد الاحمسي في العراق
٥٣٨ - ٣٣٠ ق م	أ - الفرس الاحمسيون
٣٣١ - ١٢٩	ب - الاسكندر والعهد السلوقي
٢٤٧ ق م - ٢٢٦ ق م	ج - الفرس الميثونيون
٢٢٦ - ٦٣٧	د - الفرس الساسانيون

## الاشوريون

(١) نواريج عصور ما قبل التاريخ كما مر في الجدول الاول

(٢) العهد الاشوري القديم

أ - القسم الاول منه شمل أطوار ما قبل التاريخ الى نهايه سلالة أور الثالثة

ب - القسم الثاني - شوب المملكه الاشوريه ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق م

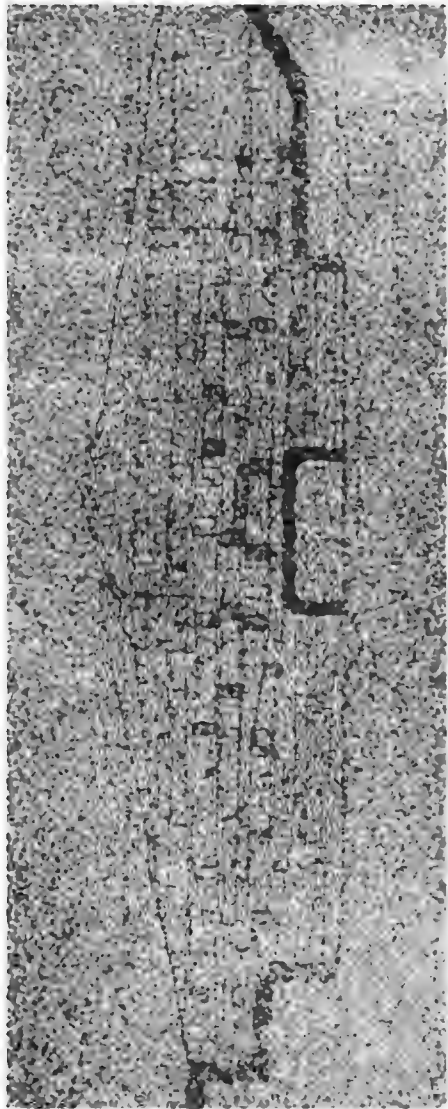
(٣) العهد الاشوري الوسطى

(٤) العهد الاشوري الحديث

أ - الامراطوره الاشوريه الاولى

ب - الامراطوريه الاشوريه الثانيه

ج - سقوط سوي



وله بين ساليب السطوب اعمبه الحده . حسب رسم مقطع  
سيطال البشر فيه (كل حصوه . عن مديرية الانار العراقيه) .

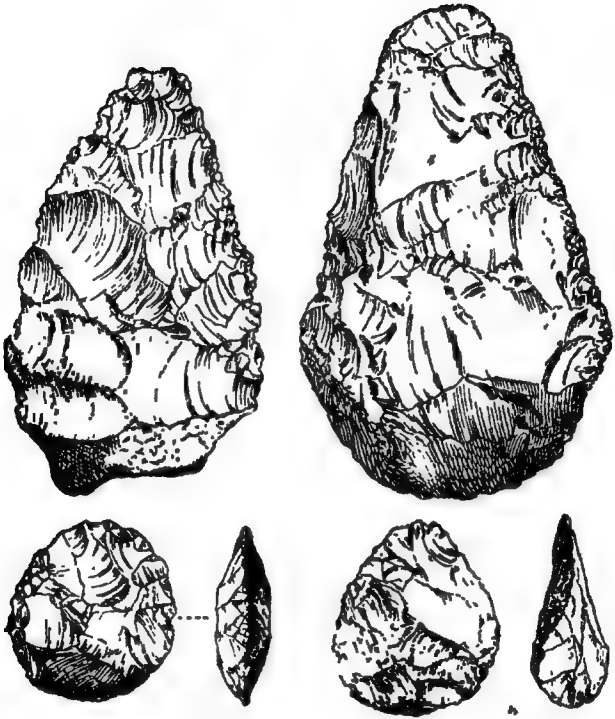
# الفصل الثانى

## أقدم عصور ما قبل التاريخ

### العصور الحجرية

لقد سبق أن نوهنا بالمقصود من عصور ما قبل التاريخ ، إذ قلنا إنها العصور التى سبق شتاء الكهانه ، وقالا ان هذه العصور قد شملت الجره الأعظم من حياة الاسان ، إذ ان العصور الحجرية القديمة وحدها شملت زهاء الـ ٩٨ ٪ من حياة البشر ، فى حين ان عمر الحضارة الناصجة ٧ سجاور الـ ٥٠٠٠ أو ٦٠٠ عام . وشملت عصور ما قبل التاريخ أكثر من ٩٩ ٪ من حياة البشر ، ومع ذلك فإن ما يكشفه لنا الباحثون عن حياة البشر فى تلك العصور ونوحه خاص من العصور الحجرية ان هوحه ضلل المسة الى أقصر دور من العصور الأريخية ، والسبب فى ذلك ان ما بقى من عصور ما قبل التاريخ نىء ضلل من أدوات الحجر وانه وليد صدفة الأكتشاف على الأكثر .

وقد سمينا أقدم أزمان ما قبل التاريخ بالعصور الحجرية ، ذلك لان الآلات ان امصر فيها فى . مع أدواته على الحجارة بالدرجة الأولى واسعمل العظام ولكنه لم يعرف المعادن . وقد أمكن تسمم العصور الحجرية الى طورين سمر كل منهما بأسالب خاصه من العيش وكذلك نوع الآلات والأدوات التى اسعملها الاسان فى كل منهما . ويدعى أقدم هذين الطورين بالعصر الحجري المدم (Palaeolithic) والثانى بالعصر الحجري الحديث (Neolithic) . وقد كان الانسان فى القديم منهما يعتمد فى



نماذج من آلات الصوان الى صنعها الانسان  
في مصر الحجرى القديم



عيشه على جمع فوه ولم سحه يده • اد لم يتعلم الزراعة ولا عرف تدجين  
الحيوان • فكان يعيش على الاعشاب والحشائش البرية ويسخر جذور  
الذات ويحسب أنمازها وصعقادات الحيوان مآلاته الساذجة البليدة • ولذلك  
يصح أن نطلق على هذا الطور من العصور الحجرية اسم «طور جمع القوت»  
(Food Gathering Stage) أما في العصر الحجري الحديث فقد تدلت  
حياة الانسان الاقتصادية تدللاً جوهرياً إذ انه تعلم الزراعة ودجن الحيوانات  
وشيد أولى المساكن الدائرية وصنع أواني الفخار وأخرج القوس والسهم •  
وبعد هذه الاشياء في الواقع اعطانا حظيراً في حياة الانسان مهد له السيل  
للاعمال الى طور الحصاره الناصحه • وملخص القول ان الانسان اسفل من  
طور جمع القوت السابق الى طور اسباح القوت بيده ولذلك فيسمى العصر  
الحجري المتأخر بطور «اسباح القوت» (Food Producing Stage)  
وقد قدر يداه هذا العصر نحو ١٠٠٠٠ ق • م • وقد بدأ  
في الشرق الادنى ولا سيما في العراق وفي مصر قبل غيره من بقاع  
الارض •

دام العصر الحجري القديم كما ذكرنا دهوراً طويلة • ولعله بدأ قبل  
نحو ٢٠٠٠٠٠ ق • م • وقد قسم هذه الارمان الطويلة الى  
أدوار وعصور سمير سوع الآلات والادوات الحجرية التي صنعها الانسان •  
ومما يقال في هذا الصدد بوجه الاحمال ان آلاب الانسان بدأت ساذجة  
محدوده النوع • ولا شك في ان دور استعمال الآلات المصنوعة قد سبق  
بدور طويل استعماله الانسان الاحجار الطبيعية والعصى وغير ذلك •  
وأحدث الآلاب الساذجة التي صنعها الانسان تحسناً وتنوعاً بمرور  
الارمان • وفي زمن ما من العصر الحجري القديم أهدي الانسان الى  
اكتشاف النار واستعمالها ثم كمة اصرامها وسائل صاعية • وقد أفاده ذلك  
فوائد حلى في تدفئه وطبخ طعامه وحمايه من الحيوانات الضارية التي  
تأمره على الفناء • • • • •

يجمع حولها بهيئة جماعات أو عائلات ولا شك في ان ذلك قد حسن من  
لغة السطة<sup>(١)</sup> .

وكانت حياة الاسان في العصر الحجري التقدم شافه سمعه وقد كافح  
كفاحا شديدا من أجل البقاء فالى منه الطبيعة القاسية كانت تهدد حياته  
الحيوانات الوحشية الضاربة . وكان الاسان يبدو في هذه البيئة صعبا أعزل  
ولكنه كان مرودا هائلات جسميه جعلت منه سيد الخلائق . أبررها دماغه  
المحب وفدريه على الكلام ويدها الماهرتان وقابلية اصحاب الابهام الى أصابع  
اليد، واصحاب قامه ورؤيه المحسنة وانعدام وسائل الدفاع الطبيعية والصيانة الطفولة  
بصغاره التي أول ما علمه أن تكون اجتماعا يعيش وتعاون مع غيره . وكل

(١) ظهرت هذه آراء لتفسير نشوء لغة الاسان التي كانت قد بدت كعدمه  
بحلاف الكناية . ولعل الفرصة الآتية افرجها الى الواقع . من الممكن ارجاع  
مفردات اللغة البشرية الى ثلاثة أصول بعينه - أولا محاكاة الاصوات  
الطبيعية (Onomatopoeia) ثانيا - أصوات مصحوة بالإشارة أو اشارات  
مصحوة بالاصوات (Gesture and Sound) وبهذه الاسلوب  
تتألف المفردات المادية (Concrete) . ثانيا - أما المعاني والمفردات المجردة  
فيمكن ارجاع اصلها الى المفردات المادية . أي انها مستعارة في الأصل  
من هذه ، فعلا ، ان الكلمة اللاتينية للامل (Spece) ذات علاقه اسمعافه  
بكلمه (Space) المادية وكلمه (Anima) النفس من السنسكريتية  
(Aniti) (نفس) و (Anias) (ريح) . ومثل كلمة النفس والروح في  
العربية . من النفس (أي الهواء والنفس) والريح . وكلمه اشراج واصناف  
مثلا من اشراج الصدر واصنافه وهكذا .

وقد سأل البعض كيف ظهرت هذه اللغات البشرية المتشعبة . وهل  
كانت لغة واحدة تعود الى لغة واحدة أو ان لغات البشر ظهرت من البد  
مختلفة . ومع انه لا سبيل للحرم باحدى الفرضين الا ان نأخذ من طرفائين  
درون انه سواء عند لغات مجتله سواء عند الجماعات البشرية الاولى  
المعزلة المساعده بعضها عن بعض منذ ظهور اللغة عند الاسان في العصر  
الحجري القديم، وما يؤيد هذا الرأي اختلاف لغات البشر الآن ووجود ما يسمى  
العائلات اللغوية وكثيرها كره مستعارة من جماعات البشر المتأخرين ،  
فعلا وجد ان سكان أوستراليه الاصليين يتكلمون لغة لا تفل عن جسمانيته  
لغة مجتله ، وفي عدد العائلات اللغوية من اليهود الحمر الساكنين في  
كلغوربه فقط نحو ٣١ عائلة لغوية ونحو ١٣٥ لهجة .

هذه القاطبات جعلت من الانسان الكائن الوحيد الذى يعرف صنع الآلات • ولعل قدرته على صنع الآلة أهم خاصية تميزه عن الحيوان • اد تمكن الانسان صانع الآلات، أن يتعلم مآلاته وعدته (أى حضارته) على بيئته الطبيعية ويسجرها له • فى حين انه لا توجد واسطة بين الحيوان وبين بيئته سوى أعضاء حسه • ولذلك أطلق على الآلات والادوات «أعضاء الانسان الاصطناعية» •

### العصور الجليدية :-

ومما راد فى صعوبة العيش فى العصور الحجرية القديمة حدوث أزمات جليدية قاسية أشد فيها الرد وغطت طبقات الجليد الراححة شمالى أوربة الى ما بعد حال الالب • فانهزم الانسان الى البقاع الجنوبية من الارض والحا الى الكهوف اتقاء الرمهير القاسى • وكان يفصل بين عصر جليدى وآخر فترة يعدل فيها المناخ ويتراجع الجليد الى الشمال • وكان كلما حل عصر جليدى فى أوربة وامريكة طهر فى الشرق الادبى وفى افريقية وغيرها من البقاع الآسيوية الجنوبية زمن تكثر فيه الامطار والرطوبة وقد سميت مثل هذه الارمان بالعصور الممطرة (Pluvial Period) • وقد كثر الامطار وعمت حتى حريرة العرب ومطقة الصحارى فى افريقية ، مما مكس الانسان والحيوان من أن يعيشا فيها • أما القتراب بين العصور الجليدية فى أوربة فكان يعاظمها فى أنحاء الشرق الادبى عصور جفاف • ونحن نعيش الآن فى آخر فترة جليدية •

لقد قسم العصر الحجري القديم الى أطوار وأدوار<sup>(١)</sup> فأولا نقسم

(١) سميت هذه الادوار بالدرحة الاولى بالنسبة الى مواضع فى فرنسا وحدت فيها بقاياه لاول مره وهى :-

١ - السطر الاول من العصر الحجري القديم (Lower Palaeolithic)

١ - الدور السبلى (Chellean)

٢ - الدور الاشولى (Acheulean)

٣ - الدور الميسيرى (Mousterian)

العصر الحجري القديم الى شطرين كبيرين. ففي الشطر الاول، وهو أقدم جزء من هذا العصر، كانت آلات الاسنان المصنوعة من حجر الصوان سادجة محدودة الاشكال والانواع وقد استعمل نوعين من صناعة أدوات الحجر أحدهما استعمال لب حجر الصوان (Core) بعد تشطيبه وهدمته والنوع الثاني صنع الشظايا دون اللب على هيئة آلاب وأدوات محلقة. وقد عاش في هذا الطور القديم من العصر الحجري القديم أحاس من البشر نادت جميعها ووحد منها هياكل عظمية في محلف بقاع الارض مثل «حاوة» وفي «الياندرتال» في ألمانيا وفي فلسطين. وتدل صفات هذه الاحاس الحسدية على انها لا تنب الى نوع الاسنان الحاصر<sup>(١)</sup> يصله وان

ب - الشطر الثاني من العصر الحجري القديم (Upper Palaeolithic)

٤ - الدور الأورغنيسي (Aurignacian)

٥ - الدور السلوتري (Solutrean)

٦ - الدور المكدلسي (Magdalenian)

ويسمى هذه الإدوار أيضا بأسماء أخرى، ويسمى إلى مواضع أخرى من العالم وحدث فيها آثار العصور الحجرية القديمة.

ومن الأحاس من نعت دورا حجرياً من نهاية العصر القديم وبداية الحجرى الحديث اسمه بالدور الحجري المتوسط (Mesolithic)، وقد وحد ممثلاً في نعت حباب سوربه ولا سيما فلسطين حيث تعرف بالدور الطوفى كما وحدث بعض دعاياه في شمالي العراق في موضع يسمى إلى كوره (محل هسومر) ١٩٥١.

(١) ويسمى نوع الانسان الحديث بالانسان العاقل (Homo Sapiens)

أما الانواع العنيفة التي ظهرت في الشطر الاول من العصر الحجري القديم فهي أحاس أو أنواع خاصة، وأنها من جنس الانسان (Homo) ويسمى نوع الانسان الحديث وأشهر هذه الانواع الحديثة الإنسان المسمى بالكرومانيون (Cro-Magnon) ونرجح البعض ان هذا أصل العرق الانسى أي العرق العفاري ومن أنواعه أيضاً انسان الكراملدى من جوبي إيطاليا، ومنه شبه عظم بالعرق الاسود ولعله أصل هذا العرق. أما العرق في موضع في حاوه ما نرجح أن يكون أصل العرق الأومبرالي. أما العرق الأصغر أي العرق المعولى فنرجح أنه نحدث من انسان نكن الذى ظهر في النصف الاول من العصر الحجري القديم كما ذكرنا (Braidwood, Prehistoric Men)

فيها شها بالفرد • ولذلك سمي العنماء الشطر الاول من العصر الحجري  
القديم بعصر الاسان العميق أو البائد<sup>(١)</sup> •

فصل نحو نصف مليون عام ، بعد نهاية أول عصر حليدي ، ظهرت  
أنواع من جنس الاسان (Homo) وهي بصنع أدوات الحجر ، ولا يعرف  
منذ الاسان الاصلي وهل كان هناك مهد واحد أو عدة أماكن ظهرت فيها  
أنواع الاسان المتفرعة ؟ ولعل الرأي الثاني هو الراجح •

ونذكر أشهر هذه الأنواع :-

١ - اسان بكين (Sinanthropus Pekinensis) قبل نحو نصف  
مليون ، وقد وجدت مع هيا هذا الاسان أدوات حجر صمها •  
٢ - اسان جاوه (Pithecanthropus erectus) أي «الاسان  
المرتدي» وهو ذو حمضة صغيرة بحية ، ويقدر طوله نحو ٥ أقدام  
وسب عقد • وسعة حمضته تقدر بنحو ٣ سعة حمضة الاسان الحديث •  
ولم يتبع الباحثون مع هذا النوع من الاسان أدوات حتى الآن • وقد وجد  
نوع منه قبل الحرب العالمية الماضية وهو ذو أسان عريضة تقدر مساحته  
المعمر منها سب مرات من مساحة الاصراس الحديثة • وقد استنتج بعض  
العلماء ان هؤلاء البشر كانوا من جنس العمالقة ؟ ! فهل انقرصوا كما  
انقرص الوحوش الجلولجية ؟

٣ - اسان بلدون (Piltdown, Eoanthropus) وجدت بقايا  
من ١٩٠٢ في انكلترا ، ولكن هذه مشكوك فيها •

٤ - انسان النادر (Neanderthal Man) سمي نسبة الى  
موضع في ألمانيا قرب ديلدورف ، وقد وجدت منه بمادج كثيرة في بقاع  
أخرى من العالم • ويرجع تاريخه الى العصر الحليدي الثاني (حوالي  
٤٥٠.٠٠٠ - ١٠٠.٠٠٠) •

٥ - ووجدت أنواع أخرى من الاسان سبقت ظهور نوع الانسان الحديث وحات بعد اسان النياندرمال مثل اسان فلسطين الذى وجد فى أحد كهوف حل الكرم (Braidwood, Prehistoric Men)

ولعل طفل الاسان الذى عثرت عليه مديره الآثار العراقية حديثا فى كهف شادر من هذا النوع ، ولكنه وجد مع آلات وأدوات من الدور المسيرى (اظر مجلة سومر ١٩٥١) •

أما فى الطور الثانى من العصر الحجري القديم فقد تقدم الانسان فى جسمه وعمله وفى الآلات التى صنعها من الحجارة • اد نشأ نوع الاسان الحديث الذى كان أقرب ما يكون الى نوع الاسان الحاصر مل انه حد له • ولذلك سمى العلماء هذا الشطر من العصر الحجري القديم بـرم من الاسان الحديث<sup>(١)</sup> وقد حسن هذا الاسان الحديث فى صنع آلاته وأصاف الى عدته آلات أخرى صنعها من العظام والخشب كالآل والمثاق ومقاض المؤوس • وقد كان هذا الاسان «منا» اد انه تعلم الرسم والحب فقد وجدت فى حدران الكهوف الى التحا لها صور ورسوم ملونة تعد على نصيب كبير من دقة التعبير والحوية ، وكان أغلب هذه الصور تمثل الحيوانات التى كان الاسان يصطادها لاكلها لانه كان مدفوعا فى فيه بدوافع السحر ، حيث اعتقد انه رسم الحيوانات على سقف الكهف الذى يعيش فيه تمكن من السيطرة عليها وهى حية • وشأت عند الاسان فى هذا العصر بعض الافكار عن الحياة والموت وظهرت أولى مذود الدس على هيئة اعتقادات ورسوم بدائية وممارسة للسحر كما يظهر ذلك فى الدافع الذى دفع الاسان على عمل الرسوم والقوش فى داخل الكهوف التى عاش فيها ، وكما يظهر فى طرق دفن الموتى • وبمكتنا اعتبار السحر أول محاولة فاشلة للانسان للسيطرة على الطبيعة بأعمال السحر •



مادح من المعوش والرسوم الى تركها انسان العصر الحجري القديم  
(من شطره الثاني) في الكهوف الى عاش فيها

وحدث آثار العصر الحجري القديم بجميع أدواره في بقاع مخلفه من العالم لا سيما في نصف الكرة الشرقي . وحدث كذلك في الشرق الأدنى ، في مصر وفي فلسطين وشمالي افريقية وفي حريه العرب وفي سورية ووجد نموذج من الاسنان العتيق أو البائد في فلسطين . وقد وجدت آثار من العصر الحجري القديم في القسم الشمالي من العراق وذلك في كهف قرب السليمانية يسمى «ررري» وأقدم دور فيه الدور الاورعشي وأهف «هرارمرد» . ووجد حدثا آثار من العصر الحجري القديم من هضبه الأول في «بردالملكا» قرب حمحمال ، ولكن آثار العصر الحجري القديم في العراق سيئله بالنسبة الى أقطار الشرق الأدنى الاخرى ، نقلة لاستكشافات والبحوث التي تمت في هذا الموضوع<sup>(١)</sup> .

ومع ذلك فقد أظهرت بحريات السوات الاحرة التي قامت بها مديرية الآثار العراقية ومضى المعاهد الأمريكية في القسم الشمالي من

(١) لا يمكن أن نجد آثار العصر الحجري القديم في القسم الجنوبي من العراق لأن هذا القسم من القطر كان يحضره المساء حتى العصر الحجري الحديث وكانت هذه المساء على ما يرجح تصل حتى موضع حيت ونغداد في العصور الحولوحية المعده لعله في العهد المسمى باللاسوسين . وكان الرافدان العدميان رحله والعراب يحملان إلكساب الكدر من الطمي والعرب ، وبعد حزر الدهر على تكون القسم الجنوبي من العراق . مساهد بهري الكرخا دمازون انصا . وإن كنه الارض التي تكون مسوينا من الطمي المخلوب . ندرس حير معلومه نوحه التأكد ولكنه يمكن ان ندر ذلك من الامارات الماربعه شمالا نعرف أن بعض المدن العدميه التي كانت فيما مضى واقعه على ساحل البحر هي الآن بعيدة عنه في داخل البر وبهذه الاعتمادات ندر بعدل تكون الناسه دحو ١١٥ قداما في النسه أو نحو الملل ونصف الملل سي نعرف الواحد . وإن أقدم دور يمكن أن نجد المسمون في القسم الجنوبي من العراق لا بعدد أواخر الالف الخامس و . م . أي العهد المسمى بعهد العمد وما قبل ذلك نحلل .

والحدر بالذكر عن نثره تكون الناسه وبعدها في البحر أن بعض الباحثين الحولوحين من أهل البغداد حدثا أحدوا سكنوا فيها ووجدوها .  
(أنظر محله)

(The Geographical Journal, CXVIII, March, 1952)



العراى مراحل مهمة من تاريخ الاسنان فى العصور الحجرية القديمة  
والحديثه ايضا • فى موضع بردا بلكا السالف الذكر (ويبعد نحو ٣ كم  
شرق حمحمال) ، وحدث بها الدور الثبلى وربما الاسولى • وفى كهف  
يسمى «شادر» وحدث فيه آثار الدور المسيرى الشبيهة بما وحدث فى كهف «هرار  
مرد» • وحدث فى هذا الدور هيكى طفل لعله فى عامه الثانى فيه شبه بالاسان  
الحديث • كما وحدث فى موضع سسمى «بالى كورا» آثار من نوع أدوات  
العصر الحجرى الوسيط (Mesolithic) (انظر ملحقه سومر المجلد ١٩٥١)

وبوسعان أن بواجر أهم الاطلابات الى حدث فى تاريخ تطور الاسان  
فى العصور الحجرية القديمة انه أولا كان حاصصا الى تطورات بولوجية  
عظمى ، منها انتقاله من أنواع الاسان العسفة النائدة الى الانواع الحديثة من  
نوع الاسان العاقل وذلك فى النصف الثانى من العصر الحجرى العديم وهو  
النوع الذى أشرنا اليه فمما سبق على أنه نوع الانسان الحديث أو انه حده  
ومن التطورات الخطيرة التى وقعت للاسان شوء اللغة التى ظهرت عند  
الاسان فى زمن ما من العصور الحجرية القديمة • والامر الثالث فى تقدم  
بناء الاسان ما سبق ان أشرنا اليه من تعلم الاسان صنع الآلات  
والادواب • واللغة وصنع الآلات ركان أساسيان من أركان الحضارة  
الشريفة • أما الركن الثالث وهو الكمانه أو الدون فقد تأخر اختراعه الى  
زمن شوء الحضارة الشريفة الاولى فى وادى الرافدين ووادى النيل •

## العصر الحجرى الحديث

بعد أن طلى الانسان طوال العصر الحجرى القديم بعمد فى عيشه على  
جمع القوب ، أخذ يعل فى أواخر هذا العصر الى طور جديد من الحياة  
تبدلت فيه أساليب عيشه تدلا أساسيا باهتدائه الى طور الزراعة وتدجين  
الحوان وسسمى هذا الطور الجديد بالعصر الحجرى الجديد أو طور انتاج

القوت الذى تعلم فيه الانسان اناج قوته بيده ببحرث الارض وزرعها بالحوث البرية التى اعتاد أن يجمعها فى المصر السابق • والذى عليه العلماء الآن ان فن الزراعة وتدجين الحيوان قد بدأ فى الشرق الأدنى (ولا سيما فى العراق ومصر) قبل بقاع الارض الاخرى وقد أثر هذا التبدل فى حياة الانسان تأثيرا بالغا ، ومهد له السبل للانتقال الى طور الحضارة الناصحة بعد أن اتسعت الزراعة استغنى الانسان عن التجول لمطاردة الحيوان وبدأ يعيش حياء مستقرة بهيئة جماعات بالقرب من الحقول • وتجمعت عائلات منه فى بقعة واحدة وابست لها مقار ثالثة فشأت القرى وممها دور الحياة الاجتماعية والمجتمع والعائلة بأسطبطمه الاجتماعية والسياسية • ومما لاشك فيه ساعد هذا الانقلاب الحديد الانسان على تكاثر السكان وتكاثر المسوطنات الشرية ، كما يستان من قلة الشر وصالة مستوطناتهم فى المصور الحجرية القديمة بالمقارنة مع تكاثرها واشارها فى جميع بقاع الارض تقريبا ابتداء من العصر الحجرى الحديث •

وكاتب الزراعة الى تعلمها الانسان فى المصر الحجرى الحديث تمتاز بحملة أمور تميزها عن الزراعة فى الادوار التى تلت المصر الحجرى الحدث أهمها :-

١ - انها كانت زراعة محدودة أى فى مساحات صغيرة من الارض حيث يسمح أن يطلق عليها اسم زراعة الحدائق (Garden Culture) او (Hoe-Culture) فكانت حاد الانسان تنصف بالاكفاء الدائم فى الانتاج أى ان العائلة الواحدة تنج حاجتها من القوت وتصنع أدواتها السبطة الساذجة فلم يبدأ التخصص •

٢ - كانت زراعه مسقلة ولا سيما فى مداً أمرها أى أنشه ما تكون برراعة الملاحين الدو • فلم يبدأ الانسان بحياة الاستقرار الدائم فى أول العصر الحجرى الحديث ، ومن أسباب ذلك استبعاد خصب الارض وعدم معرفة الانسان بالاسمدة ولعله ايضا لم يعرف طريقة زرع حرء من الارض

وتركه بورا في السة الآتية على نحو ما فعل فلاحو العراق الآن • ولا يرال المرء يحد في الوقت الحاضر في مناطق في أفريقيا زراعة مثل زراعة العصر الحجري الحديث أى زراعة متقلة محدودة •

(Childe, *What Happened in History*, P 24)

وحدث آثار العصر الحجري الحديث في مواضع عديدة من الشرق الأدنى ففي مصر وحدث مواضع وقرى من هذا العصر في «طاسه» و«الفيوم» و«مرمدة» • ووجدت كذلك في سورية في مواضع مثل «الحدنة» و«رأس سمره» قرب حلب الاسكندرونة • وكشف عن آثاره في العراق في الغلقات السفلى من أماكن كثيرة في شمالى العراق وقت مديريه الآثار العراقية موسما قرب الموصل يدعى «حسنه» وحدث فيه آثار قرية قديمة يعود ردمها الى العصر الحجري المأخر ولا سيما أواخره • ووجدت بقنة أميركية لحامعة شيكاغو موسما اسمه «حرمو» قرب «حمحمال» (لواء كركوك) (قوى وادى طوى جاي ، وهو احد روافد دجلة ، حوالى ٣٥ كم شرق كركوك) مثل آثاره العصر الحجري الحديث من أطواره القديمة ولعلها مرحلة الانتقال من العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الحديث حيث تعلم الاسان الزراعة لأول مرة •

ولحاول وصف قرية حرمو السالفة الذكر الى يرى فيها الذى حضر فيها<sup>(١)</sup> انها تمثل أهدم قرية رراعية ، أى تمثل أول عهد الاسان بتعلم الزراعة • (انظر سائح السيفاب في مجلة سومر المجلد ١٩٥١) •

(١) وهو الاسناد برندوود بالسباه عن حاممه شيكاغو مند ١٩٥٠ أنظر  
(Braidwood, in *Antiquity* XXIV, 1950, 190 ff,  
*Amer Journal of Archaeology* (1949) 50 ff

فقد تأسد هدد ويزه صغيره متوسطه الحجم ، بقدر مساحتها برهاء  
ثلاثة دومان (انكواب) ، ويرجح ان عدد بيوتها فى الأصل نحو ٥٠ بيتا  
وبقوسها رهاء ٣٠٠ نفس . وشمل أراض القرية الآن ٧ أمار عمقا اعسارامن  
أفده دور سككى فى بائس ائبل ، وعدد واحد فى هذا السمل من الأراض  
١٥ طعة بناه اى دورسكى ، وهى مبنيه من الطين ، وصغيره ، داب عرى مسطيله ،  
مع مطبخ محفور فى الأرض . وواحد فى أراض القرية مجموعات كبيرة  
من عطاءه الحيوانات ، فقد قدر نحو ٩٠ ٪ منها من العنم والسحول  
والخناير والعر وأنواع صغيره من الحول . وكان نحو ٥ ٪ من هذه  
الحيوانات وحشه غير مدحه . كما وجد فيها بوعا من القمح . والحدير  
مذكرا انه لم يوجد فى أراض القرية آثار محاريه فى الطبقات السطحية .

وهناك من شك فى ان حرمو تمثل أول رراة ويحتمل كونها موضعا  
مأخرا من الناحية التحصارية من عهود ما بعد العصر الحجري المتأخر  
(Childe, The Most Ancient East, 1952, 115) . يصرى ان حسونه  
تمثل فى أولى طبعها السلى أول رراة فى شمالى العراق وسفسف  
هذا الموضع فى الفصول الآتية .

وقبل أن نهى بحثنا عن العصر الحجري الحديث بذكر بعض الامور  
المعدة عن هذا العهد المهم فى حياة الاسان .

كاتب هذه الاسان وحاته الانصاده فى العصر الحجري الحديث  
محدوده ، فى الآلات السودحه الرحى السطه التى فوامها حجار  
سبطان والاشاق الفخاريه نفرك الحوب واسعملت بعضها للمحن .  
ر كدنا ان الحار السطه (due) والمائل المكونه من اسان الصوان والادوا  
الصوانه كما كان الحال عليه فى العصر الحجري القديم ، والمرجح ان  
الاسان عرف العزل والحماكه كما بدل على ذلك اقراص المعازل الفخاريه .  
ومما يقال فى آواى الدجار من العصر الحجري الحديث أنها سمحة سادحة

حالية من النفوش والأصابع ومصوغة مألوفة لم يهد الأسان الى دولاب  
الخراف .

ومع أن الحصص الصحيح لم بدأ إلا انه من المحمل جداً أن نوعاً  
من قسم العمل الدائى كان موجوداً فى حياة أسان العصر الحجرى  
الحدث ولا سيما من الرجل والمرأة . وإذا كانت المرأة ، كما يظن بعض  
الناخبين ، هى التى اكتشف رراعه الحبوب البرية ( Childe, Op Cit , 51 ff )  
فإن أعدائها كانت فاسداً على المحمبات الدائى الدر ، والطنج والطنج ،  
والعرل وسع الملابس ، أما أعمال الرجل فكانت على ما يرجح تهيئة الحمل  
للحراث ، وبناء السور والعانة بالحيوانات ورعها ، والصيد وصناعة  
الأدوات الضرورية وحمايه الس وصنع الأسلحة (دأب المصدر) .

وإذا كنا قد تطرقنا الى المرأة والرجل فإن ذلك يضطرب أن نذكر  
شيئاً عن المجتمع وشؤون العائلة ، والرأى الراجح عن شؤن المجتمع أن  
معامله الواضحة يمكن سبها أصولها الى العصر الحجرى الحدث بعد شؤن  
الرراعة والمسوطات المستقرة أما فى العصر الحجرى القديم فالراجح أنه  
لم يكن هناك مجتمع بالمعنى الصحيح وإنما كان نوع من « المجتمع » وكذلك حال  
فى شأن العائلة بمفهومها الاجتماعى الحدث . حيث أنها لم تكن معروفة بهذا المفهوم  
فى العصر الحجرى القديم الذى يرجح أن الأسان لم يعرف فيه سوى المشاعه  
الحسية<sup>(١)</sup> كما أنه شاك فى أن الأسان كان يدرك العلاقة بين العملية  
الحسية وعمله الأسان ، فالمحمل أن العائلة شأن بيحه لظهور التجمع  
فى العصر الحجرى الحدث . وأنه حين أدرك هذه العلاقة فى العصر

(١) لا نزال فى العصور الحديثة بعض الأقوام الهمجه وهى لا تعرف  
سلام العائلة الاجتماعى .

الحجرى الحديث مدأب الدمانه عده بوحه واضح وان اول الهه تصورده وعده ، الهه الرراعه ، ورمر الحصب ، وهى عاده «الام الارس» أو «الاله الاء» كما تدل على ذلك دمي الطين النى وحدث فى حرمو وحسونه وكثير من مسوطات العصر الحجرى الحدث وهى تمثل امرأه بدنه مالح فى حجم نديها . والمرجح كثيرا ان عاده الشمس سبب أثرها فى الرراعه قد بدأت حد عاده الارس على هيئة الهة . ومن الصور العربيه النى وحدث فى العصر الحجرى الحدث (فى حرمو متلا واللقا والاماصول) أشياء مصنوعة من الطين والنفجار برمر الى عضو الرجل (Pituitus) ، ولعلها احدث المعادة باعناها ترمز الى الحصب والحياه ايضا (Chiled, ibid), 57) ومع اساج القوب فان الاسان لم سد السحر كساتدل على ذلك العاويد المصنوعة من الحجر . والواقع ان الاسان ظل يمارس السحر حتى فى عهوده التاريخيه من ما شوء الحضارة فانه اذا كان يحاحه اليه لضمان جمع قوته بالفسد فى طور جمع القوب فانه وحدث ضرورا ايضا لضمان اساج قوته ماسر صاء القوى السبعة والعلوية النى صار الاسان يحسمها على هيئة آلهة .

ومن الانظمة المهمة النى ظهرت فى حياه الاسان فى هذا العصر الملكيه الفرديه . ولعل شوء هذا النظام أثر فى شوء العائله . كما ان رراعه الاسان المسفله كان تصطر الاسان الى التوسع والاستخدام بالحجاعات الشريره النى ام برل فى طور جمع القوب وكذلك الاتصال بالحجاعات الاخرى المسحه للقوب ، مما أدى الى الرراع على الارس وظهر نظام الحرب بأسسط أوحها .

ومن المسائل المهمه النى سجدت التثويه بها فل انهاء كلاما على انعصر الحجرى الحدث مسأمة بدحين الحوار ، وهل طهر عند الاسان قبل الرراعه أو بعدها ، أو مع الرراعه ؟ فهناك طائفة من الاشروبولوحيين ترى

ان تدجين الحيوان شأناً هيووره مباشره من الصيد بدون الرراعة ، وان الرراعه الحمله أى الررع وتدجين الحيوان طهر سبحة لعرو حماعات الرراعه للمجمعات الرراعيه . ولكن أقدم مجمعات العصر الحجري الحديث السى أظهرت آثارها المصاف مجمعات تعرف الرراعة وتدجين الحيوان . ولعل الرأى الصريح فى الموضوع ان تدجين الحيوان طهر بسب الرراعة لاجتماع قطع النحواون الى مرازع الاسنان المصمون فيها القنون (Childe ibid, 12) والمرجح كثيرا ان نظام الداوة (Nomadism) شأناً أما فى العصر الحديث أو بعده عدد حلول الحفاف فى المنسوطات اتى بعد الرراعه على الامطار ، وحين كانت بعض الجماعات بهاجر الى أراضي كبره ، ووفر فيها الارواء كانت بعض الجماعات الاخرى قد طلت فى مواطنها مجمعات شتى واحد من هذه العصر الحجري الحديث الا وهو تدجين الحيوانات ورعاها .

واد كان العصر الحجري الحديث يمتاز على العصر السابق باقلابه العظم الذى اخصاه ، الا انه كان يعنى بهذه الاسنان فه اتصاف اتساحه مالاكعباء الذابى ، وهى صفة لا تعمل على ظهور التحصص ولا تكاثر المكان . كما ان ما سجد العربة الواحد اعاشها السوى كان أمرا غير مضمون لصفان جانبها عند الطوازي ، فى المسفل ، ولكن مع هذه النقائص فان الاكباء الذابى ومحدودة اساح القون المصف بهما هذا العصر كانا فى الواقع يحملان امكانيات المسفل ، امكانه توسع الاساح الرراعى وظهر طمعات من المجموع المروى بخصص سواح أخرى من الاساح . ولما تم تحقيق هذه الامكانيات بالفعل اسفل الاسنان الى الاطوار التالية السى مهدت له الاسفل دورها الى طور الحصار ، وهو ما سدرسه فى الفصول الآتية .

وكانت ودماون الانهار الكرى فى الشرق الادبى حير ملجأ للاسنان عندما أخذ الحفاف يحمل فى الاماكن الاخرى من الشرق الادنى فى

آخر فمه حليمة في أواخر العصر الحجري القديم فالبحا الاسان أولا الى الواحات ثم الى وديان الانهار ، وهما تم أعظم انقلاب في حياة البشر وهو اسفاله الى عهد الزراعة في العصر الحجري الحديث ولا سما في الواحات والمناطق التي سعمد زراعتها على المطر في سفوح الجبال الشمالية ثم الى طور المدسه والحصاره من بعد ذلك ، عندما أحدث فرى العصر الحجري الحديث الصعده سعم وتسعم زراعه كدالت حيث بدأ رحل في وديان الانهار النكرى في الشرق الادبى . وسقمص قصه هذا الالهلال الحطير في القصول الآسه .

وبعرون بعض المؤرخن أهمية الالهلال الذى طرأ على حياه الانسان فى العصر الحجري المتأخر بأهمسه الالهلال الصاعى الذى حدث فى الحصاره العرمه مد العرون الثامن عشر للملاد .

والرأى السائد ان أساليب هذا الانقلاب العظيم وسعم آلاله وأدواته انقلب من الشرق الادبى الى أورده ، وهكذا كان الحال بالنسه الى الباتات والحيوانات المدحه . ولكن عمله الاسال اسعروف وقما طوللا واسقات فى مراحل محله من حماعه الى أخرى . وقد اسفل الى أوربه باتجاهين وطرمين : (١) عن طريق تركة الى اليونان أو الى حوبى روسية ومن ثم الى وادى نهر الدانوب . (٢) من شمالى أفرمه ، وطريق البحر الى ايطاليا واسايه وفرسه ومن ثم الى بريطانيا وألمغار شمالى أورده . ومع هذا الاشار فان مجتمعات شرده عديده طلب فى طور جمع القوت مد مرور ألوف كثره على ظهور الزراعة فى الشرق الادبى .

والثاب الآن ان الزراعة وتدحن الحيوان قد شأننا بوجه مسفل فى مركزن من العالم وهما الصين حيث بدأت زراعه الرز فى حدود ٣٠٠٠ ق م وفى أمريكة فى حدود ١٠٠٠ ق م (زراعه البذرة الأمريكية بالدرجه الاولى) .

(حول القصور الحجرية فى أحرء الشرق الادبى بصوره خاصة ومفصلة أنظر الكلام على هذه الأحرء فى الجزء الثانى من الكتاب) .



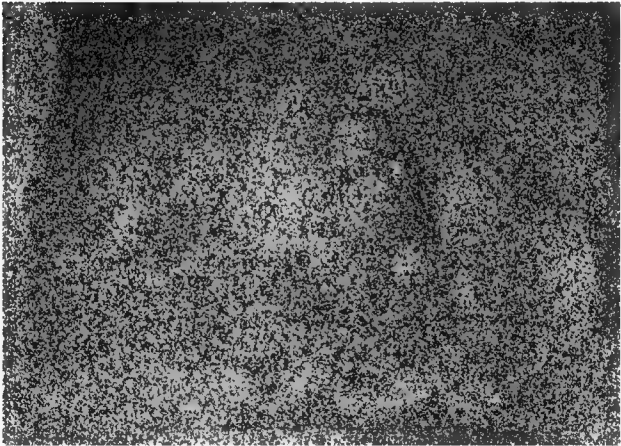
وبالامكان تقسيم تاريخ البشر بوجه عام الى ثلاثة عهود كبرى عامة :-

(١) عهد الهمجية (Savagery) وهو عهد العصر الحجري القديم الذي قلما انه شغل حو ٩٨ ٠/٠ من عمر الانسان .

(٢) عهد البربرية (Barbarism) وهو طور العصر الحجري الحديث أو كما سمياه ، طور انتاج القوت .

(٣) عهد الحضارة أو المدنية (Civilization) ويندأ في الشرق الأدنى ولا سيما العراق ومصر في أواخر الألف الرابع .

(Childe, What Happened in History, 17—18)



مجموعه من أواني الفخار المسبوغة ، وجدت في حسونه بصل فخار العصر  
الحجري المعدني وبعضها من فخار العصر الحجري الحديث

## الفصل الثالث

### فجر الحضارة او عصور ما قبل السلاطات

ذكرنا فى الفصل السابق شيئا عن حياة الاسان فى الشرق الادنى فى الارمان التى سميها بالعصر الحجرى الحديث ، وقلنا ان اقلاما حطيرا حدث فى ذلك العصر فى حياة الاسان باعدائه الى الرراعة وتدجين الحيوان وقد تم هذا الاقلاب فى الشرق الادنى ، فى مصر والعراق بالدرجة الاولى . والحقيقة ان هذا الحادث الحطير وما قد سح عه من تطور فى الحياة الاحماعة قد مهد السيل لشوء الحضارة الناصحة فى الاطوار التى عقت العصر الحجرى الحديث . ولكن شوء الحضارة الناصحة لم يحصل طعرة واحدة فى نهاية العصر الحديث . وانما حدث خطوات تدريجية منذ أواخر ذلك العصر . فكات هذه الخطوات أطوارا تمهيدية للوغم الانسان عهد الحضارة الناصحة ، يصح أن ندها فجر الحضارة فى الشرق الادنى ، ونوسعا حصر هذه الاطوار الممهدة بالارمان الواقعة بين نهاية العصر الحجرى المسأحر فى حدود ٦٠٠٠ ق . م أو ٥٠٠٠ ق . م وبين بداية العهد التارحى وبداية الحضارة الناصحة فى بداية الالف الثالث ق . م أى تحدد هذه الاطوار التمهيدية أو الا-تالية بحوالى ٢٠٠٠<sup>(١)</sup> سنة . ومما سار به هذا العهد بوجه عام أن معرفة الانسان بالمعادن كات فيه فى بداية أمرها ، اء استعمال الاسان كميات قليلة حءا فى أول الامر لجعله بعن المعدن وطل يستعمل الحجر والمواء الأحرى فى صنع أكثر آلاته وأدواته . ولكن كثر استعمال المعادن بالتدريج وتعلم الاسان فن التعدين فى الاطوار

(١) (اطر (G Childe, What Happened in History (1946), P 62

الاحيرة من هذه الارمان وبوحي خاص في العهد المسمى بطور «العبد» في حدود ٤٠٠٠ ق . م . ، ولهمد الاسان يسمى المؤرخون هذه الاطوار ، ولا سيما الادوار الاولى منها بالعهد «الحجرى-المعدنى» (Chalcolithic) وتسمى أيضا بصور ما قبل السلالات أى الارمان الى سقت شموه السلالات الحاكمه بهينه أمراء وملوك في كل من العراق ومصر . ولما كانت هذه الاطوار هى التى مهدت اشواق الحضارة العراقية والحضارة المصرية فيصح أن سميها أيضا بحجر الحضارة، فلأخذ أرد . ، وصل اليه الاسان من احراعات ولا سيما في العراق ومصر :

١ - أهم شيء حدث في هذه الارمان اتساع الاساح في الزراعة الى تمامها الاسان في العصر الحجري الحديث ، واذتقال المسوطنات والمقار الصغيرة التى كانت فى ذلك العهد الى قرى كبيرة ومدن صغيرة كانت بواة المدن انى اسمت فما بعد فى العهود التاريخية . وقد وجد المقون من هذه القرى بمدح كثيرة فى العراق وفى مصر وفى سورية وسائر أنحاء الشرق الادبى . وقد رأنا فيما مر ما ان الناس كانوا فى العصر الحجري الحديث فلاحين بالدرجة الاولى ، ولا يسجون الا مقادير محدودة من الحبوب لنفوسهم ، أى انهم كانوا يصفون «بالاكتفاء الذاتى» من ناحية الاقتصاد والاراج وهو نفس حيلز فى حياة اسان العصر الحجري الحديث ولكن شأنا فى عصور ما قبل السلالات أولى طلائع تقسيم العمل والتخصص ، وشأن طاقة جديدة من اناس عاشت فى القرى المتسعة حياة حضرية وحضرت الحضارات الامدائية فكانت طلائع الاحصاص وبداية العمران البشرى ، واقصر أمر الفلاحين على الاساح الرائد لمبادله بالصناعات الجديدة ومن هؤلاء العصر شأن طلائع الصناع والتجار والموظفين والحكام وغير ذلك من الطبقات التى تكسنت وتوضح نوع اختصاصها فى زمن الحضارة الناصحة . ومن الامور المهمة اننى يحذر ذكرها عن الزراعة فى

مذ مصنف هذا العهد قريبا مما راد فى امكاياته الاقتصادية وممكن حياته  
المستقرة حوار حقله وبستانه •

٢ - لقد أظهرت السقييات التى أحرثت حديثا فى مواضع مخلفة من  
الشرق الادبى آثار هذا العهد بكثرة • وقد وجد ان هذه الآثار مشابهة  
بوجه عام فى جميع أنحاء الشرق الادبى وأبرز ما فيها نوع حميل من أواى  
العجار المصنوع بالالوان والاشكال الراحية • وتقتش هذه الاواى عادة اما  
بلون واحد أو بألوان متعددة بنقوش هندسية وساتية وبصور حيوانات وماطر  
طبيعية وقد عمت صناعة العجار هذه جميع أقطار الشرق الادنى حتى بداية  
العهد التارىخى فى أواخر الألف الرابع ق • م • ولعل هذا الطور (أى  
عصور ما قبل السلالاب أو العهد الحجرى - المعدنى) كان المرحلة المشتركة  
التي بدأت بها حضارات الشرق الادبى ، ولكن سارت كل منها بعدئذ بالطرق  
الخاصة بها فى العصور السأرجية • وقد وجدت تلك الآثار فى قرى  
لا تعرف أسماؤها القديمة ، فسميت الاطوار الحصارية التى جائنا منها  
آثارها بأسماء هذه القرى فى الوقت الحاضر • وقد وجد بعض هذه الآثار  
فى الطبقات السفلى من المواقع القديمة الأريجيه التى قامت فى الأصل فوق  
قرى هذه الاطوار القديمة • ففى العراق تعرف تلك الاطوار بأطوار  
«جسوبة» و «سامراء» و «حلف» و «العبد» و «الوركاء» و «جمدة مصر» •  
ويمثلها فى مصر الطور «الدارى» و «الامارى» و «الحررى» و «مقادة»  
ووجدت آثار هذا العهد فى سورية والبلاد الشامية الأخرى مثل وادى  
«العمق» وفى منطقة الحاور وفى الحديد ورأس شمرة «أوغاريت القديمة»  
وفى تل حلف وفى «أرجاء» فى فلسطين وغيرها • ووجد ما يضافى هذه  
الآثار كذلك فى ايران فى (سلياك) وفى مواضع فى تركية مثل «مرسين»  
و «سكجى كوزى» (١) •

(١) حول وصف هذه الاطوار ولا سيما فى مصر وفى بلاد الشام أنظر  
المبحث الخاص لكل منهما فى الجزء الثانى •

٣ - ومما يحذر ذكره عن هذه العصور ان آثار الاطوار الاولى منها قد شئت ووجدت في مناطق الواحات ، وفي الجاد والمرتفعات في شمالى العراق حيث الرى والريادة بالاعتماد على الامطار بالدرجة الاولى ، وعلى الرغم من عدم الاطمئنان تماما الى هذا النوع من الرى ، الا ان وسط الزراعة في الواحات أسهل منه في وديان الانهار التى تتطلب جهودا وفنا في وسط الفيضان وتنظم شؤون الارواء واحكام السدود . ولعل الانسان في عام مائة الرى في مثل هذه المسوطات أى في مناطق الواحات والمناطق الحشنة ، كما في موقع «حرمو» وتل حسونة ، والاربجية في شمالى العراق وذلك ول أن سقل الى وديان الانهار الكبرى الى اشأ فيها الحضارة الراقية في وادى الرافدين ووادى النيل ، وقد حدث هذا الانتقال عندما أحدث الياسه سكون في القسم الحوبى من العراق ، وصار صالحا لسكى الانسان ، وكذلك الحال في دلتا النيل . ومما تمار به كل من القمين انها غيرة الامكانات ولكنها صعبة سلرم السكى فيها واسعلاها والاستعادة منها جهوا . ونظما ، ولا سيما سلطم شؤون الارواء والسيطرة على مياه الانهار والامكانات امكاناتها ومعها شرا وبلا كما حدث ذلك مرارا وتكرارا في فترات مظلمة من تاريخ العراق أهملت فيها شؤون الارواء ، مثل الفترة المظلمة الى عقب سقوط الخلافة العباسية ، والفترة التى عقب اضمحلال الحضارة المظلمة مد القرن الخامس ق . م . وكما يحدث في العصر الحاضر عندما يهمل السيطرة على الانهار وشؤون الارواء فيها . وان ما نشاهده من أوف الاطلال المشيرة في جميع سهول العراق المقفرة الآن وقيعان الانهر النحوة وما نشاهده من الاهوار والمستقعات في منطقة الطائح بين الناصرية والمصرة ، كل ذلك من نتائج انقراض الحضارات القديمة الى اشأت وسائل العمران بسطرتها على الطسعة بالعمل والعلم والفن .

ولعل أهم سبب لانتقال الانسان الى وديان الانهار في وادى الرافدين كثائر الحفاف الذى بدأ منذ أواخر العصر الحجري القديم في أنحاء الشرق

الادبي ، وبدأ يحل حصى فى مناطق الواحات ، فالتجأ الاسان فى الارمان المتأخرة من عصور ما قبل السلاال الى ودان الانهار فى وادى الرافدين فى القسم الجنوبي وفى دلتا النيل فى مصر ولقد جاء الاسان الى هاتين المنطقتين وهو مرود بمادى سطة من الاحراعات التى استجها فى تلك العصور ، مثل المعرفة الابتدائية بالتعدين ومادى الرى البسيطة والفخار وكذلك أبسط أنواع المحلة فمادا وجد فى بيته الحديدية ؟ لقد وحد أرضا حصنة تتكون وهى ملائى بالحيوان والسات ، ووحد مياها دائمة ، ولكنها كانت بيئة صعبة تحتاج الى السيطرة والبطيم . فكان نوع من الحدى أو امحار فرضته البيئة الطبيعية على الاسان وهو فى بداية مراحل الحضارة . فتفاعلت هذه البيئة الصعبة مع قابليات الاسان فعمل هذا التفاعل بيه وبين البيئة على ان حفره لايحاد حلول لما حاجه من مشاكل ، فكانت هذه الحلول والاسحاة الى ذلك الامحان العسير ما أشاء الاسان الاول من حضارة رقيه فى العراق وفى مصر ، سأنخذ عنها شئنا فى الفصول الآتية .

٤ - لقد توحب الاختراعات التى اهتدى اليها سكان وادى الرافدين فى عصور ما قبل السلاال باقلامان حثيرة فى الاطوار الاخيرة منها ولا سيما بعد ان حل قرب الانهار فى العراق وفى مصر ، ومن ذلك ما ذكرناه من اتساع الرراعة وبداية الحاة الحضرية وشوء أولى المدن والاختصاص وعرفناه الحضارة الاوائل فى العراق ومصر من التعدين أى صناعة النحاس والرور . فعرف العراقيون القدماء صم النحاس فى العهد المسمى « بطور العبد » (فى حدود ٤٠٠٠ ق . م) وعرفوا صم الرور فى عهد « حمدة مصر » (فى حدود ٣٢٠٠ ق . م) واسدعوا دولاب الحراف وصنعوا الآخر والاحتام الاسطواسه والعربة رات العجلة والمحراث الذى حل محل قطعة الحجر التى كانت تستعمل لشن الارص فى العصور الحجرية الحديثة . واهدى سكان العراق القدماء الى صم السس الشراعية فى عهد قديم جدا فى عهد العبد السالف الذكر ، بدلالة ما وحد من النماذج فى أور المقيم من

ذلك العهد وفي اريدو • وبوحت كل هذه الوسائل بإبداع وسيلة للتدوين  
 أى الكدنه • وقد سمى ذلك فى العراق قبل غيره من أقطار الدنيا كما عرف  
 دولاب الخراف ومن المعدس والعجلة فيه كذلك قبل الحصاراب الأخرى •  
 ونداب من الأتوار الأ-تيره من عصور ما قبل السلالات الصور الراقية كانت  
 والعصور والنطعيم (نطعيم أو بكفيت الاحجار بأحجار أخرى ثمينة) • وقد  
 بدأ من الحب مد عصر الوركاء ولا سيما منذ صفة الثامى (فى حدود  
 ٣٥٠٠ ق م • م •) • وظهر كذلك المسامى العامة المهمة كالمعابد ، مد  
 عصر «العبد» • وكثر المعابد وازدادت أهميتها منذ عصر العبد ، وظهرت فى  
 -ور-أوركاء، الآسية الدكاره الدسيه ومن بين ذلك أولى الآسية الشاهقة الى  
 سماها البابليون «زقورة» وهى الصرح أو الرح المدرج •

وقل أن يذكر أطوار ما قبل السلالات فى العراق يؤكد هما ما أشرنا  
 اليه سابقا حول اشارة الحصاره فى هذه الأطوار فى جميع أنحاء الشرق  
 الأدنى فبعد ما يصاهى آثار العراق من حسونة وطور سامراء وطور حلف  
 والعبد وأوركاء وحده مصر (وهى أسماء أطوار ما قبل السلالات فى  
 العراق كما مر بنا سابقا) فى أنحاء سوربه ولا سيما تل حلف (على رأس  
 الحانور) وفى موضعين قريبين منه وهما تل «راك» و «شعربار» مما يشير  
 الى اشارة الحصاره وتشابهها فى هذه الارمان القديمه • وقد كشف البحث  
 الحدث فى المواربه بين حصارات الشرق الأدنى عن وجود صلات حصارية  
 قوية بين العراق ومصر فى أواخر الطور الحجري - المعدنى (أى عهد ما قبل  
 السلالات) وكذلك فى بداية عهد السلالات أى فى المراحل الأولى من شوء  
 الحصاره الرافيه فى كل من القطرين • وتتضمن هذه الصلات نواحى مهمة  
 من مظاهر الحصاره كالأثار المادية والصاعات والاحراعات وبعض الأساليب  
 والأشربة الغسه وهى كلها خاصة بحضارة العراق واستمرت فيها ، ولكنها  
 غربية عن الحصاره المصرية اقتصر وجودها فيها زمنا محدودا ثم انقطعت •  
 وهذه اعتبارات مهمة لا تدع مجالا للشك فى أصلها من حضارة العراق

القديم • وقد بدأت أولى هذه التأثيرات في الحصاره المصرية في حدود منتصف الألف الرابع ق م • من عهد «الوركاء» في العراق وفي نهاية طور «عادة» الثالث في مصر • فعما الآثار التي وجدت في جبل «العرو» وفي مقبرة «هيراكوبولس» (أي مدنة الصقر) في مصر واستمرت هذه التأثيرات من حصاره العراق القديم في بداية السلالات المصرية الأولى مما يعادل عهد «حمس» وعهد فجر السلالات في العراق وأمرها رؤوس الدبابيس الحجر وأوابي الحجر المرة بالبحر السارز وعص الاضره الحاصه بالاسه السومرية التي وجد ما ضاهيها في المقابر الملكة المصرية وفي المساطب القديمة وفي تحطيط الحدود الملكة الأولى ولا سيما لحدود ملوك السلاية الأولى وكذلك استعمال الأحكام الأسطوايه الحاصه بحصاره العراق القديم<sup>(١)</sup> •

وأول ما تشير اليه هذه الأشياء وجود علاقات ثقافية وتجاربه بين العراق ومصر بوجه خاص وبين أقطار الشرق الأدنى بوجه عام وذلك منذ فجر الأبرج • وقد ذهب كثير من تناب الباحثين في أصول الحصاره الى اسباح امور هامة تتعلق بصول الحضارة المصرية في أطوارها الأولى وأقسامها التأثيرات والحوافز الأولى من حصاره العراق القديم «الساس» بآراء الكناية أو الحافر عليها كما أظهرت النحوت حديثاً<sup>(٢)</sup> • ومهما كان نأر انهصاره المصريه في أول أطوارها بحصاره العراق القديم إلا انها أحدث فيما بعد مد أوأحر عصور ما قبل الأبرج سمو مسقلة وتصف بظاهها الخاص •

(١) حول هذه العلاقات الثقافية وفسرها انظر —  
(Childe, *New Light on the Most Ancient East* (1952) 77 ff)

(2) J A Wilson, *The Burden of Egypt* (1950)

(3) H Frankfort, *The Birth of Civilization* (looff).

(٢) انظر كذلك المراجع المذكوره في حاشيه رقم ١ والمرجع الاتي  
*The Legacy of Egypt* (1942).



ومن الامارات القوية على وحود الاتصال الثقافي والتجارى بين العراق وسائر أقطار الشرق الادنى فى هذه المهود السحيقة ان سكان العراق الاقدمين اسعملوا فى حضاراتهم بعض أنواع الحجر والمعادن وأشياء أخرى لا يوجد فى العراق بكثره ومضها لا يوجد بالمره ولكنها اسوردت من الاقطار المجاوره • وكان الحمر الحوبى الشرقى من جزيرة العرب من أقدم المصادر التى جلب منها العراقيون القدماء معدن النحاس وقد بقى الحال كذلك فى المهود الأثرية القديمة كما تشير الى ذلك أخمار الملوك الاوائل مثل «رام - سين» الأكدي و «جودية» حيث ذكرنا أمكنة فى الجزء الشرقى الحوبى من جزيرة العرب جلبا منها النحاس •

وقد وحدث آثار خاصة بحصارة العراق القديم من طور «جمدة نصر» وعصر فجر السلالاب والعهد الأكدي فى سورية الشمالية فى منطقة الحانور والبالح • وشأت مراكز حضارية فى سورية ازدهرت فيها الحضارة السومرية مثل مطقة مدسه «مارى» (بل الحريرى الآن على العرات قرب الحدود السورية العراقية) •

وانشرت احراعات العصر «الحجرى - المعدنى» من مراكز الحضارات فى العراق ومصر الى مناطق أخرى من العالم مثل جرر بحر «ابحة» والركستان والهد • وانتشر تأثيرها فيما بعد الى أقطار أخرى بعيدة •



سادچ من اوانى العطار الجميله من عهد العبيد (من «اړيدوه» - ابو شهرين)

## الفصل الرابع

### أقدم القرى من فجر الحضارة في العراق

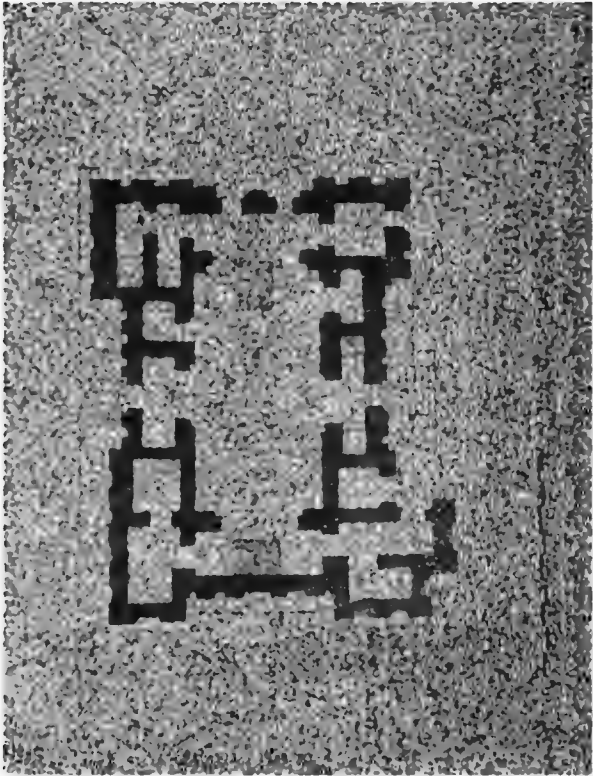
لحصنا فيما سقى الحصائن العامة للاطوار المهددة لشوء الحصاره .  
وهي الاطوار الى سميها معصور ما قبل السلالاب أو حجر الحصاره .  
وسمى نحنا في هذه الاطوار بوصف أقدم القرى الى طهرت في العراق في  
هذا العهد وكشف فيها عن آثار عصور ما قبل السلالاب . وقد بوها فيما  
سلف بأنه يمر الباحثون هذه الاطوار في العراق وكذلك في أقطار الشرق  
الادبي بوع أو اوى الفجار ومالا لاب والادوات الخاصة بكل طور . وقد وحدث  
هذه الآثار في قرى قديمه لا يعرف اسمائها الأرسحة ولكن سمي  
الاطوار المحلقه الى وحدت آثارها فيها بأسماء هذه المواضع الحديثة ، وقد  
أطلق اسم الموضع النى وحدت فيه آثار الضور الخاص أول مرة (نق قبل  
غيره من المواضع) على ذلك الطور . وبذلك حصلنا على الاطوار الى تسمى  
بحسب السلسل الرسمى الآتى : حسوة ، وسامراء ، وحلف ، والعيد ،  
والوركاء ، وحمده هر .

وقد عثر على بعض المواضع القديمة وهي حسوى على آثار  
تلك الاطوار كلها أو بعضها وسلسل فيها من حث القدم بحسب الطبقات  
فآثار طور حسوة مثلا في أسفل هذه الطبقات ثم يلي ذلك آثار طور سامراء  
• هكذا الى سطح الل حيث توجد أحدث الادوار • ومما يلاحظ في آثار  
هذه الادوار بوجه عام اما يستطيع أن يلمس من دراستها الخطوات  
الدرجحة في عدم الحصاره حتى يصل الى آخر هذه الاطوار وهي طور  
الوركاء وحمده نعر فتشاهد ان التقدم الذى أحرزه سكان العراق قد بلغ

مرحلة يصح فيها ان يعد هذين الطورين ضمن عهد الحضارة الناصحة لولا اعتبارات منها اعتماد مؤرخين على حصرهما في عصور ما قبل السلالات لعدم صريح الأدبانه فهما ولذلك فقد يدعى هذان الطوران بالعهد «النسبة بالعهد الأريسي أو الكادي»<sup>(١)</sup> ولا يصح هذا لعدم المحسوس الذي شاهدهنا بما كان من أواخر هذه العصور الى احديها على الادوات والآلات الخاصة واسما يشمل عناصر هامة من حضارة العراق القديم ، كفن العمارة والمحت وبعض النصوص الأخرى . ما شمر اليه في فصول خاصة . ومما يحلب اساء الباحث في أصول حضارة العراق القديم بوجه خاص ان أسس الحضارة الناصحة التي شاهدها آثارها فما بعد وهي الحضارة السومرية ترجع الى هذه الطوار مهددة أي ان أصولها وحذورها سب في برية وادي الرافدين ولات هذه الحدود ، وهو حتى سب أشجارا واسعة المعالم في عهد الحضارة السومرية انى عصور فجر السلالات ، مهما كان أصل أول الاقوام الذين صرر باسمهم هذه الحضارة الأولى (وهم السومريون) . وهذه في الواقع حقيقة على قدر عظيم من الأهمية بالنسبة الى أصل الحضارة السومرية وما دار حولها من افتراضات لا يسند الى الحقائق الثابتة .

أعد سبق أن ذكرنا ان أولى علائم الانتقال الى فجر الحضارة اتساع القرى والزراعة في جميع أنحاء الشرق الأدنى . وقد هام أغلب هذه القرى فوق انقاض قرى قديمة عاشت في أواخر العصر الحجري المأخوذ وقد وجدت سادس . من هذه القرى في العراق وفي مصر وفي سورية وفلسطين وإيران . وفي العراق عُثر مدبره الآثار العراقية

(١) (Proto-Literate) وقد نطلق حديثا على طور حمه مصر والنصف الثاني من طور الوركاء. حسب ظهرت الكتابه لأول مره في تاريخ الانسان .



أدم معبد وحد في العراق ، من عهد العبيد (في اربدو) (٤٠٠٠ ق م) ،  
وبذلك يكون أدم بنائه دئنه في تاريخ العالم

عام ١٩٤٢<sup>(١)</sup> على آثار قرية يسمى موضعها الآن «حسوة»، حووبي الموصل بحوالي ٣٥ كيلو وحو ٨ كم شمال شرقي قرية الشوره وقد عُثر فيها على آثار أقدم فلاحين عاشوا في منطقة الموصل في حدود الألف السادس ق . م . وقد عاش أحداً هؤلاء في بيوت الشعر اد لم يعرفوا ماء البيوت . ولكن أحفادهم تقدموا بعد أجيال فسوا بيوتهم من الطين (الطوف) وصنعوا أواني الفخار المزيّنة بالأصابع . وصنعوا أدواتهم وآلاتهم من الحجارة والعظام لأنهم لم يهدوا بعد إلى استعمال المعادن . وبعد هذا التطور (٥٢٠٠-٥٠٠٠ ق . م) أول أطوار العصر الحجري - المعدني . وقد وجد ما يصاهي آثار حسوة في مواضع أخرى في شمالي العراق ، لأن القسم الجنوبي منه كان غير صانح للسكنى وكان أحداً في النوبيين، وكذلك وجد في

(١) فتمت بالحفر منه في موسم ١٩٤٢ وعام ١٩٤٤ . ريل حسبر موضع صغير (٢٠٠ × ١٥٠ م) ترتفع نحو ٧ أمتار عن السهل المجاور وقد أظهرت الطبقات منه سبع عشر دوراً أو ضعه بارتفاعه بمثل خمس أدوار حصاره فالطبقة الأولى من الأسفل بمثل واحد العصر الحجري الحديث . والطبقات (III-IV) بمثل دور حسوة الذي يصاحبه نوع من الفخار المشوي بحرور وبحرور والوان . والطبقات (VI-IV) بمثل دور سامراء والطبقات (X-VI) دور حلف ، والطبقات (XII-XI) عهد العبد . والطبقات العليا من الأدوار المتأخرة .

انظر المراجع الآتية (Sumer, I 1945), No 2,59 ff),

ILN, 11 Agust (1945), Journal of the Near

Eastern Studies, IV, 4 (1945), 255 ff ,

Sumer, III 1 (1947), 26 ff , Sumer VI (1950), 93 ff ,

André Parrot, Archéologie Mesopotamienne 11 (1953)

6 ff

وفي موضع يسمى منه بعد من جامعة شيكاغو يدعى «مطار» وجد أدوار تصاهي أدوار حسوة ما عدا بقايا العصر الحجري الحديث . وبعد الموضع جنوب كركوك نحو ٣٥ كيلو متراً .

(انظر تقرير سائح الحفريات في

(Braidwood et al, "Mattarah" in Journal of the Near Eastern

Studies, XI (1952), 1 ff)

مواقع أخرى في مصر مثل (السدرة) وفي (العمق) ورأس شمرة  
و «الحديدة» في بلاد الشام .

طور سامراء :-

وعقب زمن الفلاحين القدامى في «حسونة» طور آخر من أطوار  
١٠ قبل السلالات في العراق سمي بطور «سامراء» لأنه اكتشفت آثاره  
أول مرة في منطقة مدينة سامراء<sup>(١)</sup> . وقد قدر رمنها في أواخر الألف  
السادس ق م . ومع قلة الآثار التي وجدت من هذا الطور في سامراء  
وفي موضع حسونة ويسوى وغيرها من المواقع في شمالي العراق فإنها  
تشير إلى تقدم ملحوظ بالنسبة إلى ما سبقها ، وفي المتحف العراقي نماذج  
من آثار هذا الطور ولا سيما أواني الفخار الحميلة التي تمتاز بنقوشها  
الهندسية وأشكال حيوانات وشر رسمت بصورة تقريبية . وتدل السكاكين  
الحجرية والأواني المصنوعة من حجر الرخام الركابي (الحجر الأوبريدي)  
التي حثثا من هذا الطور على تقدم في الصناعة واتساع التجارة والمواصلات  
وذلك لحلب هذا الحجر الموحد عادة في منطقة أرمينية وبعض بلاد العرب .

٢٠٠٠ م - ١٠٠٠ م :-

وعقب طور سامراء عصر من عصور ما قبل السلالات سمي باسم  
«حلف» نسبة إلى تل حلف الواقع في أعلى نهر الحاور بمسافة  
١٤٠ م شمال عري سوى ثم اكتشفت آثار هذا الطور من بعد ذلك في  
مواقع متعددة في شمال العراق وبرجع زمن طور حلف إلى حدود

(١) المدثر على «مانا طور سامراء» في موضع سامراء العباسية في ألبا

الحجرية في وصور الحلفاء وبغايا المدثر العباسية منذ عام ١٩١٢-١٩١٤  
برأسه الاسناد هرقل .

E. Herzfeld, Die Ausgrabungen von

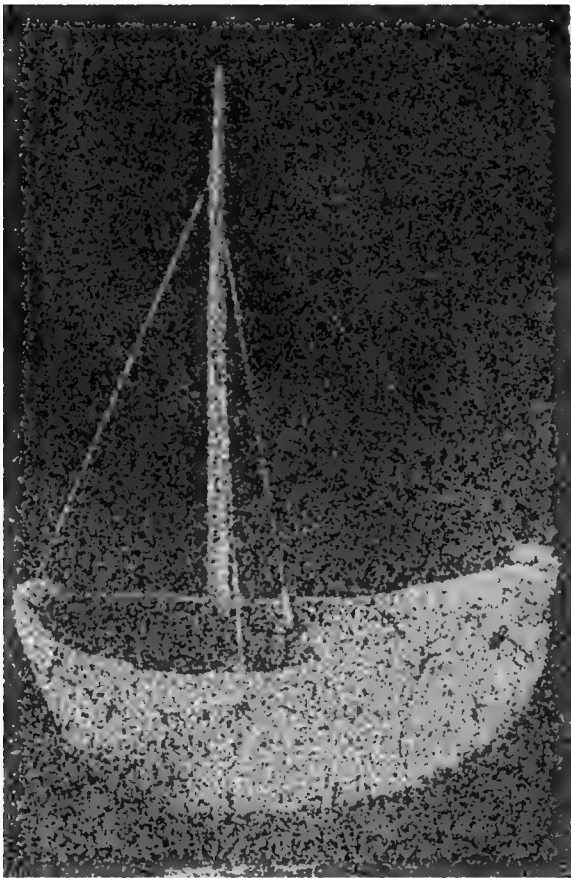
(انظر

Samarra. V Die Vorgeschichtlichen Topfereien (Berlin 1930) ,

André Parrot, Op Cit , II, 126 ff )

من وجدت آثار هذا الطور في مواقع أخرى في شمالي العراق .

منها الموضع السابق حسونة ومطارة ، و«كورا» والاربعه .



سودج مصغر من القمار يصل أقدم قارب اسمه له الإنسان في الملاحة  
(من عهد العبد في أريدو)



(٤٥٠٠-٤٠٠٠ ق م م م م) • ومما يميز به هذه الآثار بوجه خاص أواني الفخار البيضاء الجميلة ذات النقوش المصنوعة بألوان متعددة في الألوان الواحد • وتأت من ألوان زاهية من الأصفر والأحمر والبرقالي والأسود على رسمه من الفخار بمصنوعه رفيعة • وقد زينت هذه الأواني بنقوش تعد أحسن ما صنع الإنسان القديم من الفخار • وشير إحدى القرى التي كشفت فيها عن آثار هذا الطور في شمالي العراق (في موضع يسمى الأريحية قرب الموصل) إلى تقدم القرى في هذا النور في العراق ثم ما محسوسا حيث أحدث هرب من المدن المظلمة • فقد كشفت في القرية المذكورة ، أي قرية الأريحية ، عن شوارع ملطخة بالحجارة واحتطت القرية بأسوار وشبكات فيها مبان عامة كانت بمثابة المعابد الدينية مما يدل على تقدم في أحياء الاجتماع • واستمر سكان القرى في العراق الانتماء إلى في اتصالهم التجارية كما تشير إلى ذلك بعض المواد التي لا توجد في العراق ولا سيما حجر الرخام الرخامي ووجدت آثار طوبى حلف في سوزة في رأس شمرة «وعازت القديمة» وفي غيرها من المواضع كما أن اسم هذا الطور يسمى بالاسم إلى موضع حلف في سوزة • ومما يحد ذكره في آثار الأنوار السائقة الذكر (أي حسونة وسامراء وحلف) أقصر وجودها في مواضع كلها في شمالي العراق ولما نشر عليها في القسم الجنوبي منه •

ولكن الاسم كان يكون في القسم الجنوبي من العراق منذ العصور الحجرية بما كان يحملته النهران العظيمان على مر العصور من الغنى والعرض وظهور في ندي ، الأمر حرر وسقط أهوار تحولت ، بالمدرج إلى سهول

(١) حول طور ال حلف والمواضع التي كانت فيها من آثاره انظر المراجع الآتية

- (1) Von Oppenheim, *Tell Halaf*, 1, (Berlin, 1943)
- (2) M E L Mallowan & C Rose, *Prehistoric Assyria. the Excavations at Tell Arpachiyah* (1933, Iraq, II, 1935, 1 ff)
- (3) André Parrot, *Op Cit*, II, 136 ff
- (4) G Childe, *New Light*, 110, 217 ff

حصنة صالحة لسكنى الاساس . وقد أظهرت السقييات التى أحرثت فى مواضع قديمة فى حوى العراق ان أول من اسوطن هذه السهول الحديثة النكوس هم أصحاب حصاره عقب حضارة حلف فى الرمن فى أواخر الالف الخامس ق . م . وقد حلف لنا أقدم هؤلاء بمداح من أوابى الفجار الجميله الصنع عثر عليها فى «اردو» (أو شهرس) وهى تمثل أقدم مرحلة<sup>(١)</sup> من طور حديد عقب طور حلف فى الحوب وسمى بطور «العبد» .

### طور العبد :-

وبذلك يكون طور «العبد» أقدم أطوار فجر الحضارة فى القسم الحوبى من العراق . لانه لم يعثر على آثار أطوار أقدم منه فى جميع هذا القسم ، مما يدل على انه لم يكن صالحا لسكنى البشر الا فى أواخر عصر حلف أو فى حدود ذلك الرمن وقد سمي هذا الطور بطور العبد سبه الى تال على صفة كيلو مرات من الناصرة قرب مدينة اردو «أو شهرس» . ومما يميز آثار هذا الطور انها مشجرة فى جميع أنحاء العراق ووجد ما يصاحى أوابى الفجار المنقوشة فى علام وتصف أوابى الفجار بأنها مربية بلون واحد قوامه خطوط سود أو سمر أو حمرة راحنة على سطح الماء دى اللون الاحمر . ووجدت من هذا العصر بمداح مهمة من المعاد فى القسم الشمالى والحوبى من العراق وهى تصف بالخصائص الاساسية لمعاد العراق القديمة فى العهود التاريخية . وقد وجدت كذلك بمداح من أسة اللس بدلا من «الطوف» فى العهود السابقة . وبحسب الزراعة وكانت أساس

(٢) وجدت آثار هذا الطور أول مره فى تقدم طبقات السكى فى مدينة «اردو» أو شهرس الحالية ، أقدم المدن السومرية وأقدمها وقد دامت هذه الطبقات مدبره الآثار العرافه حدنا (١٩٤٧-١٩٤٩) والرجح كثيرا ان بمداح الفجار المكتشفه فى أقدم أدوار السكى فى «اردو» لا يصل طورا حدنا تقع بين حلف والعبد وانما ذلك ، كما ذكرنا فى المتن ، المرحلة الأولى من طور العبد ، ونسبه تلك المداح الفجار الذى وجدته مسمو الوركا.فى الموضع المسمى «فله حاج محمد» .

(A L Perkins, *The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia* (1949)

الحياء الاقتصادية • وانتشر استعمال المعدن ولا سيما الححاس في  
 الشطر الثاني من عهد العبد • فكان ذلك خطوة مهمة في تقدم الحضارة •  
 وحائسا من هذا العصر بمادح من وسائل المواصلات الى استعمالها سكان  
 العراق القدمون أهمها العرب دات المعادن ، وادح من سفن شراعية<sup>(١)</sup> لا ترال  
 شاهد ما يصاحبها في العراق الحديث • وقد وجدت قرية من قرى العبد  
 في موضع سمي العفير وجدت فيها بمادح مهمة من بيوت هذا العهد وهي  
 تقوم على حاسي شوارع صغيرة • ويدخل الى السوت من أبواب من الخشب  
 أو الفصص تدور أعماها على حجارة محوفة • وكانت سطوح الدور مسوية ،  
 وهي دات ميازب من الفخار تشبه شها تاما مبارب العصدبر المستعملة اليوم  
 في العراق • ويحوى كل باب على أربع أو سب حجرات مسقة المحفظ  
 ويرقى الى السطوح بواسطة درج وقد عرلت إحدى الحجرات لتكون  
 مخرجاً رئيساً فيها السور ووجدت منه بمادح لا ترال شائعة الاستعمال في  
 الشرق ولا سيما في العراق ، وقد حرت السلاخون الارض بمحارث دات  
 رؤوس من الصوان • وبدو ان المحارث الكبر لم يهد الى صعه • وكانوا  
 يحمسون العله بمحاحل من الفخار مطوحوه طمحا شديداً قبل أن يشتر في  
 ذلك العهد استعمال الححاس بكثرة ووجدت من هذا العهد ابر من المعظم  
 والمنازل يدل على وجود الحماكة • والمرجح كثيراً ان أهل طور العبد هم  
 الذين قاموا بحفيف الاهوار في الحبوب ، وان اشجار فجار العبد الى  
 الشمال تشير الى اشجار طور العبد أو عامل أهله في أكثر جهاب العراق • وبدلالة  
 أدوار المعادن التي وجدت في أريدو يمكن تقدير مده هذا الطور نحو ٤٠٠ عام •

(١) وجد هذا النموذج في أسماء بعباب مدربرة الآثار العراقية دي بل  
 (سهرن ، ارندو) (حول نتائج التبعيات في ارندو) انظر المراجع  
 السابقة • وقد سبق ان اراد عهد العبد في حدود ٤٠٠٠ ق • م •  
 بالامكان تاريخه فيما نحو ٤٥٠٠ ق • م • ولا سيما في القسم الجنوبي  
 من العراق ، وهذا زمن مصامي طور «الصوم» اي العصر الحجري الحديث  
 في مصر بحسب نتائج طريقة بعض أدوار المارنج بالاسعاع الكربوني •  
 في مصر بحسب نتائج طريقة بعض أدوار المارنج بالاسعاع الكربوني (C14)  
 (Childe, New Light (1952), 171)

و. مكنا أن سمي أهل طور الحسد في المسم الحوي من العراق بالسومريين  
 ١٠. إلى 'سومريين' ، كما انه توسعا أن نستدل على كثرة السكان في هذا  
 التطور من عدد المقابر التي وجدت في 'ريدو' من أواخر عهد الحسد (حوالي  
 ١٠٠٠ م. في موضع واحد أي في اريدو وحدها) . ونؤكد ما سبق ان  
 ذكرناه من ان اشار طور الحسد في جميع أنحاء العراق تقريبا ، حيث وجدت  
 مواضع كثيرة تنشر فيها آثاره .

١١. 'الكتابة' بالكلمة (أو التاريخية) :-

وعلى الرغم مما لا حطاه من علامات القدم في طور العهد الساماني  
 الذكر فان سكان العراق الاقدمين لم يهدوا في هذا التطور ولا في الاواخر  
 التي سبقت الى طريقة للدوس - أي بعزة أخرى لم يعرفوا الكتابة .  
 ولكن هذا النقص لم يستمر طويلا إذ انتهى فيما بعد الى احراق الكتابة .  
 وقد بدأ هذا الاهلال في تاريخ الحصار الشرة أول مرة في العراق في  
 منتصف العهد الذي أعقب طور الحسد ، ذلك العهد الذي أطلق عليه اسم  
 'عصر الوركاء' (٣٥٠٠-٣٢٠٠) وقد سبق أن اضطلعنا على العهد 'الساماني'  
 الى منتصف الثاني من عهد الوركاء وتلى طور جمده نضر اسم 'العهد الساماني'  
 'الكتابة' . وبدأت الكتابة في أول أمرها بسيطة مدوها بدوس الاشياء .  
 المؤلفون يرسم صورها وهذا ما يدعى بالكتابة الصورة . وقد احدثوا أنواع  
 الطين كمنور عذنها وهي طينه بقلم من القصب أو الخشب . وطل الطين  
 أهم مواد الكتابة في جميع تاريخ العراق القديم ، ولكنهم اتحدوا مواداً أخرى  
 للكتابة كالبحر والمعادن . وبعد مرور أحيان على ظهور الكتابة الصورة ،  
 أخذت تطوّر وبعد عن الشكل الصورة ، واستعملت مجموعة من العلامات للعبير  
 عن المعاني المجردة . وتطورت الصور شيئاً فشيئاً وبعد الشبه بين أشكالها  
 وأشكال الأشياء التي كانت تمثلها في الأصل وصارت علامات محصورة بـ  
 ما يشبه المنقوش أو المسامير ولذلك سميت بالكتابة المسماة . وصارت  
 تستعمل بهمة منقطع صوتيه لكتابة الكلمات والحمل بعد قطعها الى 'عناصر'  
 وسأجد أشياء أخرى مفصلة عن الكتابة وتطورها في القسم الثاني من هذا



منشهد عام بين السقيبات الحاربه فى اربندو (ابو شهرين) فى الحز، الحاص  
معاهد المدينه حيب كنف عن أفلم معاهد فى دارج الاسنان

الكتابة ، فكفى بها بأن يذكر ان <sup>(١)</sup> . مع بدايه الطور الصوي في  
أواخر عهد الوركاء (في الطبقة الرابعة من طبقات الوركاء) . ووجدت ايضا  
في الموضع نفسه ألواح من الطين بهيئة حداول بالعلامات المسمارية لعلم  
الكتابة فهذه ادن أقدم أنواع المعامح .

### الوركاء :-

سمى هذا العصر الحديد «بالوركاء» سبة الى مدسة «الوركاء» في شرق  
العراق بالقرب من مركز ناحية الحضر (السماوة) . والوركاء من أقدم  
المدن السومرية . وورد ذكرها في النوراة باسم «ارك» واسمها السومري  
«اوروك» فاحير هذا الاسم ليطلق على هذا الطور من أطوار عصر ما قبل  
السلالات ، الذي يرتقى الى حدود ٣٥٠٠ قبل الميلاد .

والاصافه الى احراج الكتابة في مصنف هذا الطور حدثت بطوار  
مهمة في حصاره العراق في هذا العصر . بحيث يصح أن نعر اسداء  
الحصارة الناصحة من مصنف هذا العهد ، فقد تقدم في البناء ولا سيما انابي  
العامة كالمعاد وقد وحدث في هذا العصر معاد مشد على مصاطب مساعه  
مكونه من عدة طبقات هي أصل (الرقورة) أو الصرح المدرج الذي امتاز  
به حصاره العراق القديم . والرقورة برج شاهق (كرج بابل المشهور وبرج  
أور المنير وبرج بورسا المسمى الآن برس مرود وبرج عرقوف) كان شديد  
حوار معد المدة وبنى بهيئة طبقات يتراوح عددها بين الثلاث واسمع  
طبقات تدرج في السعة بالنقص حيث تكون أسفل الطبقات أكثر ، ثم  
تليها الطبقات الأخرى . وكانوا يشيدون فوق القمة معدا لعاده اله المدييه  
الحاص . ويرقى الى قمة الراج سلالم ، سلم لكل طبقة ، وكان يقوم بحوار  
الرقورة معد المدة الكبير الارصى . وقد وحدث أوائل هذه الرفورات حيث  
شيدت لعاده الاله «آنو» وقد سمي بالمعد الابيض . وكذلك وجد نموذج  
للقورة <sup>(٢)</sup> في موضع يسمى العنبر نقت فيه مديرية الآثار العراقية ويرجع

(١) حول الآثار المحلله عن الزقورة انظر

André Parrot, *Ziggurats et Tour de Babel* (Paris, 1949).

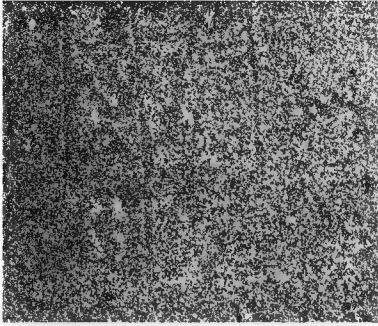
عهد الى طور الوركاء ، وقد زينت جدران المعبد المشيد فوق قمة الزقورة  
بصور ملونة تمثل بعض الحيوانات مثل المر والمهد تعد أقدم صور  
حدارية .

### ٢- النحت والاختام الاسطوانية :-

وحلف لنا فابو هذا العهد نماذج جملة من المحتوات الحجرية تعد  
أقدم أنواع فن النحت في تاريخ الفن . واخترع العراقيون القدماء في هذا  
المصر أيضا شيئا مهما راد في فائدة الكتابة بشب صحة الرسائل والسجلات  
المكونة وعلى بذلك الختم الاسطوانى الذى اخضت به حضارات العراق  
القديم . وكان أداه لارمه من المفتيات الشخصية . والحلم الاسطوانى حرزة  
أو حجرة اسطوانية مقوشة بصور ورسوم مختلفة هيئة معكوسة (صورة  
المرأة) . فاذا دحرج على لوح الطين المكتوب وهو طرى يترك فيه طعة الصور  
الاصلة . وكان بمثابة توقيع صاحب الختم وقد يفتش باسم صاحبه كما هي  
العاده فى العصور الى عقت طور الوركاء . وقد سقى الختم الاسطوانى  
فى الاطوار السابعة نوع من الحجوم المسسطة على هيئة الحجوم (الطعامات)  
المسلسلة الار . وحدد المقول فى ألالل العراق القديمة ألوقا من  
الاحياء الاسطوانة وتعد هذه من المصادر والمآخذ المهمة لمعرفة أحوال  
العراق فى أدواره المحلفة التى يمتاز كل منها بنوع من الاختام المقوشة  
صور محلقة تمثل مشاهد وماطر من الحياه اليومية والعقائد الدينية  
والاساطير والحوادث الخلدة بالآداب .

### ٣- جملة نص :-

وأعقب طور الوركاء الطور الاخير من العهد الى اصطلاحنا على



نموذج من ألواح الطين المكتوبة بأقدم أنواع الحظ المسماة حسب كان  
في طوره الصوري في العهد السبتيه بالكتابي

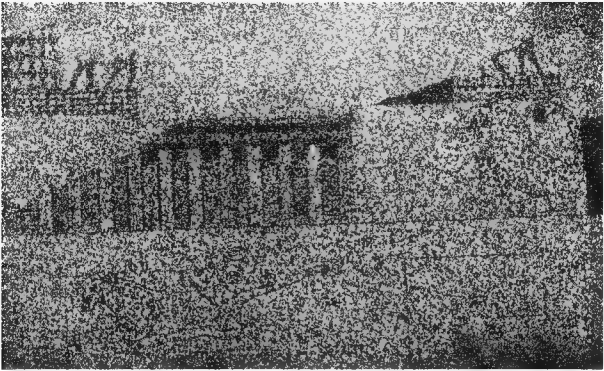
نسميها بمصور ما قبل السلالات • وقد أطلق عليه اسم «حمده مصر»  
(٣٢٠٠-٣٠٠٠ ق • م) نسبة الى بل صغير يعرف بهذا الاسم قرب مدسه  
كيش القديمة • كما وجدت في أماكن أخرى مثل كيس وانوركاه والعفر  
وتل اسمر وفي مواضع أخرى • وقد تقدمت الأشياء التي اهدت الى  
احراسها العرافيون اقدماء وتموت في هذا العهد • ولا سيما للكتابة وفن  
النحت • والمباني نوحه عام • وقد سبق أن أشرنا الى ان الشطرنج الثاني من  
طور الوركاه • وهذا الطور الحديد أي • حمده مصر • يؤلفان حصة خاصة  
هي أقرب الى العهد الأريحي وعهد الحضارة الناضجة منها الى عصور ما قبل  
السلالات لا سيما وان الكتابة قد ظهرت في عصر الوركاه وتقدمت بمرء ما  
في عهد حمده مصر • ولكن مع ذلك كانت الكتابة لا تزال في مراحل  
نطورها الأولى ولم تشمل لتدوين الحوادث والتسويرو المهمة وسجلات  
الملوك بل اقتصرت على تدوين أمور بسيطة كإيرادات الخراج وتدوين المعاملات



السيطة ولذلك حشرها هذين المهديين في عصور قبل السلالات وتمازج الألوان  
المحارية من عهد حمدة نصر نابها مقوشة بمدة ألوان (polychrome) ويعلب على  
نواها اللون الأحمر القرمري ، وأشكال الأواني شبه كروية مملوطة بصرة  
الرفعة ، عريضه الحافات ولعضها أربع عرى صغيرة عند الكف .  
كما أن أسبسة طور جمدة نصر تميز بنوع عريب من « اللس » طويل  
ومقلعه نكد يكون مربعا ( يدعى بالمالابه Kiemchen ) .

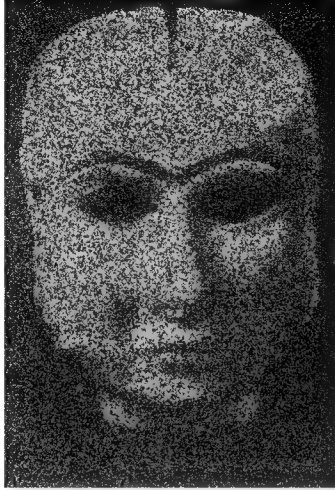
ويرجع إلى طلقه تعود إلى عهد حمدة نصر في الوركاء قطع فية من  
المحتوات تشير إلى درجة رافية وصل إليها من البحث ويمكن من مرور  
المتحف العراقي يؤكد من ذلك أنه سيلاحظ بعض هذه القطع الفنية ولا سيما  
أما كبير قديم من المرمر نقش من الحارح بأربعة حقول محفلة من محتوات  
بالتحت النار تمثل موكب أشخاص وكهنة عراة يحملون القرايين إلى سورة  
- حومة يرجح أنها الهة . ويوسع الزائر أن يكون فكرة عن صور  
السومريين الأوائل الذين أوجدوا أقدم حضارة في العراق ، وساهد  
في المتحف العراقي بصا من الحجر الأسود (حجر النازلت) منحوتا بالبحث  
النار ، مشهد مثل صيد الأسود . ومع أن هذين الأبرس وحدا في الوركاء  
في طلقه بأنه يعود إلى طور حمدة نصر إلا أن المرحح أنهما من بقايا الفنون  
السابق أي طور الوركاء . ووجد مدبعة أعوام في مدنه الوركاء ( ووجد  
وحد فيها الأثران السابقان ) رأس ماء بالحجم الطبيعي منحوت بحا دقيقا  
حملا ، ويعد من أشهر الآثار الفسة . وقد تفتن الناس في هذا العهد بفسح  
أواني الحجر الحميطة حيث كانوا يرسون حارحها وتطعمها ويرسيها بالحجار  
حمله وأطوره بديعة .

ومما يقال في عهد جمدة نصر ظهور مدن جديدة مثل « حمدة نصر »



مادح من الصور المقوشة في حدوا من معد العقير (من طور الوركاء)

وهوارة (شروباك القديمة) ومارى (تل الحريري) <sup>(١)</sup> وصارت مستوطنات أخرى مدما مهمه مثل كيش وحفاحي • ويمار طور حمدة نصر من الناحية الآثارية. بوع حاص من أوامى المغار الملونة بعدة ألوان وهى ذوات أشكال وألوان جميلة تذكرنا بأوامى الفخار من عهد حلب كما ذكرنا ذلك سابقا • ويتمر كذلك بأنواع خاصة من الحيوانات الأسطوانية المقوشة بصفوف من الحيوانات والأسماك والطيور ، وقد نقشت هذه المشاهد بطريقة تدور فيها مختصرة جامدة على خلاف نقوش الخواتم الأسطوانية من عهد الوركاء التى تمتاز بنقشها الدقيق الصغير • وهى الكتابة اخزل فى عدد العلامات المسماة التى اخترعت فى الصف الثانى من طور الوركاء من ٢٠٠٠ علامة إلى نحو ٨٠٠ علامة م إلى ٦٠٠ علامة فى الأطوار التالية ، وكذلك وضع استعمال الطريقة الصوتية • وكثر استعمال أدوات



نحت من المرمر يمثل رأس قناه بالحجم الطبيعي . ووجد في الوركاء  
وبرجح أنه يعود الى طور حمدة نصر

الحساس ، والمرجح انهم عرفوا الرونز ، وتقدم فن النحاس  
حتى انهم عرفوا طريقة فصل النضة من الرصاص<sup>(١)</sup>  
ووجد في حمدة نصر عسها دكة اصلعاه (٣٠٠ × ٢٠٠م) أقيم فوقها  
بناء معقد (٩٢ × ٤٨ م) دعى بالقصر ، واذا صح ذلك فيكون هذا أقدم قصر  
من نوعه قبل ظهور قصور الامراء والحاكمين بكثره في عصر فجر  
السلالات (Langdon in **Der Alte Orient**, 26 (1928), 67)

ولكن الذي لا شك فيه ان نوعا من الحكم كان معروفا في العراق في  
العهد النشء بالكاسي ، كما ان ضغط الري واطامة السدود قد سار  
شوطا مهما .

(1) (Forbes, **Metallurgy in Antiquity** 1950, 210)

وملخص القول كان هذا العهد (العهد النشيبه مانكابي) ذا أهمية خاصة في ظهور الحضارة انماضحه في القسم الجنوبي من العراق بحيث يمكن سميته بطور تكون الحضارة السومرية<sup>(١)</sup> وان عصر فجر السلالات عهد تلور هذه الحضارة ، كما يصح من الامور الهامة الاية انى أحرها سكان القدماء :- (١) رى منظم واسع (بمقياس كبير) ، واتسع ذلك تكرر السكان . (٢) بطور العرى الكبيرة الى المدن وظهر نظام المدينة ودول المدن (City - States) الى امان بها العصر التالى (عصر فجر السلالات) . (٣) نشوء نوع من نظام الحكم أهم ما يمار به الحكم الديمقراطي الدائى (الشورى) حيث يصرف شؤون مجتمع الدولة مجالس المشيخة وأهل المدينة (أنظر البحث الخاص بنظام الحكم فى العراق) . (٤) ظهور الكسنة وتطورها . (٥) انتشار استعمال المعادن ولا سيما (الحاس) وبداية اعمار من المعدن . (٦) ظهور الابنية الدكرية (البن السدكارى Monumental Architecture) المعابد والرفوزات<sup>(٢)</sup> .

#### (1) Formative Period انطر

(1) Frankfort, **The Birth of Civilization**, 49 ff )

(1) H Frankfort, *ibid*

(٢) حول اعمار هذه الامور انطر

(2) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization**.

# الفصل الخامس

## الحضارة السومرية

وعصور فجر السالات

١ - ملهه في أبرز مزاب اعراق الجرافه :-

قل ان بدأ بالكلام على مظاهر الحضارة السومرية التي شأت في اسم  
الحموي من العراق من الاطوار التي سافها سافا بله علما ان مهد ذلك  
دمر - ا - ما - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - R  
في سير تاريخه ويطور حضاره ، وسوف لا يفرق الى الفاصل الجرافه  
الاعرف ، ممدد ، في ذلك على معرفه الشاب بهذه التفاصيل •

ومع اننا لسنا من الذين يحلون الشئ الجرافيه العامل الاول في  
الحضارات ويطورها وطعمها طاع خاص ، الا انه لا سنا اهمال أثر  
الايضاح الجرافيه في سير الحضارات وانجتماع وانثر امكاسات الشئ  
العلميه اذا اسطعها الاسان وسيطر عليها • كما انه لا يحور اعمال حقيقه  
حضاره مهمه وهي ان أثر الشئ الطمعه في حياه الاسان كان في الازمان  
القدمه أشد منه في الارمان الحدمه التي تقدم فيها الاسان في أساله العلمه  
لنفسه حيث سسفع أن صاع لذلك فاعده وهي ان أثر الشئ الطمعيه في حياه  
الاسان سار على أساس المساؤل بالنسبه الى ندم الاسان الحضاري • فحين  
كان يحكم في الاسان في عصوره الحجره القدمه ، وكان طعيليا عليها  
وحاصعا لأعظم التأثيرات صار مشاركا لها في الاساح في العصر الحجري  
الحدمه بأخذ المادئه بده حيث صار مثلها يسح القوت والزراعه بده ، وأخذ  
يقل أثر الشئ المطلق باسماه الى الحضاره حيث بدأ يسيطر عليها منقلا

بذلك الى السيطرة على يثه الاحماعة بايجاد الحلول لمشاكل المجتمع الناني .  
بعد تعقد الحياه الاحماعية يظهر الحضارة •

١ - ونمل أول ما يحلب الاساء في حمرافه وادى الرافدين ان هذه البلاد اقليم بهرى عظيم فعه بهران عظيمان يسعهما عدد مهم من الروافد مما يحلب العراق<sup>(١)</sup> من الافطار انغلائل فى الكره الارصه انى يحور على مثل هذه الانهار بهذا المقاس الكبير<sup>(٢)</sup> • ولما كان أكثر من نصف أراضي هذه البلاد تعتمد حياتها بالدرحة الاولى على زراعة الارواء لذلك صار تطلم الرى والسيطره على الانهار من أبرز مقومات الحضارات القديمة فى العراق •

٢ - يحلف العراق عن الاوايم الغللة الى شأت فيها الحصارا  
الاصلة الاولى مثل مصر ، انه ذو امكانيات اساحية عظمى وانه من الممكن ان تنشأ فيه جماعات ثرية ودول مفصلة بعضها عن بعض ولها امكانيات

(١) لا تعلم بالفيسط اصل اسم العراق • والمرجح كثيرا انه كلمة فارسيه ولعلها الفارسيه الهلويه) التى يعنى السهل او السواد او البلاد المنبسط • ولعلها كما ذهب الباحث هررولد (انظر لعه العرب ٥ : ٢٢١ فما بعد) معربه من «ابراك» (مثل ابران) ويوجد احتمال اخر هو ان لفظ العراق من الكلمات السومرية البائدة التى يعنى «المسوط» • وهناك جملة مدن سومرية أشهرها «الوركاء» تكب سماوها بعلامه يعنى المسوط • وذهب اكبر المفسرين العرب الى ان العراق يعنى «الحرف» او الساحل (انظر ناح العروس وناقوب) • وكان العرب يظنون على اسم الحرفى من العراق اسم ارض السواد او العراق • والمسمى الشالى اسم الحرره وهو مطابق اسم ما دى النهرين اليوناني Mesopotamia . وهو اسم صار يطلق ايضا على كل العراق • وصار اسم السواد والعراق مرادف • والتحدث بالذكر عن تاريخ استعمال اسم العراق أنه ورد فى اواخر العهد الكسى (فى حدود القرن الثانى عسرى • م) اسم فطر على هنته «ارقاء» • وظهر الاسناد «أوميسد» ان هذه أول اساره الى اسم العراق الذى صار الاسم العربى لبلادنا •

(Olmstead, History of Assyria, P ٦0)

حول الاسماء الجغرافيه الاخرى الخاصه بالعراق المدم انظر العلامه  
رقم (١) الص ٩٠ •

(٢) حول وصف دجله والفرات والانهار الى شتمها مهمما ومن روافدهما سكان العراق راحم الحب الحاص تاريخ الرى فى هذا الجزء وكذلك الحب الحاص بالزراعه •

اقتصاده نكفيها ، ولذلك امار وادي دجلة والفرات بانه أقل وحدة من وادي النيل من الناحية السياسية . فبلاد بابل مثلاً أى من بغداد الى الحبوب ، يمكن أن يكون وحده ساسه اقتصاده حيث يعتمد هذه المنطقة على الارواء الهري . وحتى في هذا الجزء يمكن لعدة دول مدن (City-states) أن يردهر فيه حيا الى حب في عهد زدهاز الحصاره السومرية (٣٠٠٠-٢٤٠٠ ق م) أى انه يمكن أن تقوم فيه وحدات اقتصادية وساسيه . ولكن بعض العوامل الأخرى الى سذكرها عملت على اتحاد هذه الوحدات ودمجها في مملكة من مد عهد دول المدن . واداً ما سرّاً شمالاً من بغداد حدد العراق مقلعه أنهار أخرى مهمة - دالى وانرابان والخابور والبالج عدا امكان الارواء بالنظر - بحث يمكن أن ششاً وحدات اقتصاديه وسياسيه أخرى مسمله ، والمثال على ذلك قيام الدولة الاشورية كدولة عظمى حشاً الى حب مع دوله بلاد بابل في الحبوب . واداً فاربا العراق من هذه الناحية بمصر وحدنا فارفا عطيا ، فان وادي النيل المعتمدة حياته على نهر واحد شق الوادئ من الحبوب الى الشمال كان أمل الى الوحدة السياسية ، وفي الواقع بدأت هذه الوحدة فيه بمقاس مملكة انمطر الموحد في عهد أقدم من الـ عراق .

٣ - أما العوامل الى بوهاها من انها عملت على توحيد دول المدن السومرية في مملكه واحده مؤلف ميره أخرى من مراب حرافية العراق الى أنرت في تأريجه تلك هي ان القسم الجنوبي من العراق والوسطى أيضا حديث الكوس من الناحية الجولوجية<sup>(١)</sup> وتقصه المواد اللارمة لساء الحصادة الزافة كالخشب والحجر والمعادن الخ . فعدت دول المدن السومرية الى حلب هذه المواد بالتجارة الخارجيه ، ولكن مضارب مصالحها وحاجة التجارة الخارجيه الى تنظيم اجتماعي وساسي أوسع والى سيطره مركزيه قد دعى الى جمع هذه الدول بوحده مصرية بالحرب . وقد تم ذلك على يد سرحون الأكدي مؤسس السلالة الأكدة . كما ان تنظيم شؤون

(١) انظر الكلام على آثار العصور الحجرية .

أرى بمقاس واسع استلزم أنها قيام هذه الوحدة السياسية تعبيراً عن  
الوحدة الاقتصادية . والمقارنة مع وادى النيل تحدد هذا العطر ستمتع  
بالاكتفاء الذاتى من ناحية الموارد أكثر من وادى الرافدين .

٤ - نمار الله انى شأب فيها حصاره وادى الرافدين بالعنف  
وانشدة من ناحية بذل موارسها ودمار أنهارها ، واحلاف ماحها  
وساتنها باحلاف المناطق ، فالشاء فى نلا سومر معدل وتكون ادنى فللا  
فى بلاد أكد (بين بغداد والحلة هربا) ، وسقط الصنيع فى شمال عراق .  
فادا قارنا مثلا النيل مدحله أو العراق وحدا ان النيل نمار باطراد الفصان  
والعودة عوده غير مصحونه بالعنف والتدمير ، كما ان فصان النيل (مد  
حربران هربا) يحدث فى وف ساعد منه الأساس للزرع ، والواقع ان  
زراعة تقوم بدأ من بعد الفصان ، أما الحال فى دحله والعراق فان  
فصانها مع فى الوقت الذى نهباً فيه الشر الى احصاد وحى  
القلة . هذا الى عف فصانها والخنه لتسفره ناهما الى قوى  
وجهود شرقة عظمى بحيث لا ساع السع لحصاره العراق القديم الا أن  
يعجب سكان العراق القديم وحجره ما تدلوه من الجهود لتسفره على  
هربين من أعظم وأعنف انهار الدنيا .

تقد أدى هذا الحال الى أن نصف الحصاره المصرى بالاعتداد والثقة  
بالفس ، الاعداد باحاراتها وشعورها ميطربها على القوى الطسعه بحث  
انها جعلت راس المجتمع الذى انجر هذه التسفره الاها ، أى انها الهب  
ملوكها انفراعه (أطير ولسور فى *Before Philosophy* ) . أما  
الملك فى حصاره وادى الرافدين فلم نصر الهائل كان شراً عباداً نمار عن  
الشر الآخرى نال الآلهه الى مدحا كل شىء فوصه لحكم الشر انساه  
عها . وسجد انعكاس عيب الطسعه لى حصاره العراق القديم بصوره منفصلة  
أكثر فى علمها السياسة وشعائرها ومعهدها الدسة . فالأسان فى العراق  
القديم لم بعد باحاراته ، وشغلها هذه الحياة بما تطله من جهود عن التفكير



في الحياة الأخرى والحلود فيها على نحو ما فعلت حضارة وادي النيل .  
 كانت حضارة وادي الرافدين تمتاز بالحدة والتوتر وتوقع المفاجئات والفواجع .  
 أما حضارة وادي النيل فكانت تصف بالثقة والاطمئنان . وفي درسنا لاساطير  
 الحليفة في كل من الحضارتين نجد نظام الخلق في حضارة وادي النيل  
 وقد وحد مد الأزل من حاسب الآلهة بدون كفاح ، أما الخلق في حضارة  
 وادي الرافدين فلم سم إلا بعد صراع واحتراب بين الآلهة التي تمثل قوى  
 الكون المختلفة ، وسمار الكثير من هذه الآلهة بالصف والفسوة والبطش  
 مثل الآلهة الليل (اله النحر والهواء) ، على ما سيوضح لكم ذلك من دراسة  
 حضارة وادي الرافدين في الفصول الآتية .

٥ - ومن الطواهر البارزة في حضارة العراق مما كان لها أثر في  
 تأريخه ظاهرة تغير الأبنار محاربا بمرور الأزمان ، كما فعل الفرات ودجلة  
 في عصور مختلفة (انظر البحث الخاص في تأريخ الري) ، وكان هذا عاملا  
 في إدراست المدن وتحول المسوطنات وهجرانها بسبب تغير محاربي الأبنار .  
 فهناك حملة مدن مهمه كانت تقع على الفرات في محراء القديم وهي الآن  
 في نادية حرداء تعدر فيها الحياة . وكان واسط الى عهد قريب مع على  
 الدجلة<sup>(١)</sup> ولكنها الآن مهجورة لرحوع محري دجلة الى مجراء الأصلي ،  
 الى غير ذلك من الامثلة الكثيرة .

وحسم كلاما على حصائص العراق الجغرافية بذكر ميرة أخرى  
 مهمه أثرت في تأريخه وهي تعرض بلاد وادي الرافدين الى الخسارح  
 بالمقارنة مع مصر التي يمكن عداها أقلما مقعولا تقريبا من هذه الناحية . وقد  
 حملت هذه النيرة العراق معرسا الى هجران الأقوام الصيبة والى غروانها  
 المكررة واحلالها اسكان وانحضرارات وه الى درجة كبيرة . ففي الغرب  
 لا يوجد بيه وبين حريره انقرب حاجر مانع مما حطه محطاً لهجرات البدو

(١) حول تفسير النور المدرس المسمى دجيله وبعبينه بأحد الانهار  
 العظمى التي شقها أحد الملوك السومريين راجع الكلام على ملوك سلالة لجش  
 في عصور فجر السلالات .

الساميين من أقدم العهود ، ويعرض من الشرق والشمال الشرقي إلى هجرات  
الاقوام الهندية الأوربية أيضاً .

## ٢ - عصور فجر السلالات :-

عرفنا في انفصليين السابقين شيئاً عن الأطوار التي سميها بعصور  
ما قبل السلالات . وسنستكشف كذلك لأنها سوف تظهر السلالات الحاكمة .  
وقد سميها أيضاً بالظهور «الحجري-المعدني» حيث بدأ الإنسان في انقراض  
القدم يستعمل المعدن إلى جانب الحجر . وقد اعترضنا أيضاً كذلك  
فجر الحصار لأن الإنسان اهدى فيها إلى احترافات وصناعات مهمة مكنته  
من الانتقال إلى طور الحصار الرافعة . وقبلنا أن نتردد هذه الاحترافات  
هي : (١) المعدن . (٢) وسائل المواصلات سريعة مثل العربات ذات العجلة  
والسيفه انشراحه . (٣) دولاب الحراف . (٤) اساع الزراعة وانتقال  
القرى إلى أوائل المدن الكبيرة . (٥) وقد تم في الأطوار الأخرى من هذا  
العهد احترافات مهمة لا حصاره بدونها مثل الكناز والناهي العامه والقصور  
الحمله كالتجرب والصورة . فعمل كل ذلك على شوء الحصاره السومرية  
الرافعة أو حصاره وادي الرافدين الأول في حوض العراق في نهاية الألف  
الرابع قبل الميلاد فلأخذ شيئاً من هذه الحصاره في هذا الفصل من بحثنا .

تسمى الأزمان التي عشت آخر عهد من عصور ما قبل السلالات  
بعصور فجر السلالات<sup>(١)</sup> ونوسعا أن نجد هذه العهود من نهاية «حمده  
صبر» وهو آخر طور من أطوار ما قبل السلالات في بداية الألف الثالث  
وبناها في هذه السلالة الأكديّة في منتصف الألف الثالث (في حدود

(١) (Early Dynastic Periods) وهذه هي التسمية الشائعة لهذه  
العهود وقد سمي في بعض الكتب القديمة باسم عصر ما قبل سرجون  
(Pre-Sargonic) . وفي بعض المؤلفات الألمانية باسم عصر لحسن الأول  
والثاني والثالث . كما نجد أيضاً آخر هو عصر «اللين المنسوي المحدث» انماز  
إلى سموع هذه النوع من اللين في الأبنه ولا سيما في الطور الثاني من  
عصور فجر السلالات على ما سذكر في من الكتاب .

٢٤٠٠ ق . م) وهى السلالة التى اشتهرت بمؤسسها سرحون الاكدى الذى وحد البلاد فى مملكته واحدة كبيرة . وعلى هذا فقد دام عصور فجر السلالات زهاء سبعة قرون ، سم فيها حصاره العراق القديم وصحبت واردهمب وهذه هى الحصاره التى اصطلح المؤرخون على سمنها بالحصاره السومريه .

لما سمنه هذه الحصاره بصور فجر السلالات فلأن العراق فى فجر حياته السمنيه ، فلم يشأ بعد الممالك الكبيره والامراطوريات المعظمه اننى قام بما بعد هذه العصور . وان البلاد بوجه عام لم توحيد بها ثانياً بحب مملكه كبيره واحده الا فى أواخر عصر فجر السلالات بظهور سلاله سرحون الاكدى . فاقبل العراق من عهد دوللات المدن التى امتدت بها بصور فجر السلالات الى طور المملكه الكبيره والامراطوريه . وعلى الرغم من عداها هذه العصور بدء تكوين الممالك الا انها كانت عهد نمو الحصاره السومريه واردهاها الى كانب أولى الحصارات الشرنيه الاصله ، وأساساً لجميع الحصارات العراق القديم فيما بعد والحصارات أخرى شأت فى أنحاء الشرق الاذننى ، فمن الحصارات التى اشتمت من حصاره السومريين حصاران شأتا فى العراق ، وهما الحصاره النابله والحصاره الآسوريه . أما الحصاره السومريه التى اعتمدت فى أصولها على الحصاره السومريه بحيث يصح ان نعدّها حصاره فرعه من حصاره العراق القديم الاولى . وشأت فى بلاد عيلام الى الشرق من دحله حصاره قدومه اعتمدت كذلك فى أسسها وموماتها على الحصاره السومريه . وإلى هذه الحصارات الفرعه التى اشتمت من حصاره العراق القديم الاولى تأثرت حصارات الشرق الاخرى بالعراق كما أثبت نتائج السمنات الحديثه .

وقد نمكن الباحثون بدرسم آثار عصر فجر السلالات التى عثر عليها فى مواضع متعدده من العراق من تقسيم سته القرون التى يعدر بها زمن

تلك المهدود الى ثلاثة أطوار أو ثلاث مراحل حضارية<sup>(١)</sup> تميز كل منها بخصائص حضارية بارزة ويطلق عليها اسم عصر فجر السلالات الاول والثاني والثالث بحسب تسلسلها الرسمى . وقد عقب الطور الاول منها عصر «جمدة نصر» ويمده بعض الباحثين بمثابة طور انتقال من الطور السابق له ومع ذلك فقد جائت من هذا الطور آثار مميزة مثل الختم الاسطوانية الخاصة به الموشاة برحارف تنسج زخرفة السيج ، ووجدت معابد مهمة فى منطقة دىالى مثل (تل أسمر) (اشنونا القديمة) وخفاحى شيدت لبعض الآلهة السومرية فى هذا المهد . كما تميز هذا الطور بنوع من الاواني الفخارية مصبوغة بلون أحمر قرمزي (Scarlet-ware)

ولعل أبرز ما حادنا من طور فجر السلالات الثانى (٢٨٠٠-٢٦٠٠ ق م .) المحتويات انجميلة المحسنة التى وجدت فى المواضع القديمة فى منطقة دىالى (تل أسمر وتل احرب وخفاحى) . وهذه أصنام أو أوثان وتمائيل أشخاص محوتة نحنا محسما يشير الى ازدهار الحضارة والس ولوعهما الذروة ، وتزين هذه التماثيل الآن احدى قاعات المتحف العراقى<sup>(٢)</sup> ، وكذلك مسجد المعهد الشرقى، فى شيكاغو وهو المعهد الذى يقب فى منطقة دىالى منذ ١٩٣٠ . ويمتاز من التحت السومرى فى هذا المهد باننا نجد فى التماثيل التى تصور البشر المسححة الهندسية النكمية (Geometric) ولاحظ فيها اهتمام الفنان بالتناظر ما بين أجزء التماثل الأدمى ولكنه حامد نوعا ما باستثناء ملامح الوجه الحية والسبب فى ذلك ان معظم هذه التماثيل قد صنع لأغراض دينية مما قيد حرية الفنان بعرف خاص . ويشذ عن ذلك

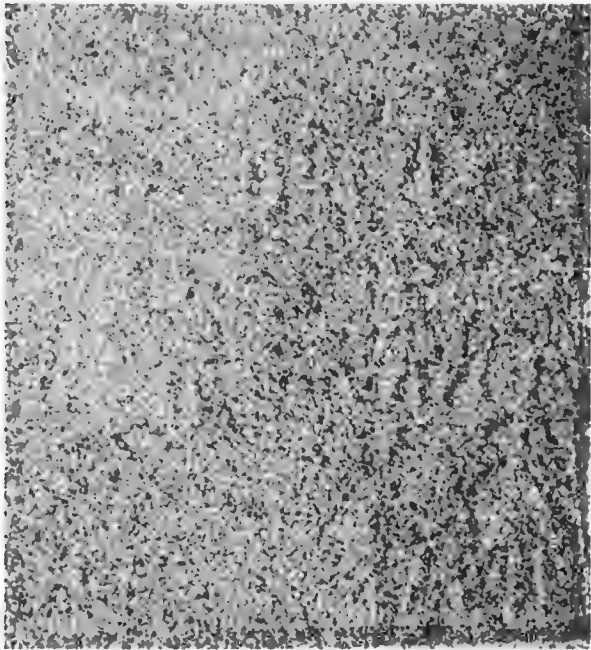
(١) ان السمينه الى اقترحها الاستاد «هرى فريكمور» لمهد المهدود (فى عصور فجر السلالات) فى عام ١٩٣٦ وكذلك التقسيمات الى اقترحها مستندة بالدرجة الاولى الى نتائج التقيبات التى قامت بها تحت رئاسه جامعة شيكاغو فى مواضع دىالى مثل تل أسمر وتل احرب وخفاحى .

(٢) أنظر . (H. Frankfort, Sculpture from the Diyala Region)

حررة العنان الى أبعد بها فى نحت الحيوانات حيث وفق العنان الى اطهار اسمى المعاطيع والسثيل الواقعى ، كما يشهد على ذلك قطع فيه نادره جاءتنا من هذا العهد (انظر مصصافى هذا الكتاب) ووجدت من هذا العهد نماذج من أولى التماثيل المأدبة كـ "عصر الذى وحده فى كيش" (١١) وهو ذو صفوف من الأعمدة ووجد عصر من هذا العهد ايضا فى "اريدو" (مجلة سومر ١٩٥٠ ، ٣١) .

وقد بلغت الحضارة السومرية فى التطور الثالث من فجر السلالات نهاية ضحها كما تثبت ذلك الآثار النفيسة التى وجدها المنقبون فى مدن العراق القديمة ، ولا سيما آثار المقبرة الملوكية التى وجدت فى أور والتى تزين الآن ثلاثة متاحف من متاحف العالم الشهيرة ، وهى المتحف العراقى والمتحف البريطانى ومتحف جامعة بسلدانة فقد زودتنا السقسات فى أور بمادح غنية يعبسه لحضارة السومريين فى آخر أدوارها ومن بين ذلك أدوات الذهب الكثيره كالخناجر والقيثارات ومن بين ذلك قيثارة تعود الى "شعاده" داب ١١ مفساحا من الذهب لاتصل الاوتار ، والاكواب والحوذ وتمائل الحيوانات وكثير منها من الذهب الخالص المسبوك والمصنوع صنعا دقيقا شمر الى فن رائع جميل ويمكن مشاهدته نماذج من هذه الآثار فى المتحف العراقى من المتماثيل والحدود بالملاحظة بعينه ذكر هذه المقبرة الملوكية انه تم العثور على مجموعات من المقابر من أطوار فجر السلالات مما يصح تسميتها بالقبور الملوكية عدا المقبرة الملكية المشهورة التى وجدت فى أور، ونسب هذه المقابر انها بخلاف عن القبور الاعيادية بل تعود الى حكام وأمراء بما تحويه من أثاث نفيسة . وان وجود مثل هذه المقابر هو الذى يبرر لنا تسمية هذا العهد بعصر فجر السلالات بالرغم من جهلنا بأخبار السلالات الحاكمة من أطواره الاولى واقتصر ذلك على التطور الثالث . وقد سرت عادة هذه القبور الملوكية الى

شمال العراق فقد وجدت مراح منها في مدينة «ماري» (بل الحريري  
 الآن . انظر مجله (Syria XVIII, 1937, 60) . والمادة في مثل  
 هذه القصور ايها تكون معقوده اما الأحر أو الحجر أو النل ايها . وقد  
 وجدت مراح منها في كيش من الطور الاول من عصر فجر السلالات  
 (Kish, IV (1924), 29, 30) . جب وجدت في بعضها أمان  
 وأدوات ومن بين ذلك عرباب داب عجلات صلده . وهذا يؤيد استعمال



الشكل - ١٠

لوحة من تحت البارز (من عصر فجر السلالات)

العربات كما وجد نواح نها في اور أيضا • ويوجد في اسقف النراقي  
 سودج امرته من الرور • رهبان البحر الوحشة ( انظر • جلته  
 133) (1935) *Isiquity, IX* • استعملوا نوعين من العربات • نوع  
 المواصلا روع • حرب • ريساسه ذكر العربات يقول ان استعمالها في  
 ذلك العهد الاول من القدم كان ينسب الى الافواه المتاوره حبابه استعمال  
 المصنحات والدياب • وقد ذكر استعمال العربات في حصاره مقرر الى عهد  
 الهكسوس (١٧٠٠ ق • • ) •

ومع وجود المصادر المتوافقة في التطورس الاول من عصر فجر  
 السلالات الا انه نقاب على باب القمار الممره المكنه الشهيره التي وجدت  
 في اور ، يرجع عهدها الى السور اسبق من عصر فجر السلالات  
 (Woolley, *Ur Excavations, II, The Royal Cemetery*) • وكانت هذه  
 المقور كما وجدت في اور عماره عباره عن اعمدة الارض على عراز فوق الفراعنه في  
 «مدوس» بعضها مؤلف من ثلاث حجرات مواريه ، مسقفه بمقاده يكون في  
 «م» منها عمده غير مسطحه من النوع المعروف بـ (Corbelled) • وقد وجد  
 ان بعضها مسقف بمقه من الوباد • المصححه من حجر الرخام  
 (Childe, *New Light, 151*) • في بعض بلاد القمار مقرر الامراء  
 والنبلاء وهم مدفون بكاملهم • وهم ووجدهم جمع من حجاجون الله من اثاث  
 نفسه حتى الحيوانات وسوا العربات واباعهم المسلحين وموسيقيهم وسائهم  
 وحوارهم • وقد وجد في أحد المقور المكنية في اور ما لا يقل عن ٥٩  
 شخصا منهم من العسكريين و٩ ساء مرسا بنحس الجواهر  
 والحلى • والمزيج في هذه المقور انهم كانوا يسمون بوق الفس معدا صبرا  
 يصل بالقر الى الاسفل باناس من الفخار ، ولكن لم يعثر على ماء آكل  
 من هذه المقاد •

وقد اختلف الباحثون في تفسير هذه المقار والرأى القديم الشائع ان

الحكام السومريين كانوا يسرون على عادة تضحية اتباعهم عند موتهم ويدفون معهم أثاثهم لما لذلك من علاقة بالعالم الاسفل أو عالم الاموات . ومن الباحثين من يرى ان الملحودين فى هذه المقابر لا يمثلون أمراء أو حكاما بل ان هذا النوع من الدفن له علاقة بطقوس وشعائر دينية ، أو «دراما» دينية تحرى فى السنة الجديدة للآلهة ولحلب الخصب ولا سيما ما يطل انه كان هناك نوع من ارواح الآلهى امقدس يحرى بين كاهن وكاهنة يقلان من بعد ذلك<sup>(١)</sup> ولكن الرأى الشائع المحتمل هو الرأى الاول الذى ذهب اليه «دولى» الذى كشف عن المقابر الملوكية فى أور وقد وجدت مثل هذه المائدة من الدفن فى الصين القديمة وبين الاموام الهندية الاوربية<sup>(٢)</sup> .

وحاشا آثار أخرى مهمة من مواضع فى حوى العراق مثل «بلو» (نجش القديمة) وتل العيد قرب أور المقبر ومن كيش وهى مسوعة تشمل مختلف الآلات والادوات ونواح الفنون كالنحت والتطعيم بالحجر . وكلها تشير الى تنوع الحضارة وارتقائها فى جميع مطاهر الحياة . والى الآثار المقولة خلف لنا سكان العراق الادمون نماذج مهمة من أسة هذا المهد كالقصور والمعابد وكلها تدل على تقدم فى العمارة ودور راق فيه . ووجدت بعض الانشاء العمارية مثل القوس الصحيح واقبة (أى العقادة) فى مدينة أور وكانت العقادة تعزى الى الادوار المتأخرة والى أسفل خارجى ولكن نت الآن أصلها السومرى الاول فقد جاثا نموذج من القوس الصحيح من عصر الوركاء فى «اريدو» . وتقدم فى التمدن وست المعادن والصاغة قدما باهرا كما يلاحظ فى الآثار التى جاثا من الاطوار الاخيرة من عصر

(١) انظر

F. Bohl in *ZA*, XXXIX (1930) 83 ff. , S. Smith in *Jour of the Royal Asiatic Soc.* (1928) 849 ff

(٢) انظر

L.B. Paton, *Spiritism and the Cult of the Dead in Antiquity* (New York, 1921), 47, ff.



فجر السلالات ويمكنكم رؤية نماذج منها في المتحف العراقي • ولعل أهم الإضافات التي أجزها العراقيون في عصور فجر السلالات لتقدم الحضارة اتقانهم لفن التعدين وإيجادهم أولى الأجهزة الصناعية واستغلال فن التعدين في الحروب والفتور العسكرية • وكذلك تقدم فن الكتابة بحيث صارت واسطة لكتابة مختلف شؤون الحياة وأثرت في شعوب الشرق الأدنى القديم حيث اقتبسها الكثير منهم • وقد استعملوا نوعاً من النحاس المخلوط بالقصدير بنسبة ١٠-٦ من القصدير • وكان مصدر النحاس السومري من عمان وإيران والآناسول أما مصدر القصدير فمجهول لدينا<sup>١</sup> كما أن المدينين اتقوا فن السك والصب وطريق اللحج بالأسلاك والظاهر أن إنتاج المدينين لم يكن لسواد الناس بل أنه خصص بالدرجة الأولى لصنع الأسلحة وتزويد الدولة وأمراء دول المدن بالادوات والاثاث • وقد وجدت نماذج كثيرة من الأسلحة كالخنجر والسيوف والفتوس وصنعوا ثنائياً نفيسة من المعادن كالزرايا والابريق والواوي الحج •

وقد أضيف مصدر جديد مهم منذ فجر السلالات إلى مصادر معرفتنا بحضارة العراق القديم • على الآثار المسادية الكثيرة التي مر بها ايجز وصعها بدأت الاحجار المدونة تأتيها من مدن العراق • فن الكتابة التي اهدى اليها العراقيون في أواخر العهد (الحجري-المعدني) في منتصف عصر انوركاء أخذت توضح واتشر استعمالها ودونت بها في عصور فجر السلالات أعمال الملوك والأمراء وسجلاتهم الرسمية وعلاقاتهم بغيرهم من الحكام ودونت بها كذلك شؤون الناس العامة كالمعاملات التجارية والاحوال الشخصية والمراسلات والآداب والشؤون الدينية كالاماضير والعبادات • ولهذه الاسباب نجد بداية فجر السلالات بداية عهد التدوين أو عصر التأريخ • ويرجع الفضل في اختراع الكتابة إلى السومريين على ما يرجح كثيراً • فلذلك يلزم على اللغة التي دوت بها تلك الاشياء الملفة

السومرية • وكذلك كانت السلالات التي حكمت في العراق في هذا العصر من السومريين • وسنحاول معرفة شيء عن السومريين بعد قليل •

ويقابل عصر فجر السلالات في العراق النصف الأول من عهد المملكة القديمة في مصر ٣٢٠٠-٢٢٧٠ ق م • • وكان هذا العهد كذلك عهداً مزدحماً في تاريخ الحضارة المصرية • حيث شهد ذلك الحصار وصحبت بعد أن شئت من الأطوار الدائمة التي سمي كذلك بصورة ما قبل السلالات وقد أشرنا فيما سبق إلى وجود علاقات حضارية بين العراق ومصر في الاضواء الأولى من نشوء الحضارة فهما • وأسرها كذلك إلى وجود تأثيرات من الحضارة السومرية في حوزة الأولى • وكانت مصر في بداية عهد المملكة القديمة كذلك في المراحل الأولى من تكوينها السياسي • وبعد أن توحيد القطر في عصر الأهرام ٢٨١٥٠-٢٢٧٠ قبل الميلاد ازدهرت الحضارة المصرية وقد سجل عصر الأهرام عهد أربع سلالات من السلالة الثالثة إلى السادسة • ويقابل السلالات الثامنة والثالثة والرابعة عصر فجر السلالات في العراق • أما زمن السلالة الخامسة وجزء من عهد السلالة السادسة مقابل العهد الأكدي الذي عقب عصر فجر السلالات في العراق •

هذا وإن بقصر حضارة عصور فجر السلالات على النصف الجنوبي من العراق بل وحدث في مواضع أخرى في جميع العراق ووجه خاص في مواضع مهمة في دلتا مثل حتاحي وبل سمر وبل احرب حيث وجدت فيها آثار مهمة من عصر فجر السلالات، ووجدت مراكز من الحضارة السومرية من عصر فجر السلالات في أنحاء أخرى من الشرق الأدنى فهي منطقة الفرات الأوسط في منطقة «مازي» بل الحريري الآن على الفرات (قرب الحدود السورية) وحدث حصار سومرية معادلة لحضارة السومريين في العراق • ووجدت في منطقة الحلابور في موضعين يدعى «شغار برار» و«برالك» على الحلابور كذلك مسوطات قديمة تبدأ من عصور ما قبل السلالات ، وازدهرت فيها الحضارة السومرية من عصر فجر السلالات •

## السومريون :-

ان سهوله مسائل الآثار التي حاصها لنا السومريون وامكان درسها في  
 «عالم المحضر» العراقي مع ما عن آ. ب. ب. يقول فيها أكثر مما ذكرنا<sup>(١)</sup>  
 فحسب ما ان سفل الى ناحية اخرى من عصور فجر السلال فبأحد شيئا  
 عن السومريين الذين يعرفونهم :عصبة الآدم في سوا ، حصاره العراق  
 القديم .

من ثم هؤلاء «السومريون» ، «السومريون» ومن ابن أبو أي الأرمي  
 ومضى أن ذلك ؟ بالواقع انه ليس بالامكان أن يحب حوايا فاطما على هذه  
 الا- ثمة لانها من اقصانا الأربعة الى «صل الحب الى حلها حلا بها»  
 فاطما . واسا هناك فروس وآراء ارباها الناحون لحل هذه القصة ، فمن  
 حاصه اربو : اني مرفه ان الأكديين يعرفهم من الأبنوا السامية أي رحب  
 الى العراق . قد اندم الأربوا حبسا الى حب مع السومريين سموا حنوي  
 ا. ا. ، وهو الذي فله ان «السومريون» وانشاوا فيه مدسهم . باسم  
 «السومريين» اي بلاد السومريين و«ال» سمي السومريون أنفسهم .  
 وهذا أول ما يعنى انه كان «مطلق في العراق» قوم عبر الأكديين الساميين لهم  
 له ومبراة خاصة بهم .

ويوسعا ان يعرف ان هؤلاء «ال» السومريين «السومريين»  
 «السومريين» من الأربعة التي فله «العراق في عصور ما قبل  
 التاريخ» وهي «العصور التي سفل عصر فجر السلال» ، وانهم عرفوا باسم  
 حاص وهو اسم السومريين في الأربعة الأربعة سبه الى الجزء «الخص  
 من العراق الذي سركروا فيه وهو القسم الجنوبي الذي سمي باسم

(١) انظر مع ذلك المباحث الخاصة بحصاره العراق .

«شومر» او «سومر»<sup>(١)</sup> . ولعل اقوى ما يجعل هذه الفرضية رأيا قريبا من الواقع ان أسس الحضارة التى سميها بالحضارة السومرية والى اردهرت فى عصر فجر السلالات ، يمكن اقتضاؤها الى الاطوار الحضارية التى سميها بمصور ما قبل السلالات مما يكون اسمرا حاضريا ، أى ان اصول الحضارة السومرية شأت فى العراق ويمكن تتبع أسسها واصولها فيه منذ أقدم الازمان . فاما كما مثلا أن يدعو أهل طور العيد من السومريين قياسا على ظهور أبرز مقومات الحضارات السومرية فيه كالمعابد والعزى على الرعم من اننا نجهل اللغة التى تكلم بها أهل العيد<sup>(٢)</sup> .

ومن الباحثين من يذهب الى ان السومريين قوم أجاب نرحوا الى العراق من موضع ما فى شرق العراق او فى شماله الشرقى وذلك فى منتصف الالف الرابع ، منذ النصف الثانى من عصر الوركاء وسموا بالسومريين وانهم هم الذين ادخلوا الكتابة والحواتم الاسطوانية ومن النحت ومن

(١) وقد ورد فى انصحه السومرية بمجموعه من العلامات انسماره (KI - EN - GI) ولفظ «شومر» ، وكثيرا ما ترد هذه التسمية مع تسميه أخرى هى «أكده» وتكتب بالعلامات انسماره (KI - URI) وسندكر بما بعد أن لعب «ملك سومر» وأكده قد بدأ استعماله من سدالهد الاكدي . ومع انه لا توجد حدود واضحة بين ما يسمى «بلاد سومر» وبين «بلاد أكده» الا ان القسم الجنوبى لوجه عام هو بلاد سومر . وسمركر الحضارة السومرية فى عصر فجر السلالات فى لوائى اسفك والدوانه ، وأشهر مدنها «نمر» و «أدب» (يسمى الآن) و «شرونك» (فاره الآن) و «اوما» (بل حوجه) و «لارسه» (السكره) و «الوركاء» و «أور» و «أريدو» و «لجش» وغيرها . أما بلاد اكده فقع الى الشمال من بلاد سومر ويمكن تحديدها بأشهر مدنها مثل «أكده» (فى مطلقه النوصفه والمحموده) و «سبار» (ابو حبه الآن) و «اوبس» و «كوئى» (تل ابراهيم) و «كيش» (الاحيمر) و «بابل» و «دلباب» و «بورسبا» (نرس نمرود) وغيرها . وقد يطلق على القسمين ولا سيما فى العصور المتأخرة اسم بلاد بابل (Babylonia) كما يطلق على القسم الشمالى أى موطن الاشوريين اسم بلاد آشور (Assyria)

(٢) انظر Childe, New Light . وكذلك انظر

H. Frankfort, Archeology and the Sumerian Problem (1932),

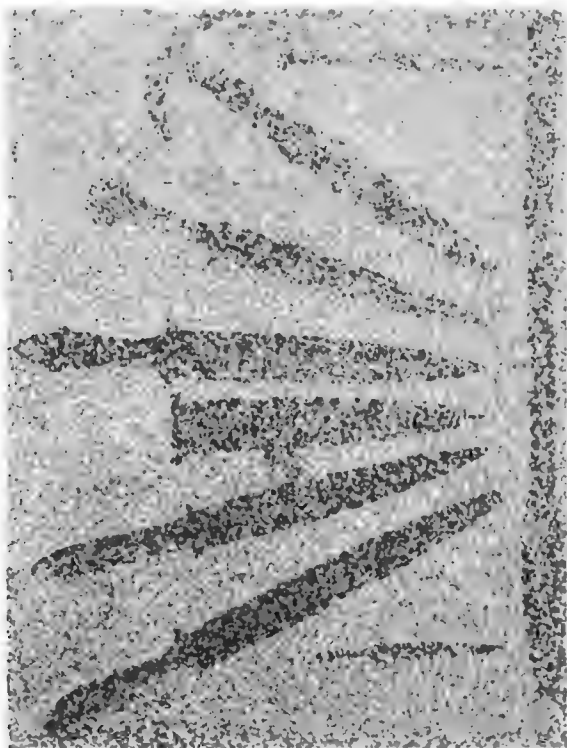
العمارة<sup>(١)</sup> ، ومما ملاحظ في هذه العرصة انها لا تثب أمام النقد وأخذت تفقد كثيرا من وجاهها في السنين الاخيرة . • اد انها تنهار أمام ما أسلمناه سابقا من العصور حدثا على آثار وأسسه في العراق من عصور ما قبل السلالات وهي تصف بالخصائص الاساسية للحضارة السومرية في الاطوار التالية مما شير الى استمرار الحضارة العراقية وامكان تتبع أصولها وأسسها الى عصور ما قبل التاريخ بدون أن مضطر الى حجرة قوم من الخارج لطبل شوء الحضارة السومرية في القسم الجنوبي من العراق أي انه مهمه كان أصل السومريين والمهد الذي برحوا منه فان ما سسمه بالحضارة السومرية قد نشأت في العراق كما رأينا . ومن الباحثين من يرى انه كان في العراق الوسطى والجنوبى قوم سموا السومريين وهم غير ساميين كما يستدل على ذلك من أسماء مدن عريه مثل «شروباك» و «لراك» و «مرمر» و «اريدو» الى يدو عليها وكأنها علامة .

هذا ونس نامكانا أن سمين بالاشروبولو (علم الاسان) لمعرفة العرف أو الرس الذى برح اليه هؤلاء السومريون ، فأولا لانه لما تأتينا بمدح كثيره من الهياكل العظيمة تمكنا من معرفة الاوصاف الطبيعية بوجه شامل وثانا لأن ما حائنا من هذه الهياكل منذ أقدم العصور ، ولا سيما من عصور ما قبل السلالات وعصور فجر السلالات ، لا شير الى وجود عرق أو رس واحد من النشر . واما يصح ان نقول انه علب على سكان العراق منذ أقدم العصور جسان ، وهما حسن حوص البحر الابيض المتوسط الذى يمار بطول الرأس ، واليه سمي الساميون ، ثم حسن آخر يماز بانه عريض الرأس . وبوسنا ان سنسج شيئين من هذه الحقيقه وهما أولا لم يعصر تأريخ الاقوام فى العراق منذ أقدم العصور على عرق واحد وانما قطنه عدة اقوام أهمهم الساميون الذين طفوا على معظم أحره انشرق الادنى وقد ثبت

(٢) انظر Speiser in JAOS, Supplement 4 (1939), 29 ff

انظر كذلك المراجع الاخرى فى آخر كل فصل فى نهاية الكتاب .

وجود هؤلاء مد أقدم الأزمان وانهم عاشوا مع السومريين • وثالثا حتى لو  
فرض وجود عرق خاص بالسومريين فإن هذا العرق لم يبق حالها واه  
اختلفت بالاقوام الأخرى التي كانت حجابها إلى المصريين وإلى الأحرار.



نماذج من خاخر الذهب الجملة وجدت في المقبرة الملوكية  
في أور ويرجع زمنها إلى أواخر عصور فجر السلال

الأخرى من الشرق الأدنى مسمره منذ عصور ما قبل التاريخ • وكل ما يمكن قوله عن السومريين ان بحثنا عنهم سعى ان نكون من الناحية اللغوية لا العرقية (النسبة) فكل ما عندنا له سومريه نكلم بها قوم سميهم بالسومريين لا يؤفكرون عربا حاصا كما سُير الى ذلك الهياكل العظمى المكشوفة فلم يوجد نوع حائض وبعض الهياكل من نوع عرق البحر اموسط من أهل الرؤوس المتولدة ، كما ان النوع الآخر من الهياكل من شكل الرؤوس المدورة من أهل الجبل ومن اتجاه الشماله انشرفه (انظر مثلا نتائج درس "الهياكل العظمى المكشوفة في حسونة وارتدو) (محلله سومر ١٩٤٩ ، ١٩٥٠) وكذلك الهياكل العظمى الى وحدت في مواضع مختلفه من عصر فجرالدين (Frankfort, *The Birth of Civilization* (1950)

وإخلاصه اعول انه مهما كان أصل السومريين والمهد الذي برحوا منه فإنهم من "أحده الحضارة" كما يعرف شيوعا حضارتهم وتطورها ومراحل ذلك التطور وحضارتها ونهاياتها في انفسم الحوضي من العراق • كما ان النجف في ضانهم وعرفهم من الامور التي لا يوصل الباحث الى شيء على قدر انه يستطيع ان يعرف ذلك في المستقبل •

أما اللغة السومريه فهي عرسيه في مفرداتها وبراكسيها ولم سكن العلماء بعد من تصنيفها وارجاعها الى سمنه من أقدم اللغات انشرفه المعروفة • ولعل أقرب عائله لغويه "سبها هي العائله السمانه والاووال - الطاي" التي تسمى اليها اللغة المتولدة والتركيبه والنجرة وغيرها • ومن الباحثين من يرى ان اللغة السومريه يمكن ارجاعها الى عائله اللغات "الاندلسية - الموقازية" التي ظهرت وانتشرت في أطراف الفوقار وفي شمال الهلال

(١) ويقصد بالعائله اللغويه (Family of Languages) عدة لغات يتحدث من أصل واحد ونسبانه في مفرداتها وبنائها وركيبها • كعائله اللغات الساميه (وتشمل العربيه والبالليه والاشوريه والعبرانيه والعمانيه والكنعانيه والآراميه والحشميه واللغات العربيه الحديثه) وعائله اللغات الهنديه الاوربيه والعائله السمانه بعائله الاووال - الطاي •



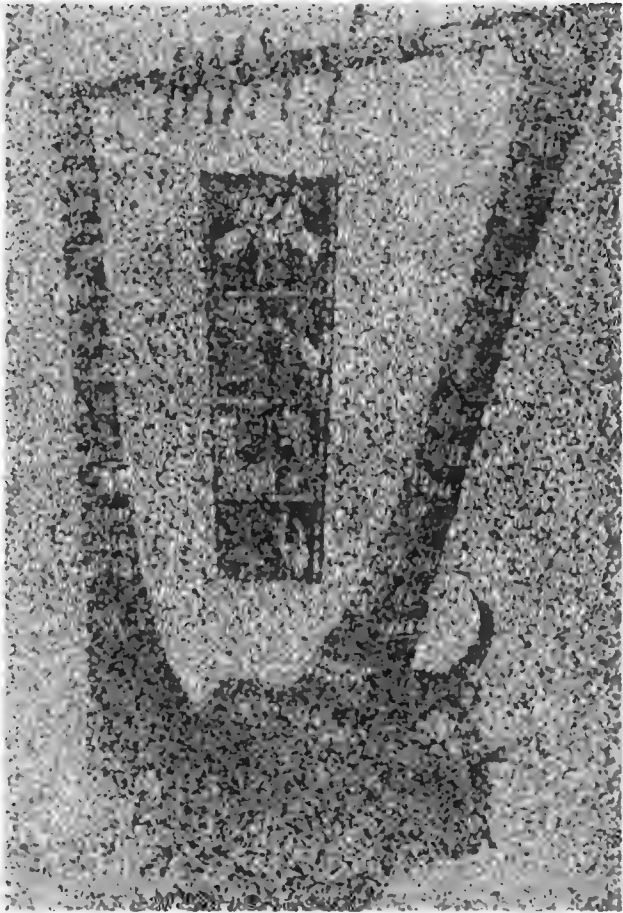
نموذج من فن الكعب (أ) عظم  
من عصور فجر السلاط



الخصيب • وما يقال عن اللغة السومرية انها ليست من عائلة اللغات السامية ولا من عائلة اللغات الهندية - الاوربية • وهى من نوع اللغات التى تسمى باللغات الملتصقة (Agglutinative) كالفه التركية والهنغارية والفنلندية فمن خصائص الالتصاق<sup>(١)</sup> فى اللغة السومرية انها كثيرا ما تؤلف المفردات بادماج مفردتين او اكثر بعضها ببعض بحيث تصبح كلمة جديدة واحدة يسند معاها الى معانى الكلمات انداخلة فى تركيبها مثل «لوكال» أى الملك المكونة من «لو» أى الرجل و «كال» أى العظيم و «أى - كال» أى القصر أو الهيكل المكونة من «أى» أى البيت و «كال» أى العظيم • ثم ان الجمل فيها تتألف كذلك بطريقة التصاق الضمائر والادوات الى جذر الفعل بحيث يصير الجميع كأنها كلمة واحدة • ومن خصائص اللغة السومرية أيضا ان كثيرا من مفرداتها مؤلفة من مقطع واحد مثل «لو» أى الرجل و «كال» أى الفم و «شوء» أى البدن و «كى» أى الارض أو الموضع الخ • وتميل اللغة السومرية الى عدم اللمط بالحروف الصحيحة فى أواخر كثير من الكلمات الا اذا جاءت بعدها أدوات نحوية مستدثة بحرف علة فيلفظ عندئذ الحرف الصحيح بدمجه بحرف علة تلك الاداة النحوية التالية • مثال ذلك «لوكال أوربم - آك» التى يلفظها السومريون لو كال أوربما أى ملك أور • ومثل العبارة الآتية: «فى بيت ابن الملك» حيث يكون باللغة السومرية على الوجه الآتى: «بيت» ملك» ابن - آك - فى» و(والآلة علامة الاضافة) والحروف اللاتنية e - dumu - lugal - ak - a وعلى مدأ دمج الحروف الصحيحة بحروف العلة للادوات التى تأتى بعدها تصح انعارة : e - du.nu luga - la - ka

وتعبدما هذه العارة فى الوقوف على طريقة الخط المسمارى الذى بعد

(١) وسيعمل طريقه الالتصاق لغات أخرى من لغات البشر ولكن بدرجات متفاوتة ، ومثل ذلك اللغة الانكليزية مثل Careful و Careless ونصبح من الامثلة السومرية ومن هاتين الكلمتين الانكليزيتين ان العناصر التى تلتصق لتكون كلمة جديدة يجب أن يكون لها معنى قائم بنفسه ، لذلك فان «ضرب» و «ضربته» العربية ليست التصاقا ، ولعل أقرب شبهه بالالتصاق ما يسمى فى العربية بالتركيب •



فيما رآه من الذهب . صنع صندوقها الصوري من الخشب المرصع بالاحجار  
والفضة . ونسج براس نور من الذهب الخالص . جب راس  
معدنه بصور حيوانات بطريقه المكعب (المرصع) . لاحظ  
الافعال التي كانت تربط بها الاوتار (من عصر فجر

أن تطور عن أصله الصوري والرمزي صار في أدوار نضجه خليطا من كتابة  
 رمزية وصوتية مقطعية • ففي العارة الساقطة نجد العلامة (e) تقوم مقام  
 البيت في السومرية ، أي انها مستعملة لترمز الى البيت والعلامة (dumu)  
 رمز للابن والعلامة (lugal) ترمز الى الملك أما العلامان (la) ، (ka)  
 فهما هما مستعملتان استعمالا صوتيا صرفا على هيئة مقطعين لاجرد  
 تأدية صوت (la) ، (ka) بعض النظر عن أصلهما الصوري وما يدلان عليه من  
 معاني أو كلمات رمزية • وقد بقيت الكتابة المسمارية خليطة ، وهكذا  
 استعملها السامون في كتابة لغتهم الى آخر عهود المراق القديم •

## الفضل السادس

### دول المدن السومرية وأولى أنظمة للحكم

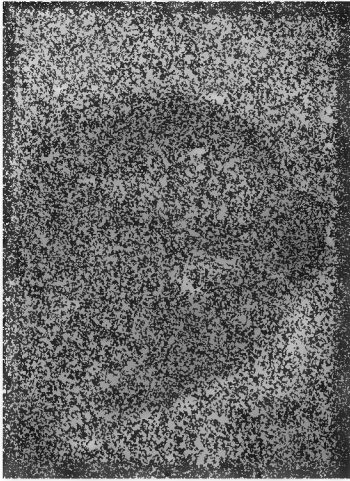
عرفنا فيما سبق كيف انشأ الاسان الحضارة الاولى فى وادى الرافدين ووادى النيل وكيف بدأت هذه الحضارة مد عصور ما قبل السلالات وبمب وصحت وازدهرت فى العصور الى سميها بمصور فجر السلالات • وقد رأينا فيما سبق كيف ان الاسان الذى كان فى فجر الحضارة فى عصور ما قبل التاريخ (عصور ما قبل السلالات) عندما جاء الى منطقة الانهار فى وادى الرافدين بسد حلول الحماف فى المواسم التى كان يقطعها سابقا وجد فى هذه البيئة المحددة امكبات وحيرات لا يمكن اسغلالها الا بالتغلب على الطبيعة الصعبة • فمن حملة تلك المشاكل الكثيرة السيطرة على الانهار وطرق الرى واحكام السدود وتحفص المسقعات والفيضان فدلناه الحضارة الاولى عملا وجهدا وما ، أى انهم انشأوا الحضارة مسجيين لحواضر بيئهم الفنية الصعبة ، ويحب أن توفر عوامل مهمة فى نمو الحضارة وازدهارها من بعد شوتها وولادتها فان أول علبة لئاء الحضارة فى وادى الرافدين لم يكفهم مشقة الاسمرار فى جهودهم واسعدادهم فى مقارعة البيئة الطبيعية وحل مشاكلها الكيرة المسمرة ، وكذلك مشاكل البيئة الاجتماعية • فالواقع ان أقرب شه بحال الاسان من بعد شوء حصارته الحرب المسمره الدائمة ، وان أى عمل من حاسب الاسان تؤدى بالتدريج الى ركود حضارته ثم تدهورها فروالها • وبوسعنا أن بوضح هذه الصورة من تأريخ حضارة العراق • فقد أسعرب الحولة الاولى من غلة العرايين الاوائل على بيئهم الطبيعية عن ولاده أولى الحضارات البشرية الاصلية ، ولكن ولادة الحضارة ، كما فى حياه الفرد من بنى الاسان ، لا تضمن نمو تلك الحضارة ، ولعل أولى شروط النمو فى الحضارات ان ستمر الحوافر

والمشاكل فتدفع الاسان الى الحركة والابداع والاختراع . وهذا هو معنى النمو والازدهار في الحضارات . ومن امارات النمو في الحضارات ان المشاكل والقضايا التي تحفز الاسان على الاختراع والابداع تأخذ بالاتقال في طور النمو من مشاكل البيئة الطبيعية الى المشاكل الناشئة عن البيئة الاجتماعية ، حيث تقل الاولى وتزداد الثانية بالاطراد بازدياد النمو .

فصدما ولد حضارة العراق بنسجة الجولة الاولى من لعب الاسان على بيئته الطبيعية لم تسه أتعاب بآة الحضارة وجهودهم بل كان عليهم أن سسمروا في مقارعة الطبيعة ومغالبتها وان يسهروا على ما اشأوه من سدود وجداول وأبسية ، وان يحلوا بطريقة ما المشاكل الاجتماعية الكثيرة الى شأت بعد ولادة الحضارة ، كتنظيم العلاقات الاجتماعية الناشئة ، والمحافظة على الجبة التي صمموها بأيديهم من البيئة الوحشية الطبيعية . وكل ذلك يحتاج الى استمرار العمل والى الاختراع والابداع . فقد نشأت بعد ولادة الحضارة الاولى في العراق علاقات اجتماعية معقدة ، وقد اقضى تنظيم هذه العلاقات على وجه ما والمحافظة على تلك الحضارة من الجيران الطامعين بذل الجهود المشتركة من جانب المجتمع ، ثم تنظيم هذه الجهود تحت قيادة وادارة منظمة . ومن مظاهر عهد النمو في الحضارات كثرة القادة من المخترعين والمبدعين الذين يفتحون الطريق الى الجماهير الى تقدمهم وتسير تحت ركايتهم ويتبدل مستواها من حال الى حال آخر أرقى (١) .

ان هذه المقدمة القصيرة في نشوء حضارة العراق الاولى تفيدنا في فهم كيفية شوء نظام الحكم فقد اقضى تنظيم العلاقات الاجتماعية نشوء أولى اظمة للحكم في العراق وشأت كذلك أولى الشرائع المدونة لتنظيم تلك العلاقات الاجتماعية . وقد وجد العراقيون الاقدمون انفسهم ولا سيما في القسم الحويي من العراق في أرض تنقصها المواد الخام الضرورية لحضارتهم

(١) هذه الفرضية المعقولة أوردتها توينبي في بحثه التاريخي المشهور  
A Study of History VOL, I



خودة من الذهب دقيقه الصنع ، وجدت في أحد العبور الملكي  
في أور (في حدود ٢٦٠٠ ق م)

ونموها كالمعادن والاحجار المختلفة والاشباب ، فالتجأوا للحصول عليها  
أولا الى التجارة الخارجية مع الاماكن التي تكثر فيها تلك المواد ، ولكن  
التجارة الخارجية تسلمت توفر عوامل كثيرة معقدة منها السطيم الاجتماعي  
وابتداع وسائل المواصلات وحماية الطرق والتجارة وتنظيم وسائل المبادلة  
التجارية ، ثم توحد مصالح المدن المرافاة المختلفة اني كانت كل مديسه  
مهمه بها دولة قائمه بذاتها ، فشأت المملكة الموحدة في المراق بعد ان كان  
محزما الى دول المدن في عصر فجر السلالات . وعندما اشددت الحاجة الى  
المواد الخام وتعذر الحصول عليها بطرق التجارة الخارجية التحأ ملوك  
المراق الاقدمون الى الفتوح الخارجية ، فاستولوا على منابع المواد الثمانيه

وضموها الى ممالكهم فنشأ أول نظام للامبراطوريات فى تاريخ البشر • وتنتج عن ذلك تقعد نظام الحرب والادارة فى نظام الحكم ، فكانت سلسلة من المشاكل الاجتماعية نشأت فى الحصاره عسها أى من البيئه الاجتماعية •

### كيف نشأ نظام الحكم :

ومما لا شك فيه ان تنظيم العمل والجهود فى ابان نمو الحضارات يطلب ادارة ومادة ، فكان أحرم الافراد وأبررهم من حث انواهب والتقابليات والسيطرة أول الحسكام والمدرين فى المهنة البشرية ، هذا ولا يعلم وحه التأكد مى سناً نظام الحكم فى العراق وانما الذى تعلمه ان هذا النظام أول ما سناً فى العراق وفى مصر وهما القطران اللدان سناً فيهما أولى الحصاراب الشره وان معرفا الكاملة بنظام الحكم فى العراق ستنىء منذ عصور فجر السلالاب ، ولكن مما لا شك فيه تمتد حدوث هذا النظام الى الاطوار الدائنه التى سميهاها بمصور ما قبل السلالاب • وان لدينا من الاشارات البارحه ما يدل على ان أمراء وموئنا حكموا فى دويلات صميره مد بهانه عصر العبد ، ووجه الرجيح فى العهد الشسيه مالتكناى ولكن لاسقاء السحلاب والوائاى المدويه لا عرف سناً من أخارهم الا صدى بركوه فى العصور الأرخهه القدمه التى عقب عصور ما قبل السأرنخ •

ومهما يكن من أمر فان نظام الحكم الذى حائسا أحاره من عصور فجر السلالاب كان فى أولى مراحلله • فكان كل من العراق ومصر محزماً الى دويلات وامارات قوام كل منها مديه وما يحاورها من المدن والقرى يحكمها ملوك وأمراء لهم صفة دنه ، اد اهم كانوا فى عرف المجمع سونون عن الاله فى اداره البلاد التى هى ملك للآلهه • وقد تطور بعض هؤلاء الحكام ولا سماً فى مصر فصار له صفة الآلهه نفسها أى صار الها • ولعل الاسم السومرى للملك (لوكال) أى «الرجل العظيم» يشير الى أصل الملك ، فقد صار هذا الرجل عظيماً لمدنه الجسيمه وقابلياته التى مكسه

من ان يفرض قيادته على الجماعة التي عاش معها في مجمع واحد<sup>(١)</sup> . ولقد نتت من البحوث الحديثة ان اقدم نظام سياسي في العراق الجنوبي كان نوعا من الديمقراطية البدائية حيث كانت على هيئة مجلس لجميع الرجال الاحرار في المدينة ، وهناك مجلس آخر قوامه شيوخ المدينة وقد فوض لمعالجة شؤون مجتمع المدينة الاعتيادية ، ولكنهم كانوا في اُزمان الازمات والشدائد كالحروب يتخون قائدا أو شخصا مهما للحكم ربما محدودا وبمرور الارمان صار هذا الشخص السدب دائما أى اخذ الحكم لنفسه صار حاكم المدينة أو ملك المدينة على غرار شموه الدكاتور في تأريخ الرومان<sup>(٢)</sup> .

(١) سير بدايه الحصاره في العراق الى ان المعصد العام واداره كانت تدور عليه الحياة الاجتماعية في أولى مراحلها وكان مركز أوائل المدن كذلك ، وبرجح ان الكهنة ، أى قوام المعصد كانوا أيضا سولون اداره المجمع الخاص بالمعبد بنابه عن الاله ، صاحب المعبد . فكانت «حكومه الكهنة» ولكن يبدو كما ذكرنا ان حكومه الكهنة لم تحقق متطلبات الارباب العادئة في المجمع ولا سيما عند الحروب المطمة بين دويلات المدن والحروب المستمرة مع البدو الذين عاشوا في اطراف الحصارات في وادي الرافدين حيث ان «الحكام الكهنة» لا يستطيعون كسب الحرب فكان قائد الحرب المطمر أصل الملك في نظام الحكم . فالقائد الحارم المنصر المدير جعله الداس حاكما وملكا ، وهذا ما يشير اسم الملك بالسومريه «لوكال» الذي يعنى «الرجل العظيم» وكذلك «المدير» . وانتقال الحكومه من حكومه الكهنة الى نظام الملوكه يستطيع أن يلمسه مما ورد في العهد القديم (ساموئيل الكتاب الاول الاصحاح ٨ والعاشر ١٧٥ فما بعد . والاصحاح السابى عشر) ولعله قد نشأ راع بين طبقه الكهنة وطبقه الملوك في بادىء الامر ولكن الملك نفسه اكتسب صفة مقدسه وصار كاهن الاله الاعلى «اشاكر» (بابيسى) ومملكه على هذه الارض كما سماه السومريون . حول الحالة الاقتصادية وعلامتها بالمعبد في عصور فجر السلاط .

راجع Frankfort, *The Birth of Civilization* (1951) 155 ff

(٢) (سبطرف في بحث الحكومه والملوكية في القسم السابى من هذا الكتاب الى الموضوع فندرسه بوجه أومى . أنظر حول ذلك البحث الطريف)

Thorkild Jacobsen "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia" in JNES, II (1943), 159 ff.



### مميزات عصر فجر السلالات السياسية :-

وكانت دويلات المدن هذه كثيراً ما تتنازع فيما بينها على السلطة السياسية وتوسيع حدودها وعلى مياه الارواء التي كان يقوم عليها كيانها الاقتصادي وقد يتسنى في بعض الاحيان لبعض الدويلات أن تبسط سلطانها على دويلات مدن أخرى فيتوحد قسم من البلاد ولكن عملية التوحيد السياسية لم تكن لتدوم أمدا طويلا ، فلم يتسن للبلاد أن تتوحد وتنقل من طور دويلات المدن الى طور حكومة المملكة الموحدة الا في أواخر عصر فجر السلالات في العراق . حيث تمكن سرجون الأكدي الشهير ، مؤسس السلالة الأكديّة ، من القضاء على آخر دويلات المدن السومرية ، ووحيد القطر في مملكة واحدة شملت جميع العراق ، ثم وسع هذه المملكة الى امراطورية معظمة صمت أقاليم أخرى غير العراق .

### مصادرها عن الاحوال السياسية في دول المدن :

ان مصادرها عن دويلات المدن في العراق تنحصر في ما خلفه له ملوك ذلك الزمان من أحبارهم المدونة التي وجدت في أثناء التنقيصات في المدن القديمة ولكن ما جاءنا من هذه المصادر قليل لا يمكننا من معرفة الحياة السياسية معرفة تامة ولكنها آخذة بالكثير والتكامل باستمرار التنقيصات والحوث في آثار هذا العهد . أما الآن فإن ما نعرفه عن أقدم دويلات المدن في العراق لا يبدو أن يكون مجرد أسماء ملوك تنظم في سلالات حاكمة وردت اليها في جداول دولتها السومريون أنفسهم في العهود المتأخرة (منذ الألف الثاني قبل الميلاد)<sup>(١)</sup> وقد وردت هذه السلالات مرتبة في تلك الجداول بحسب تعاقبها الرمى في الحكم مع ذكر السنين التي حكمها كل ملك ومجموع السنين المخصصة لكل سلالة ، كما انها وردت وهي

(١) لقد أثبتت البحوث الحديثة في انبات السلالات التي جاثنتا وهي مدونه في حدود بداية الألف الثاني في م . م . انها نسخ عن ابيات قديمه . وان الاثبات الاصيليه قد دونت في آخر العهد الأكدي أو بداية سلالة أور السالمة .



تمثال منحوت من المرمر ، لعله يمثل كاهنا سومريا ماسكا كأس  
الماء المقدس (من عصر فجر الناني - من حفاتي ٢٨٠٠ و ٢٠٠ م)

مقسمة الى قسمين فصل فيما سنهما حادث مشهور عند سكان العراق الاقدمين هو الطوفان . ومن الطريف ذكره ان المؤرخين القدماء فى العراق القدم اعسروا الطوفان على ما يرحح حدا فاصلا بين تأريخهم القديم والتأريخ الحديث وقد ذكر حداول الملوك أسماء مائة ملوك حكموا قبل الطوفان فى خمس مدن قديمة منها «سبار» و «شروباك» وتعرف خرائبها اليوم «أبو حه» و «فاره» وقد حصص لهؤلاء الملوك عدد كبير من السنين لا نقله العقل ، وهو رقم (٢٤١٠٠٠) سنة لمجموع حكمهم . ومن الامور الاخرى التى مقد بها تلك الائنات ان قسما من السلالات التى ذكرت وهى معاقبة فى الرمس لم تكن فى الواقع كدالك واما كانت معاصرة اما جريسا أو كليا .

#### السلالات الشهيرة :-

ونذكر حداول الملوك ان «الملوكه» هطت من السماء من بعد الطوفان وحلت فى مدينة «كيش» (وهى بل الاحير الآن قرب الحلة) وخصصت لسلالة كيش ثلاثة وعشرين ملكا لا نعلم عنهم شئ سوى بعض القصص والاساطير التى وردت عن عدد منهم . حيث عد بعضهم من الالهة أو أبناء الالهة . ومما يحدر ذكره عن هذه السلالة ان معظم أسماء ملوكها من الساميين . ثم تخرى تلك الحداول ان الملوكية اسعلت بعدئذ من مدينة كيش الى مدينة الوركاء ، وتذكر من ملوكها «حلامش» صاحب الملحمة والقصة المشهورة باسمه التى ورد فيها ذكر الطوفان البابل . ثم وردتا قصص من الآداب والاساطير عن عدد آخر من ملوك هذه السلالة . وفيما عدا ذلك لم نعرف عن أحارها الأريحة شئ ، ولعل التنقيبات فى المستقبل تكشف شئنا من أخار ملوكها .

وبلى سلالة الوركاء فى حداول الملوك سلالة أور «الاولى» التى نعرف عنها أكثر من غيرها بفضل التنقيبات الواسعة التى أجريت فى مدينة أور، اذ عثر فى خلال التنقيبات على وثائق تأريخية مدونة فيها أعمال ملوك من هذه السلالة فمنهم مثلا

«مس - آنياء» مؤسس السلالة وقد خصص لحكمه في اثبات الملوك ٨٠ عاما ولعل الصحيح ٤٠ عام • وقد وجدت له آثار مكتوبة في «أور» و«البيد» • كما انه شيد المعبد المشهور في البيد • وابنه «آنياء» الذي حدد في مدينة البيد القريبة من أور بناء المعبد الخاص بالآلهة «نن - خرساك» وقد زين جهات بيته وحدرائه بتماثيل من النحاس وعمد من الفسيفساء المصنوعة بتطعيمها بالاحجار الجميلة الملونة • وفي المتحف العراقي بمادح مهمة من هذه الآثار وعثر في أور من رمن هذه السلالة على المقررة الملكية المشهورة التي سق أن قلنا انها اسجت أنفس الآثار الذهبية واعاها •

ويقع رمن سلالة أور الاولى ورمن المقررة الملكية في الطور الاخير من عصر فجر السلالات<sup>(١)</sup> • وما يقال في هذا العهد بوحه العموم ان جميع معلوماتنا عن التاريخ السياسي لسلالات الملوك ودويلات المدن المنووق بها قد حائنا من هذا الطور ، فالأضافة الى سلالة أور الاولى عرف بعض الشيء عن ملوك آخرين تكونت مهمهم سلالة كبيرة حكمت في «لخش» (المروفة باسم تلو الآن قرب الشطرة) لم ترد لها ذكر في اثبات الملوك ونزل السب في ذلك أن حكامها كانوا أمراء حرب رميمين ولسوا حكام كهنة مما حل رحال الدين في المدن السومرية لا يعرفون بهم ، ونكر القبيات التي أجريت في تلك المدينة أظهرت لنا تساج باهرة عن ملوك تلك السلالة وأخارها وقد بدأت حكمها في الطور الاخير من عصر فجر السلالات في حدود ٢٦٠٠ ق • م • وقد اشتهر حكام هذه السلالة بلقب «اشاكو» (وكان يقرؤ سابقا ماتسي) • وكان أولهم «أور - ماشه» من أوائل الملوك في التاريخ البشري • وقد وجدت لهذا الملك ولخلفائه من ملوك هذه السلالة آثار مكتوبة وتماثيل ومحفونات وآثار فنية أخرى أمدتنا بمعلومات قيمة عن تاريخ عصر فجر السلالات ولا سيما الطور الاخير منه سواء من ناحية التاريخ

(١) لقد أظهرت السعيفيات في المعبرة الملكية في أور أسماء بعض الامراء والحكام والاميرات من السومريين مثل الاميرة «شبعادة» التي وجدت حلالها النفيسة والامير «مس كلام دك» وبوسعكم أن تشاهدوا بعض مخلفاتهم القيمة في المتحف العراقي •

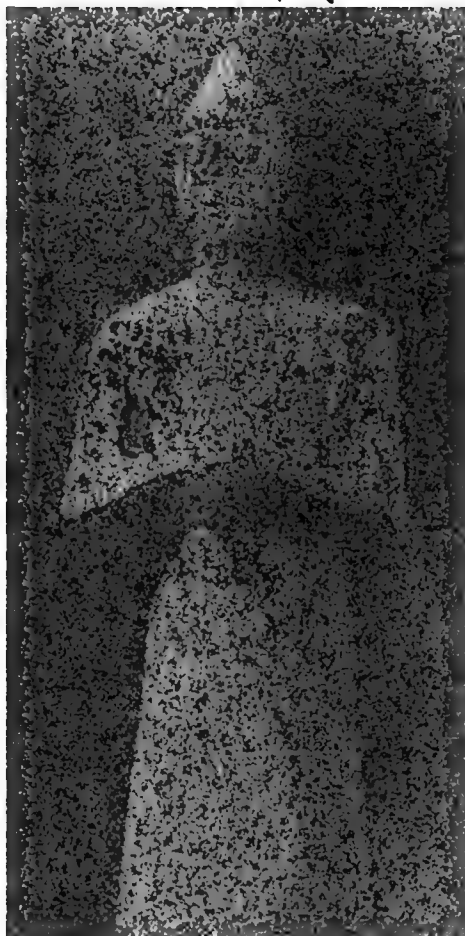
الساسى أو عن الحاجة الحضارية • وقد عثر له على لوحة فريدة منحوتة فيها صورته وصورة وزيره وأولاده ، وفيها كتابة تذكر تشييده مصابدة مهمة للآلهة الخاصة بمدينة «لجش» مثل «نجرسو» والآلهة «نانشه» ، كما انه بسى سور المدينة وحفر أنهار الرى • ولدى معلومات عن الأسلحة وتنظيم الجيوش ، معروف مثلا استعمال العربات فى الحروب وكذلك الرماح وخوذ النحاس والروس وفؤوس القتال • وقد صورت بعض المنحوتات التى جائت من هذه السلالة (وهو النصب العائد الى أحد ملوكها المسمى «ايانام» وتعرف هذه باسم مسلة الدبور (Stele of the Vulture) وهى محفوظة الآن فى متحف اللوفر فى باريس) وشاهد فيها مشاهد تطور نظام القتال فى ذلك الزمان • فشاهد الحد وقد صفوا صفوا على عرار ما عرف من نظام التتبع فى زمن الأعرس (Phalanx) • وقد كان بين مدينة «لجش» ومدينة أخرى قريبة منها وهى «أوما» (وتعرف أقالصها اليوم باسم «خوخى-جوجه» ) نزاع مستمر بسبب تحديد الحدود ومياه الأرواء وقد خلدت تلك المسلة انتصار «ايانام» على «أوما» وقد صور فى المسلة الآله «نجرسو» بهيئة شخص مسلح بيده السمس الدوس للقتال و«نيسرى» شكة اصطاد فيها الأعداء أسرى • وفى قمة المسلة صور الملك فى عذته الحربية على رأس جيشه وقربه جنث الأعداء بأكلهم العنقا أو السور • وقد عمد أحد ملوك لجش المسمى «اتميناه» على حفر نهر لحلب المياه من دجلة الى لجش حسنا للزراع • ولا تزال آثار هذا النهر الى يومنا هذا وبرجح انه شط الدجلة الذى اتحد قاعه (عقبة) دجلة عند تغير مجراه ثم تحول أخيرا الى مجراه الحالى • ومن الطرف ذكره بصدد النزاع بين هاتين الدولتين الحكيم الذى التحأنا اليه مرة وكان الحكم ملكا محايدا من ملوك كيش هو «مسيلم»<sup>(١)</sup> الذى قام بالوساطة فى تحديد الحدود وتعليمها

(١) زمن مسلم عر معروف بالصبط ولعله حكم بين الطورين الأول والثانى من عصر فجر السلالات • وقد عثر فى كيش على رأس دبوس من الحجر (mace-head) مقوش بصور أسود وبكتابة مسمارية رمزية تذكر اسم مسيلم • ولعل هذه الكتابة أقدم كتابه دونت بها حوادث تاريخية رسمية •

بنصب اقامه بين الدولتين<sup>(١)</sup> . ومما لا شك فيه ان كنت بسبب ذلك معاهدة  
 هي أقدم أنواع المعاهدات في تاريخ العلاقات الدولية . وسير أحوار سلالة  
 نحتش وأحوار الملوك الآخرين من مدن أخرى من عصر عصر السلالات ان  
 ملوك ذلك الزمان لم يقتصروا على مدنتهم الصغيرة وانما كان بعضهم يلجأ من  
 القوة والسأس بحيث يهجم بحروب خارجية ولا سيما في بلاد عيلام الى  
 غزيت أكثر من مرة . وتدل أحوار هذه الدويلات كذلك على وجود علاقات  
 مهمة تجارية وحربية وثقافية بين العراق وبين بلاد الشام ، ولا سيما منطقة  
 «ماري» في العراق الأوسط وكذلك منطقة الحاور والليح حيث عثر فيها  
 على مراكز حصارية من عصور ما قبل السلالات العراقية وكذلك من عصور  
 عصر السلالات وهي تشير الى ان نوع الحصار فيهما كان نموذجاً من  
 حصار العراق القديم .

لقد حكم من «الاحكام» في «الشيبي» الذي يسمونه امرضت  
 سلالة «اور - ناسقة» فتدخل الكهنة وعيوا احد أفرادهم حاكماً على نحتش  
 هو «ايتارري» واعينه حاكم ناهش آخر وكلاهما من كهنة معبد الاله  
 «سحرسو» وبعد حاكم آخر حكم في ناهش «زرر» الذي كان آخر  
 ملوك نحتش حيث لم يبق له من «الاحكام» شهر باصلاحه الاحماعيه  
 انتهى بعد أحوارها آدم وثائق درجته في محاولات الإصلاح الاجتماعي ،  
 وبعد أول مشرع في تاريخ البشر ، فل حمورابي سمى قرون وان لم  
 تأتيا بعد قوانينه المدونة ، ولكن أحوار التي جعلها لنا تشير الى انه قام باقلاب  
 اجتماعي يرمى الى الإصلاح وإزالة الظلم وشر العدل بين طبقات المجتمع ،  
 ومنع الكهنة والموظفين من ابتزاز أموال عامة الشعب والفقراء قسراً ، ولكن  
 اصلاحاته هذه لم يتم بها ، بل طويلاً اد عليه على أمره ملكت مدينة «اوما»  
 المعادية وقضى على سلالة ، وقد حدث ذلك قبل زمن سرحون الأكدي .

(١) انظر كتابه «اتمينيا» حاكم لجش المنشورة في ..



نصال صغير من المرمر يمثل أميراً أو كاهناً سومرياً من عصر  
فجر السلالات (من أريدو)

ويدعى ملك «اوما» هذا باسم «لوكال : اكيزى» وهو من مشاهير الامراء السومريين وعهده نهاية عصر فجر السلالات<sup>(١)</sup> ، وبعد أن قضى على دولة مدينة لجش نجح فى ضم مدن أخرى مهمة الى دولته وكون منها دولة واحدة شملت أكثر العراق واتخذ الوركاء عاصمة له ، وهو أول من اتخذ لقب «ملك سومر» وبالسومرية (لوكال كلاما) وهذا رمز للوحدة السياسية التى أنجزها بين دول المدن ، ولم يقتصر على ذلك بل ان أجباره تشير الى انه مدّ فتوحه خارج العراق ووصل حتى ساحل البحر المتوسط .

ولكن لم يتمع هذا الملك القديم بحكمه ربما طويلا اذ قضى عليه بطل آخر أصلب عودا وأقوى شكيمة طهر فى العراق فى ذلك الزمن هو سرجون الاكدي ، مؤسس السلالة الاكدية ورعيم الساميين الذين طهرت خضورتهم السياسية . وقد نازع سرجون «لوكال زاكيرى» ومعه المدن السومرية ، وبعد حرب طاحنة تغلب عليه . وبذلك انتهى عهد دويلات المدن وحل محله عهد المملكة الموحدة كما سيمر بنا بيان ذلك . ومع فشل «لوكال راكيزى» فان تجربته السياسية قد مهدت السيل لسرجون لتمكين الوحدة وتثبيتها .

والذى يلاحظ فى أحوال العراق فى عصر فجر السلالات انه مع انقسام القسم الجنوبي الى دول المدن فقد كانت تحرى محاولات مجلسة سياسية وثقافية للتوحيد على عرار ما كان، يجرى فى مدن دول المدن اليونانية . فمثلا خصصوا كلمة لاطلاقها على بلاد سومر هى «كلام» لسير السومريين عن غيرهم ، كما ظهر مصطلح خاص يطلق على سكان العراق الجنوبي هو مصطلح «ذوى الرؤس السود» ، كما ان دول المدن كلها كانت تشترك فى عبادة آلهة تأتى على رأس الآلهة السومرية مثل «أنو» والميل ،

(١) حول أخبار النزاع بين «لجش» و «اوما» بوجه خاص وبين دول المدن الأخرى بوجه عام انظر  
 Poebel, "Der Konflikt zwischen Lagash und Umma ...", in  
 Paul Haupt Anniversary volume (1926).



وحملت نفر لكوها مركز عبادة «انليل» المركز الدينى لبلاد سومر وصارت بمثابة كعبة يحجون اليها • ولكن هذا الشعور والاتجاه الى التوحيد لم يجد له تعبيراً سياسياً بالاحصار وانما فرص بالقوة فى محاولة «لوكال زاكبرى» ومن بعده سرجون الاكدى وخلفاؤه •

وقبل أن نهى كلامنا على دول الن فى عصر فجر السلالات نذكر بعض الامور المفيدة عن ذلك العصر المهم الذى وضعت فيه أسس أولى الحضارات البشرية •

**سعة دولة المدينة :-** كانت دولة المدينة فى عصر فجر السلالات ، كما نعرفها من وثائق هذا العصر ، تألف من جملة مجتمعات أو حارات معبدية (أى تركز حول معبد معين) ، فمثلاً تذكر ألواح الطين من مدينة لجش ، زهاء عشرين معبداً<sup>(١)</sup> • وظهرت التنقيبات فى مدينة خفاجى معبدين كبيرين ومعبداً متوسط الحجم ومعبدين آخرين صغيرين<sup>(٢)</sup> • وقد قدر نفوس حارة أحد المعابد فى لجش بزهاء ١٠٠٠-١٢٠٠ نفس ونحو ٦٠٠٠ «ايكر» من الارض ، أما عدد سكان دولة تلك المدينة فيخمن بصورة تقريبية بـ ١٠٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ ، بالرغم من ان «اتميناء» يذكر ان نفوس لجش فى زمنه كان ٣٦٠٠٠ وكذلك اوركاجيا ويقدر «جودية» نفوسها بـ ٢١٦٠٠٠ نفسا • وقد حسب الاستاذ «فرنكفورت»<sup>(٣)</sup> عدد سكان دول المدن بالاستناد الى سعة خرائب المدن التى أجريت فيها التنقيبات الحديثة ، وهذا مقياس تقريبي غير مضبوط الا انه يمكن القارىء من تكوين فكرة عامة عن السكان فى ذلك العهد البعيد • فقد حسب محلات السكنى فى ثلاثة

(١) A. Deimel "Die Sumerische Tempel Wirtschaft" in *Analecta Orientalia*, II (1931), 71 ff.

(٢) Delougaz & S. L. Lloyd, *Pre-Sargonic Temples in the Diyala Region* (Chicago, 1942).

H. Frankfort, *The Kingship and the Gods* (٣)



مسال من الحجر الاسود بمسالك زانبا او وريما اسمه (دودو) . ويرجع  
عنه الى عصر حجر السلاله الثالث (٢٦٠٠ ق م)

مواضع قديمة معلومة من التنقيبات وهى «اور» و «اشنونا» (تل اسمر الان) و«خفاجى» • ففى المدينة الاخيرة وجد نحو (٢٠٠) بيت سكنى فى الايكر الواحد (من تاريخ ١٩٠٠ ق م) ومعدل مساحة البيت الواحد ٢٠٠ متر مربع وزهاء ٦-١٠ نفوس للبيت الواحد ، وبالقيااس الى كثافة بعض المدن الحاصرة فى الشرق الادنى (نحو ١٦٠ نفسا فى الايكر) يكون نفوس كل من «اور» ومدينة «اشنونا» التى مساحة كل منهما (١٥٠) ايكرا نحو ٢٤ر٠٠٠ وذلك فى الازمان المتأخرة • أما فى عصور فجر السلالات فيلزم خفض هذا المقدار ، حيث يقدر لمدينة لجش نحو ١٩ر٠٠٠ نفسا ولمدينة «اوما» نحو ١٦ر٠٠٠ ولمدينة خفاجى نحو ١٢ر٠٠٠ ولمدينة اشنونا نحو ٩٠٠٠ نفسا •

وكان للمعبد سلطة عظمى وأمالك واسعة • فان الاله الذى يعبد فى معابد المدينة هو الحاكم الحقيقى والمالك الحقيقى للمدينة وللناس ، أما الحكام والكهنة فهم وكلاء عنه فى حكمه على الناس • وكانت الاراضى المائدة لاحتياجات دول المدن تنظم تحت ثلاثة أنواع: ١- نوع من الاراضى سموه «كور» وهذه تركت لافراد المجتمع ووزعت عليهم ، وكانت حصة الفرد لا تأس بها اد أن أصغر حصة تصيبه كانت تبلغ نحو ايكر واحد (حوالى مسارة أو دوم واحد) (٢) - نوع آخر من الارض غلبها تعود الى المعبد (وتسمى هذه بالسومرية nigena) وقد تبلغ ١/٢ اراضى دولة المدينة ، وكان على أفراد المجتمع أن يتولوا زراعتها والمحافظة عليها وحفر أنهارها وتكون علتها الى المعبد الذى يجهز الفلاحين المسخرين بالذور (٣) - نوع ثالث من الاراضى كانت بحوزة المعبد ايضا ولكن كان يؤجرها الى الافراد (وتسمى هذه بالسومرية Urula)

وقد أظهرت التنقيبات نماذج كثيرة لدور السكنى من مختلف عهود العراق القديم ، ومن بين ذلك عصور فجر السلالات • فكانت البيوت تبنى من اللبن ، وهى على الاغلب مؤلفة من طلبة واحدة ، ويحتوى كل بيت على جملة حجرات توسطها الساحة المكشوفة • وقد وجد أحد هذه البيوت فى

خفاجي وهو دو خمس حجرات صغيرة ، وتبلغ مساحته نحو ١٠ > ٦٥٥ مترا ، وآخر اكبر منه دو عشر حجرات (مساحته ٣٠ x ٢٠ مترا) ، وقد عقد بعض أبوابه بالمقادة بأقواس صحيحة<sup>(١)</sup> . والعادة انه يوجد في البيت شبابيك للنور .

هذا وسنذكر في الالوجه الحصاربة في القسم الثاني من هذا الكتاب أمورا أخرى مفصلة عن حياة العراق في عصور فجر السلالات ، كنظام الحكم والديانة والحياة الاقتصادية والعبية . وكفى بما ذكرناه عن تلك العصور .

## الفصل السابع

### سومر واكد

#### (١) السامبون والهجرات السامية

عرفنا شيئاً عن أحوال العراق السياسية في عهد دول المدن الذي سمي به مصور فجر السلالات ورأساً كيف انتهى هذا العهد بقم سرحون الاكدي (في حدود ٢٣٥٠ ق م) وقضاه على ذلك الطام السياسي وتكونه مملكة واحدة صارت بعد الفتوحات الخارجية امراطورية واسعة . وسرحون من الاكديين وهم فرع من الاقوام السامية فيسمى لما قل الكلام على هذا العهد انحديد أن يعرف شيئاً عن الساميين وعلاقتهم بالشرق الادبي وحريرة العرب .

#### حريرة العرب مهد الساميين :

سهي حريرة العرب (أي شه الجزيرة) من الشرق والشمال والغرب بأقاليم عية حصّة تحيط بشه الجزيرة بهيئة نصف دائرة أو هلال أطلق عليه اسم الهلال الخصيب . وجزيرة العرب<sup>(١)</sup> ، على ما يرى أكثر العلماء والباحثين ، مهد الاقوام السامية ، وقد نزحت منها أقوام وشعوب انتشرت من الجزيرة منذ أقدم الازمان بهيئة هجرات أو موجات متعاقبة في أزمان مختلفة الى بفاع الهلال الخصيب حيث عاشت فيها وكونت دولا وحضارات ذات شأن كبير في تاريخ العالم . ومما لا شك فيه ان هذه الهجرات بدأت منذ أقدم الازمان في عصور ما قبل التاريخ وكان العراق مفتوحاً أمام هذه الهجرات وقد استوطن فيه الساميون مع الاقوام الاخرى جبا الى جيب

---

(١) حول موجز أحوال الجزيره الماصبه أنظر الجزء الثاني .

منذ الاطوار البدائية وعاشوا مع السومريين منذ أقدم العهود التاريخية وطفوا على حياة العراق ومعظم الشرق الادنى ، منذ العهد الاكدي ، بعد أن تغلب زعيم منهم في العراق ، وهو سرجون الاكدي ، على دول المدن السومرية في أواخر عصر فجر السلالات ، وأثر الساميون في تكوين السكان في مصر القديمة منذ أقدم العهود ويرى الباحثون ان هجرة سامية كبرى الى مصر في حدود الالف الرابع قد تكون منها ومن السكان الاصليين المصريون الذين نعرفهم في التاريخ .

ولدينا من الأدلة ما يثبت اتصال العراق القديم بجزيرة العرب منذ العهود القديمة التي سميناها بعصور ما قبل السلالات (أو العهد الحجري المعدني) وكان القسم الشرقي الجنوبي من الجزيرة من المصادر المهمة التي جلب منها العراقيون القدماء معدن النحاس . وورد في أخبار الملوك السومريين والاكديين ذكر مواضع في جزيرة العرب مثل البحرين (وسموها دلمون وموضع آخر بهيئة محان وهي عمان الآن) على انها مصدر النحاس .

وقد جرى المؤرخون على تعداد موجات متعاقبة من الساميين حامت من الجزيرة واستوطنت أراضي الهلال الخصيب ، وكانت أولى هذه الموجات هجرة الاكديين الى العراق . ولا نعلم بوجه التأكيد متى جاء هؤلاء الى العراق ، ولكن مما لا شك فيه كما ذكرنا سابقا ، تغلغل الساميون في العراق منذ أقدم العصور ولكن عرف منهم الاكديون في العهود التاريخية لوفرة المصادر ولأنهم سموا باسم خاص أي أكديين . وعلى كل حال عاش هؤلاء مع السومريين في عصور فجر السلالات واقتبسوا من الحضارة الراقية التي ذكرنا عنها شيئا فيما سبق ، ولا شك في ان الساميين ومنهم الاكديون قد ساهموا في نشوء تلك الحضارة . وكون الاكديون في منتصف الالف الثالث ، في نهاية عصر فجر السلالات دولة عظمى هي سلالة سرجون التي سنكلم عنها ، واستوطن فرع آخر من الساميين في حدود الالف الثالث القسم

الشمالي من العراق وتكون مه الآشوريون الذين جاثوا أخبار دولتهم في  
المصور التاريخية ، ومن الساميين فرع يدعى «الاموريين» وقد طغى هؤلاء  
على ديار الشام والفرات الاوسط في منتصف الالف الثالث ق . م وكونوا  
هناك دولا واقتبسوا من حضارة العراق القديم الاولى . كان مركز الاموريين  
في شمالي سورية وفي وسطها وأصل اسم الاموريين من اللغة السومرية  
(مارتو - أي العرب) ، وصارت عبارة بلاد «أمورو» تطلق على سورية أي  
الغرب وكانت أقدم اشارة الى الاموريين من زمن سرجون الاكدي وبلغوا  
أوج سلطانهم السياسي في النصف الاول من الالف الثاني ق . م وجاء فرع من  
الاموريين الى العراق ، في نهاية سلالة أور الثالثة وكون سلالة شهيرة  
عرفت باسم سلالة بابل الاولى اشتهرت بملكها السادس حمورابي ، واستوطن  
فرع آخر من الساميين عرف بالكنعانيين وهؤلاء هم النسبة الثانية الكبرى  
بعد الاموريين في بلاد الشام وكانت مراكز استيطانهم في السواحل السورية  
وكان تأثيرهم بحضارة مصر القديمة أكثر من تأثيرهم بحضارة وادي الرافدين  
بعكس الاموريين الذين اقتبسوا كثيرا من حضارة وادي الرافدين منذ أقدم  
الارمان . هذا وسنذكر في الجزء الثاني من هذا الكتاب أشياء أخرى عن  
تأريخ الساميين الذين استوطنوا في بلاد الشام في جهات سورية أيضا ومن  
هؤلاء الميسقيون وان اليونان سموهم بالفينيقيين . ومن الهجرات السامية  
الكبرى نزوح القبائل الآرامية الى أعلى الرافدين ومطقة الفرات الاوسط  
وببلاد الشام في منتصف الالف الثاني ق . م ومن الآراميين قبيلة استوطنت  
في جنوبي العراق عرف منها فيما بعد الكلدانيون الذين كونوا آخر  
امراطورية في تأريخ العراق القديم وكون الآراميون دولا وامارات مهمة  
في سورية منها مملكة دمشق وحماة وحلب ، وقد نشبت بينهم وبين  
الآشوريين حروب طاحنة دامت أكثر من قرنين من الزمان بسبب النزاع  
والسيطرة على البلاد السورية . وجاء من بعد الآراميين العبرانيون وقبائل  
أخرى قريبة منهم مثل الموابين واسومطونوا في جهات فلسطين وشرقي الاردن .  
ومن القبائل السامية النبط والاقوام التي جاءت أخيراً مثل اللخمين والمناذرة



مسلة الملك الآكدي «نرام - سين» تملئه وهو منتصر في حروبه  
على القبائل الشمالية (متحف اللوفر)



فى العراق والفساسنة فى الشام • وكانت آخر هجرة للساميين من جزيرة العرب هجرة القبائل العربية والفتح الاسلامى للهلال الخصيب التى طردت الفرس الساسانيين والرومان ونشرت الدين الاسلامى وكونت الحضارة الاسلامية العربية •

واسم الساميين وكذلك اللغات السامية مشتق من اسم «سام» حيث طن ان المتكلمين باللغات السامية هم من سل سام بن نوح كما جاء فى جدول الانساب فى الوراثة (سفر التكوين ، الاصحاح العاشر) • وتنمى اللغات السامية جميعها الى عائلة لغوية واحدة لانها تحدرت من أصل واحد وتشابه فى مفرداتها وفى تركيبها أى فى نحوها • وتعد عائلة اللغات السامية من أكبر العائلات اللغوية بين لغات البشر ومن أهمها من حيث كثرة المتكلمين بها وفروعها الكثيرة وقدمها ومن حيث الآثار الادبية التى جائت منها ، وقد دون فى بعض فروعها ، وهى اللغة الاكدية ، آثار نعد من أقدم ما دون فى تاريخ الانسان • وعائلة اللغات السامية من أغنى لغات الشر فى التركيب والمفردات وأثرها من حيث الاشتقاق والتصريف • وتشعب الى فروع ولهجات عديدة بوسنا أن نصفها بحسب خصائصها الى كلين عظيمتين اولاهما الكتلة الشرقية ومن فروعها المهمة اللغة الاكدية وفروعها البابلية والآشورية ولهجاتهما فى أطوارهما المختلفة ، ومن فروع الكتلة الشرقية اللغات العربية الجبوية كالمعنية والسبئية والحميرية • والكتلة الثانية هى اللغات السامية الغربية ومن فروعها التاريخية المهمة الامورية والكنعانية والفيسية والآرامية والعبرانية واللغة العربية الشمالية (الحجازية) التى نعد من اللغات السامية القديمة وان لم تأتتا منها آثار مدونة الا فى الازمان المتأخرة •

وتتميز اللغات السامية بصفاتها عائلة واحدة بخصائص مشتركة تميزها عن غيرها من اللغات البشرية • وأبرز هذه الخصائص الامور الآتية :

١ - تمعد اللغات السامية على الحروف الصحيحة ولا تعنى بحروف العلة مثل عنايتها بالحروف الصحيحة مع ان اللغات السامية تمتاز بكثرة الصريف وتغير بحركات الكلمات فيها .

٢ - يرجع معظم المردات فى اللغات السامية الى أصل أو حذر ذى ثلاثة أحرف وتشق اللغات السامية من هذا الاصل البسيط صيفا وصورا مخلفة فيها معنى الاصل وزيادة ، وذلك بتحوير حركات الاصل البسيط أو باضافة زيادات الى أوله او وسطه أو آخره . وهذه الوسيلة من الاشتقاق صار لدى اللغات السامية ثروة كبرى من المفردات فكان ذلك مصدر حياة ومو فيها . ان هذا الاصل الثلاثى البسيط هو اما الفعل الماضى المسد الى الضمير المفرد المذكور العائب (كما فى العربية) أو مصدر هذا الفعل ، أى ان أصل المشتقات من المصدر .

٣ - مما يميز الفعل فى اللغات السامية انه محدود الزمن ، فالأصل فى أزمان الحدث الماضى والحاضر واستعملت فى العربة معص الادواب للدلالة على المستقبل من الزمان ، وأساس الفعل الماضى كمال الحدث بالسنة الى المكمل وعدم تمام الحدث فى الزمن الحاضر بالسنة الى المتكلم ايضا .

٤ - لس فى اللغات السامية الاحسان هما المذكر والمؤنث .

٥ - وفى اللغات السامية ظاهرة غريبة هى علاقة العدد بالعدود العكسية من الثلاثة الى العشرة ، أى انه يذكر العدد مع العدود المؤنث ويؤنث مع المذكر<sup>(١)</sup> .

(١) ويعبر بعضهم هذه الظاهرة بمبدأ الاستقطاب (Polarity) الجنسى أى تكميل المذكر بالمؤنث والعكس بالعكس .

٦ - ويدر في اللغات السامية الكلمات المركبة<sup>(١)</sup> أى ادماج كلمة مع كلمة أخرى لتصير كلمة واحدة على طراز الالتاق في اللغات الملتصقة كاللغة السومرية •

٧ - ثم ان اللغات السامية تشابه بوجه العموم بالاساليب النحوية ومن ذلك تصريف الافعال وميراتها واشقاقها وتشابهه في مفردات اللغة الاساسية ، وأقرب شيه مائلة اللغات السامية عائلة اللغات الحامية التي من فروعها اللغة المصرية القديمة • ومن الباحثين من يعد عائلة اللغات الحامية وعائلة اللغات السامية ابهما كاتا بالاصل عائلة لغوية كبرى انقسمت فيما بعد الى فرعين •

## (٢) الاكديون

وبعد أن عرفنا شيئاً عن الساميين بوجه عام ننتقل ببحثنا الى الكلام على أقدم الدول الى كوتوها في وادي الرافدين • وقد عرفت هذه المملكة، كما سبق أن ذكرنا ، باسم السلالة الاكدية لعله نسبة الى بلاد أكد ، أو الى العاصمة التي اسماها سرحون وسمها أكد ، ولكن يحتمل العكس • وقد فلما فيما سبق ان عصر فجر السلالات انتهى بقيام أحد الملوك السومريين المشهورين وهو «لوكال زاكيزي» الذي نجح بعد قضائه على سلالة مدينة «لحش» المجاورة لمدة «أوما» في توحيد دويلات المدن في مملكة واحدة • وقد حاه في الاخبار انه وسع فووجه الى سورية والى ساحل البحر المتوسط • ولكن ذلك لم يدم ربما طويلا حيث ظهر في البلاد زعيم من الساميين هو سرحون الاكدي (ولفظه شروكين - أى الملك الصادق) الذي كون من العراق مملكة موحدة في حدود ٢٣٥٠ ق • م • بعد أن قضى على (لوكال

(١) باسماء أسماء الاعلام في اللغات السامية فان الغالب فيها انها مركبة وبلغ من تركيب أسماء الاعلام عند البابليين والآشوريين والعبرانيين انها تؤلف جملة مفيدة من مبدأ وخبر أو فعل وفاعل (أنظر مبحث الديانة حول الامثلة على ذلك) •

زاكيري) ولم يقصر أمر هذه المملكة على العراق بل انها شملت معظم أجزء الشرق الأدنى بسيحة فوح سرجون وخلفائه الخارجية وقد دامت السلالة الاكدية زهاء المربعين (٢٣٥٠-٢٢١٠ ق م) احدى فى عهدا القسم الاوسط من البلاد وهو منطقة بلاد أكد والقسم الجنوبي وهو بلاد سومر . ولهذا السبب سميا المهود المتدثة بقيام السلالة الاكدية الى نهاية سلالة أور الثالثة باسم «سومر واكد» كما فعلا فى عوان هذا الفصل .

ومما يقال عن العهد الاكدى بوجه الاجمال انه لا يمثل فتحا جديدا كما كان يظن سابقا كما ان السلالة الاكدية لا تمثل لنا أول استيطان الساميين فى العراق وانما كان الساميون موجودين فى العراق منذ أقدم العهود وعاشوا جب الى جب مع السومريين ، هـ ' وقد سبق أن أشرا الى ان أسماء ملوك سلالة كيش الأولى أسماء سامية ، ولواقع ان سرجون مؤسس السلالة الاكدية كان موظفا كبيرا (نعله سقيا) عند أحد ملوك كيش المسمى «أورزبابا» ، والمرجح انه تار عليه وقد وصعت الاجيال التالية حول اسمه كثيرا من انقصص الطريفة، حول أصله ابوسع وقيمة توثه العرش ، ومن ذلك أسطورة شبيهة بقصة موسى<sup>(١)</sup> ، ورواية أخرى تصف حملة سرجون الى الاناضول لحدة حلة (مستوطن) من التحار الاكديين ، متذرعا بحماية الرعايا الاكديين لسط سلطانه على آسية الصعري . وقد وجدت نسخة من هذه القصة

---

(١) وملخص القصة على لسان سرجون أن امه كانت وصبعة (فرد) ولا يعرف اباه . وكان عمه او حاله من سكان الجبال (لعله فى بلول نادنه اشنام) وكان مدبسه المسماه «ارومرني» يقع على شاطئ الفرات . وقد حملت به امه وولده سرا ووضعته فى سبط من النصب واحكمه بالنهر ثم وضعه فى النهر ، ولكن النهر لم يعرفه . فشله العلاح السامى «آكى» ورباه مثل ولده وعلمه فن السبسة . وحين كان يعمل فى البساتين فادا بالالهه عيسار قد احببه وحمله ملكا ، وبقي فى السلطان طوال اربعة وخمسين عاما .

حول الاخبار المأخرة عن سرجون انظر

(L. W. King, *Chronicles Concerning Early Babylonian Kings*, II, 5).

فى تل «العمارة» فى مصر (فى حدود القرن الثالث عشر ق . م .) وعنوانها «ملك الحرب» .

ومع ان حكم سرجون وعهد السلالة الاكدية لا يمثلان فتحا ساميا حديدا الا انها مع ذلك كانا عهدا حديدا مميزا فى تاريخ العراق القديم ، وأهم ما سمير به هذا العهد الحديد بوحره بالامور الآتية ، فمن ذلك نشوء روح حديد فى الصناعات النحاسية والحجارة والحركة كما تدل على ذلك الآثار المحوتة الى حاءا (انظر ص ١١٨) وكذلك رأس الحاس الاكدي الذى يرجح انه رأس سرجون أو رأس برام - سين (انظر ص ١٢٥) وتلاحظ هذه الروح الحديدية فى فن الخزف الاسطوانية ايضا . وطرا شئ حديد أصا فى الكتابة والدفون فقد صار أكثر الكتابات الملكية والوثائق التجارية نكتب باللغة السامية الاكدية . وانواقع ان ذلك بدأ بدرجة قليلة فى عهد لوكال راكيزى .

كما ان محاولة سرجون لخلق وحدة سياسية تضم دول المدن وتصهرها فى وحدة سياسية قد نجحت أكثر من محاولة خصمه (لوكال زاكيزى) . ولضمان هذه الوحدة السياسية ومن مظاهرها أيضا الامور الآتية :-

١ - تشير الاحار المتأخرة عن سرجون انه لم يعتمد على ولاء دول المدن السومرية كثيرا بل انه كون له اتباعا خاصين واقطعهم قسما من الاراضى التى كانت تعود الى المعابد فما سبق كما انه عين حكاما تابعين له ، والمرجح كثيرا انه أوحد نظام الجيش القائم . وصار حكام المدن فى عهد حفيده «برام - سين» يلقون أنفسهم بعد الملك أو خادمه<sup>(١)</sup> واستمر اتباع هذا العرف الى العهود المتأخرة . ومن مظاهر الوحدة السياسية ان سرجون احتفظ باللقب السياسى الذى اخبره «لوكال - زاجيزى» أى «ملك سومر»

(لوكال كلا ما) وأصاف اليه لقباً مهماً آخر لم يعرف من قبل هو لقب «ملك الجهات الأربع» ، ولهذا اللقب الجديد مدلول ديني للحكم عدا مدلوله السياسي ، فقد كان هذا اللقب خاصاً ببعض الآلهة العظام ولا سيما «أنو» و«انليل» و«شمش» (الاله الشمس) ، والمقصود به انهم كانوا أسياد الخليقة والكون، وباتخاذ هذا اللقب صار الملك الحاكم الارضى للخليقة أو الكون. واسمحل الآشوريون لقباً مماثلاً هو «ملك الكون» (شار كشتي) . ولا يضى لقب «ملك الجهات الأربع» ان سرحون قصد من ذلك تأليه نفسه أو جعل نفسه الها وانما هو ممثل الآلهة فى حكم الكون (الجهات الأربع)<sup>(١)</sup> .

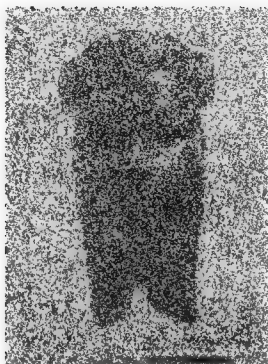
ومن الامور المهمة الى أوحدها سرحون ادخال اسم الملك فى العقود مع أسماء الآلهة ، وكان هذا أمراً مهماً من وجهين فأولاً يعنى طاعة الملك والنسك بولائه وثانياً تثبيت حقوق المعاقدين ، فان انذى يحل شروط العقد بعد أن أقسم باسم الملك يسمى الى الملك نفسه ، ولذلك اتسمت صلاحية القضاة الذين كانوا قبل سرجون أشبه ما يكونون بالمحكمين ، ولكن صار حكمهم منذ العهد الأكدي الراميا باسم الملك<sup>(٢)</sup> . وبموجب هذا العرف الجديد يكون سرجون قد أوحده بوجه عملي محكمة للاستئناف للبلاد حيث كان هو على رأسها وهى مستقلة عن المدن المختلفة ، وهذه خطوة مهمة فى تطور العراق القديم وتطور شرائعه ، وكان حمورابى مثل ذلك أيضاً .

ومن وسائل التوحيد المهمة التى أوحدها سرحون ادخاله أسلوباً موحداً للتقويم ، بخلاف عصر فجر السلالات السابق الذى كان فيه لكل مدنة تقويمها الخاص وأسماء أشهرها وأعيادها الخاصة .

ونختم كلامنا على سرحون انه أيضاً بدأ بتحسين الجيش واسلحته ، فقد تطورت أساليب الحرب والسلاح فى عهده فمثلاً كانت الاسلحة السومرية

(١) ونص هذا اللقب الطريف باللغة السامية «شار كبراب اربعيم»  
وبالسومريه "lugal an - ub - da limmu - ba"

(٢) أنظر Frankfort, *ibid.* 75 ; *Kingship and the Gods*, 406.



رأس دقبق الصنع مسبوك من النحاس (أو البرونز) يمثل ملكا أكديا  
(لعله سرجون أو نرام - سين عن المتحف العراقي)

ثقيلة مما لا تسهل حركة الجنود في الماوراء فقد كانوا يستعملون التروس  
الثقيلة الكبيرة على هيئة نظام الصف (Phalanx) الذي سبق أن ذكرناه ، مع  
الرماح الطويلة والقوس الثقيلة ، ولكن الأكديين سهلوا من حركة الجنود  
في الماوراء مسعملين أسلحة خفيفة كالقوس والبال كما أدخلوا حرب المبارزة  
رجل مع رجل .

وقد حكم سرجون زهاء ٥٥ عام وخلفه في الحكم ابنه «رموش» ،  
الذي خلفه أخوه المسمى «ماشتوسو» بعد حكم ٩ سنوات . وقد كان هذا  
شجاعا قويا حكم زهاء ١٥ عاما ، وقد خلف لنا بعض الآثار المهمة منها  
«مسلته» المشهورة (وهي مسلة هرمية سوداء منقوشة بكتابة تدون أعماله  
الحربية والاقتصادية والسياسية) وخلفه في الحكم أقوى ملوك السلالة  
الأكدية وهو «نرام سين» المشهور الذي حكم زهاء أربعين عاما . وكان هذا

عاهلا عظيما أشهر بفوحه الخارجية ، حيث دوح أقاليم بعيدة ، وقد خلف لنا محوتات فى القسم الشمالى من العراق محلدا اسصارانه على الفائل الجلية ، ومن حروبه الى خلداه فى الصب الذى حلقه لنا (المسمى صب المصر) قهره للأقوام القاطنة فى حال عيلاام وهضبة ايران (وقد حاء اسمهم بهيئة لولوى) . كما يحمل أن يكون رأس النحاس النقيس الذى وجد فى نيوى يمثل هذا الملك الشهير (انظر ص ١٢٥) .

### الفوح الأكديّة ومآلها :

نبت الفوح الخارجية الى قام بهما سرحون وحلمأؤه البارون وأشهرهم «نرام - سين» تكوين امراطورية واسعة شملت معظم أحرار الهلال الحبيب وعيلاام وقسما من آسا الصعري الى ساحل البحر المتوسط ، وقد القى العمود المصري فى عصر الأهرام والعمود الأكدي فى مدن الساحل الميقية مثل حيل ولكن لم يحدث بين الحصاريتين اصطدام مسلح . وروى لنا الكنايات التاريخية القديمة عرو سرجون اقليم «كدوكيه» لحددة مسعمره من الجار الاكديين هالك تأسست للمحاربة بالصوف والقصة وأتاب البحرينات التى حرت فى منطقة الحابور وعود مسعمرة كبيرة وقصر شاه «نرام-سين» المشهور فى تل «براك» على الحابور ، مما يشير الى اتساع السطره الأكديّة وعايه الملوك بالسيطرة على الطرق الرئيسية المهمة بين سورية الشمالية والعراق . واتسم الامراطوريه الأكديّة فى زمن «نرام - سين» حصيد سرجون الذى غرا آسية الصعري ونبت عموده فى ايران وجمع سورية الشمالية ويروى عن سرجون انه وصل الى حريره كريب (وقد حاء اسمها فى المصادر المسمارية بهيئة كهارة الى برجح أن تكون كصور الواردة فى التوراة) . وانه جلب السفن المحملة بالنحاس من «مجان» (عمان) ومن «ملوخا» (وهما فى الجزء الجنوبي الشرقى من جزيرة العرب) ومن «دلون»



(جرر البحرين) وافرغ حمولتها في ميناء عاصمه «أكد» • وقد خلد حفيده «نرام - سين» انصاره في منطقة ديار بكر في نصب من الحجر وجد في هذه المنطقة • وجاءنا منه نصب آخر يمثل فن النحت الراقى من هذا العصر يعرف بـ «نصب النصر» وقد مثل فيه الملك نرام سين وهو على رأس جيشه المسير في منطقة جبلية الى الشمال الشرقى من العراق •

كأس الفوح الاكدي تهدف بالدرجة الاولى الى السيطرة على القناع العية بالموارد والمواد الاولية • وكان الحصول على هذه الموارد الضرورية لحضارة العراق (كالمعادن والاحجار والحشب) غير مضمون دائما بالتجارة والتبادل كما في العصر السابق أى عهد دول المدن التى كانت فى نزاع دائم فيما بينها • ولا شك فى ان بعض ملوك ذلك العهد مثل «لوكال زاكيزى» قد حاول السيطرة على منابع الثروة فى الشرق الادنى ، ولكن السلالة الاكدي بوجه عام قد حققت السيطرة الفعلية على موارد الثروة ويكون الفوح الاكدي بالاحمال أول نظام للامراطورية فى تأريخ البشر السياسى وطلائع الاسعمار الاقتصادى ، وقد درب هذه الفتوحات على الملوك الاكديين خيرات كثيرة ، ظهرت آثارها فى تجميل المعابد والقصور فى مدن العراق القديم ونجح استعمال هذه الحيرات اتساع الاساح ورقى الصاعه •

والى المنافع الاقتصادية الكثيره التى نتجت من هذه الفوحات كان لها أثر بيمد فى تأريخ الحضارة البشرية • فقد عملت على نشر حضارة العراق القديم فى جميع أنحاء الشرق الادنى فانشر استعمال الكتابة واتخذ الخط السمارى فى أكثر أجراء الشرق الادنى وفى آسية الصغرى ، وتحضرت الشعوب الى اتصال بها الاكديون واقبسوا من حضارة العراق القديم واشقت منها حضارات فرعية مثل الحضارة الحثية والحضارة الميلامية ، وانتشر كثير من عناصر الحضارة فى ديار الشام كالمعتقدات الدينية وعبادة الآلهة • وبهذا السيل انتقلت أساطير مهمة مثل قصة الطوفان البابلية اسطورة

الخليقة الى سورية وتوارثت روايتها الاجيال المخلفة حتى وجدت طريقها الى التوراة .

وقد أسفر الفتح الاكدي بوجه الاحمال عن توحيد أساليب الحياة والحضارة في الشرق الأدنى ، فالسالك في ذلك العهد احدى الطرق التجارية من جنوبي الاناضول الى سورية الى القاء الحاور سهر العراب ثم الى آشور في أعلى دجلة واتحه من مد ذلك الى «مارى» وبرل مع العراب الى موطن الحضارة السومرية يجد في أى مدينة يمر بها وحده في مطاهر الحضارة الاساسية ، في الفن والعمارة واللغة والكتابة حيث الخط السمارى الحط العام في المصالح والمعاملات الحارية والسياسية .

#### نهاية العهد الاكلى و « الكونيون »

لقد عم الاضطراب في أحوال المملكة في أواخر العهد الاكدي وقد حكم من بعد (رام - سين) ملوك صغاء آخرهم «شار كليشارى» الذى حكم نحو ١٥ عاما وحلفه في الحكم ستة ملوك حكموا ربما قليلا ولا يعرف عنهم سوى أسمائهم المذكورة في اثبات سلالات الملوك ، وقد اسعلت بعض القائل الحلة من شمال العراق وشرقه - معب الملوك الاكديين المأخرين . هذا وقد سبق أن بوهنا باتصال ملوك السلالة الاكدية (ولا سيما رام-سين) بالاقوام الجبلية في فتوحاتهم ، وكان هذا عاملا مهما لاحكامك الاقوام الجبلية بحضارة القسم الجنوبي وتعلم أسلحتها واساليبها الحربية . فعرب هذه الاقوام اللادالاكدية وحطم وحدتها للسياسة واستحوذت على أقسام كثيرة منها . ومما لا شك فيه ان عوامل انحلال داخلية هي الى ساعدت هؤلاء الاقوام على انهاء حياة السلالة الاكدية . ومن عوامل انهيار هذه السلالة انه لم يكن من السهل على المدن السومرية أن تخضع الى الحكم الاكدي فنسى حكمها الذاتي

هذا ولا نعرف أصل الكوتيين بالضبط ولعلهم من جبال لورستان أو من الاقاليم الشمالية الشرقية وقد دون ملوكهم أخبارهم النزرة التي جاتنا باللغة الاكدية ولعلهم تكلموا بها ، كما انهم لقبوا انفسهم بملك الجهات الاربع ، وانهم اتخذوا الحضارة الاكدية بوجه عام . وقد سمي أهل البلاد هؤلاء الرابرة «كوتيين» وكان عهدهم عهدا مظلما في تأريخ البلاد دام زهاء القرن الواحد ، وقد ذكرت اثبات الملوك لهؤلاء «الكوتيين» واحدا وعشرين ملكا لا نعرف عنهم سوى أسمائهم ولكن تشير المصادر الاخرى الى انهم قاموا في بداية أمرهم «التخريب والتدمير وكان نظام الحكم غريبا عنهم . والطريف ذكره بهذا الصدد ان جامع اثبات السلالات بعد أن ينهى السلالة الاكدية يعلق بحمله ساهرة «من هو الملك ومن هو غير الملك ؟» ، اشارة الى الفوضى السياسية التي عمت البلاد في نهاية السلالة الاكدية . والمرجح انهم لم يسيطروا سلطانهم الا على جزء من البلاد ولا سيما القسم الشمالي منها<sup>(۱)</sup> ومع ذلك فقد كان حكمهم عهدا مظلما كادت تنقطع فيه عنا أخبار العراق القديم لولا قيام سلالة من الامراء السومريين في مدينة «لجش» (تلو) هي سلالها الثالثة وكانت تعاصرهم وقد عوض ازدهار الحضارة في هذه المدينة وما يحاورها عن الحمود الثقافي ، وكان سببا في استمرار سير الحضارة في مرة القرن الواحد التي حكم فيه الكوتيون .

وقد اشتهر من بين الامراء السومريين الذين حكموا في مدينة «لجش» في أواخر هذا العهد أمير اسمه «جودة»<sup>(۲)</sup> وقد عمل هذا على احياء الآداب السومرية وشيد المعابد الفخمة ، وامتد النشاط التجاري في عهده الى الاقطار المحاورة . وقد وردت في كتاباته أسماء مواضع في شمالي سورية

(۱) ولعلهم اتخذوا كركوك (أرابخا القديمة) مركزا لهم .

(۲) موحد دلالة تاريخية حديثة في قانون الملك «اور - نمو» مؤسس سلالة اور الثالثة المكتشف حديثا تشير الى أن زمن جوده ينبغي أن يقع في عهد مؤسس اور الثالثة أو عهد خله «شولجي» .

(S.N. Kramer in *Bull. of the University Museum* vol. 17 (1952), P 22).

وفي عسلاء وفي البحرين والحر - الحوى الشمرى من حريره العرب •  
وقد جلب منها الاحشاب والحاس • ومن ما تر «حودنة» ازدهار النخ في  
رمة • وقد جلب لنا منه عددا مهما من تماثيله الجميله المحيطة من حجر  
«البارلت» و «الدوريت» وهى برين ثعالت منحف اللوفر فى باريس • وفي  
المنحف العراقي بمثال واحا من تماثيله ، وحاءنا من «حوديه» اكمل واطول  
مادح من الآداب السومرية وكذلك من نقوشه انكساره فما سمي  
اسفلواناب حودنة المكوبة<sup>(١)</sup> •

أخذ الكوبيون أعداء الاله (كما سمهم النصوص السومرية القديمة)  
صنطهدون المدن العراقية فى أواخر أيامهم ، فثار عليهم مدسه الوركاء ،  
بمباده أميرها 'سومرى 'اوبو - حكال<sup>(٢)</sup> الذى اعلان نفسه ملكا واهب  
أهل البلاد لحرب الطعان الاحاب فانتف حونه المدن وبدأ يورته على آخر  
ملوك الكوش المسمى «رىن» نفصى على جموعه الكثيره وحلص املاذ  
مها فأسس «اوبو - حكال» سلالة فى الوركاء هى سلالتها الخامسة ونف  
نفسه بملك «يومر واكد» وحكم رهنا سبع سواب • ومن حكمه لم انه  
ربما طويلا سب بوبه ثاب بها حاتم • دسه «أور» الابع له • وانتهت الثورة  
بانتال التكم الى هذه المده ، ويكوب بمها سائله يعرف بسلاله «اور  
الثالثه» بعد سدها من جهود العراق القديم المحدثه وآخر عهد فى حياته  
السومريين السنية •

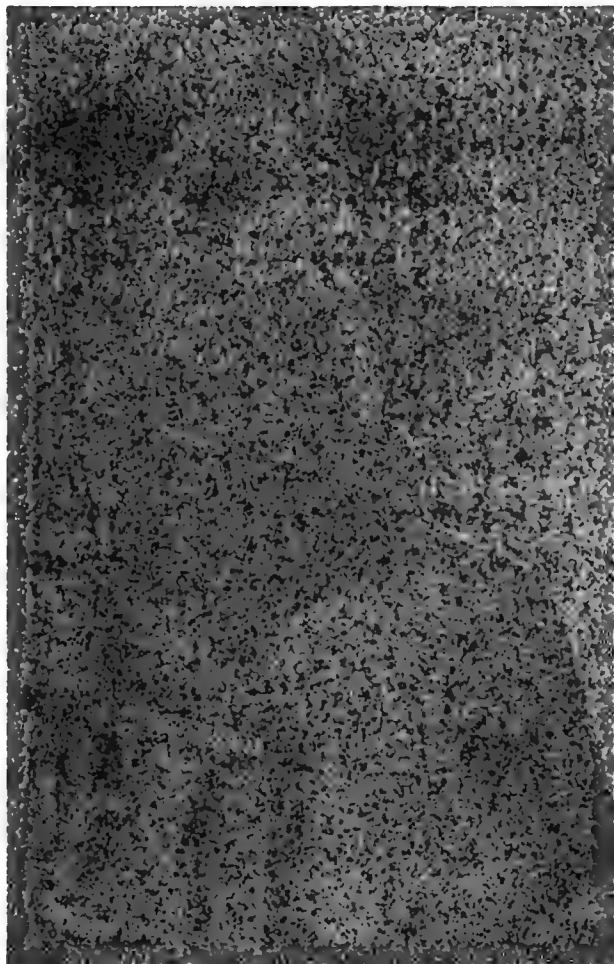
(١) حول امام حودنه انظر

(Thureau-Dangin, Sumerischen und Akkadischen Königsin-  
-schriften) (1927)

(٢) يوجد نص تاريخى طربت حادنا من «اوبو - حكال» دون فيه  
احرار حربه مع الكوش وطرده انهم من البلاد •

(انظر

(Thureau-Dangin in R A , IX, III ff, Gadd, Sumerian Reading  
Book (1924, P 64)



نصال من حجر «الدبوريت» يمل «حديقة» حاكم مدنه لحس السهم  
(عن المسحف العرامى)

### سلالة أور الثالثة ونهاية السومريين السياسية

عربا مما سبق كفى اسهت العرة المظلمة التي عصت السلالة الاكدية وذلك بثورة المدن السومرية المهمة برعامة أحد الامراء السومريين المسمى «اوتو - حيكال» على الكوتيين الاحاب وطردهم وتحرير البلاد منهم بعد أن دام عهدهم رهاء قرن واحد .

ولكن لم يتمتع البطل المحرر «اوتو - حيكال» بنصره انتصاره زمنا طويلا كما ذكرنا من قبل اذ ثار عليه أحد أتباعه ، حاكم مدينة أور المسمى «أور - نمو» (وكان يقرؤ اسمه فى السابق اور - انكر) وبعد نجاح هذا بالثورة بدأ عهد حديد هو عهد سلالة أور الثالثة (٢١١٥ - ١٩٩٨ ق م) الى بعد زمنها آخر عهود السومريين . وقد وجد حديثا لمؤسس هذه السلالة نسخة من شريعته التى وصعها فتكون بذلك أقدم من شريعة حمورابى بحو ثلاثة قرون<sup>(١)</sup> . وقد استطاع ملوك هذه السلالة الخمسة أن يبدوا اشلاء امبراطورية واسعة على طراز الامراطورية الاكدية شملت حرًا كبيرا من الشرق الادنى ، من ذلك عيلام وبلاد آشور وأجزاء مهمه من بلاد الشام الى حمص ودمشق ووادى الخاور والليح والحريرى والى آسية الصغرى ، وانتشرت مع التجارة والفنوح الخارجية حصارة العراق القديم كما كان الحال عليه فى زمن الامراطورية الاكدية .

وبعد عهد سلالة أور الثالثة نهایه حياة السومريين السياسية اد ابهم بصفتهم طبقة حاكمة لم تنشأ منهم سلالات حاكمة بعد ملوك سلالة أور الثالثة السومرية ولكنهم اندمحوا بالساميين الذين سقروا عن بعض سلالاتهم الى أقاموها فيما بعد . وعلى الرغم من موت السومريين السياسى ظلت لغتهم وآدابهم تؤثر فى العراق القديم . وطلت اللغة السومرية لغة الآداب والدين

(انظر)

(1) S N Kramer in **Bull. of Un. Museum** Vol 17, No 2 (1952)

(2) "Ur-Nammu Law Code" in **Orientalia**, (1954), P. 40 ff

حتى أواخر أيام الحصاره في العراق القديم • وخلف دولة السومريين دول  
جديدة تمثل حضارات جديدة فرعية اشتقت من حضارة وادي الرافدين  
الاولى أما هذه الحضارات الفرعية فهي الحضارة السابلية والحضارة  
الآشورية • وبدأت هذه الحصارات بالنشوء منذ العهد الاكدي حيث كانت  
الاقوام الى مثل هابين الحضارتين تعلم من الحضارة السومرية وتحتين  
انفرس للانقصاص على سلطة الحضارة «الام» أي حضارة السومريين • ولعل  
سلالة أور الثالثة كانت آخر دولة عظمى أقامها السومريون للمحافظة على  
الحضارة السومرية بالقوة وفرضها على الاقوام الساسة لها في الداخل  
والخارج بطريق الدولة الامراتورية ولكن ذلك لم يدم أكثر من مائة عام  
حيث ابهارت من بعد ذلك الحضارة السومرية وحل محلها حضارات فرعية  
اشتمت منها •

اشتهر ملوك هذه السلالة بأعمالهم العمرانية بالإضافة الى أعمالهم  
الحربية • فقد عمروا في معظم مدن العراق القديمة وقد حصوا عاصمتهم  
أور بالمسطح الاوفر من العناء حتى أصبحت في رميمهم قلة انشرق القديم •  
وامتاز عهدهم بارتداد السلطة المركزة ، ولم يصغر حروبهم وادارتهم على  
ارحاع امراطوريه سرجون الاكدي حسب بل امتار دولهم بالتنظيم  
وحسن الادارة في الداخل والخارج وتقدم طرقه حكم الاقاليم الخارجية  
بعض الشيء عما كان عليه الحال في زمن السلالة الاكديّة ، وذلك بتقوية  
الحكم المركزي وتعيين حكام الاقاليم من ابن الملوك بدلا من الامراء الذين  
كانوا يحكمون بالوراثة • ومن الامور الجديرة بالذكر عن الادارة الداخلية  
في هذا العهد توفر الاشارات التاريخية الى قيام ملوك هذه السلالة بفنقن  
الشرائع بحسب العرف الاحماعي وتوحيد الاحوال القضائية في البلاد •

ومن الملاحظات المهمة عن عهد هذه السلالة ان مؤسسها  
اتخذ لنفسه لقباً سياسياً جديداً هو « ملك سومر واكد » الذي  
استعمله « أوتو - هيكال » بالإضافة الى لقب ملك « الجهات الاربع »  
الذي اوجده سرجون الاكدي وامتازت سياسة مؤسس السلالة وكذلك

سماحه خلفائه باساع سماحه السجده من انتمسرين الاكدين (الساميين) وبين السومريين ومحاونه دمج انهمسرين في اجشن والاداره ، وانمكدا جعل عهد هذه السلالة عهد الامراح بين امومين ، ولعل ذلك يفسر لنا سبب تسمية أكثر من واحد من ملوك هذه السلالة بأسماء سماحه بذكر مهم «سو - سين» و «آحرهم - نبي - سين» .

دام عهد سلالة اور الثالثة ٢١١٥-١٩٩٨ ق م وقد انتهت في عهد آخر ملوكها التسمي «نبي - سين» حيث داب في اواخر عهد السلالة موخا حري من التسمين العرسين بعلل في العراق من اغراب الاوسط من معصه مزي ، وبدرجه الاولى من الاموريين وقد استعمل أمر هؤلاء الاموريين في عهد «نبي - سين» الذي جحرا الى بني سدا بعد هجومهم .

وهجم على العراق في اوتوب سنة العلامون من اشرق . وبعد سقوط العاصمة اور حكم في العراق ملوك من معاصريان مازعيا السادة على انقطر ربما طويلا وعرف ساري . في و «لأرعه» اسمه الى ان «سين» المعروفين بهذا الاسم . بعد ذلك عهد لهذا الملك قرة المكان عدد البلاد فيه الى الظاه القديم ، طاه دولاب اندن . ولكن هذا حق مر على تأسيس هابين السلالة حاكم في مزي في اور سلالة ثانية أخرى أصل ملوكها اندن من الاموريين سقطت في عهد ملكها السادس حمورابي الشهير أن بعض على دولاب اندن جمعها فوحد البلاد وبعد فوحتها خارجة الى اقسام اشرق الادبي .

وقيل أن سبي الكلاء على سقوط سلالة اور اشالته ، سهل هذه ماثلين في أسباب سقوط تلك السلالة ان ماريين بسطيم الاداره وبماست

(١) كات بهانه اور الماله كازنه في حناه السومريين . وبعد حلب شعراء ذلك العهد رداء محريا بعد سقوط اور وبهت العلامين للحدس وانهاك شعور ملوكها .



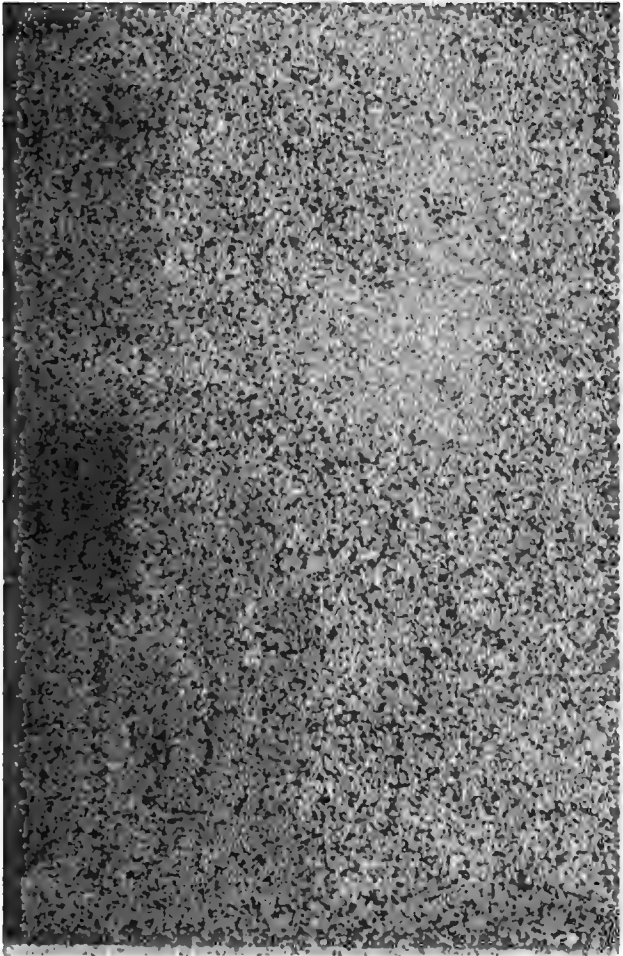
الحكم المركزي فيها • والواقع ان الأسباب أو الاحوال التي اكتتفت ذلك الانهيار مجهولة لدى المؤرخ الحديث • ومن الطريف ذكره بهذه المناسبة ان أهل اور ومهم الملك «ابى - سين» يرجعون سبب تحطيم دولتهم وتدمير مدينتهم العظيمة اور الى عصب الاله «ولا سما عصب الاله «ابليل» على أهل اور وعلى الهيا (الاله العمر سين اوما) • ولكن ذلك لا يقع الباحث فعليه أن يبحث في الملل التي حطمت تلك الامراطورية التي لم تهطدم بدولة معطمة في رمها في العالم القديم • وادا رجعا الى الحوادث القليلة التي تستطيع استرجاعها من ألواح الطين من ذلك العهد وجدنا امارات ولمحا على انهيار داخلي وقع في حسم المملكة أولا فمهد للاموام الخارجية غزوها للامراطورية ومن ذلك حدا انه بعد السنين الاولى من حكم «ابى - سين» (السنه الثانيه - الرابعه) يقطع التاريخ بالحوادث الخاصة بحكم ذلك الملك بى مدن مهمه مثل وشوبا وسوسه وانش (والاحيرة في سنه الخامسة) وفي «اوما» (في سنه السادسة) وفي «مر» (في سنه الحاديه عشرة) • وكانت تمر رمر السلطه السومرية • ومعنى انقطاع ذلك في عرف العراق القديم ان تلك المدن لم بعد تعترف سلطه مدينه «اور» وبسلطه ملكها كما اننا نسمع ان حكام الاقاليم أخذوا يهاونون في ارسال القرايين الى اله اور (في سنه السادسه) • ويسدل من كب الغال اذاخره ان حملة ثوراب وعصان ود وقعت في اجراء الامراطورية • وقد نشر حديثا بعض الوثائق التاريخية<sup>(١)</sup> ما يلقي ضوءا كاشفا على علاقته «اشى - ايرا» ما آخر ملوك السلاله ، أى «ابى - سين» • فالمرجح جدا ان «اشى - ايرا» كان أولا حاكما على مدينه مارى من قبل الملك «ابى - سين» وانه صار حاكما أيضا على مدينه «س» من بعد ذلك ، فان تلك الوثيقه المكشفه حديثا في مر<sup>(٢)</sup> كانت رساله من الوالى «اشى - ايرا» الى سيده ملك أور ، تطلب فيها من الملك الدفاع عن «ايسن» و «نفر» بسبب الدفاع ضد الاموريين وتدفقهم الى داخل

(١) انظر حول ذلك

العراق ، ويرجع كثيرا ان ذلك وقع في السنة السادسة من حكم الملك «ابى - سين» واهم بهوا محاصيل السنة وقطعوا موارد العيش عن العاصمة . وتدل طواهر الاحوال على أن حاكم «ايسن» «اشبى - ابراه» كان مخلصا للملكه في أول الامر ولكنه بعد أن رأى تدهور السلطة المركزية أخذ يدافع عن «ايسن» لصالحه الشخصى ، حتى صبح في ذلك وأسس سلالة خاصة به في السنة الثانية عشرة من حكم ملك أور اذ بدأ يؤرخ بحكمه منذ هذه السنة . والى ذلك فان الملامين الذين كانوا يتحسبون الفرص لعرو العراق هجموا على اور ودمروها بالاضافه الى النهب والسلب مما قام به الاموريون من الفترات الاوسط . ومن اللاحين من يرى ان «ابى - سين» لم يؤخذ أسيرا الى عيلام ، بل انه كان حليفا لها ضد الاموريين وانه ذهب الى خلفائه عندما اشتد ضغط الاموريين على البلاد<sup>(١)</sup> .

واد كانت سلالة اور الثالثة نهاية سلطان السومريين السياسى فان عهدها وعهد سلالة لحش الثانية (التي اشتهرت بالملك جودية) كان احياا أو اسمائا حديدا للثقافة السومرية وتكاملها ، كما بلغ فيه من العمارة أوجه ، حيث سيطر أن بعد من أعظم عهود العراق القديم في العمارة ولا سيما في كثره المعابد . وما زالت بقايا المعابد الى شيدها «اور - نمو» أو جدد بقاءها شاهد في كثير من المدن السومرية مثل اور واريديو والوركاه ونفر وغيرها . وقد آتت لنا النقيبات العلمية المنظمة في أور عن أشياء كثيرة مهمة عن من العمارة ، ويحتل شاطئ «اورنمو» في الناء في أور في معد الا انه القمر (سين اوسا) وكذلك تشييده البرج المدرج الشاهق (الرقورة) التي تعد بقاءها الآن في حرائب اور من أحسن الماذح لتلك المعابد العالية التي اشتهرت بها حضارة وادي الرافدين . وقد كان الهيكل الداخلى للرقورة مشيدا باللبن ثم علف بطبقة سميكة من الآجر وود بقى سالما من الرقورة الآن الطبقة السفلى (٦٢ × ٤٣ م) وارتفاعها ١١ مترا ، وتليها الطبقة الثانية

(٣٦ × ٢٦ م) وارتفاعها ٦ أمتار وفوقها بقايا من الطبقة الثالثة (٢٠ × ١١ م) وما بهى سالما من ارتفاعها يبلغ نحو ٣ أمتار فيكون مجموع ما بقى من الزقورة زهاء ٢٠ مراً • والمعتقد انه كانت توجد طبقة رابعة فوقها المعبد العلوى الذى لم يبق منه شئ • ومن البقايا المهمة التى بقيت من مآثر ملوك سلالة أور الثالثة قبور ملوكها الفخمة المهمة لانها تبين لنا نواحي مهمة فى طرق الدفن وعقائدهم الدينية ومركز الحكام والملوك واقامة مزارات عند قبورهم وهى على طراز قبور المقررة الملكية من عصر فجر السلالات حيث يتألف القبر من ساية المصد واحةى تحننها للدفن<sup>(١)</sup> •



منال اسد منحوت من حجر البازلت وجد في اريندو (ابو شهورين ،  
ويرجع عهده الى سلالة اور الثالثة)

# الفصل الثامن

## العهد البابلي القديم

### (١) عهد سلالتى «ايسن» و «لارسه»

راسا فما سبق كفى اسبق سلاله «اور» الثالثة بالغزو المزدوج الذى قام به «الاموريون» (السامون العربيون - أو العرب السوريون) من المرات الاوسط والصلامون من سرق العراق وكوت بنسججه ذلك سلالتان متاصرتان فى حوى العراق وهما سلاله «ايسن» الى أسسها «اشبى - ايرا» وتقوم حراثب ايسن اليوم فى بل يدعى «ايشان بحرياب» الى جنوب عفك بنحو ١٤ ميلا والثانيه فى «لارسه» (سسه الى مديه لارسه الى تقوم حراثبها اليوم فى التل المعروف بسكره الى الشمال العربى من الباصره بنحو ٧٠ كيلو مترا) وكانت هذه السلالة على ما يبدو حاصصة الى عبود اليلاميين وفقد حكمت هاتان السلالتان القسم الجنوبي من العراق ، وقد بدأ الآشوريون فى حدود هذه الرمن فى الشمال يكوون دوله مستقله عن عبود الجنوب (وسيمر بنا بحث ذلك فى موضع خاص) . وعلى ذلك فقد عادد البلاد من بعد نهاية «اور» الى نظام دويلات المدن كما كان الحال فى عصر فجر السلالات قل أن يوجد سرحون الاكدي دويلات المدن ويؤلف منها «دولة القطر» وبالإضافة الى هاتين السلالتين والدولة الآشورية اسفل فى هذا العهد ملوك حكموا فى مملكه «اشنونا» فى منطقه دالى (وسأبى ذكر ذلك) وقد تكونت فى بابل بعد مده على تكوين سلالتى «ايسن» و «لارسه» سلالة ثالثة عرفت باسم سلاله بابل الاولى . وقد بواضع المؤرخون على تسمية العهد الذى دام رهاء ثلاثة قرون (١٩٩٨-١٥٨٠) باسم العهد البابلي القديم ويشمل عهد سلالتى «ايسن» و «لارسه» وسلالة بابل الاولى . أما فى مصر فقد تكون عهد جديد بعد الفترة المظلمه الى اعمت بمن المملكة القديمة ، حيث قامت فى

البلاد مملكة جديدة تعرف في تاريخ مصر القديم باسم المملكة الوسطى التي شملت السلالتين الحادية عشرة والثانية عشرة (٢١٠٠-١٧٨٨ ق م) وهي تعاصر العهد البابلي القديم في العراق وقد انتشرت في زمنها المملكة المصرية في الحضارة وفي الاحوال السياسية .

سلالة ماري

سلالة ماري

وقامت في العهد البابلي القديم سلالة من الساميين الغربيين في مدينة ماري في الفرات الاوسط . وقد كشفت السقيات الحديثة التي أجراها المقنون الفرنسيون حديثا عن نتائج مهمة عن حضارة ما بين الهيرين الشمالية في مركزها ماري ، حيث قامت فيها ، كما سبق أن ذكرنا ، حضارة سومرية ازدهرت في عصر فجر السلالات وكشف المقنون عن قصور كبيرة لملك ماري من منتصف العهد البابلي القديم ، وكان بعض ملوكها يعاصرون حمورامى مما ساعد على ضغط أدوار التاريخ القديم ووجدت عشرات الألوف من ألواح الطين المهمة من بينها جملة رسائل ملكية<sup>(١)</sup> .

واستمر تاريخ «ماري» في الازدهار من بعد ذلك وكانت كثيرا ما تضم الى الامبراطوريات التي تقوم في العراق وتستقل عندما يضعف السلطان المركزى فيه . وبدأ الاموريون يهاجرون الى العراق ويظفون وقد رأينا فيما سبق انهم هجموا على العراق وكانوا من الاسباب المباشرة في اسقاط أور الثالثة .

ليس لدينا ما يستحق الذكر عن سلالتى «ايسن» و «لارسه» سوى انهما بدأتا بالزراع والاحراب فيما بينهما على السلطة وذلك بعد تأسيسهما بزمان قصير . وقد خصصت اثبات الملوك التي خلفها لنا البابليون انفسهم خمسة عشر ملكا لسلالة «ايسن» بلغ مجموع سنى حكمهم زهاء ٢٢٥ عاما أى ١٩٩٨-١٧٧٣ ق م وخصصت لسلالة «لارسه» أربعة عشر ملكا

(١) حول نتائج التنقيبات في ماري انظر مجله  
"Syria" Vols. XVI—XXI.

وانظر كذلك المراجع العامة المفصلة في آخر الكتاب .

مجموع سى حكمهم زهاء ٢٦٠ عاما فى حدود ١٩٩٨-١٧٣٨ ق م وقد  
 تبين مما جئنا من المآثر والمصادر التاريخية ان سلالة «ايسن» الامورية كانت  
 أهم وأخطر من السلالات الاخرى التى قامت فى هذا العهد لما قام به ملوكها  
 من أعمال عمرانية فى مدن العراق القديم وترميم ما تخرب من البلاد على  
 أثر سقوط سلالة أور الثالثة وقد نشر الباحثون حديثا فى عام ١٩٤٧ أجزاء  
 من شريعة مدونة باللغة السومرية ثبت ان مقنتها كان «لبت عشتار» خامس  
 ملوك سلالة «ايسن» وهى تسبق شريعة حمورابى الشهيرة بأكثر من قرن  
 ونصف القرن ولا يخفى لما لهذا الاكتشاف من خطورة تاريخية فى تأريخ  
 الشرائع البشرية المدونة<sup>(١)</sup> . والطريف ذكره عن حوادث هذه السلالة ان  
 الملك الذى خلف «لبت عشتار» وهو «ايرا - ايمتى» تنازل تنازلا سوريا عن  
 العرش لبستانى له بمناسبة القيام برموم دينية خاصة لدره اخطار جسيمة  
 يخشى أن يشترك بها الملك بنفسه مخافة ان يحسبه الشر فيعين بديلا له فصادف  
 ان الملك الاصلى توفى فى اثناء الاحتفال (ولعله مات بالسم) فخلفه البستانى  
 المسمى «انليل - بانى» فى عرش المدينة . أما سلالة «لارسه» فقد قام فيها  
 ملوك من البابليين ولكنهم كانوا على ما يبدو تحت نفوذ الصيلاميين . وقد  
 تدخل الملوك الصيلاميون بأنفسهم بشؤون سلالة لارسه ، حيث قضوا على  
 آخر ملك من ملوكها . وقد حدث ذلك فى زمن الملك الصيلامى «كودر-مابك»  
 الذى نصب ابنه «ورد - سين» ملكا على «لارسه» ومن بعده ابنه الثانى  
 «ريم - سين» وقد استمر النزاع بين السلالتين ففضى «ريم - سين» الصيلامى  
 ملك «لارسه» على السلالة المنافسة «ايسن» وحكمها بنفسه . وقد حدث قبل  
 هذا الزمن ، بعد تكوين السلالتين المذكورتين بنحو قرن واحد ، ان قامت

(١) راجع ذكر شريعة مملكة أشنونا فى هذا الفصل ، أما عن قانون

لبت عشتار فراجع

*The American Journal of Archaeology* (1947)

ونترجمه المؤلف الى العربية فى مجلة «سومر» المجلد الرابع (١٩٤٨) ،

الصف ٤ فيما بعد .

سلالة ثالثة فى بابل أصلها مثل سلالة «اسن» من الاموريين وهذه هى سلالة بابل الاولى التى اشتهرت بملكها السادس «حمورابى» الذى صادف مجيئه الى العرش البابلى الرمن الذى قصى فيه الملك الصلانى «ريم - سين» على سلالة «ايسن» وقد تمكن حمورابى ، كما سنذكر فيما بعد ، من ان يقصى على الصلانيين بعد معارك طاحه .

### مملكة «اشنونا» :

ومن دويلات المدن المهمة التى استقلت بعد سلالة أور الثالثة مملكة عرفت بمملكة «اشنونا» سبة الى عاصمتها (وتقوم الآن فى الحرائب المعروفة بتل أسمر فى منطقته دىالى) وقد كشفت التنقيبات المهمة التى قام بها المعهد الشرقى لحامه «شيكافو»<sup>(١)</sup> فى عاصمة هذه المملكة وكذلك فى المدن المهمة التابعة لها (مثل حماحى وتل أحرب واشحالى) عن تأريخ هذه المملكة والمدن التابعة لها وما اعتورها من حوادث ومصائر . فقد شأت فيها دولة مهمة فى عصر فجر السلالات (٣٠٠٠-٢٤٠٠ ق م) ومن بعد ذلك فقدت استقلالها وصارت تابعة الى الامراطورية التى أسسها سرحون الاكدى وسطت سلالة أور الثالثة سلطانها عليها حتى ان حاكمها النابع أمام معدا حاصا<sup>(٢)</sup> أور السسمى «حميل - سين» ويقرأ «شو - سين» أيضا<sup>(٣)</sup> وعقب ذلك عهد استقلت فيه هذه المملكة دام انقسم الاعظم من العهد البابلى القديم الى السبة الثالثة والثلاثين من حكم حمورابى حيث قصى على استقلالها فى هذا العام وصمها الى امراطوريته بعد تظله على الصلانيين .

وكان من بين المواضع التابعة الى هذه المملكة حملة مدن ومقار وأراضى واسعة خصه فى الثلث الكائن بين دجلة وديالى . وعثرت مديرية الآثار

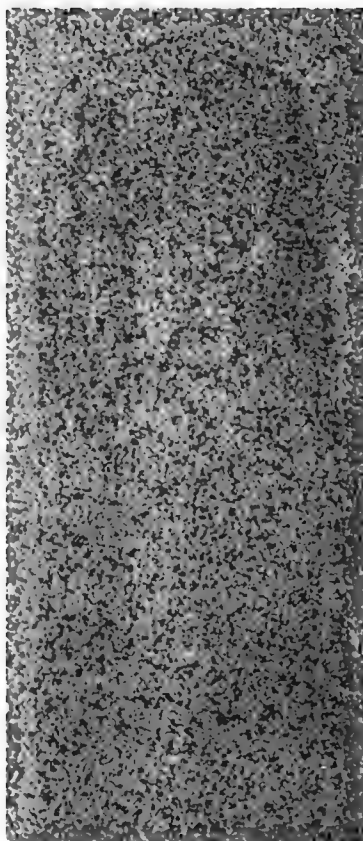
(١) حول ذلك أنظر المراجع الآتية .

Oriental Institute Communications Nos 13, 16, 17, 19, 20

وانظر المرجع المذكور فى حاشية رقم (٢)

Frankfort et al, *The Gimilsin Temple and The Palace of The Rulers at Tell Asmar* (Chicago, 1940) (٢)





صورة المسلة الشهيرة التي نقش عليها رابى سريعه (نسخة  
جسمية عن المسلة الاصلية المحفوظة في متحف اللوفر)

العراقيه في احدى هذه المدن القديمة (تل حرمل) على مجموعات كبيرة مهمة من الوثائق التاريخية من العهد البابلي القديم ، حصص بالذكر منها نسخة من شريعة نبت انها شريعة أحد ملوك «اشوب» انذى يرحح انه «ملام» وعلى «لك تسق شريعة حمورابى بنحو قرين من الرمان وشريعة «لت-عشار» ملك «ايسن» بنحو صف القرون ، وبذلك تكون أهدم شريعة معروفة فى تأريخ الشر اكتشفت حتى الآن . وتل حرمل موضع فريد فى بابه : وحد منه من الكتابات العلمية والمصنعات المدونة فى ألواح الطين ، وقد اتضح انه كان بمثابة مدرسة أو أكاديمية علمية (انظر المبحث الخاص بالعلوم فى قسم الرياضيات) .

وقد سبق أن أشرنا الى قيام سلالة من الملوك فى بلاد آشور استقلت من بعد سلالة أور الثالثة وطلت كذلك الى زمن حمورابى وأول هؤلاء الملوك ملك اسمه «ابلو - شوما» كان معاصرا لمؤسس سلالة بابل الاولى ومن ملوكهم ايضا «ايريشوم» وسرحون الاول . والذي يلاحظ فى هذه الاسماء أنها أسماء سامية ، فاسم «ايريشوم» مثل اسم «الحارث» بالعربية .

## سلالة بابل الاولى :

لقد ذكرنا فيما سبق انه حينما كانت سلالة «ايسن» وسلالة «لارسه» تسارعان على السلطة ، ود تأسيسهما برمن صغير ، قامت فى انغراو سلالة جديدة تالئة فى مدينة بابل عرفت سلالة بابل الاولى واشتهرت بملكها السادس «حمورابى» وكانت مثل سلالة «ايسن» من أصل سامى عربى أى من الاموريين الذين كانوا فى جهات سورية فى العرات الاوسط . وكانت الاحوال موالية لقيام هذه السلالة اد لم يكن فى البلاد سلطة مركزية قوية بل كانت محرأة بين دويلات المدن كما ذكرنا .

مدينة بابل :-

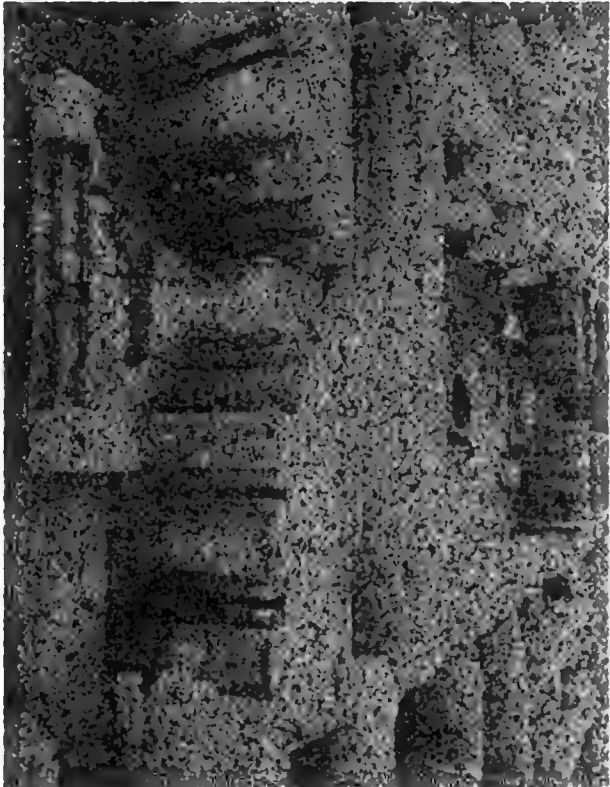
وقد اخذ مؤسس هذه السلالة المسمى «سومو - آيوم» مدينه بابل عاصمة له . وكانت بابل من المدن الصغيرة التى نشأت فى أواخر عصر

عبر السلالات ولم تكن فى بادىء أمرها على شىء من النعود والسلطة السياسية . وقد ورد ذكرها فى أخبار بعض الملوك الاكديين وملوك سلالة أور الثالثة . وبدأ نجمها السياسى نألى منذ قيام سلالة بابل الاولى فيها فصارت ذات شأن عظيم فى تأريخ البلاد حتى ان اسمها أطلق على أغلب سكان العراق القدماء (البابليين) وكذلك صارت كلمة بلاد بابل تطلق على القسم الوسطى والجنوبى من العراق وصار عاصمه البلاد الوحيدة حتى نهاية حياة البابليين السياسية ، وعندما بست العاصمة الجديدة «سلوابة» على دجلة فى العهد السلوقى بدأ مركز بابل ضعف وهجرها الناس الى العاصمة الجديدة وعمها الخراب وآلت بمرور الزمان الى ما شاهده الآن خرائب واطلالا .

كانت سلطة هذه السلالة فى أول أمرها محصورة فى عاصمها بابل وما يحاورها من الاراضى والقرى والمدن الصغيرة . وقد شغل خمسة الملوك الاول من هذه السلالة أنفسهم فى توسيع اديمه واحكام أبينها وأسوارها ، وكانوا سهرور العرص على الدوام لضم المدن المحاوره الى بابل وكذلك دويلات المدن العرمة مثل «كيش» و «سار» (ابو حه) و «كوئى» (تل ابراهيم الآن) و «مر» وغيرها . وكان ملوك بابل فيما قبل حمورابى يرقبون انزعاج الدائم بين دويلات المدن الاخرى ولا سيما بين السلالتين المهمتين «ايسن» و «لارسه» ويعملون فى الوقت نفسه على توطيد مملكهم الصغيرة وتنظيم ادارتها والمحافظة على حدودها مستهدين لا شك خوص الممعة الحربية مع حصومهم الملامين فى لارسه . وقد حدث قبل ان يأتى حمورابى الى الحكم ان الملامين انفسهم قضوا على آخر ملك وطنى فى سلالة لارسه ونصب الملك الملامى الذى انجز هذا الامر (وهو كودر مابك) ابنه «وردسين» ملكا على لارسه ، وأعقبه على العرش أخوه «ريمسين» وقد بدأت بابل فى عهد هذا الملك بالحرش بالملامين وذلك فى عهد أبى حمورابى المسمى «سين-موبلط» وعندما سم حمورابى عرش بابل بعد ابنه (١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق م) م

ورث مع العرش هذه العناب والمنصاعب حيث البلاد معسمة بين السلالات  
 المنازعة ، والعلاميون يهددون المملكة البابلية الفتنة بالقضاء عليها . وقد كاد  
 يقضى على حياة المملكة البابلية وهى لم تكمل فى نموها السياسى ، ولكن  
 حمورابى جمع فى شخصه حصلاً فذه جعلت منه القائد والسياسى والمصلح  
 والمشرع فتمكن من ان يحصل لملكه من اعدائها الصلح بحد البلاد بعد  
 ان قضى على السلالات الاخرى مثل مملكة اششونا ومد فوحه من بعد ذلك  
 الى شمالى العراق والى جهات الهلال الخصيب الاخرى ولاسما فى ديار الشام  
 مصداً بذلك امراطوره سرجون الاكديى وامراطوره سلالة أور الثالثة .  
 ولكن قبل ان يسسى له احبار ذلك بدأ بحربه مع العلاميين حيث انحصر  
 الصراع بينه وبينهم فى زمن ملكهم «رم - سن» ملك «لارسه» الذى قضى فى  
 بداية حكم حمورابى على السلالة الامورية فى «ابسن» فسقط بذلك على قسم  
 كسر من القسم الجنوبي من العراق . وبدأ حمورابى كفاحه بمقوية الادارة  
 فى مملكه وتوطيد حكمه فى قسم البلاد التابع له واحكام وسائل الدفاع فى  
 مدسه وفى المدن التابعة له . وبدأ فى السنة الثلاثين من حكمه الحرب مع  
 «ويز حموع «رم - سن» الصلامي . فكانت من احطل الحروب التى شاهدها  
 العراق القديم حيث عانى كل من الخصمين القوس حموعه وقواه . وأظهر  
 حمورابى من اندس والجرم مامكه من تعريق حموع العلاميين واحلافهم  
 شر ممرق . وكان انتصار حمورابى هذا حدثاً حطرا فى حياة المملكة البابلية  
 أرح الناس انتحادث وبارى فيه الشعراء فى المعنى بمجد حمورابى الطل  
 ورنب به الحموع فى معان نابل وردود سنه المدن الاخرى .

أصبح «حمورابى» ناسه الحظر الصلامي فى وضع مكنه من القضاء على  
 دويلات المدن الاخرى مثل مملكة «اششونا» ثم تابع فوحه ومدها الى الشمال  
 فأخضع بلاد الآشوريين وكذلك المناطق المحلية الى الشرق والشمال . وقد  
 لاحق فلول حموع الصلامي الى عمر ١٠٠ ارم فسقط سلطانه على بلاد عيلام .  
 وقد اظهرت النحوت الحديثة انه ضم تحت نفوذه معظم الاراضى الشامية .



معبد من العهد البابلي القديم وحد في السعجاب التي قامت بها مدبره  
الآثار العراقية في تل حرميل (لاحظ أجزاء المعبد)

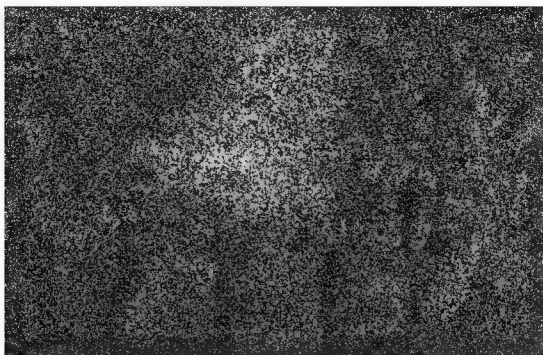
وتفرع من بعد ذلك لأعمال السلم وبوطيد الأمبراطورية واحكام ادارتهما •  
 فمن اعماله المهمة انه بعد توحيد البلاد فن في اواخر حكمه شريعة واحدة  
 مطرده تسرى احكامها على جميع ابناء المملكة ، وسيأتى البحث في هذه  
 الشريعة في مكان آخر • وحلف لنا حمورابى حملة من رسائله الرسمية  
 الادارية الى كان يرسلها الى عماله وولاته في الاقاليم السابعة له لتسيير  
 شؤون مملكه الواسعة وهى بدل على ماكان عليه هذا الملك من حزم وحنكة  
 وبعد نظر<sup>(١)</sup> • وامتاز حمورابى بحمل السلطة متركزة بيده بحيث صار  
 الملك كالهرم في بناء الدولة •

خلف حمورابى خمسة ملوك وربوا عنه امراطوريه واسعة وقد عمل  
 اوائل هؤلاء على المحافظة على المملكة الواسعة وشعلوا بالحروب الخارجية  
 للمحافظة على ممتلكاتهم خارج العراق وكذلك في صد الطامعين من الشعوب  
 المجاورة ولكن اضطرت الامور في عهد الأخيرين مهم • وقد عرا البلاد  
 في عهد آخرهم (وهو الملك الحادى عشر من السلالة) الحثيون ونهوا بابل  
 ودمروها واحدوا تمثال الاله «مردوخ» وروحه الى بلادهم وتشير ظواهر  
 الاحوال الى ان الحثيين لم يملكوا في البلاد ربما طويلا بل اسحقوا بعد اخذ  
 الاسلاب والقاتم وقد انتهت سلامة بابل الاولى بسحو ١٥٠ عاما من بعد  
 حمورابى ولعل الكشن الذين حاؤا الى العراق في حدود هذا الزمن هم  
 الذين طردوا الحثيين • وقد أسس الكشور سلالة جديدة في بابل عرف  
 بسلالة مابل الثالثة • أما سلالة مابل الاولى فهى كما ذكرنا سابقا سلالة  
 حمورابى وسلالتها الثانية تكوب من حملة ملوك يرجح ان يكون أصلهم  
 من السومريين ، نازوا في زمن اس حمورابى وحليفه واسفلوا في الاراضى  
 المحيطة بحليخ فارس واذلك عرفوا بملوك القطر الحبرى •

(١) انظر حول رسائل حمورابى المراجع الآتية —

(1) Harper, **Letters and Inscriptions of Hammurabi.**

(2) Unagnad, **Briefe König Hammurapis.**



مجموعه من ألواح الطين من العهد البابلي القديم (من بل حرملي) وهي مدونه بمختلف أنواع الوثائق ، كالمعاملات التجارية والرباصات وابواب بأسماء الحيوانات والنباتات الخ

لقد حكم من سلالة بابل الاولى أحد عشر ملكا كان مجموع حكمهم زهاء ثلاثة قرون (في حدود ١٨٨٠ - ١٥٨٠ ق م) وجاء من بعدهم الكشيتيون الذين ساءخذ عنهم شئاً في موضع آخر .

#### ٤ - ميزات العهد البابلي القديم

وبعد ان عرفنا شئاً موحراً عن العهد الذي سمي به العهد البابلي يختتم كلامنا عنه بقرير أنرر مزياته وأهمه في تأريخ الحضارات .

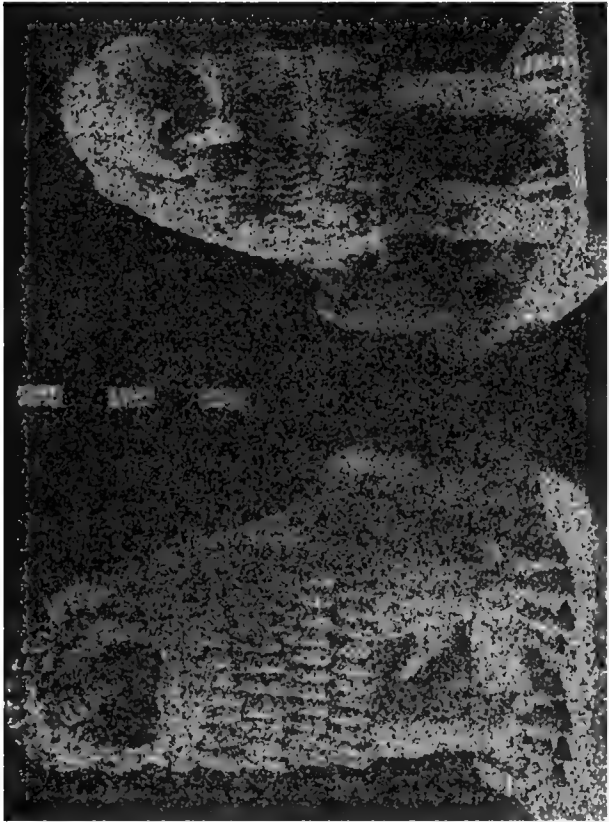
أ - نكرر ما ذكرناه عن هذا العهد ساهمنا : الحاجة السياسية له شمل الزمن الذي أعقب سلالة أور الثالثة الى هامة سلالة بابل الاولى (أى من بداية الألف الثاني الى ١٥٨٠ ق م) فيكون قد اسعق بها واربعة قرون . وكان في بدايه ، كما رأينا فما سبق ، زمن نزاع واحتراب بين السلالات المتخلفة أو دويلات المدن الى تكونت أثر الانحلال السياسى بعد سقوط مملكة «اور» فكانت في بادى الامر سلالتا «أيسن» و«لارسه» تتازعان على السيطرة

ودخل إلى ميدان الصراع سلالة ثالثة هي سلالة بال الأولى التي تمكنت من القضاء على دويلات المدن واعادت نظام المملكة الموحدة وتوسيع هذه المملكة إلى امراطوريه في عهد الملك الشهير حمورابي (١٧٢٨ - ١٦٨٦ و ١٠ م) فشرع بنود حصاره العراق في الشرق الادبي ، وتمكن بنودها السياسي في بلاد انشاء بعد السلالة الثانية عشرة المصرية (عهد المملكة الوسطى) .

ب - لقد ألحاحا كما سبق إلى أن حياة السومريين السياسية قد اسهم باقراض امراطوريهم في نهاية سلالة أور الثالثة . وتفرّد الساميون بنزاعهم السياسية في جميع أنحاء الشرق الادبي منذ ذلك الزمن حتى نهاية ترويع العراق القديم . وكانت الرعامة في بادئ الامر باديء البابلين ثم اعقبهم الاشوريون الذين حكموا الشرق جميعه من اواخر الالف الثاني ق م .  
ج - وناب بعد سلالة أور الثالثة حصارات فرعية اشتقت من الحضارة السومرية التي كانت من اولى الحصارات اشهره الاصلية . وقد ذكرنا أن من من هذه الحصارات اشهره حصارات آشور في مهد الحضارة الاصلية التي هي العراق وهما الحصارت انابليه والاسوريه . وسدكر حر فينام الحصاره سامة في انحاء الحصص الاشوريين . اما الحصاره البابلية فقد سمى بنود وسخطها السياسي في العهد البابلي القديم ، وتكونت منها امراطوريه واسعه مظهره هي امراطوريه حمورابي .

د - امار العهد البابلي القديم بحركه واتجاه في التأليف والنقل وجمع اشراخ ونفسيها وبنودها ونظم الاداره وشوؤ المحاكم المدسة بدلا من محاكم القصد الكهنة وحدث انقلاب مهم في العلوم والمعارف البشرية حيث انتقال من أسوارها العملية إلى سور العلوم والبحث بحيث أصبح ان بعد بداية العلوم الشريه منذ هذا العهد فكأن تقوم قد شعروا بأن الحضارة السومرية آخذة في الروال فبدأ المتطلعون بمعرفة العصر وعلومه بنديوين متأثر السومريين ونقل النصوص الايسة واللعبه والدينية وحورت بعض هذه النصوص والفت منها نماذج جديدة من الآداب والتأليف وقد جائنا





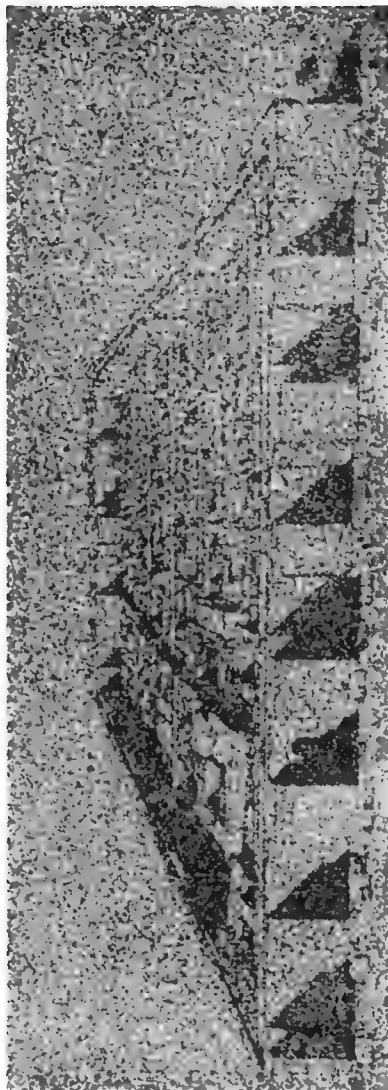
أسدان مصوعان من الفخار وحدا في مدخل المعبد في تل حرم  
(انظر الشكل ص ١٤٧)

من هذا العهد مجموعات كبيرة من الآداب والمأجمل اللغوية وتدوين أسماء الحيوان والنباتات وغيرها من المواد والمفردات اللغوية فى ألواح كبيرة وكثيرة وحدث فى خرابات كعب معابد المدن المهمة مثل «نمر» و«كيش» واششور وغيرها من المدن القديمة ، وحدث خزانة كعب مهمة من هذا العهد فى تل حرمل .

٥ - واشهر هذا العهد كذلك بكرة ماخا من السرائع المدونة من ذلك قوانين سقت رمن شريعة حمورابى الشهيرة فقد سبق ان ذكرنا شريعة مملكة «اشنوباء» التى عثرت عليها مديرية الآثار العراقية فى تنقياتها فى تل حرمل ، وهى تعود على ما يرجح الى زمن أحد ملوك تلك المملكة المسمى «بلالاماه» قل حمورابى بحو قريس من الزمان ونوها كذلك بالشريعة الى أصدرها حامس ملوك سلالة ايسن المسمى (لت-عشتار) باللغة السومرية وهى سبق شريعة حمورابى بحو ١٧٠ سنة ، وحاشا من هذا العهد كذلك ما دح من القوانين السومرية . وان هذه السرائع تنير الى اتجاه خطير فى الحياة الاجتماعية وتنظم العلاقات الاجتماعية قوانين مدونة تسرى احكامها على جميع الناس التابعين الى الدولة التى تعود اليها تلك القوانين وبلغ اطرادها ملعا عظيما فى عهد حمورابى الذى وحد البلاد فى مملكة واحدة وأصدر لها شريعة عامة موحدة سرى احكامها على جميع البلاد .<sup>(١)</sup>

و - ومما نال عن تاريخ الحضارات فى العهد البابلى القديم اتساع القاع والمواطن المتحصرة بانتشار الحضارة واتساع رقعتها من وادى الرافدين ووادى النيل الى جميع ارجاء الشرق الادبى والى بقاع أخرى باينة لم تكن قد وصلت اليها تأثيرات الحضارات القديمة فيما قل هذا الزمن . واششرت الحضارات القديمة الى اطراف العالم القاصية الى كان يقطن فيها اقوام همج وذلك بطريق الاسفار التجارية ، حتى وصل تأثيرات الحضارة الى سواحل البحر الاطلسى والبحر الشمالى والى برارى آسية الوسطى وجنوبى

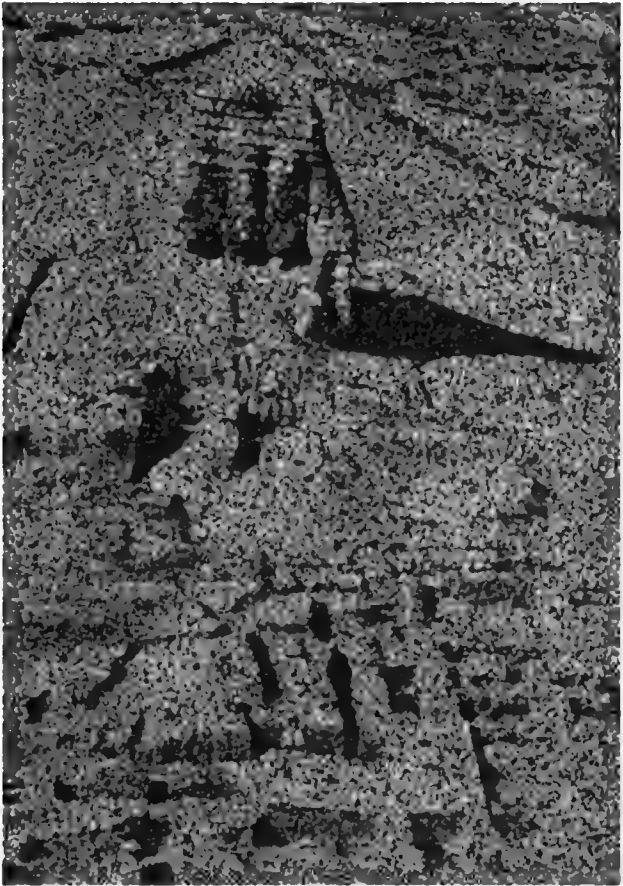
(١) انظر المحب الخاص. شرائع العاق القديمة من هذا الكتاب .



نموذج مصغر للمدينة الصغيرة في تل حرميل ، من العهد البابلي القديم  
(من مديرية الآثار القديمة العامة)

الروسية • وكان من نتائج انتشار الحصاد تكاثر السكان وارتفاع مستوى المعيشة عدد الشر واتساع التجارة والمعارف البشرية •

ر - وعلى الرغم من انخروب وانعزات المظلمة في مراكز الحصادات القديمة فقد اتسعت المدن وكثرت سكانها منذ الألف الثاني ، وشأت عواصم جديدة مثل العواصم الأشورية القديمة كـشور وكالـح (مسرود الآن) وسوى والعاصمة الحية في آسية اعصرى واتسعت كذلك العواصم والمدن النابلية • وقد كشفت السجلات في مواقع انقراض القدم عن مراح مهمة لامية العهد البابلي القدم من تصور ومعاد ودور سكي وفيها الآثار الخاصة المسلة لحضارة العراق هي العهد البابلي كـعصر والحجوة الاسنوايه والكتابات المحلفة كالقود والوثائق القانونية والرسائل والوثائق العلمية والتمويه اسي المحا انها • فمن بين المواضيع اى كشف فيها عن عمارات سدا العهد مواسم في معناه ديالى كـل اسـر راسـخـى ويل حرمل راود والنوركاه وهر • اما هي بابل فـل ارضع مسرى شهر في الهند اعلى السجين من الحصر واتحرى في الطبقات الساتية السى يعود الى العهد البابلي القديم ولاسما قسمه اتقدم • كما وجدت مراح مهمة من القصور من هذا العهد في مدينة مازى «في تحريرى» من السـا المهمة في حـة - ر - لاسن ان صاعه التبرير اسي اعدى انها الاساس في العراق في ١٠٠٠ الالف الثالث قد حسب ورتب وكثر استعمال التور من بهانه الامم الثالث وعلم الاساس في اسرى الادبى عدين الحدد في حدود ١٤٠٠ - ١٢٠٠ و • • وصح الاشوريون وأمم اخرى من الحديد الا هم احربه وعجلانهم السريعة • وكانت العجلات التى اهدى الى صنعها السومريون في الالف الثالث من نوع العجلات الصلدة، تجرها الحمر الوحشية ولكن بطور هذا النوع من العجلات الى عجله اخف واسرع وهى السوع المشك (Spokedwheel) واسمعت لجرها التحيل بدل الحمر • ومن الامور الخطيرة في اتساع المواصلات وانتشار الحضار ارتقاء الفنون البحرية وانشاء



أبرموره (البرج المنزج) العائنه فى عفرهوف (دور - كوربكالزو) فى  
العهد الكسى (فى حدود ١٥٠٠ - ١٣٠٠ ق م)

السفن الشراعية الكبيرة وقد انفتحت هذا الفن امم مشهورة مثل الايجيين  
والفيقيين بعد ان تسلمت اسس الملاحة وبناء السفن من حضارة مصر  
والعراق .

واسعت الحصاره بين الشعوب والدول اتساعا شرا الحضارة وجعلها  
تميل الى التوحيد وقد ظهر ذلك حليا بعد ان تاسست الامبراطورية  
المصرية بعد طرد الهكسوس من مصر كما سيأتى بيان ذلك فى فصل خاص .

## الكشيون

ان الاضطراب الذى حل فى مواطن الاقوام الهمجية فى الالف الثانى  
و . م . و اراحة هذه الاقوام بعضها بعضا وهجرة اقسام منها الى احاء الشرق  
الادى كان السب فى الفضاء على المملكة المصرية الوسطى على ادى  
الهكسوس . وبعد ان عرا الحثيون بابل فى اواخر سلالها الاولى اى سلالة  
حمورابى جاء قوم حدد الى العراق تبيحة هجرات الاقوام التى ذكرها (١)  
وهم الكشيون الذين حلوا محل الحثيين بعد غروهم اعراق ، وقد أسس  
الكشيون سلالة جديدة فى بابل عرفت باسم سلالة بابل الثالثة وكاب بهاه  
سلالة بابل الاولى فى حدود ١٦٠٠ ق . م (أو ١٥٨٠ ق . م) ويشير محرى  
الحوادث الى ان الحثى لم يقوا رمسا طويلا فى انبلاد بل كانت عايبهم  
النهب والسلب . ولعل الكشيون هم الذين طردوهم .

اما هؤلاء الكشيون فقد حاؤا من سرق العراق أو شماله الشرقى .  
ويظهر ان عددهم كان قليلا . وقد اسسوا سلالة حاكمة دام حكمها رهاء  
خمس قرون (من بداية القرن السادس عشر ق . م الى القرن الحادى  
عشر ق . م) وعرفت سلالهم باسم سلالة بابل الثالثة ، باعتبار ان سلالة  
حمورابى الشهيرة هى السلالة الاولى فى بابل ، أما سلالها الثانية فكانت  
مؤلفة من ملوك يرجح انهم كانوا من الامراء السومريين اسقلوا فى القسم

الجوبى من العراق بالقرب من شواطئ الخليج ولذلك عرفت سلاتهم باسم سلالة القطر الحرى . وقد تكونت هذه السلالة واستقلت فى منتصف عهد سلالة بابل كما ذكرنا سابقا .

لقد اخلف فى اصل الكشيين والشائع انهم من القبائل الجيلية فى المنطقة الكائنه الى شرق دجلة وشمال شرفها ، واهم فرع من الافوام الهندية الاورسه واسم «الكشيين» مشتق من اسم الهم القومى على مايرجح . ولم يحلف لنا الكشيون وتائق وسجلار ، تأريخية مدونة بلقتم القومية وانما اسمعملوا لغة البلاد الاصلية اى اللغة البابلية السامية واستعملوا كذلك اللغة السومرية فى بعض المآثر الدبية على نحو ما كان يفعل اهل البلاد وما ذلك الا لان حصاره البلاد الى فتحوها قد طفت عليهم واندمجوا فيها لانهم كانوا دون هذه الحضارة فى المرتبة ، كما طفت الحضارة الاسلامية العربية على هولاءكو واتناعه الفاجين . ومع ذلك فسدل من بعض المفردات التى جاءت فى بعض المعامح البابلية وكذلك من اسماء ملوكهم واسماء الاعلام التى حائنا من هذا العهد على ان لغة الكشيين تعود الى عائلة اللغات الهندية الاورسه ، ولا سسعد كثيرا اهم من القبائل الكردية القديمة .

ومما نعرفه عن الكشيين انهم ، كما المخنا فيما سبق ، لم يأتوا الى العراق ولاسما القسم الجوبى مه بعدد كبير جدا ، بل كانوا أقلية حاكمة . وقد كان مهم جماعة يعيش فى نابل بهشة عمال وصناع فى زمن سلالة بابل الاولى قل ان تأتى جماعهم الفاتحة فى اواخر تلك السلالة . ومما هال بوجه الاحمال ان الكشيين اندمجوا بالسكان الاصليين واسرتهم الحضارد الى فتحوها ، ومع ان ملوكهم حافظوا على عبادة بعض من آلهتهم الوطنية الا انهم اعسقوا الديانة البابلية وقدسوا الآلهة البابلية كما ان عددا من ملوكهم قد سموانفسهم باسماء بابلية ، وملخص القول استمرت الحضارة البابلية فى سرها ولم يدخل عليها الكشيون اشياء وتغيرات مهمة الا بعض

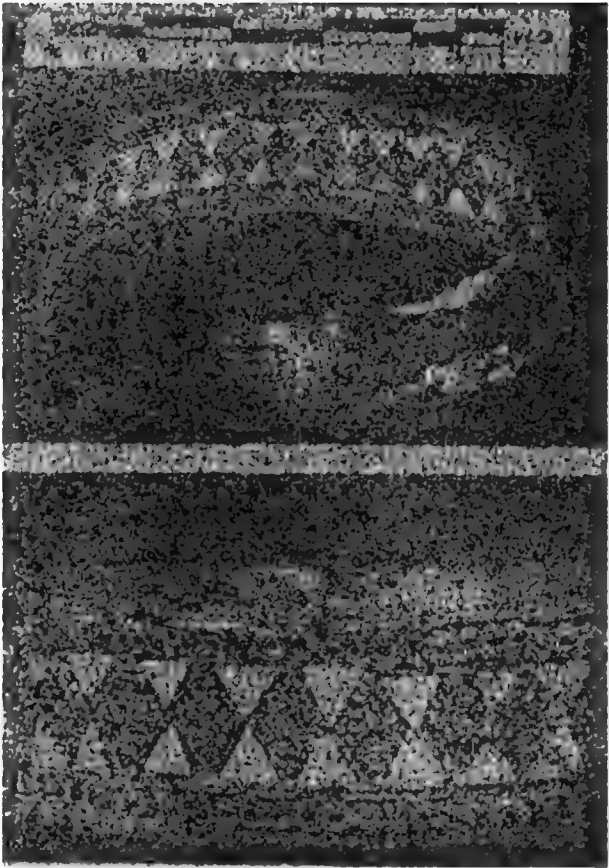
الامور العظيمة مثل طريقه تاريخ الحوادث بسى حكم الملك بدل الطريقة (اسومريه - النابله) القديسه الحصى بالناريخ من الحوادث المهمه . وبدأ  
فى عهد الكتيين اسعمال وبنى حديثه يعرف عادة باسم احجار الحدود  
(كذرو) اى كتاب درون فيها مساحات الاراضى واسماء مالكيها وحدودها .

حكم الملوك الكشيين فى نادية امرهم فى عاصمه البلاد القديسه ابل،  
ولكنهم اُسبوا فى مصعب -هم- مدية حديثه صححه يكون عاصمه لهم ،  
سميت باسم مسدها المات «كوريكالرو» «مارب» .عى «دور كوريكالرو»  
أى مدينة أو حصن «كوريكالرو» وود -سعد- النقبان التى احترتها مدرته  
الآثار العرافة فى هذه الدية عن آثار دهما من قصور ملوكها ومعادها  
الواسعة النصحمة وكذا، أظهرت مداخل من الآثار القسيه والسجلات  
الباريجه دارت ساح هذه المقسات حاسا مهما من تاريخ العراق فى العهد  
الكشى الذى كان عد عنها مقلما سب قلة المصادر والمآخذ الباريجه التى  
حاثت منه .

لقد صادف قيام السلالة الكشيه سو الملكة الاشورية فى القسم الشمالى  
من العراق ، وقد شأب من الملكيين علاقات حريه وسلميه . وكانت اليد  
العليا فى نادية الامر للكشيين ولأسماء فى الرأع على الحدود من الملكيين  
حتى انهم فر- وا سيطرتهم وعودهم على الملكة الاشورية فى اول الامر .  
وكانت الملكة الاشورية تعانى الامرس من الارمات والتشدائد ولأسماء صعدت  
الحثيين والبابليين كما سس -عد- . ولكن لم يدم هذا الحال طويلا  
اذ أخذ الاشوريون تدرحون فى المأس والقوه ، وتحلصوا من ضغط  
المبانيين حيراهم فى الشمال <sup>(١)</sup> . هذاؤا سارعون الكشيين رعاة العراق  
السياسة وتم لهم ذلك فى كثر من المرات ابتداء منذ القرن الرابع عشر  
ق .م حتى انهم كسرا ماغزوا القسم الحوى من العراق وفرضوا على  
السلالات البابلية حمايتهم وسيطرتهم وعندما تحلصوا من الخطر الارامى فى

(١) انظر البعب الخاص بالحسين والمبانيين وكذلك بعب الاشوريين .





سوار من الذهب المصنع بأحجار كريمة (وحد في تنقيبات مدبره  
الآثار العراقية في عفرقوف)

فى نهاية انقرن انعاشه ، وندب بابل فوتها وحادث من بعد سلالة الكشيين  
سلالات بابلية صعيقه لم تقو على صد الاشوريين الذين زاد بأسهم منذ القرن  
التاسع ق . م واسسوا امراطوره معظمة سميت جميع احياء الشرق الادنى  
ومن بينها بلاد بابل .

بعد ان أسس الكشيون ملكهم فى العراق برمن قصير شأت  
الامراطورية المصريه فى مصر بعد طرد الهكسوس فكان عهد من العهود  
المجده فى تاريخ مصر ولا سيما فى زمن 'اسلانيث الثامه عشره والناسعه  
عشره . وقد صاحب نكوس هذه الامراطورية اتساع العلاقات بجميع اوجها  
بين المملكة المصريه ودول الشرق الادنى الاخرى وطلع اتساع العلاقات  
ملعا دخلت فيه الحصارة فى الشرق الادنى طورا أصبح ماسير به 'الوحدة  
فى الحصارة' وشأت من الدول ، بين المصريين والكشيين والاشوريين  
والحيثيين والمسابيين ، علاقات دولية تعد الاولى من نوعها فى تاريخ الشرق  
كما سمين ذلك فى القسم الخاص بمصر وهم حائسا تلك العلاقات ك'الرسائل  
المباداة من ملوك ذلك الزمان واتفاقيات السياسة بين الدول والمصاهرات  
السياسة بين السلالات الحاكمة .

انتهى العهد الكشى فى حدود القرن الحادى عشر ق . م على أثر  
عروة قام بها العيلاميون من شرق العراق ونصروا على اسلانيث الكسه وبعد طرد  
العيلاميين بالحرب من جانب أهل العراق تأسست فى نال سلالات اخرى  
اولها سلالة عقت نهاية الكشيين وكان اول ملكها هم الديسن طردوا  
العيلاميين من البلاد وحاربهم أحد ملوكها اتسمى 'موخذ مصر' الاول فى  
علام يسمها ومما يحدرد ذكره بهذه المناسبة ان العيلاميين قد اخذوا من  
العراق بعد عروهم امان غنائم كثيرة كان من بينها وثائق تاريخية مهمة مثل  
مسلة قانون حمورابى ومسلة الملك الاكسى 'برام - سين' وغيرها وقد وجد  
تلك الآثار المفقود المرسون فى عاصمة علام 'السوس' .

كانت السلالات التي عقت سلالة الكشيين ضعيفة بوجه عام وقد



سادح من دمي الطين النى وجدت فى تنقيبات مديرية الآثار العراقية  
 فى عرغوف (لاحظ الفن القوى فى السعير الدقيق)

صادف قيامها تعاصم الدولة الاشورية منذ القرن العاشر ق . م مصار  
الاشوريون يتدخلون شؤون بابل ، وكثيرا ما فرضوا سلطانهم ونفوذهم على  
السلالات الحاكمة ، ولكن كانت بابل من المشاكل المعقدة فى سياسة  
الاشوريين الخارجية ولم يستطيعوا ان يضموها الى مملكتهم بالمصالحة فعمدوا  
الى غزوها والحاقها بالفتح الاشورى وقد عمد الملك الاشورى «سنحاريب»  
الى تدمير مدينة بابل تدميرا كاملا فى القرن السابع ق . م وظلت بابل تحت  
حكم الاشوريين حتى نهاية القرن السابع ق . م حيث تخلف البابليون  
من الاشوريين فى حدود ٦٢٦ ق . م بان ثاروا عليهم وتحالفوا مع الماديين  
الفرس للقضاء على الدولة الاشورية . وقد دمرت بيوى وحرقت فى العام  
٦١٢ ق . م على ايدى هؤلاء الاحلاف فزال دولة الاشوريين كما سنعصل  
ذلك فيما بعد .

# الاشوريون

## الفصل التاسع

### موطن الآشوريين وبه تكوينهم السياسى

#### ١ - موطن الآشورس ومكانهم فى التاريخ

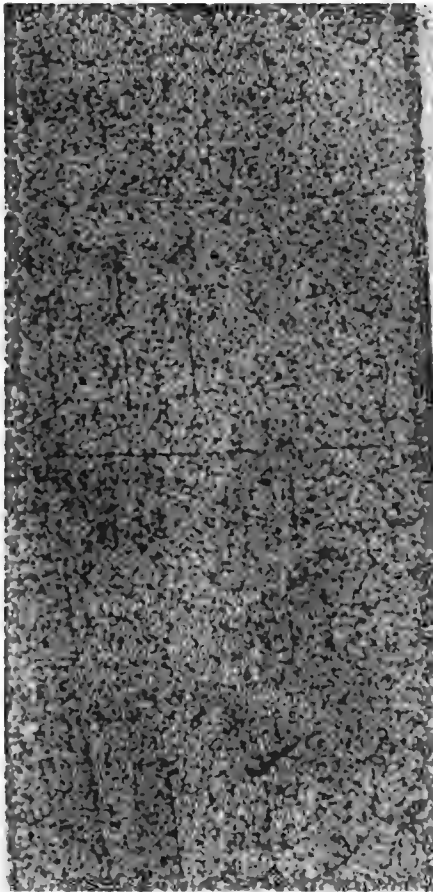
كان موطن الآشورس بألف من الاراضى الوامه على جانسى نهر دجلة من حط العرض السابع والثلاثين شمالا تقريبا الى مصب نهر العظيم حوا وحد بلاد الآشورس من الشمال والشرق سموح الجبال الشاهقة •

ويكاد يكون موطن الآشورس على هيئة مثلث بين دحله والزابن الأعلى والاسفل وبين مرتفعات الجبال الى الشمال والشمال الشرقى ، ومعلمه بهيئة تلال وحاد وارضى مموحة • وتقع اشهر العواصم الآشورية وهى نيسوى فى مركز ذلك المثلث فى شاطىء دحله الشرقى • ويأتى من سهول رراعه نطاحه ولا سيما سهل اربيل وكر كوك وتمتع بمطار كثيرة كما ان فيه انهارا صالح المرى ولم يكن للادهم بحوم طبيعى فى الجيوب وانما كانت الحدود سمر نعا نفوه الآشورس السياسيه • وكذلك كان الحال فى الغرب حيث لا توجد عوارص طسمية الى الفرات والخابور والليخ • ولقد عاش الآشوريون فى هذه المنطقة منذ العصور التاريخية القديمة وتدرج فيها كيانهم السياسى والعمرانى واشتروا حضارتهم من حضارة العراق الاولى اى الحضارة «السومرية» وكونوا منذ الالف الثانى قبل الميلاد دولة عسكرية اخذت تدرج فى النفوذ مع حدوث فترات من الضعف وآل امرها الى ان أصبحت امبراطورية معلمه فرضب سلطانها على جميع الشرق الادنى كما سيأتى بيان ذلك •

والمرجح كثيرا ان اسم الاشوريين مشتق من كلمة «آشور»<sup>(١)</sup> وهو اله الاشوريين القومى وكبير آلهتهم ، واطلقت الكلمة نفسها على اقدم مدبهم وهى «آشور» التى تقوم حرائها الآن فى (قلعة الشرقاط) . وللتعير عن الشخص الاشورى أو انشعب الاشورى كانوا يصيغون ياء السسة الاشورية (المشابهة لثيلها فى العربية) الى كلمة آشور ، وجاء اسم الاشوريين فى المصادر الاراميه والعربية على هيئة «آتور» . وذكر موطن الاشوريين فى المصادر السامريه بهيئة «بلاد آشور» (مات آشور) . وكذلك ذكر فى المصادر المآخرة مثل حرعامة «ظلموس» (فى حدود ١٥٠ ب . م) .

والاشوريون فى الاصل فرع من الاقوام الساميه التى هاجرت من مهد الساميين الاصلى وهو حريرة العرب على ماقول به جمهور من الباحثين . وتوحد فرصيات وطبقات أخرى حول اصل الاشورس ، اذ المرجح ان الاشوريين لم يأتوا رأسا من حريرة العرب الى شمالى العراق وهم بدوغزاة ، واما حلوا فى موطن موث بعد هجرة اجدادهم من الحريرة وانتقلوا منه الى البلاد التى صارت فيما بعد موطننا ثانيا لهم ، فمن هذه الفرصيات فكرة ارتآها المستشرقون وهى ان الاشوريين جاؤا من الجنوب من ارض بابل وحلوا فى شمال العراق فى زمن لعنه فى العهد الاكدى وبعد روت التوراة ماشير الى هذا الرأى (سفر الكوين الاصحاح الحادى عشر) ولعل اقوى بالاستداله اصحاب هذا الرأى اعقادهم بان اللمة الاشورية ماهى الا لهجة

(١) كاتب كلمة «آشور» أو «آسر» يستعمل فى العصور الآشورية لتقديمه فى ثلاثة معاصم مستمره فطلق كما ذكرنا على اسم اقدم مدبهم وعلى اسم الاله القومى وعلى اسم البلاد الحاصه بالآشوريين . ولا تعلم بوجه ماكد معنى الكلمة ، فمن معانى الصيغة «آشر» (الرحمن) ، كما انه من جمل ان تكون من اصل سومرى (من A Usar) كما حاه ذلك فى نص النصوص القديمه . وقد برجح ذلك ان اسم عاصمتهم الشهيرة سوى «بصاهى» الكلمة السومريه (بنا Nina) التى كانت تطلق على حزة م من دوله مدية لجيش السومريه ، وكلنا الصعيين مستقة من الهه حاصه لاء تحيلوها بهيئة سمكه (نون - سنوى) .



نموذج من المنحوتات الكثيرة التي كانت تزين جدران معبد آشور الملوك  
الآشوريين (وتبين هذه الصورة الملك سرجون الثاني في عرشه الملوك)

من اللغة البابلية ولكن الواقع ان الفروق بين اللتين لاتدل على ذلك ،  
وانما الذى نستطيع ان نستنتجه من التشابه الموجود بين اللتين انها متحدتان  
من أصل واحد أى انهما من عائلة لغوية واحدة هي عائلة اللغات السامية كما  
المعنا الى ذلك من قبل . وكانت الفروق اللغوية بين اللغتين الاشورية  
والبابلية في العصور القديمة فروقا كبيرة . أضخم منها هي اليهود المأخرة من  
حدود ٧٠٠ ق . م حيث ان القرب الجغرافى والانصال بين البابليين  
والاشوريين جعل الفروق بين البابلية والاشورية اقل منها في بقية فروع  
اللغات السامية . والى مروق اللغة توحد اختلافات بينة في اساليب الحضارة  
عد البابليين والاشوريين ، كالاختلافات بين القوانين وتنظيم المحاكم وخرجه  
تأريخ الحوادث (التقويم) الى غير ذلك من الاحوال الاجتماعية ، ولكن مع  
كل هذه المروق فان اوجه الشبه بين الحضارتين الاشورية والبابلية مشوها  
اشتقاق كل من الحضارتين من الحضارة السومرية ، ويذهب بعض الباحثين  
الى ان الاشوريين موجة جاءت من بلاد الاموريين أى من الساميين الغربيين  
من سورية . وملخص القول كان الاشوريون فرعا من الساميين استوطنوا  
في شمالى العراق في زمن لعله منذ العصر الاكدي او فيما قبل ذلك وانهم  
اختلطوا مع الاقوام التى كانت موحدة قلمهم ولا سيما السوماريين " ومع  
الاقوام المجاورة لهم .

(١) السوباريون أو السوبارتو وبلاد «سبارتو» . كان هذا الاسم يطلق  
على موطن الآشوريين قبل عهد تمكن الآشوريين وظهرهم فيه بوجه بارز .  
وقد ذكر السوباريون والخوريون في مواطن كثيرة في النقوش المسمارية  
وبحسب أحدث البحوث والبحريات ان المصطلحين ليسا كلمتين بطلعان  
على قوم واحد بل على قومين متميزين بعضهما عن بعض . فأما السوباريون  
فقد وردت اسماوات عنهم في أقدم النصوص التاريخية وانهم كانوا يعيشون  
في شمال بلاد بابل ولا سيما في المناطق الجبلية شرقى دجلة في المنطقة  
المعندة من دجلة الى جبال زجروس . ولعل المنطقة تمتد جنوبا الى ديارى .  
فكانت على ذلك تتضمن بلاد آشور أيضا ، كما ان بعض النصوص تجعل  
مصطلح بلاد «سوبارتو» معادلا لبلاد آشور ولا سيما باستعمال البابليين .  
وكذلك يتضمن بلاد الكوتيين في بعض النصوص ، أما بالنسبة الى =

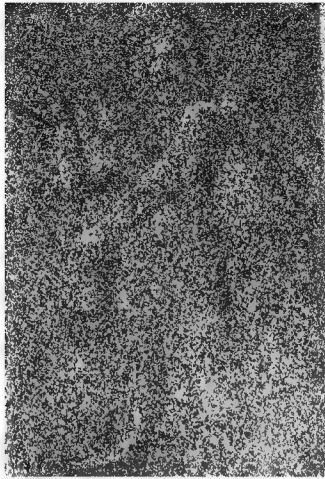


ولقد مر بنا فيما سبق كيف شأت في بلاد الآشوريين أقدم عهد  
ما قبل التاريخ وذلك قبل أن يصير القسم الجنوبي من العراق صالحا للسكنى بزمان  
كثير ولكن ظهرت الحضارة الناضجة في الجنوب فصار انتمثال تابعا الى الجنوب  
من الوجهة السياسية والحضارية ، ولم يكن للآشوريين كيان سياسي قوى  
ويفصل عن الحوب تماما الا منذ منتصف الألف الثاني ق م . أما ما قبل هذا  
الزمن فقد كانت تدر من الآشوريين محاولات للاستقلال وتقوم مهم دويلات  
ولاسيما عندما يكون الجنوب في فترات سياسية مرتبكة ، مثل العهد الكوتى  
وعهد سلالى «إيسن» و«لارسه» ولكن ذلك لم يكن ليديم زما طويلا كما  
سيمر بنا ذلك في ملخص ادوار التاريخ الآشورى ، ويصح ان ننسب الارمان  
القديمة الى كانت فيها بلاد آشور تحت سلطان الجنوب السياسى بهذا العهد  
بالسلة الى الآشوريين الذين كانوا يتعلمون من حضارة العراق الاولى  
(الحضارة السومرية) أساليب العمران والمدية ، ويفسسون منها اسباب الحياة  
والسوء لشئ حضارتهم ونموها . وما ان انتهى طور الاقناس وعدا ما  
سبب سلطان الجنوب قوى شأن الآشوريين من وجهة الحضارة  
والسياسة وكونوا من بعد المصنف الثانى من الألف الثانى . ق م دونه ذات  
كيان مستقل وتسلموا زعامة الشرق القابم عندما لم تقو بلاد بابل على حملها  
ويصح ان بعد الحضارتين البابلية والآشورية حضارتين «أخين» نحدثنا من

= الآشوريين فكانت بلاد سوبارو بلاد اجنبية معادية . اما أصلهم فمن الاقوام  
البحرية غير السامية مثل الكوتيين والكشيين . اما النوريون فهم قوم  
مسمون عن السوباريين ، وقد برروا في التاريخ منذ منتصف الألف الثالث  
ق م منذ العهد الأكدي . وأقرب لغة تشبه لغتهم اللغة الاورارطية في اقليم  
«بحيرة وان» . وقد اتسعوا في انتصارهم في أنحاء الشرق الأدنى في النصف  
الراشى من الألف الثانى ق م وتغلغلوا في القسم الشمالى من العراق وكانت  
من مراكزهم المهمة «نورى» و«كركوك» وكذلك طهروا في بلاد الشام ومنهم  
المهرب دوله في شمالى بلاد ما بين النهرين سميت باسم مملكة «ميدانى»  
وكانت لهم من اللغات الهندية الاوربية .

(انظر أحدث المراجع في الموضوع

(I. J. Gelb, Hurrians and Subarians, 1944).



نموذج من المحفوظات الآشورية ، وتصل الصورة شكل اله حارس

«أم» واحدة هي حضارة «سومر و أكد» . وكان بين الاثنين تشابه ، ولكنهما لم يكونا نسخة مطابقة للآخر بل كان لكل منهما «شخصيتها» الخاصة المميزة وكان بين الحضارتين تشابه الأصل كما أن الحضارة الآشورية اعتمدت على الحضارة البابلية ، فاستمدت من تحاربها وإساليها ، وبوسعا تمثيل علاقة انتماء الآشورية بالثقافة البابلية إنها كانت كعلاقة الثقافة الرومانية بالثقافة اليونانية

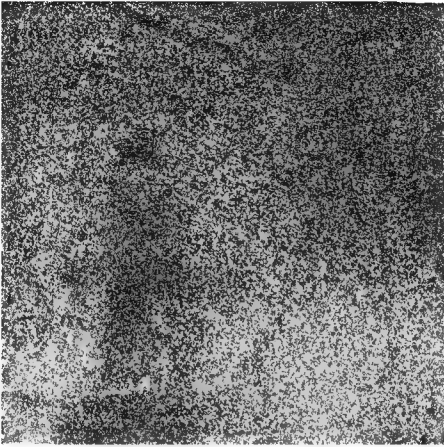
ولقد أثرت في الآشوريين وهم في موطنهم الذي حددناه قوى ومؤثرات خارجية فإلى ضغط دول الجنوب التي تعلم الآشوريون منها

حضارتهم نعرض الآشوريون في الوقت نفسه الى ضغط مستمر من الاقوام التي كتب تبش في جوارهم • وكان بعض هؤلاء من الاقوام الاشداء من سكان الجبال المجاورة وجاء بعضها بهيئة هجرات عنيفة كالاراميين وكان الارمن في جوار الآشوريين في منطقته بحيرة ارباط ووان ، والى كل هذا نشأت في حوار الآشوريين دول قوية كادت تقضي عليهم كالحثيين والميانيين • وعرض الآشوريون من بعد الميانيين منذ القرن الثامن عشر ق م الى ضغط القائل الاراميه الكثرة ، فشب بين الطرفين صراع رهيب شغل طموال القريين الحادي عشر والثامن عشر ق م فعرض الآشوريون الى هذه المحن وانشدائد فكان امحاجا عسيرا ، ولكن الآشوريين حرحوا منه وهم اصلب مانكورون عودا واشد قوة ورحمة •

ان هذه الدول المجاورة والاقوام والممالك التي تحمل الآشوريون سعتها وبحجوا في بلقي صربانها لم تقصر اطماعها على الاسيلاء على القسم الشمالي من العراق ، موطن الآشوريين ، بل كانت تطمع الى ذلك في الجنوب موطن الممصارب الاسله ، وموطن الامم الحصاره الآشوريه وعندما كان في الجنوب دول معظمة كان ماسطاعها ان تدفع عن نفسها عائلة هذه الاقوام الطامحة • ولكن لم يكن الحال كذلك في جميع الارمان ، اذ ضعف الجنوب بعد سلاله حمورابي ، فوقف على الآشوريين وهم يعيشون في طريق الطامع من ممصارات العراق وطبقه باربحه<sup>(١)</sup> مهمة هي صد هذه الاقوام عنهم وعن الجنوب ، وسرى من فوحهم الواسعة ان التراث الحضاري الذي ورثوه عن حصارب الجنوب قد دافعوا عنه وعملوا على نشره في جميع ارجاء الشرق الادبي •

ولعل فشل الآشوريين في امامهم الاخيرة في تأدية هذا الواجب التاريخي كان سببا قويا في القضاء عليهم ، وذلك عندما وجهوا ضرباتهم

(١) من الممكن اعتبار موقع الآشوريين بالسبب الى حضارات العراق القديمة ما يعرف باسم (Marches) أي اقوام اللحوم والحدود •



سودح من المسحونات الآشورية يمثل ما يعرف باسم الثيران المجنحة  
(مركبه من جسم نور مجنح ورأس اسنان) التي كانت توضع في مداحل  
المباني العامة لتقمها الشر ، حيث كانت يصابه الملاك الحارس

المبينة الى بلاد بابل دلا من ان يصدوا الاقوام الطامعة كالسشين والماديين  
وقائل العرس الأخرى الى بعد ان قضت على الآشوريين وحثت همها الى  
بلاد بابل فضربتها وهي سمردا صرية قاضية تقوض على اثرها حضارة  
العراق القديم .

٢ - بدء تكوين الآشوريين الحضاري والعهد الآشوري القديم

أقد مرت على بلاد الآشوريين اطوار وادوار قديمة قل ان يتكون لهم  
كيان سياسي ودول معظمة ، فقد رأينا في بحثنا في حضارة العراق القديم  
ان الجزء الشمالي من العراق كان أقدم تكوينا فظهرت فيه اطوار من  
حضارات ما قبل التاريخ قبل ان تظهر علائم سكى البشر في الجنوب ولذلك

فان قصه بلاد الاشوريين طويله سهل روايتها بقسيمها الى فصول اى ادوار  
تأريخيه بارره . وبالامكان تسميم تلك الاطوار ، وبصننها عصور ما قبل  
التأريخ الى ثلاثه عهود (١) العهد القديم (٢) العهد الوسيط (٣) العهد الحديث .  
أما العهد الاشورى القديم فانه يكون حصا طويله ولا سيما اذا ادمحا  
فه اطوار ما قبل التاريخ الذى مر بها نحنها فيما سبق من تأريخ العراق ،  
وصبح ان نسطرح على مسمم العهد الاشورى القديم الى طورين نطلق على  
اقدامهما عنوان «الكوس الحصارى» لبلاد اشور ، وعنوان الطور الثانى  
«مدى التكوين السياسى» ولما كنا قد درسنا المطوار العهد الاول فيما مر بها من  
عصور ما قبل التاريخ فستعمر بكلامنا ها على موخر الطور الثانى ولا سيما  
الاحوال التاريخيه لبلاد لاشور من مدى عصر فجر السلالات حتى نهايه  
العهد الثانى القديم الذى مر بها . ولقد ابانت الحريات فى بعض المدن  
الاشوريه مثل آشور وسوى ، وحوذ آثار من الحصار السومريه من عصر  
فجر السلالات ولا سيما الاخير منه . أما الحماة السياسيه فى بلاد اشور فى هذا  
العهد فلا نسل الى معرفها على وجه التأكيد لانه لما ناسا من بلاد الاشوريين  
من ذلك العهد مصادر مكنونه سشت منها الاوضاع الساسيه هاك . ولما  
ان فرص ان الشمال كالحوب كان فى عصر حياته الساسيه على طراز  
دويلات المدن فى الحوب . ووصف بلاد آشور ضمن الامبراطوريه الاكديه  
مدى عصر فجر السلالات ولكن الاشور من الدس خضعوا الى الاكديين  
وحدوا القرمه موايه فى نهايه العصر الاكدي فى زمن فترة الكوتين المظلمه  
فى الحوب ، فاستقلوا بعض انوف ولقد وردت فى اسات الملوك الاشوريه  
اسماء ملوك لا يعرف عنهم سوى اسمائهم التى تدواها غير ساميه ولا يعرف  
رسمهم بوجه التأكيد ولكن لعلمهم حكموا فى بلاد آشور فى فترة العهد  
الكوتى .

وقد صبت بلاد الاشوريين الى الامبراطوريه السومريه فى عهد سلالة  
أور الثالثه حيث كان ملوك اور يسيون ولاه على بلاد آشور فنعرف مثلا أن

الحاكم المسمى «زريقو» حاكم اشور قد شيد بناء ولعله مقبدا لعشتار باسم  
 ميده «بورسين» او «امارسين» ملك اور وفي نهاية هذه السلالة يبدأ العهد  
 البابلي القديم في انحسار ولقد رأينا فيما مر بنا من تاريخ العراق انه حدث  
 بعد سلالة أور الثالثة زمن عادت فيه الاحوال السياسية في بلاد بابل الى  
 ما كانت عليه في زمن دويلات المدن ، حيث حكمت في العراق سلالات  
 متعارفة ومنها سلالة «أيسن» و«لارسه» ثم تكونت من بعد ذلك سلالة  
 نائمة في بابل هي سلالة بابل الاولى دخلت كذلك في النزاع السياسى ، ولعل  
 السومريين انتهروا فرصة الفوضى السياسية في الحوض فكونوا مملكة  
 في الشمال واستولوا ايضا على بلاد اشور . وانرحح ان بعض الملوك الواردة  
 اسماؤهم في اثبات الملوك الاشورية هم من هؤلاء السومريين مثل «كديا»  
 و«اوشا» ولكن من بعد ذلك يجد الاشوريين اسمهم يؤسسون سلالة خاصة بهم  
 وبدأوا ببناء مملكة قوية موحدة مسئلة ، ولظهر منهم ملوك و«مراء آفويا»  
 منهم الملك المسمى «ايلو - شوما»<sup>(١)</sup> الذى كان يعاصر مؤسس سلالة بابل  
 الاولى «سومو آبوء» . وتشر الاحازار التاريخية الى انه كانت له علاقات مع املك  
 البابلي . فبحرما الملك الاشورى بعد انه محرر الاكديين ومدتهم ، ولكن  
 هذه لشارة عامصة قد تعنى انه ساعدهم أو انه عراهم . وبلغت المملكة  
 الاشورية في زمن الملك الاشورى «شمسى - أدء» الاول ملعا من القوة  
 مكها من فرص سلطائها على القسم الشمالى من بلاد بابل ولاسيما مملكة  
 «اشوما» وعلى سورية بل حتى على نابل نفسها ربما قصيرا . وقد عاش هذا  
 الملك قبل حمورابى وعاصره حمورابى في أوأحرأيامه كما عاصره في مدينة مارى  
 «مررى لم» قل ان يستولى عليها وقد عين أحد ابائه المسمى «يسمح أدء»  
 على مدينة «مارى» كما تشير الى ذلك الرسائل التى وجدت في هذه المدينة .  
 وجاء من بعد «شمسى - أدء» ابنه «سمع - أدء» الذى يشير اسمه وكذلك

(١) وقبله ورد ملكان في اثبات الملوك وهم «بورر - آشور» الاول  
 الذى يرجح أنه هو الذى أسس السلالة الجديدة من بعد الملوك السومريين ،  
 ثم ابنه الوارد اسمه بهته «شالم-أخوم» ثم ابنه «اللو-شوما» .

اسم ابيه الى ابيه من اصل سامى عربى أى من الاموريين • وقد اسمعت  
 المملكة الآشورية فى موتها مص الوقت وظلت كذلك حتى انجزء الاخير من  
 حكم حمورابى ، حيث قضى هذا الملك على استقلال المملكة الآشورية بعد  
 أن قضى على جموع المسلمين فى عامه «الثلاثين والواحد والثلاثين»  
 وحضعت بلاد آشور الى الحبوب ودخلت ضمن امراطورية حمورابى ،  
 ولكنها لا تعرف بوجه التأكيد كم اسمر هذا الوصع من بعد حمورابى ،  
 ومهما يكن من أمر فما لا شك فيه انه قد قام فى بلاد آشور بعد نهاية  
 سلالة نابل الاولى ملوك اسهروا صعب 'نحبون بعد سلالة حمورابى فى  
 عهد الكشيين فأعادوا كيان لادهم السياسى بالدريخ ، وستتبع مصير بلاد  
 آشور فى هذا العهد الذى اصطلاحا على أن نسميه بالعهد الآشورى  
 الوسيط •

### العهد الآشورى الوسيط :-

بوسعا أن نحدد هذا العهد ، كما ذكرنا سابقا ، من نهاية العهد  
 النابلى الاقدم فى حدود القرن السادس عشر ق • م • أى من نهاية سلالة  
 نابل الاولى ونهى بداية حكم الملك الآشورى «أدد - برارى» الثانى فى  
 نهاية القرن العاشر وبداية القرن التاسع ق • م • حيث بدأ تاريخ الآشوريين  
 الحدث فيكون قد دام العهد الذى سمي به بالعهد الوسيط نيفا وخمسة  
 فرون وهى حصة طويلة دأب فيها الآشوريون على تنمية كيانهم السياسى  
 بعد فترة السيطرة التى فرضها حمورابى عليهم ، وابرز ما يتميز به هذا  
 العهد هو ان الآشوريين تعرضوا فيه الى سلسلة من الامحانات والمصاعب  
 بسبب ضغط الدول والاقوام التى كانت تحاورهم • وسنرى من بحثنا ان  
 الآشوريين حاربوا من هذه الشدائد أثبات أقوىاء اذ خلقت منهم هذه  
 الشدائد التى امسحوا بها قوة عسكرية دهية فرضت سلطانها على شعوب  
 العالم الاقدم عدة قرون •

ونقل حجر سسل لموقوف على سر تاريخ الآشوريين في هذا العهد  
 ان بوجر ما ذكرناه سابقا عن الدول التي نشأت في الشرق القديم بعد سلالة  
 بابل الاولى وبعد حكم الهكسوس في مصر • فأولا تكوت في مصر  
 امراطوره معظمه مد طرد الهكسوس منها ، دامت خمسة برون  
 (١٥٨٠-١٠٨٥) وسطت مودها على جهات البلاد السوريه حتى العرب  
 الأعلى ، وقد اصطدمت هذه الامراطوره مع امراطوره أخرى نشأت في  
 حدود هذا الزمن وهي الامراطورية الحثية التي بسطت كذلك مودها  
 ونازعت المصريين في حروب داميه طوال قرن من الزمان • وقد معب  
 هاتان القوتان الحربتان أى توسع الآشوريين قبعوا في عقر دارهم  
 يربصون الفرص الموائمه • والى هذا لم تكن العلاقات بين الآشوريين  
 والكشيين في بابل سيمر بحسن الحوار على الدوام ، فقد نارع النشور  
 انملكة الآشوريه في مدرجهما بالقوة وحدثت بين الطرفين حروب  
 ومعهادات • وتشر طواهر الاحوال الى ان اليد العليا كانت للكشيين في  
 بادىء الامر ، وتعرض الآشوريون الى احطار اخرى اشد اتهم من دوله  
 اخرى تكوت كذات في المنصف الثاني من الالف الثاني ق • م • وهي  
 دولة الميتانيين<sup>(١)</sup> انى تكوت بحوار الآشوريين من جهة العرب • وقد  
 بلغت هذه الدوله من الناس ملعا تمكنت من السطره على البلاد الاسوريه  
 في القرن الخامس عشر و • • • وظلت كذلك رهاء القرن الواحد •  
 وحصلت بلاد آشور من السطره الميتانية من مد ذلك • وافاد الآشوريون  
 من نوارى القوى الدوله في ذلك العهد ، اد كان الحنيون يرمون القصاء  
 على المملكة المساه وادحائها ضمن امراطورهم في منافسهم مع المصريين •

(١) لقد سبق أن بوهنا في الحاشيه ١ الص ١٦٦ بدوله مبناني وقلبانها  
 اسم مبناني لمملكة أسبها الحوريون في المنصف الثاني من الالف الثاني  
 ق • م • وقد عرا ملكهم المسمى «سوشيار» المعاصر للعروع المنصرى  
 طوطمس الثالث بلاد «آشور» وكذلك فعل الملك «نشاتا» •



وقد بدأ الحثيون بدخولهم في شؤون هذه المملكة في زمن الملك الآشوري  
 «آشور - اوبالط» الاول (١٣٦٢-١٣٣٧) الذي انتهر الفرصة فحارب  
 الميثانيين في عهد ملكهم المسمى «رتاما الثاني» (١٣٦٦-١٣٥٩) واستطاع  
 أن يخلص البلاد الآشورية من القود الميثاني للمرة وتؤسس عهدا انعمت  
 فيه المملكة الآشورية حيث انه بعد التخلص من القود الاجنبي اخذ في  
 تحسين الاحوال الداخلية وهوية الجيش الآشوري ، وبراہ بعد نجاحه  
 الباهر يلقب نفسه بالملك العظيم . وتشير الحوادث التاريخية الى ان هذا  
 الملك كان على صلات رفاة مع الحثيين وامله انفق معهم في ازالة الدولة الميثانية  
 اد انه حصل على جزء من تلك المملكة . وكان كذلك صديقا للفرعون  
 المصري «امنوفس» الرابع أو «اختاتون» وبعد تخلصه من الخطو الميثاني  
 وتوطيده شؤون مملكته الى انشاء فيها جيشا قائما مدرسا صار يتدخل في  
 شؤون البابليين حيث روح ابنه من الملك الكشي ، وبفضل هذا الزواج  
 السياسي صار الملك الآشوري يتدخل في شؤون بابل ويفرض نفوذه عليها  
 مما حدا بالبابليين الى أن يثوروا ويملوا ملكهم الصيغة الآشورية ونصبوا  
 دلا مہ رجلا آخر فترد الملك الآشوري حملة تأديبية على النساويين  
 للسياسة الآشورية ونصب على العرش البابلي ملكا كشيا آخر من أقرباء  
 الملك المقتول .

خلفاء آشور - اوبالط :-

سارت الدولة الآشورية في نموها وتوطيدها ثم توسعها في عهد  
 الملوك الذين خلفوا هذا العاهل الآشوري العظيم وكان اكثر هؤلاء الخلفاء  
 من طراز مؤسس الدولة حيث الترموا السياسة الحكيمة في تقوية المملكة  
 دون الدخول في معامرات حرية وفتوحات جديدة تستنزف قوى الدولة ،  
 مهبحوا على نهجه وعمل بعضهم على توسيع سلطان الآشوريين الى جهات  
 الشرق الاوسط فشأت بذرة الامبراطورية الآشورية التي كانت

فما بعد من القرن التاسع قبل الميلاد • وكان اول هؤلاء الذين حملوا  
«أشور - أوائل» «الملل - برارى» و «داد - برارى» الاول ثم شيلمصر  
الاول •

كان «شيلمصر الاول» (١٢٦٦-١٢٤٣ ق م •) من مشاهير ملوك  
هذا العهد وبعد نحو من اعظم الملوك الآشوريين ولا سيما فى حقل التوسع  
والفتوح الخارجية بعد ان توطدت شؤون المملكة وقد خلد شهرته وذكر  
اعماله المحددة الملوك الآشوريون الذين أتوا من بعده • وعندما اتسعت رفعة  
المملكة ادرك هذا الملك تعذر ادارتها من العاصمة الآشورية القديمة «أشور»  
فأسس له عاصمة جديدة هى «كالح» (وتسمى حراتها الآن مروود) •

ومما وفد امر المملكة الآشورية ان جاء الى العرش الآشورى بعد  
شيلمصر خليفة كمو هو امه «توكلى - سورا» الاول (١٢٤٣ - ١٢٢١  
ق م •) الذى نهج على سيره أنه فى شر السيطرة الآشورية وتوسيع  
حدود المملكة وتوطيد شؤونها • وقد ضم المملكة البابلية الى الناحية الآشورية  
بعد حرب «احح» شها على الملك البابلى «كاشلياش» فصار بذلك يلقب نفسه  
«ملك - سومر و أكد» وقد خلد هذه الحادثة المهمة بان شيد مدينة جديدة  
قال آشور سماها باسمه أى «آر - توكلى سورتا» • ولكن حدث مرة  
اسكاس من بعد هذا الملك اد اضطرب الامر فى البلاد الآشورية وثار عليه  
ابنه وقتله فبدأ عهد انحطاط وركود تقلصت فيه حدود المملكة وجاء ملوك  
صغار دام عهدهم رهاه الصف من (١٢٣٢-١١٧٥ ق م •) فانتهت  
اول هذه المرحلة وثار على السلطة الآشورية ولم تكف تأخذ استقلالها  
وتخلصها من العود الآشورى بل اياها عكس الآفة وفرصت هؤلاء على  
البلاد الآشورية زمانا •

وبعد فترة الاسكاس هذه انتعشت أحوال المملكة الآشورية وجاء الى  
العرش ملوك أكفاء بدأوا يسدون الى المملكة محدها السالف أشهرهم

«تجلاليزر» الاول (١١١٧-١٠٨٠ ق م) الذى كان فاتحا من الطراز الاول فأصحت المملكة الآشورية فى زمنه ، نتيجة فتوحه الخارجية من الدول العظيمة فى الشرق القديم فقد مد فوحه فى جهة الشمال الى بحيرة «وان» وصم بلاد الارمن الى المملكة الآشورية . وامتدت رقعة الامراتورية فى جهة الغرب الى سواحل البحر المتوسط . وقد خلف له هذا الملك الآشورى أخبار حروبه وفتوحه مدونة يدوينا مفصلا ، ولم تقتصر أعماله على الحروب بل شملت مشاريع عمرانية منها تعمير العاصمة الآشورية القديمة (آشور) الى اعمل اليها واتخذها مقر امراطوريته . وقد خلف له هذا الملك عن حكمه سجلات ملكية مفصلة .

ولكن لم يكد ستهى عهد الملك «تجلاليزر» الاول حتى وجد الآشوريون أنفسهم ازاء أعظم ما مر عليهم من الاخطار الخارجية وهم فى دور الساء والتوسع السياسى . وقد حاصهم هذا الخطر من القبائل الارامية الكبريه التى بدأت تغزو جهات الشرق الادبى وثبتت أقدامها وتؤسس لها دويلاب فى الاقسام الشمالية من العراق وفى جهات سورية ، فاصطدموا بالتوسع الآشورى وهددوا كيان الآشوريين بالزوال فجربى بين المعسكرين رراع رهيب شعل الآشوريين طوال فربين من الرمان (القرن الحادى عشر والقرن العاشر) فعمل هذا الخطر على تدهور الدولة الاشورية وتقلص حدودها فى أولى أطوار الرراع وهو الذى شمل حكم أحد عشر ملكا خلفوا «تجلاليزر» الاول ، وقد دام هذا العهد المضطرب من حدود ١١٠٠ الى حكم آشوردان الثانى (٩٣٣-٩١١ ق م) .

اصحت القبائل الارامية فى اسطظانها فى بقاع الهلال الخصيب ثلاثة اتجاهات ، فقد حل فرع مهم فى وسط البلاد الشاميه وشرقها من دمشق الى حماه ، وقد كون هذا الفرع فيما بعد دويلات تجارية اردهرت ولكنها اصطدمت بالتوسع الآشورى منذ القرن التاسع ق م كما سيمر بنا . واسوطن فرع ثان من الآراميين جهات الغرات الاوسط والمراعى والاداسى



مخرج من المسوحات الاشتورية البارده التي كانت تزين قصور الملوك  
الاشتوريين - ونيفه الصوره احد الملوك الاشتوريين في مجلس  
شراب عاقل مع زوجته ، وفوق رأسه نمل الكروم

في شمال ما بين النهرين وكان هذا الفرع هو الذي اصطدم به الآشوريون في أول الأمر بعد عهد «حلاثلير» الأول ففصب على الآشوريين وهدد مملكتهم بالروال . وبالأحمال كان هذا العهد من أخطر ما تعرض له الآشوريون في تكوسهم السياسي ، وكان أول الغريين اللذين شغلا بالحروب وانكساح بين الآشوريين والآراميين أخطر وأظلم عهد مر على الآشوريين وبدأوا في القرن الثاني وهو القرن العاشر سفسون الصعداء قللا . وما انتهى هذا القرن إلا والآشوريون في عهد من الناس والقوة مكنهم من صد هذا الخطر الجسم وطهر منهم ملوك عظام بواؤوا هذا الصراع الرهب وحرخوا منه ولهم امراطورة معطمة يطلب تكوسها طوال القرن التاسع ق . م وهو القرن الذي اقلت فيه الكفة على الدول الآرامية في شمال العراق وعلى الدول التي اشأها الآراميون في سورية . وبدخل هذا القسم من التاريخ الآشوري في العهد الذي سميء بالعهد الحدث الذي سيأتي الكلام عليه . وملخص ما قال عن الصراع بين الآشوريين والآراميين انه بإمكاننا تقسيمه الى دورين :- (١) ففي الدور الاول كان محصورا بين الآشوريين والآراميين الساكنين في الفرات الأوسط وأراسى ما بين النهرين ، وبشمل هذا الطور العهد الآشوري الوسيط وبداية العهد الآشوري الحدث . (٢) وفي الدور الثاني : بعد قضاء الآشوريين على الخطر الآرامي الآتي من المحاورين لهم ، بوحها الى ضرب الآراميين الذين استوطنوا ديار الشام وكونوا دولاب في دمشق وحلب وحماء وغيرها ، وقد وقع الصراع منذ بداية العهد الآشوري الحادث الذي سوجره في المصل الآتي .

## الفصل العاشر

### العهد الآشوري الحديث

#### والامراطورية الاولى

لقد رأينا كيف تماقت الاحطار في أواخر العهد الآشوري الوسيط ولا سيما الفترة التي أعقبت زمن تحلانيليز الاول ، ومما زاد في الطين بله حلول القحط والجوع في البلاد الآشورية علاوة على الاحطار التي كاس لا تزال تهددها من ضغط الدويلات الآرامية ، وفي وسط هذه الازمة المظلمة طهر من الآشوريين رجل يصح أن نعبه رجل الساعة . وكان هذا «آشور - دان» الذي كان على شيء من القوة والحكمة فتدارك انهيار المملكة الآشورية وبدأ بالحش وحشد الشعب الآشوري واستطاع أن يحفظ بالقية الباقية من المدن الآشورية الرئيسية ، فعهد هذا الملك لهذه عهد جديد وأسس سلالة جديدة ، وحلعه على العرش الآشوري اسمه «داد - برادي» الثاني (٩١١ - ٨٩٠ ق م) الذي اعمر ما حكمه بزيادة العهد الوسيط وبداية عهد جديد في تاريخ الآشوريين<sup>(١)</sup> . وقد دام هذا العهد حتى نهاية الآشوريين السياسية في العام ٦١٢ وهو العام الذي سقطت فيه سيوى أى انه دام رهاء ثلاثة قرون من ٩١١ حتى ٦١٢ ق م . وقد ملع الآشوريون من القوة العسكرية درحه مكسبهم من ان سيطروا على حياة الشرق طوال هذه القرون الثلاثة وكونوا امراطورية معظمة كانت اعظم واوسع ما مر بنا

(١) ومما نذكر عن عهد هذا الملك بالنسبة الى التاريخ الآشوري والمعوم الآشوري ان الكسبة الآشورية قد بدأوا منذ حكمه بدوبون ما يعرف في التاريخ الآشوري باسم «ابواب اللمو» أى تاريخ كل سنة بحكم موظف كبير ابتداء من نبؤا الملك الجديد عرش المملكة وهذا من جملة الاسباب الاخرى لحمل عهد هذا الملك بدانة دور جديد في التاريخ الآشوري .

من الامراطوريات في تاريخ العراق والشرق القديم ، وقد شغل أوائل الملوك من هذا العهد في ازالة الخطر الآرامي من جوار الآشوريين فقصوا على الممالك الارامية القرصه وصموها الى المملكة الآشورية . ولم يكتف الآشوريون في ذلك بل وسعوا في القرن التاسع موحهم وبدأوا بالقضاء على الدولات الآرامية الاخرى في احاء سورية وسيطروا على الاقوام والاراضى الى كانت تهددهم في الشمال والشرق . كما ان المملكة البابلية قد ضعف أمرها واصبحت اشبه ما تكون بالحمية تحت نفوذ الملوك الآشوريين . ولم يكدهم يسهى القرن التاسع ق . م الا والامبراطورية الآشورية تشمل جميع الشرق الادنى ودخلت بلاد مصر في حوزتها في القرن السابع . وقد عملت هذه الامراطورية على شر حضارة العراق ممثلة بالحضارة الآشورية .

ومكنا تسهلا البحث ان نسم العهد الآشورى الحديث الذى بدأه «داد - برارى» الى حقسين قامت في كلل مهمها امراطورية آشورية معظمة . فالامراطورية الاولى هى الى وضع أسسها «داد - برارى» واسمر حلفاؤه في سائها وبوطيدها وقد دامت من حو ٩١١ الى ٧٤٥ ق . م . أى انها دامت رهاء القرن وصف القرن ويمكن تحديدها بالنسبة الى الملوك من حكم «داد - برارى» السابى حى بداية حكم «تجلانيزر» الثالث . وتشمل الامراطورية الثانية القيه النافيه من التاريخ الآشورى أى من ٧٤٥ الى ٦١٢ ق . م . فلرحم باحار الملوك المشهورين من زمن الامراطورية الاولى وهم الملوك الذين خلفوا مؤسس الامراطورية «داد - برارى» السابى .

(١) «توكلى سورتا» الثانى (٨٩٠ - ٨٨٤ ق . م .)

خلف أماء «داد - برارى» الثانى على العرش الآشورى وسار على خطاه ووسع حدود المملكة ووطدها وقد عمل هو والملوك الذين خلفوه من ملوك الامراطورية الاولى على فرض السادة الآشورية الدائمة على ممالك

الشرق القديم المحاوره فصار من مسلمرات انيساه الاشوريه الحريه  
 اخضاع القبائل الحليه في الشمال والشرق صماا نسلامة الامراطورية  
 فأقيم حصون وحاميات عسكرية في انعط السومعه المهمه في الحدود وعى  
 هؤلاء الملوك كذلك بالسيطره على الطرق الحريه - الجارية المهمه التى  
 كانت تربط أجزاء الشرق الادنى القديم بها الطرق المهمه المتجهه غربا  
 المارة بمنطقة الخابور الى سوريه الشماليه<sup>(١)</sup> . وكذلك الطريق المتجهه  
 شمالا الى حال طوروس والى كدويه ، والطريق المارة بادية الشام . وكانت  
 المحافظه على هذه الطرق تسلم احضاع الاراضى والقبائل المحيطه بها ، وعلى  
 هذه الساسة سار الملك «نوكلى - نوريا» . ومن الطريف فى أخبار هذا  
 الملك الاشورى انه قام برحلة عسكرية لى لا يبقى الجيش عاطلا ولا يفتقر  
 الرعب فى نفوس الاقوام المحاوره للآشوريين . وقد بدأ بسيره العسكرى  
 من عاصمه واجه غربا لمكين السلطان الآشورى بين القبائل الآرامية  
 ثم رجع وسار الى جنوبى العراق معدا فرض النعود الآشورى على  
 البابليين . وقد دوت هذه الرحلة مفصلة فى أحبار الملك الرسمية وهى على  
 قدر كبير من الاهميه التاريخية ولا سيما ما يخص حمرافه الشرق  
 القديم<sup>(٢)</sup> .

## (٢) «آشور ناصر نال» الثانى (٨٨٤ - ٨٥٩ ق م .)

وقد حلف نال «نوكلى - نوريا» انسابى على العرش الاشورى .  
 واتسعت فى عهده حدود المملكة الاشوريه وتوطدت سلطاتها على الافلام  
 الباقية . وقد خلف لنا هذا الملك أحبار حملاته وعروانه الحريه واعماله

(١) لقد كانت هذه الطريق من الطرق المهمه الرئيسيه منذ أقدم  
 العصور التاريخيه اذ كانت تربط كذلك القسم الجنوبى من العراق بسوربه  
 الساميه وقد أسس الاكديون مواضع لحمايه هذه الطريق كما اظهرت نتائج  
 استقصاء فى الموضع المسمى بل براك .

(٢) انظر

Luckenbill, *Ancient Records of Babylonia and Assyria*).



الأخرى مدونة بالتفصيل في كتاباته الرسمية وكان أشهر ما أنجزه من حملات حربه تلك التي جردها على القبائل الجبلية إلى شرف دجلة وحملاته إلى جهة الغرب لتمكين السلطان الآشوري على التماثل الآرامية ، ولا سيما الدول الآرامية الممتدة على صفه الفرات السرى . وقد حدد بناء العاصمة القديمة «كالح» وحملها مركزاً عسكرياً مهماً ، وقد كشف عن أعماله وبعض قصوره وآثاره المهمة في السجلات الحديثة التي أحرها البعث البريطانية في السمرود (كالح) (١) .

### (٣) شلمنصر الثالث ٨٥٩ - ٨٢٤ ق م .

وهو ابن «آشور ناصربال» وحلفه على العرش الآشوري . وقد ورث عن أبيه امراطوريه واسعة يرهن على أه كفاء للام بالمحافظة عليها وتوطيد أمورها بل واساعها وكان حكمه الذي دام خمسة وثلاثين عاما سلسلة حملات حربية مهمة جعلته سد آسية الفرس من خليج فارس حتى جبال أرمسية شمالاً ومن تخوم الاراضى المادية حتى سواحل البحر المتوسط . ودام كذلك حملته حملات على الدويلات السورية . ولعل أهم حملاته تلك التي وجهها إلى الشمال إلى بلاد أرمسية (٢) نحو مريين ومن أحجار هذا الملك المهمة انه قام برحلة إلى ياببع دخله والمرات (٨٤٥ ق م) . كما ان بلاد نابل صارت خاضعة للنفوذ الآشوري . وفي الموقع الشهير الذي وقعت في القرقر (عام ٨٥٣) في بلاد الشام يذكر «حجار هذا الملك اسم العرب لأول مرة في التاريخ حيث انضم إلى حلف الدويلات السورية بعض القبائل العربية في

(١) انظر نتائج الحفريات منذ عام ١٩٥٠ في محله (Iraq)

(٢) كاتب يكون حلف أرمسية فوه مهمة من السكان الذين أطلقوا على أسمهم اسم «هالدامي» أو «حالدس» وسموا بلادهم «مانا» . أما الآشوريون فقد سموها «أورارنو» ومنها كلمه «أرارات» الواردة في التوراه تكونها الحال التي استقرت فيها سبعة نوح (سفر التكوين ٨ ٤)

حول تفصيل هذه الحرب والمصادر الرئيسية انظر (O'mstead, History of Assyria, (1923), pp 110 ff)

إدانة النشام • وقد دوت أبحار حملاته الحربية فى مسله المشهوره بالمسله  
السوداء حيث دون فيها حملاته الحربية منذ ان تولى العرش حتى  
السنة (٣١) من حكمه وقد بقت عليها صور الملوك والامراء الذين أدوا  
للملك العجزة وخضعوا للنفوذ الآشورى وهى الآن من انفس الآثار فى  
المتحف البريطانى ، وصورت مشاهد من حروبه فى صفائح البرونز الى  
عثر عليها فى موضع «بلوات» (وهى مدينة امكر - انليل القديمة) وكانت  
هذه الصفائح اغلقة لآبواب المدينة •

### ضعف الامبراطورية الآشورية الاولى

لقد حدث فى السنين الاخيرة من حكم شيلمصر الثالث ما عكر عليه  
حياته فقد نار عليه احد اسيائه الذى استطاع ان يسميل الى جابه معظم  
المدن الاشورية فعرض الملكة الانشورية الى الانهار اذ نشأت  
حرب اهله دام رهاء ست سنوات مات فى خلالها شيلمصر والنزاع لا يزال  
مستمرا • فأسأف الكفاح ابه الآخر «شمسى - ادد» الخامس وارث العرش  
الاشورى ، يحارب هذا الوار سين ووفق فى نهاية الامر الى القضاء عليهم  
ومع ذلك فقد ست هذه الحروب الاهلية اصعاف الامبراطورية وصياع  
النفوذ الآشورى فى الاقاليم النامه الى انتهت فرصة الحرب الاهلية  
فاسلح عن سلطان الدولة الاشورية فكان الرمن الواقع من بعد شيلمصر  
الثالث الى تأسس الامبراطورية النامه ثرة ضعف فى الملكة الآشورية  
دامت رهاء النماين سنة أى من ٨٢٤ الى ٧٤٥ ق • م •

لقد خلف الملك «شمسى - ادد» الخامس ابه الصغير «ادد - مرارى»  
الثالث فصارت أمه الملكة وصية على العرش (٨١١-٨٠٨ ق • م) واشتهرت  
هذه الملكة فى المصادر الاغريقية باسم «سميراميس» المحرف عن اسمها  
الآشورى «سمو - رمات» أو «شميرام» وذكرت فى الاساطير الواردة فى  
المصادر الاغريقية بانها كانت ابنة الهه نصفها سمكة ونصفها الآخر حمامة  
وبعد ان ولدت ابتها «سميراميس» تركها

فأخذها طير الحمام وصار يرعاها<sup>(١)</sup> ففتر عليها كبير رعاة الملك فرباها ولما كبرت تزوج بها حاكم مدينة ييوى المسمى «أونيس» غير ان الملك «ينوس» أحبها فأكره زوجها على ان تتخلي عنها فأتتحر زوجها فزوجها الملك واصبحت عنه ذاب مقام رفع وعظم بموذاها فى المملكة وتضيف المصص الاغريقية الى هذه الاسطورة ان هذه الملكة استعطفت زوجها فى أحد الايام بأن بتوجهها عرش المملكة ولو مدة حمسة أيام فعفل زوجها ذلك ، ولكنها لم تكد تصير ملكه حتى أرسلت زوجها الى السحر أو انها قلبه بحسب رواية أخرى وبهذه الوسيلة أسأرت بالملك وحكمت أكثر من أربعين عاما . وقد غر على بعض الآثار الآشورية فيها بعض الاخبار عن هذه الملكة .

وخلف الملك «أدد - برارى» الثالث «سلمنصر الرابع» (٧٨٢-٧٧٣ ق م) الذى ازداد فى عهده بدهور المملكة الآشورية . واسطاعت بلاد مايل أن تسفل وتحرأب القائل ال آرامية وبدأت تضغط على المملكة الآشورية من حدودها الشمالية فاحذ الملك الاشورى موقف الدفاع . وبماضعف المملكة فى زمن الملك الذى خلفه وهو «آشور - دان» الثالث (٧٧٣-٧٥٤ ق م) ومما زاد فى اضطراب الامور ان تفشى فى زمنه طاعون عظيم ناك بسكان المملكة . وقد حدث فى حكمه كسوف الشمس وكان هذا من الحوادث المهمة التى يطير منها الآشوريون ولا سيما حدودها فى ابان طاعون وكانت هذه الحادثة من أهم الحوادث التاريخية التى فلنا انها اتخذت اساسا لضبط القويم الآشورى اد امكن بالحساب الفلكى الدقيق ارجاع هذا الكسوف الى حربران عام ٧٦٣ ق م بصارت نقطة يقاس منها تسلسل التاريخ الآشورى واسعين بها كذلك لضبط القويم البابلى بالاستعانة بحوادث من التاريخ البابلى عاصرت ما بمائلها من التاريخ الآشورى .

(١) ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان الاسم «سمو - رماب» مركب من كلمتين الاولى «سمو» ومعناها (الحمامه) «ورماب» ومعناها (المحبوبة) فيكون معنى اسم الملكة «محبوبه الحمام» .

واسمر اندهور والضمف فى حسم المملكة فنارت مدينة آشور على هذا الملك فحلج وصار بدله ابيه «داد - رارى» الرابع وحلفه ملك آخر هو «آشور - رارى» الخامس وكان ربه . ن اليهود المظلمة فى تاريخ الآشوريين اد اسمر اندهور وتقلص المملكة الى اصغر حدودها واقتطعت منها الدولة الارميه فى الشمال كثيرا من الاراضى . وسابع مصير المملكة الآشورية فى العهد الحديد وهو عهد الامبراطورية الثانية .

## الامبراطورية الاشورية الثانية

(٧٤٥ - ٦١٢ ق م)

بجلالينزر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق م)

اسهر الياهم السود الى حلت بالمملكة الآشورية بنوره أهلية قامت بها مدسه «كنج» (مرود الآن) على الملك الآشورى «آشور - رارى» الخامس آخر ملوك العهد الاول ، أى عهد الامراطوريه الاولى ، فعل الملك وتولى رماه الامر «تخلالير» الثالث الذى بدأ عهدا حديدا فى تاريخ الآشوريين نكوب فيه آخر واعظم امراطورية آشوريه بلع من اساع الرقعة والعظمة ملعا صار فيه سيده الشرق القديم سنا ومائة عام . فكاب أوسع امراطوريه فى تريح العراق القديم . وقد اصحت سظمها وادارتها بموزحا احدته الامراطوريات الى حاهت من بعدها ، ومن النجه الاخرى كانت آخر حياه الآشوريين الساسة .

اسا لا يعرف شيئا مؤكدا عن أصل مؤسس هذا العهد الجديد أى «تخلالير» الثالث ، ولا سيما أمر سبه وعلافه بالملوك السابقين ولعله كان أحد القواد العسكريين أو حاكم أحد الاقالم اسهز فرصة الثورة والاضطراب الداخلى فاصطلح بمهمه تخلص البلاد من الدهور والمملكة من الزوال ولا يمد أن يكون قد اشرك فى الثورة أو انه التأثير نفسه .

ومهما يكن من أصل هذا الملك فإن ما انتجزه من الاعمال المجيدة الى انقذت المملكة الاشورية من الانحلال والانقراض واعادتها الى سالف قوتها وعزتها جعله في بابة اعظم الملوك الاشوريين . وقد يصح ان تتخذ نموذج العاهل الآشوري العظيم الذي طلع وسماء الآشوريين مظلمة فاتخذ من المحن حافرا لنى قومه فاستحث فيهم القوى الكامنة ووجههم الى الفتح والقوة . ولقد وهى بحلالتلزر فى خلال مده حكمه الى لم تزد على الـ ١٨ عاما لس فى اعاده الامراطورية الى حالها الاول فحسب بل فى جعلها اكبر مما كانت عليه واذا تذكر ما وصل اليه من الدهور والانهار ادركنا مبلغ معدره هذا العاهل العظيم ومكانته فى التاريخ الآشورى وقد خلفه فى الحكم ابنه «شلمنصر» الخامس الذى لم يدم حكمه اكثر من خمس سنين (٧٢٧ - ٧٢٢ ق م) وقد بنى محى ابيه بحاه العرش البابلى حيث توج نفسه ملكا على بابل وعرفه البابليون باسم «اولولو» كما ورد فى اثنات ملوكهم ، وذكر المؤرخ اليهودى «يوسفوس» ان شلمنصر حاصر مدينة صور واخضعها بعد ان ناب عليه . وفى حكمه حرض ملك مصر الملك الاسرائيلى «هوشع» الذى كان تابعا للآشوريين على الثورة فحرد عليه الملك الآشورى حملة راديه . فحوصرت عاصمة مملكة اسرائيل «السامرة» مدة ثلاث سنين، حدثت فى نهايتها ثورة فى داخل المملكة الآشورية حول العرش ومات شلمنصر وأم به فتح مدينة السامرة ، واكمل فتحها سرحون مؤسس السلالة السرحونية التى سأتى الكلام عليها .

### السلالة السرجونية

سميت هذه السلالة الجديدة بالسلالة السرجونية نسبة الى مؤسسها سرحون الثانى (شروكين - الملك الصادق) الذى جاء الى العرش الآشورى بعد شلمنصر الخامس ولا يعرف شيئا مؤكدا عن أصل سرجون الثانى ، ولعله كان دعما وغاصبا للعرش . حكم سرجون ثمانية عشر عاما تكاد تكون كلها سلسلة حروب وحملات عسكرية خارجية .

## بابل وعيلام

لقد رأينا فيما سبق ما آل اليه أمر المملكة البابلية بعد أن صعد مركزها الدولي منذ مصف العهد الكشي وكيف ان الآشوريين بسطوا أولا نفوذهم عليها وارداد هذا النفوذ ودخل طور فرض السيطرة بعد نهاية العهد الكشي ثم ان السياسة الآشورية اصبحت من بعد ذلك الى دمج مملكة بابل بالمملكة الآشورية وقد أخذ بعض الملوك الآشوريين التاج البابلي لانفسهم ، كما فعل حلاليلير وشيلمصر الخامس ، ولعل هذه السياسة الجديدة قد توخى منها الآشوريون مصالحه الباليين بحمل المملكتين مملكة واحدة بحكمها الملك الآشوري نفسه ولا يحصى ما لذلك من نفوذ يحيه الآشوريون لما كان سمع به نابل من مركز واعجاب في جميع احواء الشرق الادنى . ومع ذلك فلم توفق هذه السياسة المحددة النوفق كله فما رمت اليه ، اد لم يكن هيا على بابل ان تفقد شخصيتها واستقلالها وتسى مركزها في أيام سرجون وحمورابي فطلب ترف العرش للانسلاخ من السلطة الآشورية ، فتعدت المسألة البالبة من حديد وصار على الملوك الآشوريين ان يحدوا حلا آخر لها وقد ناهم الامر عندما اصحت بابل مركزا للتوار ومؤامرات الطامحين في العرش من الكلدانيين ، ووراء كل ذلك بلاد عيلام الطامعة بالبلاد فكات تساعد التأثير مرة بالجرص وحيا باسراك حيوسها لمساعدة البابليين على السلطة الآشورية وعندما صعدت المملكة الآشورية نوعا ما في أواخر أيام شيلمصر الخامس انتهر هذه الفرصة أحد اولئك الطامعين بالعرش البابلي وهو «مردوح بلادان» الكلداني (الذكور في التوراة) فزعم القوم ووجد القبائل الكلدانية للثورة على الآشوريين . وقد شط هذا التأثير في بداية حكم سرجون فعاهد العيلاميين وحصل منهم على مساعدة عسكرية فحدى سلطة الآشوريين بان هجم على بابل نفسها في السنة التي تتوج فيها سرجون وصار ملكا على بابل في العام ٧٢١ ق م فغزم سرجون على تأديب التأثير فقاد حملة بنفسه وسار لمنازلة العيلاميين في مدينة «الدير» (القريسة

من بادرة الآن) وقد حاؤا من اران (أقليم حوزستان) لمساعدته حليفهم «مردوخ بلادان» الذى لم يحضر في الوقت المناسب فالتحم الاشوريون بالعلامى • أما سياسة الممركة فلا ينفق فيها المصادر البابلية والآشورية • فالاولى تؤكد اندحار سرجون والثانية انتصاره • ولعل الواقع من الامر ان سرجون فضل الاسحاح لمشاغل أخرى طرأت وان لم يتصر أحد الخصمين على الآخر • ومهما يكن من أمر فالذى يعرفه بوجه التأكيد ان (مردوخ بلادان) قد ظفر بالاح البابلى وجمع بالسلطة في مملكة بابل رهاء عشر سنين ولم يسن لسرحون ان يعيد مازله الا في العام ٧١٠ ق • م وذلك بعد انتهاء حملاته في العرب أى في ديار الشام • فالحأ «مردوخ بلادان» في هذه المرة الى خلفائه العيلاميين يسجدهم ولكنه على ما يبدو لم يستطع ان يحصل من الملك العلامى على مساعده عسكرية ، وعندما اقرب الملك الاشورى من بابل انهم «مردوخ بلادان» والجبأ الى منطقة الاهوار في الجنوب • ومما يدعو الى الضحك ان سرحون عفر للتائر وصه حاكما على احدى الولايات الجنوبية المسماة «بيت ناكسى» وقد توح سرحون نفسه ملكا على بابل محتذيا مثل تحلاتليرر وسيلمصر • وبذلك حلت المشكلة البابلية حلا وقتيا في ايسام سرحون واسس الهدوء والسلام في بلاد بابل طوال ايام حكمه الباقية •

وقد عى سرحون شؤون الاقاليم الشرقية والشمالية الشرقية وخصص لها قسما من شاطئه العسكرى • وكان يحكم في ارمسية «اورارطو» في زمنه ملك قوى الشكمة اسمه «روساس» ولكى يأمن هذا شر تدخل الآشوريين اخذ يثير الاقوام الماحمة الى المملكة الآشورية على الثورة وشق عصا الطاعة وحادب سرحون هذه الاقاليم وتمكن من اخضاعها وحارب الارمن وواقع الهزيمة في جموعهم وبكل بهم تنكيلا شنيعا حتى انه سلب جلود بعض أمرائهم وهم أحياء وعلى الرعم من الضربة القاصمة لم تخضع بلاد الارمن حصوعا دائما مما جعل الحرب بينها وبين الآشوريين سجالا زهاء خمس سنين انتهت بالفناء على ملكهم المسمى «روساس» •

وحمر سرحون حملات حربية على القبائل الفريجية في تخوم «كيليكية» العربية، التي كانت تدفع العجزة الى الآشوريين فبدأ باخضاع هذه القبائل منذ عام ٧١١ ق م ورجع كثيرا ان ملك حريرة «قبرص» أرسل الى سرحون الجزية ، وامل قسما من الجيش الآشورى فدحل الجزيرة .

وقد سبق ان رأنا كيف ان الملك «شليمصر» الخامس قد مات ولم تستسلم له السامرة عاصمة مملكة اسرائيل فولى أمر الفتح «سرجون» وبعد أن فتحها انتهى حيا المملكة الاسرائيلية الشمالية وكان ذلك في حدود (٧٢١ ق م) ونقل كثيرا من سكانها أسرى ، وبعد ان فرع سرحون من السامرة وحدهم الى الدولاب الغربية في بلاد الشام ، وقد الفت هذه الدولاب في زمن سرحون حلما تحريض ملوك مصر ومساعدتهم ، ومما يجدر ذكره بهذا العدد ان مصر عندما ضعف أمرها منذ نهايه الامراطورية فيها في القرن الحادى عشر ق م لم استطع ان تدحل فعليا في بلاد الشام التي كانت تابعة الى الامراطورية ، وعمدت بدلا من مارلة الآشوريين وجها لوجه الى تحريض النلاذ السوريين على الدوام اد كانت تخشى كثيرا من تمكن عود الآشوريين في البحر المتوسط لأن ذلك يهددها تهديدا مباشرا وبعد ان تألف هذا التحالف الجديد في زمن سرحون من مدينة حماة وعرة ودمشق وغيرها من مدن الشام المهمة حمر سرحون حملة عسكرية قوية استطاع بها ان يدحر قواا المحتالين وقصى عليها واسر بعض الملوك المتحالين . فارداد الحظر على الدولة المصرية فأرسلت جيشا لمساعدة ملك غرة ، ورجع أن يكون الجيش بقيادة المرعون نفسه لصادم الجمعان قرب مدسة «رفح» (الذى ورد ذكرها بهته رفحو في المصادر الاشورية) على الحدود المصرية الفلسطينية فاندحر المصريون والعربون واسر ملكهم وفر القائد المصرى وعد أن قضى سرحون على مدخل المصريين في شؤون سورية وفلسطين ، وجه حملات على بعض القبائل العربية ممن رفضت تأدية الجزية له ، وكسات هذه القبائل تقطن في اادة الشام بالدرجة الاولى . وقد بدأت حملاته على



هذه القبائل منذ ٧١٥ و . م ولعل الهدف الحقيقي من حملاته الحربية هذه كان تأمين طرق المواصلات التجارية والحربية المارة بسوريه وكان بعض هذه الطرق يصل الى اليمن وحصرموت وقد ذكر سرجون بعض القبائل التي احصعها مثل «نمود» وموطنها شمالى - لبحار بالبحر ووادى الفرى وقبيلة وردب باسم «عاديدي» الساكنة فى البادية والى كما وصفها سرجون «لا تحصى اسلطان» فحافه القبائل حتى ان الملكة «شمسى» (شمس أو شمسية) فى الماديه الشماله أدب له الحزنه .

### حرسباد - مدينة سرجون

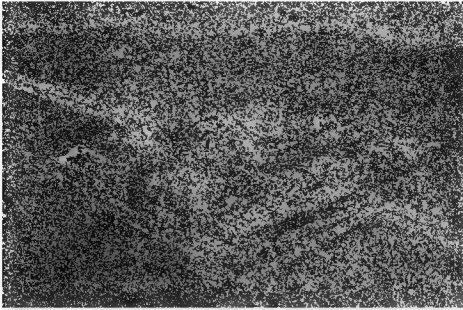
لم يسفر سرجون فى عاصمه واحده . اد اتحد فى أول حكمه مدينة آسور عاصمه له ، ثم انتقل منها الى (كالح) «مروء» وفى منتصف حكمه اتحد سوى عاصمه له ، وأخيرا فى السنة التاسعه من حكمه أى عام ٧١٣ و . م سرج مأسس عاصمه جديده سماها «دورشروكين» أى مدينة سرجون وقد احاز لها موصعا فى قرنه كات ، سعى «مكاسا» الى الشمال الشرقى من سوى وهى «حرسباد» الحالاه الى بعد حوالى ١٦ كيلو مترا شمال نينوى . وقد سب هذه العاصمه على هيئة مربع بلع طول صلعه حوالى ٢٠٠٠ ياردة أو ١٧٦٠ × ١٦٧٥ مترا . أى بلع مساحتها حوالى الميل المربع . وكان يدخل الى المدنه بطريق ملتط عرصه اربعون قدما . ويحيط بالمدينة سور ذو أبراج سف على ١٥٠ برجا ، وفيه ثمانه أبواب كل باب سعى باسم اله آشورى وكان يرس مداحل المدنه بران محجة برؤوس بشرية كانت عند الآشوريين بمثابة الملاك الحارس لبقى المدنه من الشرور والمخاطر ، كما دهن قرب كل باب كبير من الحروز على هيئة دمي للعاية نفسها وكانت شوارع المدنه مسطمه ومعامده .

لم يبق من المدنه الا ان غير قصر سرجون وبعض الاقسام المجاورة له . وكان قصره مبوء على دكة باتجاه الضلع العربى من المدينة وقد شيدت

على عراز فصور نابل ، وله مدخلان أحدهما يواجه المدينة والآخر معهود  
على هيئة فوس وبرسه النيران المحسنة . وإن ما اكتشف في مدبنة سرحون  
وفقره مكنا من معرفة ملع ما وصل اليه في البناء والحث وسبك المعادن  
ونساعة الزجاج وغير ذلك من فنون الهندسة فقد ريت حدران القصر مألواح  
منحوتة من الحجر ملع مجموع طولها حوالي الميل الواحد . أما الحث  
المحسنة وقد كان قبلها بالنسبة الى المحتويات النادرة . ان ذلك باستثناء النيران  
المحسنة التي عمر على ما عارب له ٢٦ واحداً منها برن كل منها حوالي  
الازهرين طنا . أما الصور على الحدران فقد حفظت منه بمساح في قصر  
سرحون ، ووحدت بمساح من الرخايف المنقوشة على الآخر المزين باللياء  
من بينها أشكال نيران وأسود وصور لها شبه بالأشكال التي ترين شارع  
الموكب في نابل في عهد موحد عصر الناني . ومن الاشياء المهمة التي زودتنا  
به «دور - سروكين» المهاردة الفاتفة في سلك المعادن ، ولا سيما سلك البرور  
الذي صعب منه أشكال محسنة كالأسود . وعثر في محرن القصر على  
أدوات وآلات من الحديد ملع رنها حوالي ٢٠٠ طنا .

أكمل سرحون بناء عاصمته الجديدة في مدة سبع سنين (٧١٣ - ٧٠٦  
ق . م) ولكن لم سمع بالعيش فيها زما طويلا اذ انه مات في السنة التالية  
٧٠٥ ق . م . وقد تركها وبعض أجزائها غير كاملة وبعد وفاته لم يكف  
حلفاؤه بنجرها والأسفال الى نسوى ، بل انهم شوهوا كثيرا من المحتويات  
التي كانت رنها ، وهملوا بعضها الى قصورهم ، فطمست معالمها ، ولكن اسمها  
مثل في ذاكرة الاحمال المتأخرة ، فقد عرف العرب اسم «سرغون» وشوه  
الساسانيون اسم المدينة وأطلقوا عليها «حسرو آباد» أو مدينة «حسرو» ومن  
ها جاء اسمها المحرف الحالي أي «حرساد» أو «خورصاد» .

خلفاء سرجون



قصر سرجون الثانى فى خربباد كما يجب  
أن يكون عليه فى الاصل

الشهير «سنحاريب» (سين - آحى - اربا) (٧٠٥ - ٦٨١ ق م) ولم يسر هذا على خطة أنه تحاه عاصمة المملكة اذ انه ارجع مركز المملكة الى العاصمة المقدسة «ينوى» فحدد ابنتها وشيد فيها قصوره ، وجعلها مركز الامبراطورية وقلة الشرق القديم وحملها بالمحوتات الكثيرة وغرس فيها الرياض والسائين وحلب لها ماء غذا من موضع قريب من منبع نهر «الكومل» من مجاز حلى فى «بافيا» وبسى لذلك قناة ملطمة منية بالبحر طولها خمسون ميلا لتمر فيها المياه الى ينوى وقد نحت عد صدر القناة على وجه حجرة شاهقة صورا كبيرة للآلهة وسحل على البحر مص أعماله ومآثره .

سار سنحاريب على سنة الملوك الآشوريين السابقين فى اعادة اخضاع قسم من الاقاليم التابعة الى الامبراطورية ولا سيما تلك التى ثارت فى بداية حكمه . فأخضع مدن كيليكية وفتح المستعمرات الاغريقية فى سواحل آسيا الصغرى ، واتصل بالاغريق الابونيين ، وهذا حدث مهم بالنسبة الى

وسائل نشر حضارة العراق القديم • وقد بنى فى طرسوس مدينة آشورية ليحكم منها مستعمراته الجديدة • وكذلك أعاد فتح المدن الفينيقية والسورية ومملكة يهوذا • اذ بدت فى سورية وفلسطين فى أوائل حكمه بوادر العصيان بتحريض المصريين • وكان يحكم فى مملكة يهوذا الصغيرة الملك «حزقيا» وكان يعيش فى رمنه النى العبرانى «اشعيا» فاستطاع سنحاريب أن يخضع هذه المملكة الصغيرة ولكن العاصمة «اورشليم» أبت التسليم ، وعول الملك «حزقيا» على حصار طويل واعد المدة وقد صادف أن اعلنت بعض المدن والدويلات السورية العصيان مثل مدينة صور وعسقلون ولكن سنحاريب عاجل التوار فى العام ٧٠٠ ق • م واتدأ بأديب المدن الساحلية فى جوى نسطين ثم التفت الى «اورشليم» وترك على حصارها جيشا مع كبير قواده الذى ورد ذكره فى التوراة باسم «الراشافة» (كبير السقاة) وقد ورد وصف منع فى التوراة لاحار الحصار ، وسحلت المحاورة الطريقة التى حرت بين رسول ملك اليهود والـ «راشافة» الذى تكلم بالعبرية وقد صرح من اسفل اسور قائلا : «ما هذه الثقة التى اعتمدت عليها • ولعلك تقول وما قولك الا كلمات فارغة انه عدى رأى وقوة فى الحرب • فعلى من اعتمدت الآن حتى عصيتى ؟ فلتحذر انك اعتمدت على عصا هذه القصة المرسوطة التى لو اعتمد عليها رحل لذهت فى يده وقتتها • • وهكذا هو المرعون ملك مصر الذى اعتمدت عليه • فهل استطاعت أى من آلهة الشعوب ان تخلص أرسها من يد ملك آشور ؟ فأين آلهة حماة وارفاد ؟ وأين آلهة السامرة • فهل نحت السامرة من يدي ؟ فأى من آلهة الاقطار من خلصت بلدها من يدي حتى يستطيع «يهوه»<sup>(١)</sup> أن يخلص اورشليم من يدي» ولم يخف على رسل ملك اورشليم ما كان يرمى اليه القائد الآشورى من كلامه هذا لا سيما وقد تكلم به بصوت عال باللغة العبرية ليسمع من فى داخل السور من الناس فيهللوا ويستسلموا • والحقيقة ان الملك كان يردد فى التسليم ولكن

(١) «يهوه» الاسم المقدس لاله العبرانيين •

النبي «اشعيا» كان يشجعه ويحرضه على المقاومة • وبعد أن انتهى الرابshake كلامه توسل اليه رسل اليهود أن يكلمهم باللغة الآرامية وليس بلغة اليهود على مسمع من الناس • أما نهاية الحصار فتذكر التوراة ان الجيش الآشوري حل فيه الموت الآلهى ، ويرجح كثيرا ان الجيش انسحب بسبب تفسى الوباء •

ومما كان يشغل بال سحارب فى أوائل حكمه ان التأثير البابلى الكلدانى «مردوخ بلادان» الذى أخضعه أبوه سرجون وعفى عنه بعد القضاء على حركته ثار فى عهد سحارب واستفحل أمره والتجأ كما فعل فى عهد سرجون الى مساعدة العيلاميين ، وتفاوض مع القبائل العربية ومع «حزقياء» ملك يهوذا ابتغاء اشغال الجيوش الآشورية • ولذلك فقد كلف القضاء على حركته جهودا • غير ان التأثير هرب الى المناطق الجنوبية ، فاضطر سحارب الى ارسال اسطول اشأ لهذه الغاية «مضى على القمة الناقية من اتساع التأثير • ومع كل ذلك لم ترصح بابل ، بل اسمررت فى اطلاق «سحارب» بالتورات ، الامر الذى حمله يحاصرها ما يقرب من ستة كاملة وقد كان غضبه فى هذه المرة عظيما ففتحها عوة فى سنة ٦٨٩ ق • م ودمر قصورها ودك حصونها وسلط ماء الفراء على أنقاضها • وعين من بعد ذلك انه «أسر حدون» واليا على القسم الحوى من العراق •

## ٢ - أسر حدون

كانت نهاية سحارب نهاية محرنة اذ تشير السجلات الرسمية الى أن أحد أناته قد اغتاله • ولقد جاء ذكر هذه الحادثة فى التوراة (٢ملوك ١٩: ٣٦-٣٧) وقد سب اعتياله شه ثورة داخلية ولكن ابنه الذى خلفه وهو «أسر حدون» لم يحد صعوبة فى اخمادها • ومما يمتاز به حكم أسر حدون ان الحالة فى بابل كانت هادئة باستثناء بعض القلاقل التى قام بها بعض الثوار مثل ابن التأثير المشهور «مردوخ بلادان» أما الاقاليم الشرقية فقد استتب الامر فيها للآشوريين وخضع لهم أكثر ملوك خراسان على أثر حملات آشورية

حوفة • ومما يذكر به اسر حدون السياسة الحكيمة التي سلكها تجسده بابل ، اذ انه استعمل المصالحة والدبلوماسية الحكيمة فحصل على نتائج لو سار في الحصول عليها على حطة آبيه لكلفه ذلك حروبا وهدر دماء كثيرة • فأعاد بناء مدينة بابل ، فرضى البابليون وكفاه رضاهم ضرورة الدفاع بنفسه عن بلادهم تجاه طمع العيلاميين والكلدانين •

ومن غزواته غزوة قام بها في شمالي جزيرة العرب على موضع عربي ورد ذكره في الاخبار الآشورية باسم «أدوم» الواقعة في الواحات ، ولعلها دومة الجندل المذكورة في أخبار الفتوحات الاسلامية • وقد سبق لآبيه أن حاربها لتأمين حدود الامراطورية والحفاظة على طرق مواصلاتها البرية •

بلغ طموح اسر حدون في حقل الفتوح الخارجية مدى واسعا ، فالمعروف ان اسلافه فشلوا في غزو مصر • أما هو فقد وجه همه لتحقيق ذلك المشروع الخطير لذلك كان غزوه مصر أهم حروبه كلها ، فاستولى على الدلتا وأكثر مصر العليا وذلك في زمن ملكها «ترهاقة» أو «طهرقاء» الحبشي<sup>(١)</sup> • وقد تم له ذلك في ثلاث حملات ولعل أهم الاسباب التي دعت الى هذه المغامرة الحربية انه بالإضافة الى ما قد يحصل عليه من شهرة وغنائم وثروة فإن مصر كانت منذ أزمان أقوى دولة في الشرق القديم نازعت توسع الآشوريين في سورية وفلسطين ، وكانت في أيام ضعفها تعتمد على تحريض الدويلات السورية على الثورة والانسلاخ عن الامبراطورية الآشورية فكان هذا التدخل المستمر يقلق بال الملوك الآشوريين ، لان اخماد الثورات كان يكلفهم ثمنا غاليا في الجيوش والاموال • ولذلك فمن المرجح كثيرا ان أسلاف اسر حدون قد فكروا في تحطيم قوة مصر العسكرية • ولكن لم

(١) ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن دائرة الآثار العراقية قد وجدت حديثا (١٩٥٥) كسرا من تماثيل فرعونية بعضها يعود الى هذا الملك كما تدل على ذلك الكتابة الهيروغليفية فيه ، وقد وجدت هذه التماثيل في تل النبي يونس الذي هو جزء مهم من العاصمة الآشورية نينوى (أنظر مجلة سومر ، الجزء الاول ١٩٥٥) •

يوفق أحد منهم فى تحقيق تلك الامنية الا «اسر حدون» وخليفته «آشور بانىال» . اما نتائج الغزو فقد نجح الآشوريون فى ضم مصر موقتا الى الامراطورية الآشورية ، ولكن ذلك لم يكن دائما . ولعل أهم فائدة هى ان مصر شعرت بوطأة الجيوش الآشورية فكفت عن اطماعها فى سورية وفلسطين وعن تدخلها فى شؤون هذا القسم من الامراطورية الآشورية ، وتشير طواهر الاحوال الى حلول عهد من الصداقة بين المصريين والآشوريين ، وان المصريين ساعدوا الآشوريين فى حربهم مع الماذايين وهى الحرب التى قصت على ينوى وعلى كيان الدولة الآشورية .

لذا كان من الضرورى على «اسر حدون» قبل ان يبدأ فى غزو مصر ان يجمع الثورات التى قامت بها بعض المدن الفينيقية . فاستولى على صور ودمرها تدميرا كاملا ، وبدأ بأول هجوم على مصر فى عام ٦٧٤ ق . م فنشل فيه سبب العواصف فى الحدود الفلسطينية المصرية . واعد حملة ثانية بعد ثلاث سنوات استولى فيها على «منف» (منفس) عاصمة الفراغة المعظمة . واثارت مصر واسأف الكفاح ملكها «ترهاقة» فجهز اسر حدون حملة ثالثة رحعت قبل ان تجتاز الدلتا بسبب مرض اسر حدون الفجائى .

### ٣ - آشور بانىيال

حدث فى بلاط اسر حدون خلاف على وراثة العرش الآشورى فقد كان لاسر حدون ثلاثة أبناء أكبرهم كان يدعى «شمش-شوم-اوكن» ، ولكنه لم يعن خلفا لابه ، ولا الابن الثانى . وبعد الشورى حلت مشكلة ولاية العهد فجعل «آشور بانىيال» وهو الابن الثالث وليا للعهد ليخلف أباه على العرش الآشورى وحمل الابن الأكبر أى «شمش-شوم-اوكن» وليا للعهد على العرش البابلى على أن يعترف بسيادة أخيه «آشور بانىيال» وعلى هذا فقد حالف «آشور بانىيال» أباه على عرش الملكة الآشورية (٦٦٨-٦٢٦ ق . م) وكان قد نال تهديبا وتربية فى صغره فاق بهما سواء من الملوك الآشوريين

فأغرم بالادب والمعرفة ، وجمع الآثار الادبية وكتب المعرفة من أنحاء البلاد وخزنها فى دار كتب شيدها فى قصره ، وهى التى عثر عليها النقبون فى نينوى وتحتوى على الألوف الكثيرة من ألواح الطين المكتوبة التى عرفتنا بنواحى الحضارة العراقية القديمة . لانه جمع فيها مختلف أصناف العلوم والمعارف التى بلغتها حضارات العراق القديم حيث استنسخ الألواح القديمة التى بحث عنها فى مدن العراق المختلفة •

لقد بدأ آشور بانيال حكمه بحملة تآديية صغيرة الى منطقة الكشيين فى شرقى دجلة ، وقد نجح فى ذلك •

وكان الملك الحبشى «ترهاقة» قد انتهز فرصة موت اسر حدون ، واعاد الحكم الوطنى فى مصر ، فجرد آشور بانيال حملته كبيرة عليه فى سنة ٦٦٧ ق • م وجرت معركة فى محل ما فى شرقى الدلتا انتهت بانهرام جيش «ترهاقة» (طهراقا) بعد ان هلك اكثره • وبعد ذلك سار الجيش وفتح «منف» وبعد أن استتب له الامر أقام حاميات دائمية فى أمهات المدن المصرية • ومع هذا فقد استمرت الثورات الوطنية فاضطر «آشور بانيال» على التخلّى عن فكرة جعل مصر ولاية آشورية تحكم حكما مباشرا فأتفق بابرهم معاهدة مع أحد الامراء الثوار المسمى «بسماتيك» تضمن اعتراف مصر بزعامة الآشوريين وخاصة فى الأقاليم الغربية ، وكفلت تضامن مصر مع الملك الآشورى من الوجهة العسكرية فى الدفاع والهجوم ، وعلى هذا فان فقدان مصر لم يكن فى الحقيقة حسارة بل كان أمر المحافظة عليها كتنليم تابع يكلف الآشوريين كثيرا •

وبعد وفاة اسر حدون نفذ وصيته ابنه آشور بانيال ، بان عين أخاه «شمش-شوم - اوكن» على العرش البابلى فرضخ هذا لسيادة أخيه سنين عديدة ، غير ان وحود ملكين أخوين جعل الخلاف والتصادم أمرا لا بد منه وقد بدت بوادر ذلك بعد فراغ «آشور بانيال» من حروب له فى عيلام ،



ومما شجع ملك بابل على تحدى سلطة أخيه ، انجياز الزعماء الكلدانيين اليه  
 بعد أن عرفوا حقيقة ما بين الاخوين ، وعلى هذا فقد أخذ ملك بابل يتهيأ  
 للتصادم فبدأ بالمفاوضات السرية مع ملك عيلام واتصل بأمرأ العرب وبكثير  
 من أمراء فلسطين وبـ «يحو» ملك مصر ، وفى سنة ٦٥٢ ق . م نشبت بين  
 الاخوين حرب قاسية طويلة لعلها كانت أخطر الحروب الاهلية فى تاريخ  
 الآشوريين ، وقد أظهر فيها «شمش-شوم-اوكن» مزايا عسكرية فذة ونصره  
 البابليون بحرارة وانضم اليه بعض أمراء الآشوريين وحكام المناطق ، واشترك  
 معه العيلاميون صد أخيه ، ولكن كل ذلك لم يجد نفعا تجاه جيوش أخيه  
 المتعوقة ، فاضطر الى الانحصر فى عاصمته بابل حوالى الستين فعملت المجاعة  
 والحصار الشديد فلهما فى سقوط المدينة بيد الجيش الآشورى بعد أن  
 لحقها كثير من التخريب والتدمير وقضى «شمش-شوم-اوكن» نجه وسط  
 النيران الى شت فى قصره ، وهكذا ختمت حوادث النزاع بين الاخوين فى  
 سنة ٦٤٨ ق . م وتلا ذلك ان وجهه «آشور بانىال» همه لتأديب القبائل  
 العربية التى اشركت فى مساعدة أخيه ضده ثم التفت الى عيلام وكان غضبه  
 شديدا ، فقصى على المدن العيلامية ودمر عاصمة البلاد «سوسة» وبشت  
 قور الموتى ، وارسلت عظام ملوك عيلام وأمرائها الى نينوى ، وبهذا انتهت  
 حياة مملكة عيلام .

### سقوط نينوى ونهاية الآشوريين

حكم «آشور مايبال» حتى سنة ٦٢٦ ق م ولكن أجاره الرسمية انقطعت  
 عنا قل ما يريد عن عشر سنين من هذا التاريخ ، وكانت ظواهر الامور  
 جميعها تدل على ان الامبراطورية كانت وطيدة الاركان فى سائر أنحائها ،  
 ولكن مع كل هذا فقد أخبرنا الملك «آشور بانىال» نفسه ان اياما سودا حلت  
 فى أرجاء مملكته ، وانه كان يقاسى آلاما جسمية وروحية سلبت راحته ،  
 وحدثت بعد وفاته مشاكل واضطرابات حول ورائة العرش فكان على ابنه  
 وخلفه «آشور-اغل-ايلايتى» ان يحارب أحد الطامعين فى عرش أبيه ،

فاتهمت بابل هذا الاضطراب الداخلى وانفصلت عن الامبراطورية الآشورية تحت قيادة زعيم الكلدانيين «نبوبولاسر» سنة ٦٢٥ ق . م وقد حذت فلسطين حذو بابل ، فطرحت عنها النير الآشورى وكذلك فعلت معظم المدن الفينيقية ، وقد اتحد الماديون فقويت شوكتهم تحت قيادة ملكهم «كى اخسار» وقد انتهى حكم «آشور-اغل-ايلاى» بقلقل أيضا وفى هذه الاثناء تحالف الملك الكلدانى «نبوبولاسر» مع الملك المادى ، واتفقا على تقويض المملكة الآشورية واقتسام أراضيها وقد ابحار ملك مصر «بسماتيك» الى جانب الآشوريين ، كما ان الملك الآشورى حصل على صداقة القائل المعروف بالصينيين<sup>(١)</sup> ولكن ذلك لم يجدهم معا تجاه الهجمات التى قام بها أعداء الآشوريين ومما زاد فى الطين بلة ان الصينيين خاؤوا فانهاروا الى أعدائهم فى هجومهم الاخير على نينوى عام ٦١٢ ق . م وعلى الرغم من الدفاع المجيد سقطت العاصمة العظيمة فى السنة نفسها فهبت ودمرت ومات الملك وسط البران التى ثبتت فى قصره والتمت المدينة . ومع هذا فان الآشوريين ظلوا على عنادهم واستطاعت فلول من جيشهم ان تهرب تحت قيادة آشور أوبالط الى مدينة حران حيث نصب هناك ملكا على البقية الباقية من الآشوريين . ولكن الاعداء لاحقوه فى سنة (٦١٠) ق . م فحرت حروب اسهت فى القضاء على آخر محاولة لاعادة المجد الآشورى الآفل . هذا ولا يسعنا ان بحث بالاسباب عن الاسباب التى أدت الى سقوط الدولة الآشورية ، والذي يمكن قوله بهذا الصدد ان طبيعة مثل هذه العوامل انها معقدة متعددة . والذي يبدو فى حالة سقوط الدولة الآشورية ان المتسع لتأريخ الآشوريين لا بد وان تؤثر فيه حقيقة بارزة فى تأريخ الدولة الآشورية تلك هى تطرف ملوكها فى سياسة الغزو والهجوم التى لم تكن لتقطع ، والاعراق فى الروح العسكرية

(١) أو «الاسكيثيون» (Scythian) وهم القبائل البربرية التى كانت تنكلم لغة «هندية - أوروبية» وكانت تطفن فى حوض روسيه وفى الاقليم الواقع شرق بحر «الارال» ومن المؤرخين من يعين الصينيين بجوج وماحوج المذكورين فى التوراة وفى القرآن .

بحيث انهم وسعوا مشاربهم الحرية وفتوحاتهم الخارجية فوق ما كانوا يستطيعون الاحتفاظ به ، وفوق طاقة مواردهم . وكان ذلك جليا في عهد الامبراطورية الآشورية الاخيرة حيث أقدم الملوك الآشوريون (اسر حدون وآشور بانيال) على فتح مصر ، ومع ان الجيوش الآشورية استطاعت أن تدحر الجيوش المصرية الا انها لم تقو على الاستمرار في صبط مصر مع التزاماتها العسكرية الاخرى في جميع انحاء الشرق الادنى ، ولا سيما تدخلها في بلاد بابل وضماها اليها بالقوة . والى ذلك فان سياسة العنف والتدمير التي اتبعها أمراء الحرب الآشوريون ازاء البلدان التي كانوا يغزونها قد جرت عليهم سخط الشعوب وتكرر ثوراتها ، ومع ان ماكنة الحرب الآشورية قد استطاعت أن تمحو شعوبا وامما برمتها وتلك المدن والحصون وتهجر الشعوب وأسرها الا أن تآكل المظلم قد برهنت على صحة الحكمة القائلة «الظلم اذا دام دمر» ، وملخص القول كان التطرف في فنون الحرب دون فون السلم الاخرى ، واهمال موارد البلاد وتحميل الدولة فوق طامها من مشاريع الفتح العسكرية كل ذلك وغيره كان من الاسباب المهمة الى عملت على محو الدولة الآشورية من الوجود .

ولما كما سنذكر النواحي المخلفة التي تميز الحضارة الآشورية في كلامنا على أوجه الحضارة المحنفة في العراق القديم فاما يكفي هنا بذكر بعض الامور العامة عن مكانه الآشوريين في تاريخ الحضارات . فمن ذلك ما يمتاز به الثقافة الآشورية بكونها شدا عن صلها بالحضارة السومرية والبابلية وتأثرها بهما انها تأثر أيضا بديانات شعوب كثيرة اصلت بها بالحرب والسلم بحيث يصح أن نسمى الآشوريين بابهم «وراء العصور»<sup>(١)</sup> ، فكانت ثقافتهم مركبة خليطة . فقد رأيا سابقا من تاريخهم كيف انهم اتصلوا بشعوب واسم كثيرة منحضرة وبدائية كالاراميين والمصريين والحثيين والسوريين والفينيقيين واليونان والارمن ، فكان ذلك عاملا مهما في النقاء

الثقافات واختلاطها • كما ان اتصال الآشوريين بالشعوب المتعددة وما امتاز به ملوكهم من تدوين أخبارهم الحربية والسلمية بالتفصيل قد زودنا بمصادر مهمة لتأريخ شعوب وامم لا نملك عنها السجلات والوثائق ، لا سيما وان بعضها كان متأخرا من الناحية الثقافية وأما ، ونذكر على سبيل المثال المصادر المهمة الى حاتم في أخبار ملوكهم عن الارمن والقبائل العربية والعبرانيين والقبائل الايرانية ، مما يجعل هذه الاحبار اهم المصادر التاريخية لاحوال تلك الشعوب . ومن الناحية الاخرى فان اتصال الآشوريين ببعض هذه الشعوب ، وبوجه خاص النعريين ، قد حمل الآشوريين يشتهرون شهرة واسعة في العالم الحديث ، ولا سيما العالم المسيحي ، ذلك ان علاقاتهم العدائية مع اليهود في فلسطين قد حملت لهم محلا بارزا في أخبار العهد القديم (التوراة ولا سيما في سفر الملوك) . ومن الطبيعي أن تكون أخبارهم مقرونة بالتهجير مما حمل اسم الآشوريين مرادفا للظلم والفسوة ، ومع انهم كانوا قساة الا ان المبالغه وذكرهم في التوراة هما اللذان حملتا الآشوريين يشتهرون من دور الامم العسكرية التي كانت تصاهبهم في العالم القديم •

ومما يجدر ذكره ان الآشوريين رغم روال ملكهم وسقوطهم السياسي ادمح عدد كبير منهم بالشعوب المجاورة واستخدم الفرس كثيرا من صحاب الحرف والنفائس في تشييد مدنهم وتحملها واسمر تراث الحضارة الآشورية بعد انحلال الآشوريين العسكري اذ أخذت عنهم الاقوام الاخرى الشيء الكثير من العلم السياسي والادارية فسجبت بابل على موالهم في الامراتورية وكذلك فعل الفرس • هذا ويحب الاسى مقام به الآشوريون انان نفوذهم السياسي وعمرهم العسكري في شر الحضارة العراقية القديمة ، ونقلها الى اقاليم الشرق القديم وادا علما انهم في بعض فوحاتهم اصطدموا مع الجاليات اليونانية ادر كنا اهميتهم كحلقة الاتصال بين الماضي والحاضر •

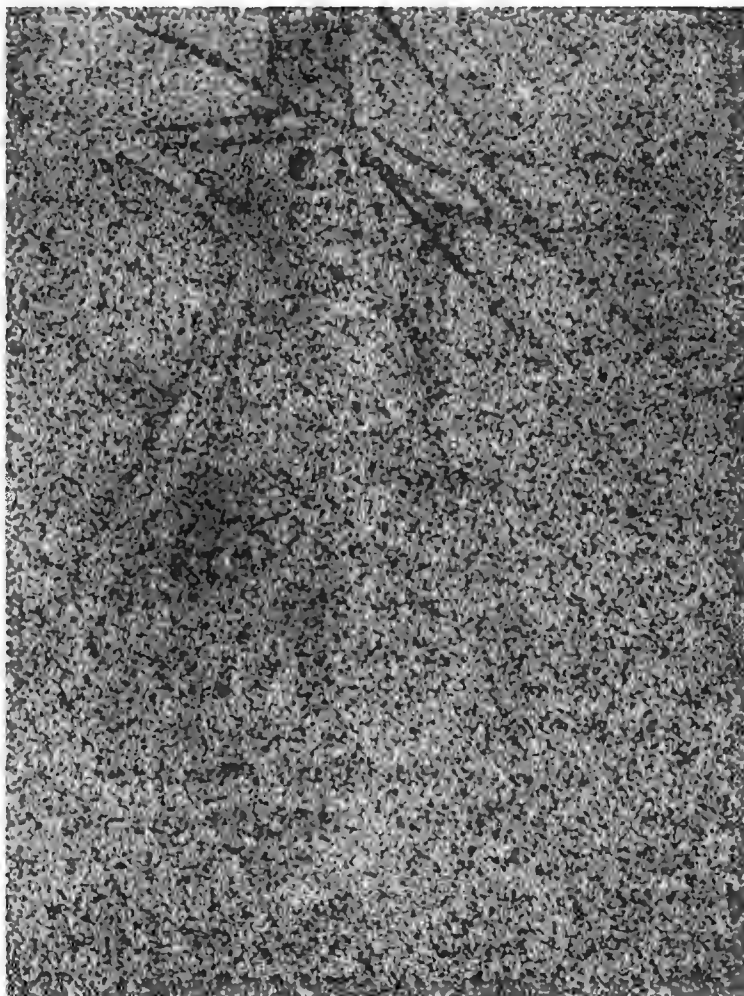
## الفصل الحادى عشر

### الامبراطورية الكلدانية

#### والمهد البابلى الاخير

وفنا فى بحثنا السالف على نشوء الحضارة الآشورية ونموها وتدرجها فى هذا النمو ثم تدهورها وانحلالها وانهارها الاخير . ورأينا كذلك ان من حملة الأقوام التى كانت تعيش فى تحومها وتحتين فرصة ضعفها للانقضاض عليها الماذيون الفرس الى الشرق وإلى الشمال الشرقى من موطن الدولة الآشورية وقد انحاز الى الماذيين فى الانقضاض على الدولة الآشورية فى ساعتها الاخيرة الكلدانيون وهم فرع من الآراميين استوطنوا العراق الجنوبى منذ المتصف الثانى من الالف الثانى ق . م وعرفوا بالكلدانيين . وقد رأينا كذلك فيما مر بنا سابقا كيف اهار كيان البابليين السياسى منذ أواخر الالف الثانى ق . م وصاروا مرة تحت النفوذ الآشورى ومرة تابعين الى الدولة الآشورية ولكن البابليين كانوا يشعرون ويتحينون الفرص للخلص من تدخل الآشوريين ، فحات هذه الفرصة فى أواخر أيام الدولة الآشورية . وكان يحكم فى بابل فى حدود ٦٢٦ بسم الدولة الآشورية على ما يبدو أمير كلدانى هو «نبولاسر» رأى الفرصة سانحة للاستلاخ عن تبعية الآشوريين وحالف الماذيين وساهم فى الحرب التى قوضت الدولة الآشورية واشترك فى حصار بينوى وتخريبها ، واستقل فى بابل وكون له ملكا حديدا وبدأ كذلك عهدا حديدا فى تاريخ العراق يعرف بالمهد البابلى الاخير أو الحديث . ولان نبوخذ نصر كون امبراطورية ، عرف هذا المهد كذلك باسم الامراتورية الكلدانية ، وسماه جامعو اثبات الملوك بسلالة بابل الحادية عشرة .

وتسمية هذا المهد بالمهد البابلى الاخير يعنى كما هو الواقع انه كان آخر



عهود البابليين في العراق وانه يمثل آخر دولة في حضارات العراق القديم اذ أعقب ذلك عهود احيية صار فيه العراق ولاية تابعة مرة الى الفرس الاحميس ومرة الى الاغريق السلوقيين وإلى الفرس الفرثيين ثم الى الفرس الساسانيين الى العهد العربي الاسلامي وكان العهد البابلي الاخير على ما يبدو مسحوة واسعاشة للحضارة البابلية وهي في طريقها الى الافول والزوال . ولكنه كان امتعاشا قويا اذ انه مع قصر مدته يعد من العهود المجيدة لا في تأريخ حضارات العراق القديم حسب بل في تأريخ الحضارات البشرية .

انقذ دام هذا العهد ، كما قلنا سلفا ، زمنا قصيرا أقل من القرن الواحد (٦٢٦-٥٣٨ ق . م) ولم يكن جميعه عهد قوة وازدهار وانما يقتصر دوره المحد على الحقبة التي حكم فيها أشهر ملوكه «نبوخذنصر» الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق . م) وقد بدأ «نبوولاسر» مؤسس هذا العهد سلطته في بابل وفي المدن المجاورة لها . وعندما سقطت نينوى في العام ٦١٢ ق . م تقاسم الامبراطورية الآشورية المازيون والكلدانيون فصارت حصة الكلدانيين المملكة البابلية من وسط العراق حتى حوبه وقد انتهز هذا الملك وكذلك ابنه اشغال الماذين في البلاد الآشورية التي صارت حصتهم فقاما بالفتوح والتوسع الى الغرب فنشأ في زمن قصير ما يعرف بالامبراطورية البابلية الاخيرة .

وقد انتهزت مصر هجمات الماذين على الامبراطورية الآشورية وأخذت تستولى على الاقاليم التابعة لها ولا سيما البلاد الشامية فقد أرسل الملك المصري في العام ٦٢٢ ق . م جيشا مصرياً ليحصل على حصته من الغنائم وانه لو لم يتوقف قائد المروعون «نيخو» في نهر الكلب مثل الكثيرين من الفاتحين ليسجل مروءه على حافة الصخور هناك<sup>(١)</sup> لوصل ذلك الجيش في الوقت

(١) نذكر هذه النقوش الشهيرة بحسب تسلسلها التاريخي :- (١) كتابه المروعون «رعسيس الثاني» (١٢٩٢ - ١٢٢٥ ق . م) وهي مكونة من ثلاثة نقوش مشوهة غير واضحة . (٢) ستة نقوش آشورية أوضحها نقش «أسرحدون» (٦٧١ ق . م) . (٣) نقش نبوخذنصر الكلداني . (٤) آثار نقش يوناني مسوح . (٥) عدة نقوش رومانية للامبراطورية «كره كالا» =

المناسب وعندما بدأ الجيش بالتوجه الى غرضه وجد المصريون انفسهم ينازعهم  
 عدو شديد المراس . وكان هذا العدو «نبوخذنصر» الثانى بن «نبوبولاسر»  
 ذلك انه بعدما اسولى الجيش المصرى على أجزاء من سورية وفلسطين  
 استأنف رحله الى الفرات الاعلى للاستيلاء على الطرق المهمة بين العراق  
 وسورية فلم يرق ذلك ادولة بابل الفتية لان ذلك يهدد مصالحها التجارية  
 فأرسل الملك «نبوبولاسر» حملة كبيرة بقيادة ابنه وولى عهده «نبوخذنصر»  
 فسار هذا سالكا طريق الفرات وصعد الى اعاليه مجبها الى الجهة الشمالية  
 الغربية فالتقى بجموع المصريين فى «كركميش» فى حدود ٦٠٤ ق م  
 فنشبت فيها معركة تمزقت بسيجتها جموع الملك «نبوخذنصر» شر ممزق وولت  
 الادبار ، فسار نبوخذنصر مكسحا سواحل سورية وفلسطين ولم يوقف الا  
 عند حدود مصر اذ جأته الاناء بموت أبيه وتوريته عرش المملكة البابلية .

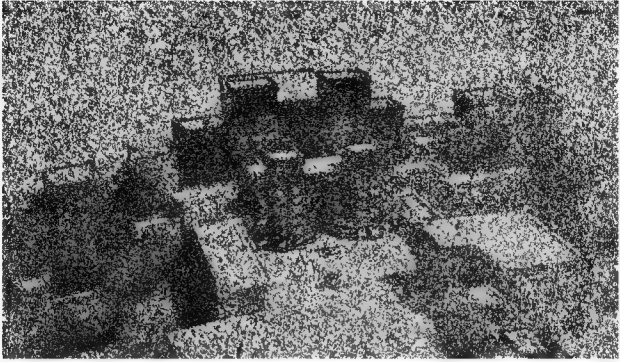
#### نبوخذنصر الثانى (٦٠٤ - ٥٦٢ ق م)

حكم نبوخذنصر الثانى ثلاثا واربعين سنة ، وهو عهد يعد بحق من  
 العهود المجيدة فى التاريخ الشرقى وفترة الانتعاش القوية التى عاشتها  
 الحضارة البابلية قبل ان يعنى عليها وتطمر علومها وامجادها فى الظل  
 والتراب . ومما يمار به هذا الملك انه على الرغم من كثرة الحروب الموقفة  
 التى حاصها كان من اعظم الملوك المعمرين النائين ولعله كان أعظم ملوك العراق  
 القديم من هذه الناحية . ولذلك لم تسجل الكتابات والاحجار التى خلفها الا  
 البناء والتشييد والعمر فى بابل وفى جميع مدن العراق انهممة . ويرسا  
 الآخر الاحتوم باسمه الذى يجده المقيمون منتشرا فى كل مكان من المملكة  
 البابلية انه حدد بناء المعابد والقصور فى كل مدينة ذات شأن فى السلا .

- (Caracalla) (٦) نقش عربى غير معروف . (٧) ارال الفرنسيون احدى  
 الكتابات المصرية ونقشوا بدلا منها خبر احتلالهم لبنان (١٨٦٠ - ١٨٦٢) .  
 (٨) نقش الجنرال غورو وبقره نقش الجنرال «المبى» . (٩) نقش يسجل  
 تذكرا حيوش الحلفاء (١٩٤٢) . (١٠) نقش لبنانى تذكرا لخروج الجيوش  
 الفرنسية (١٩٤٦) (P Hitti, History of Syria)



ولكنه خصص جهوده فوق كل شيء لاعادة بناء العاصمة بابل وتوسيعها،  
وتجميلها ، وهى المدينة التى قاست على أيدي الفاتحين المتتابعين • وكان  
آخرهم الملك الآشورى سنحاريب الذى أزالها من الوجود تقريبا كما مر  
نا ذلك ، لذلك يصح ان نقول ان نوخدنصر الثانى قد بناها من جديد وان  
ما وحده المقبون الالمان فى بابل وما يشاهده الزائر من اطلال فى الوقت  
الحاضر اما هو من اعمال نبوخدنصر بالدرجة الاولى ، أما المدينة القديمة فبعضها  
تحت التراب تحت مستوى مياه النهر لا سبل للتقيب فيه وبعضها قد أزيل  
من الوحود بأعمال التخريب ولا سيما من زمن سنحاريب • ولقد استطاع  
سوخدنصر بأقباسه عن تراث الحضارة البابلية والآشورية ان يفوق أسلافه  
فى تجميل المائى العظيمة الى شيدها فحدد فى جنوبى بابل فى منطقة المعابد  
الكيرة معابد الآلهة البابلية التى قدسها سكان المراق الاقدمون أزمانا  
طويلة • ولكى يصل بين منطقة المعابد ومنطقة القصور شيد شارعا مهيبا  
لمواسم الاعياد الدينية يمر فى مدخل صرح مهيب يدعى باب «عشتار» لانه  
حصص الى هذه الالهة • ويقع وراء هذا الباب قصر نبوخدنصر الفخم  
ودواوين الحكومة ويعلو الجميع المد الشاهق أى «رقورة» مبد «مردوخ»  
وقد خصص جزءا من قصره لزراع الاشجار المخضرة النظرة طبقة فوق  
طبقة مكونة جنة باسقة تطل على باب عشتار فتزيده بهاء ورونقا • وكانت  
هذه الحدائق التى غرسها على السطوح فى قصر الملك هى الجنائن المعلقة  
التي عداها الاغريق من بين عجائب الدنيا السبع • وهنا تحت ظلال النخيل  
والاوراد كان الملك العظيم يجتمع فى راحة وسرور واهرين مع نساء قصره  
مطلا على ابهاء مدينته واسان حاله يقول (كما جاء فى التوراة) «أليست هذه  
بابل العظيمة التى بيتها لبيت الملك باقتدارى ولجلال مجدى ؟» وقد أصبحت  
بابل فى عهده أعظم مدينة فى العالم آنذاك اذ وسعها كثيرا وصار محيطها  
زهاء الـ ١٨ كيلو مترا وقد دهش مؤرخ الاغريق هيرودوتس بسعتها وضخامة  
أسوارها فبالغ فى سعتها أربع مرات ، وقد بنى الملك أسوارها الداخلية  
والخارجية • ولم يكف بذلك بل انه بنى لها خطين من الدفاع الخارجى



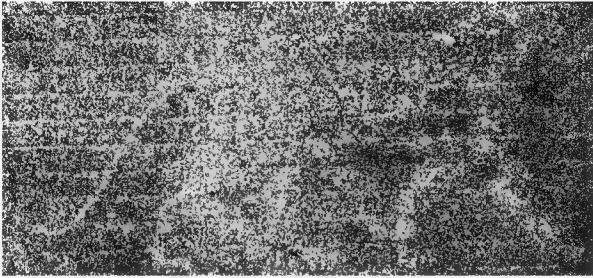
نموذج مصغر لباب عشتار الشهير في بابل كما يجب ان يكون عليه في  
الاصل من زمن الملك نبوخذ نصر الثاني

أولهما يدعى بالجدار الماذى ، ويمد من اعظم واعجب الاسوار المحصنة في  
تأريخ البشر فانه يمر بوجه التقريب من الشمال الى الجنوب قاطعا بالنقط  
ارض ما بين النهرين من بلد الحديثة على دجلة الى مدينة «ساره» التي كانت  
آنذاك على الفرات قرب المحمودية والآن قرب قنال اللطيفية • والخط  
الثاني يمر بوجه التقريب من خان الناصرية على الفرات حتى كيش على  
الفرات (فرع النيل) • وبني للمدينة سورين سور خارجي وسور داخلي  
تتخللها أبراج ضخمة للدفاع وهما من أضخم الاعمال النائية وقد وصفت  
في الكتابات التي جاءت الينا من الملك نفسه ومن روايات الأغريق وكذلك  
اوضحتها نتائج التنقيبات وكلها تشير الى الجهود الجبارة التي بذلها هذا الملك  
المجيد في مشاريعه العمرانية<sup>(١)</sup> •

(١) يتألف السور الخارجي من ثلاثة جدران صحمة : أولها جدار من  
الطين ثخنه ٧ أمتار وويليه بمسافة ١٢ مترا حدار ثانى بنى بالآجر ثخنه  
حوالى ٨ أمتار ثم حدار ثالث من الآجر ثخنه ٣ر٥ مترا • ويتخلل الجدار  
الأول بين كل ٥٢ مترا أبراج شاهقة للدفاع • وتتألف السور الداخلي من  
جدارين ضخمين يؤلفان الاستحكامات الداخلية •

## علاقة نبوخذنصر باليهود (مملكة يهودا)

ومع كل هذه الاعمال السلمية الاشائية في داخل المملكة ، لم يعوز نبوخذنصر المدرة العسكرية ففضل حملاته الحربية يوم كان وليا للعهد في عهد ٤٠١ وكذلك في عهده اعرفت الديار الشامية معظمها بالسيادة البابلية وأدب الحربية الى بابل واسمر الحال كذلك ولكن مملكة يهودا الصغيرة رفضت تأدية الحربة بعد زمن قصير سبب تحريض الملوك المصريين على ما يدو . ولم يكف بذلك بل ثار على السيادة البابلية غير آبهة لصانح السي «ارميا» وتحذره ملكها «يهوياقيم» بوخامة العاقبة ، فجرد «سوخدنصر» حملة تأسدة لم هو المملكة الصغيرة على مقاومتها فسقطت العاصمة «اورشليم» (القدس) في عام ٥٩٦ ق م . وأخذ عيوه ونقل قسم من سكانها اسرى ، سعه آلاف رجل مسلح وانف عامل مكيلين الحدد ومعهم الملك «يهوياقيم» نفسه فكان هذا السي البابلي الاول . وكأما كل ذلك لم يؤدب المملكة انصعده حيث اصبحت بعد بضع سنين الى حملة المدن التي تارت على بابل . جري من مصر التي حاولت اسرحاع مكاسها في سورية وفلسطين فحرصت كبريا من المدن على انتور . من بينها صور وصيدا . واشتركت يهودا في العصار ايضا . وكادت البورة تحج لولا ان نبوخذنصر قد عاجل الناثرين بحمله كبيره حاء بها الى سورية الشمالية وعسكر في مدسة «رملا» على بهر العاسي واتجدها قاعده احركابه العسكرية ، فأرسل أولا فوه لحصار عاصمه يهودا «اورشليم» في العام ٥٨٧ ق م . وعنا حاول الفرعون «امرن» ملك مصر «العصه المروضه» في عهد سحارب حدة الملك «صدفيا» فسقط المده في انسة البالية (٥٨٦ ق م .) وكان غضب الملك البابلي في هذه الره عظيما ، فدمر المدسة وحرق هكل سليمان وسلب خرائن المدسة ونقلها الى بابل ونقل من سكانها حلقا عظيما ، واخذ من اليهود ٤٠٠٠٠ أسير (از هين اسير) «لسوحوا عند مياه الفرات في بابل» كما حاء في التوراة . وكان هذا هو الاسر البابلي الثاني وقص على الملك اليهودي صديا واخذ الى معسكر الملك في «رملا» فذبح أولاده أمام عسه ، ثم فقت عناه وهو حي



## نموذج من الاسود الممولة من الأجر المرن بالمينا مما كان يزين باب عشتار

واخذ مكملا مع الاسرى الى بابل • وقد حدث، بطور مهم في الديانة العبرانية في بابل حتى انه لقال ان اليهودية وعلو فكرة الوحدانية وتساميتها الروحي كل ذلك، لم يمثل الا في اثناء الاسر البابلي • ومن ذلك ان التلمود نشأ عند اليهود وهم في بلاد بابل (١) •

وبعد ذلك وحده الملك عامه الحرية الى المدن الفينيقية التي شقت عصا الطاعة أيضا وحرخت مملكه يهودا على الثورة فاستطاع ان يخضع المدن الفينيقية الا مدنة صور التي كانت دائمة على حزيمة منيعة الحساب لا يمكن الوصول اليها بالسفن فحصرها سوخذصر زما طويلا قيل انه دام ثلاث عشرة سنة (٥٨٥ - ٥٧٣ و ٥٠٠) ولا يعلم بوجه التأكيد هل فتحت عوة ولكن الظواهر تشير الى ان صلحا قد تم بين الطرفين قبلت بموجه صور بجديد ولائها لبابل ودفع الجزية • وهكذا تم توطيد الامبراطورية البابلية الاخيرة واصبحت حدودها تمتد من حلب فارس حوبا حتى تخوم مصر • ويرجح كثيرا ان سوخذصر اعمره في اواخر أيامه على غزو مصر • اذ انه (١) انظر المحب الخاص بالعبرانيين في الحرية الثاني من هذا الكتاب •

بعد حربه مع صور بسين قليلة نجاهه فى حرب مع الفرعون المصرى «اماسس» ويضمحل كثيرا ان الملك البابلى قد وفق فى حربه وانه وصل الى الدلسا ، وقد اجبرنا المؤرخ اليهودى «يوسيفوس» ان نؤخذنصر قد جعل مصر نابعه الى الامراطورية البابلية • ولكن اخبار الملك الرسمية غفل من هذه الحادثة • وقد ترك<sup>١١</sup> نؤخذنصر طرفا من اخبار الحرية فى سورية معوشة على صفحور نهر الكلب •

وكان نؤخذنصر صديقا للماذيين طوال ايام حكمه والماذيون حلفاء المملكة القدماء وقد تروج نفسه من ابنة الملك الماذى فى حياة ابيه • وقد اشرك فى ابان حكمه مع الماذيين فى حربهم مع الليديين الذين انشأوا مملكتهم فى آسة الصغرى فى القسم العربى منها •

### خلفاء نؤخذنصر وسقوط بابل

بعد أن حكم «نؤخذنصر» زهاء الثلاثة والاربعين عاما (٦٠٤ - ٥٦٢ و • م) خلفه على عرش بابل بضعة ملوك لم يكونوا بالخلفاء الجديرين بالمملكة الى أسسها سومولاسر ووسعها ووطدها ابنه نؤخذنصر ، فكان حكمهم فى الواقع فترة قصيرة سفت انهيار المملكة السابلية • فأول هؤلاء الملوك ابيه المسمى «امبل - مردوخ» أو «اول - مردوخ» (٧ أكتوبر ٥٦٢ و • م) وكان هذا حلفا غير صالح عاش حياة تفسخ ، فلم يكدر يمضى على حكمه ثلاث سوان حتى تدخل الكهان فى شؤون الملك وعلوه غيلة ونصبوا مكانه أحد فواد «نؤخذنصر» وصهره (زوج ابنته) المسمى «ترجال - شار - اوصر» (١٣ آب ٥٦٠ فى • م) أو «رجلسار» ولم يقم هذا بأعمال تسحق الذكر سوى بعض الاعمال النائية • وقد خلفه بعد موته ابنه الصغير «لباشى - مردوخ» (٢٢ أيار ٥٥٦ و • م) الذى لم يحكم سوى تسعة اشهر ، وعندئذ دخل طبة انكبة فى شؤون المملكة للمرة الثانية فنحوه عن الحكم ونصبوا

مكانه ملكا منهم تهواه قلوبهم هو «نوبهيد» انتهى الودع المولع بجمع الأجار القديمة فاهم هذا بشؤون الدين ومصالح الكهنة وجمع الأخبار وترك أمور المملكة على العارب ، فلم يكن فى طاقته ادارة الامبراطورية الواسعة التى ورثها عن نوحذنصر . ولعل الشئ الوحيد الذى يذكر عنه بخير انه اقضى آثار نوحذنصر فى الساء فقام سجدد مصص الابنة فى بابل وفى المدن الاخرى . وأولع فى الوقت نفسه فى حوادث الماضى<sup>(١)</sup> ودراسة التاريخ والتقيب عن احجار الاسس المعوشة العائدة الى ساء المصايد من الملوك الاقدمين ، فوجد فى مدينة «سار» مثلا ، نعا كان سجدد ساء معد اله الشمس «شمش» أخبار التأسيس الاصله مطمورة فى أسس المعبد وهى تعود الى الملك الاكدي العظيم «رام - سين» الذى كان أول من شيد معبدا هنا قبل نحو الفى سنة . فاحمل ما كشفه هذا احد الاغصا .

ومن الامور المفيدة التى يحدر ذكرها عن احجار سقوط بابل والظروف التى سقطت فيها الامور الآتية :- نم يكن سو بهد من السلالة الكلدانية ، تلك السلالة الغريبة عن البابليين ، ولعل الوطيين البابليين ساعدوه فى حلع الملك الصغير ، وقتله بثورة مدبرة فى القصر . وكان سو بهيد ابن كاهن فى معد الاله القمر فى حرا . (٢) حائف سو بهيد الملك الفارسى «كوردس» ضد الماذين فى ثورة الملك الفارسى عليهم ، وكان ملك المدين «اسباجس» (Astyages) وقد ذكر لنا نوبهيد ذلك فى كتابه حيث يحرق ما من الاله مردوخ طهر له فى

(١) لعل هذا الولع مطهر من مظاهر عباده «الماضى الدهسى» الذى يصح

ن نمرنه بأزمان انحلال الحصارا وابهارها .

(Olmstead, Hist. of the Pers. Empire I ff)

وهذه ايضا نظرية «نوينى» فى كتابه

(A study of History)

المحلم ، حيث أمره بمحاربة معد حوران ، واما ان احبر بتسلط الماذيين على حوران اجاز له الاله حريمهم (مؤله انهم سيسطون) •

فقد جيشا نفسه ضد الحامنة الماذية في حوران واسولى عليها في الوقت الذى كان الملك المادى «استاجس» (Astyages) مشغولا بثوره الفرس بقيادة كورش • ثم حدد معد حوران الخاص بالاله «سين» •

(انظر الاسطوانات المكشوفة في مل ابو حه (سار) العمود ١ : ١-٣٠ والعمود ٢ : ١-٨ المشورة في

(S Smith, *Babylonian Historical Texts* (1924), PP 27 ff

وعد ان اخذ بو بهيد حوران وحدد اسمها عرا سورنه وكان في حماه في كانون الثانى عام ٥٥٣ ق م وعرا حبال «امانوس» في آب وقل ملك



مودج من الحيوانات المطلبه بالمبنا الى كانت تزين جدران باب  
عشار في بابل (والصور يحمل حيوانا اسطوريا يحمل  
التنين المقدس الخاص باله بابل مردوخ)

«ادوم» في كانون الاول ، وقد وصل جيشه الى غره في حدود المملكة المصرية •

وبعد غزو كورش للامبراطورية الماذية ، صار يدعى ايضا بحقنه في أملاكها في بلاد آشور وشمالى العراق وفي سورية وارمينية وكبدوكيه ، فكان ذلك يعارض مصالح الدولة البابلية الحديثة وايدانا بقض الحلف ، حيث اخذ توارن القوى باسحوا كورش على الامبراطورية الماذية فكانت الحرب بين الدول القائمة آنذاك لا - منها وهى : (١) مملكة كورش (٢) دوله بابل (٣) دولة ليدية (٤) دولة مصر •

وعندما كان الوضع الدولى على هذا الوجه ، كان سو بهيد يعود حشه تاركاً «ادوم» ليغزو شمالى بلاد الغرب ، فحارب «تيماء» ، الواحة الحملة وول ملكها وسى فيها قصرا وسكن فيه • وتدل الوثائق من هذه السنين على سير القوافل من الامل الى تيماء لسقل المؤن الى سو بهيد فى تيماء • وفى ذلك الاثناء كان «بيل شاصر» ملكا على بابل بالنيابة عن ابيه • وتدل الواح النطق على ان سو بهيد كان فى تيماء من سنة حكمه السابعة حتى سنة الخدنة عشرة على أقل تقدير ، ومما يقال فى سياسة هذا الملك وانه اهمال الظنوس الدسة فى اعياد رأس السنة البابلية وادأ اخصنا الى ذلك اهتمام الملك بمعد حرا ان ادركا سب غضب الكهنة السالمين ولا سيما كهنة مردوخ لما فى سلوك الملك من حسائر مادية تلحق بهم •

وبعد اسهاء كورش من القضاء على «ساردبس» عاصمة مملكة ايدية رجع نو بهيد الى بابل فى عام ٥٤٥ ق • م ، لعل ذلك كان بسبب تهديد كورش لسورية ولسماء •

ومما يقال فى أحوال بلاد بابل فى عهد الملك «بيل - شاصر» نفسخ الاداره ، تلك الادارة القوية العازمة التى أسسها نبوخذ نصر ، فساه الحكم



وعمت الرشوة وازداد الطلم على السواد الاعظم ولا سيما الفلاحين فبارت  
الحقول • حتى ان بلاد بابل قد هدمها المحط والجوع فى عام ٥٤٦ •  
(Dougherty, Records from Erech (1920) No. 154.

وقد نار حاكم سوسه «كوبرياس» التابع الى بابل وانحاز الى جانب  
الفرس وبعد قضاء كورش على ملكة لدية حارب فى شرقى ايران ثم هاجم  
بلاد بابل • وقد حدثت قبل ذلك حوادث كانت من اسباب انهيار الدولة البابلية  
الحدثه ، ومن ذلك قيام سو بهد بجمع تماثيل الالهة البابليه المهمة ووضعها  
فى بابل لحمايتها •

وبعد سقوط اوبس ، سقطت سار فى ١١ تشرين الاول عام ٥٣٩  
و • م ودخل «كوبرياس» بابل فى ١٣ تشرين الثانى عام ٥٣٩ واخذ  
سو بهد أسيرا • وقد دخل كورش بابل فى ٢٩ تشرين الاول وبدأ الأربيع  
الرسى باسم الملك الحديد فى ٢٦ من تشرين الاول •

ومما يذكر عن اسلوب الدعاية الفارسية ان كورش ادعى بعد دخوله  
الى نابل انه جاء بصفه محررا للبابليين وحمده سخاطهم بلقهم : «انا كورش ،  
ملك العالم ، الملك العظيم ، الملك القوى ، ملك بابل ، ملك سومر واكد ، ملك  
حهاب العالم الاربع ••• سى الملوكه منذ القدم ، الذى يجب حكمه الاله  
بل (مردوخ) والاله «سو» ، الذى سر فلسهما سلطانه» •

(انظر اسطوانة كورش الحفل الثانى ، ٢٠ فما بعد) •

وهو حازى الكهنة الذين خافوا سو نهيد ، وارجعت الالهة الخاصة  
بالمعابد فى المدن المخلفة • واصدر كورش الاوامر فى اعادة تعمير المعابد  
المخلفة كما تدل على : لك أخام الآخر المكوب مثل آجر الوركاه : «كورش»

باني ايساكلا ، وايزيدا ، بن قميز ، الملك العظيم ، اياه • وهكذا يستعمل نفس التمايز الدينية المستعملة في - - - - - منصر العظيم •

أما بالنسبة الى اليهود فقد رجوا هم واياؤهم بمهد كورش وعدوه «المسيح المسطر» الذي سعيد مملكة صهيون (انظر اشعيا ٤٤) والمهم بهذا الصدد ان الذين رحسوا من اليهود لم يكونوا بأعداد كبيرة ، وعلى كل حال فان اليهود الذين عادوا الى فلسطين أخذوا معهم الاماث والادوات الخاصة بالهيكل ، مما سله سوحنصر وقد احدث هذه الاشياء من معد نالي (اساكلا ؟) وسلمت الى حاكم يهودا الحدد الذي ورد اسمه بعبية «شيشبزر» (Sheshbazzar) وهذا اسم نالي لعله محرف من - - - - - اهل - اوصر - «Shamsh-apal-usur» ، ولكن مع ذلك فربح ان يكون من اليهود النازرين ، وبدأ هذا في تأسيس الهيكل •

(انظر سفر عزرا ٦ : ٣ - ١٥ : ٨)

وعندما كان «الملك سو بهيد» مشغلا بحوثة النازحين افلت شمس الحصاره اللاله • وكان لاشعائه بهواياته قد اودع الى ابيه «سلسر» ادارة المملكة • وكان هذا هو الذي رأى «الكتابة على الحائط» بحسب النوراء (١) •

حاجت مصره القاصه على المملكة اللاله الاخيره من قوم حدد هم الفرس الاحمسون الذين طهروا في عيلام في خلال ضعف الامراطورية

(١) جاء في النوراء (داسال ١٠٥ - ٩) انه عندما كان الملك بلساسر في ولده حمر في قصره اد وطهرت اصابع يد انسان وكسب نازاء السراس على مكلس حائط قصر الملك والملك سطر الى طرف البد الكانه «جاء الملك ولما لم يستطع احد من كهنة ومجتمعه ان يفسر الكتابة التي رصها «ماما» بعل و«مرس» احصر اليه داسال الذي فسرهما على الوجه الآتي «وما - - - - -» أحصى الله ملكوك وانباه، ونقل - - - - - بالموارين فوجدت بافصا و«مسين» سميت مملكك وأعطي لمادى وفارس، ومما يجدر ملاحظته ان دابال قد عاش في بابل من السبي اليهودي في هذا الزمن وانه نال حظوة في البلاط البابلي •

البابلية وكانوا فى أول امرهم تابعين الى الملوك الماديين • وقد ثار احد رعمائهم المسمى كورش على سيده المادى «اساكس» وخلعه ونصب نفسه ملكا على جميع الفرس • وبعد ذلك هجم على المملكة الليدية وانتصر على ملكها قارون فى عام ٥٤٦ ق • م • ثم وحه جهوده الى المملكة البابلية انى كان احصائها وصم اقالمها الفنه الى مملكه • أولى أهدافه ، فتم له ذلك فى العام ٥٣٨ أو ٥٣٩ ق • م • بدون مقاومة تذكر<sup>(١)</sup> كما لحصنا ذلك من قبل • وليس لدينا ما يذكره من أخبار سقوط بابل سوى روايات من مؤرخى الأعريق الاوائل وبخاصه هيرودوس وزنفون • فقد مر كورش فى اثناء رحله على ابل بھر دىالى (الذى سماه هيرودوس بالجندز) فحدث له حادثة طرعه رواها هيرودوس كما تأتى «عندما وصل كورش هذا المجرى الذى لا يمكن عبوره الا بالفوارب خاص أحد أفراسه اليبص المقدسة التى رافقت رحله فى الماء وكان هذا الفرس حموعا حاول أن يعبر النهر بنفسه ، الا ان السار حرقه فأعرقه فى أعماق النهر • فأعاص كورش ذلك واقسم على تأديب النهر حتى يصح فى حاله عبوره حتى الساء لذلك أحل هجومه على بابل وبعد ان قسم خيمته قسمين علم بالاحمال مائه وثمساين حذفا على كل جانب من نهر «الجندز» بفرع منه الى كل الجهات واقام قسما من جيشه فى جانب من النهر وانقسم الثانى فى الجانب الاخر لحمر الحادق وبحول ميساء النهر إليها • وقد اجر ما هدد به بمعونة الايدى الكثيره ، ولكنه حسر فصل انصبت بكماله» •

وبعد ان سب كورش مياه «الجندز» (ديالى) رحف على بابل والنهر بحوس بو نهد فى مدنه «نوس» وكاب الجيوش على ما يرجح بفسادة امه «سلساصر» فشبت معركه قرب الموضع الذى صار فيما بعد يعرف بموقع «سلوبه» - طسبون» فاندحر الجيش البابلى واستحب الى بابل وتحصن فى

(١) حول أخبار سقوط بابل وحاله العراق الاقتصادية والاجتماعية فى العهد المائلى الاخير وفى العهد الاخمينى أنظر  
(Olmstead, Hist. of the Pers. Empire (1946)

داخلها • اما عن سقوط المدينة الذي اعقب ذلك فتوجد روايات مختلفة  
محررا كورش نفسه في احدى كتاباته «ان الاله البابلي مردوخ هو الذي جذب  
الحملة في جميع مراحلها وانه امره أن يذهب بنفسه الى مدينة بابل وسيبره  
في الطريق اليها ماشيا معه كالصديق ، وانه اذن له ان يدخل مدينته بابل  
بدون كراهة او برأى • فطأطأت له رؤوس جميع سكان بابل وكل سومر  
واكد وعظماء انعم وحكام المدن • وقبلوا قديمه مبتهجين بسلطانه وبشت له  
وحومهم ، ومهما كان الحال فسدوا ان الماينة لم تد مقاومه عيفة وان كورش  
بعد حصار لم يدم ربما طويلا استطاع ان يفتحها •

وهكذا سقطت عاصمة العراق المعظمه الثانيه من بعد «آشور» وكان  
ذلك رمز نهايه الحصاره النابله والمجد البابلي • وقد أحد الاسكندر على  
نفسه احدا المدينه مدفوعا باحرام ماضيها ، الا ان خلفاء اسوا لهم عواصم  
جديده على سواضيه دخله والعاصي ، فانهارت بعد زمن قصير مصابد بابل  
ومسورها وآب الى الحرائب المحترقة اني شاهدها اليوم • واصبح العراق  
لأول مره في تاريخه ولاية تابعة الى دولة احييه • واد كما سمرقند وصولا  
خاصة الى هذه اليهود فاما نذكر ها اسماء هذه اليهود ودوامها وتسلسلها  
الرمسى فأول هذه اليهود حكم الاحمسيين (٥٣٨ - ٣٣٠ و • م) وقد رأنا  
فيما سبق كيف ان ملكهم كورش قد أحد بابل وأزال آخر سلالة بابلية •  
وقد اتحد الفرس بابل عاصمتهم الشويه • وقد حاول كورش وحلفاؤه انهاء  
ماثر البلاد وصاروا يلغون اسمهم «ملك بابل» • وقد دام العهد الفارسي  
الاخمس الى فتح الاسكندر للعراق في العام ٣٣١ و • م في عهد آخر ملوك  
الفرس وهو «دارا» الثالث • وقد ارمأى الاسكندر آراء حسمة في مشاريعه  
منها فكره توحيد العرب والشرق وقد سمم على ان يحصل بابل مركز  
امراطوريه وحطها مركزا بحريا يربطها بطرق تجارية بالهند وبمصر حتى  
انه شرع في بناء ميناء في بابل واخذ على نفسه تعمير معابدها ومن ذلك

برجها المدرج • وفيما كان في بابل أخذ يعد العدة لتجهيز حملة على جريدة العرب ولكن مرض ومات بالحمى في عام ٣٢٣ ق • م • وحلعه في حكم العراق وسوربه احد فواده المسمى سلوقس وعرف هذا العهد في العراق بالعهد السلوقي ، كما خلفه في مصر البطالسة • وقد نجح فووح الاسكندر للشرق انهاء الحضارة النوبية بالحضارة الشرفية ومنها حضارة وادى النيل ووادى الرافدين ونج عن ذلك ثقافة جديدة عرفت باسم الحضارة «الهلنستية» وقد شملت ثلاثة فرون من بعد الاسكندر • ودام العهد السلوقي في العراق اكثر من فون وصف القرن (٣١٢ - ١٣٥ ق • م •) وقد شيد مؤسس السلالة عاصمة جديده له في العراق عرفت باسمه وهى «سلوقية» على دجلة ، وعرف حرائنها الا ن بل عمر على دجله مقابل طيسمون (طاق كسرى) • فكان داك صربه فاصه على نابل حيث حجرها الناس واخذ بممها الخراب منذ ذلك الحين •

وقد انتهى العهد السلوقي في العراق على ايدى قوم اصلهم من الفرس عرفوا بالفرتيين الذين ظهوروا في اقليم حراسان • وقد بقى الفرتيون في العراق الى ان حل محلهم قوم آخرون من الفرس في عام ٢٢٦ للميلاد وهم الفرس الساسانيون وقد امساز العهدان الفارسان ، أى العهد الفرتى والساسانى بكثره الحروب بين هؤلاء الفرس والرومان وكان العراق مسرحا لكثير من هذه الحروب ، وذلك للاسلاء على الشرق • ونقل الفرس الفرتيون عاصمة البلاد من سلوقية وابتنوا لهم عاصمه جديده هى «طيسوس» ، مقابل سلوقية على دجلة ايضا ، واتسع في زمن الفرس الساسانيين وصارت عاصمة معظمة وطلب عاصمة المملكة حنى فتحها العرب المسلمون في فنوح العراق ، ووسما أن نجعل نهاية العهد الفارسى الساسانى في موقعة القادسية ٦٣٧ للميلاد • وسيمر بكم الكلام على هذه العهود في القسم الثانى من الكتاب •



القسم الثاني من الجزء الاول

بعض الاوجه المختلفة

من

مضارة وادى الرافعين





## الفصل الثاني عشر الديانة

### ١ - المعتقدات والخصائص العامة

بعد أن وقفنا على اليهود المختلفة من تأريخ وادى الرافدين واسمرضنا نشوء الحضارة فيه وأطوار نموها ونضجها وبهايتها نبدأ بدرس مقومات تلك الحضارة وبعض عناصرها المهمة ونبدأ ببحث الديانة لتأثير الدين في جميع نواحي تلك الحضارة . إذ كان للدين عند العراقيين الاقدمين ، السومريين منهم والبابليين والآشوريين ، المكان الاول في حياتهم العامة والخاصة فالدين التالي من هذه الناحية حيز مثال ينسحب لدرس تأثير الدبانات في حياة الجماعات والافراد . والواقع ان تأريخ المراق العدم وتاريخ حضاراته سبذر فهمهما ما لم يمهّد لدرسها بفهم دبانة القوم وعقائدهم . ونحن لو حللنا مفهوم الدس بحيث يكون شاملا يصدق على جميع أشكال الاديان لوجدناه يدور على ركيز أساسين هما أولا اعماد بوجود كائن أو كواثر أو قوى فوق البشر والطسعة وثانيا الاعقاد بانه من الممكن للشر ومن الواجب عليهم أن يكون لهم علاقات بلك الكواثر والقوى . وعلى ضوء هذا التعريف بوسعنا ان نقسم مبحث الدبانة الى المواضيع الآتية : ١ - عبادات ٢ - عادات ٣ - نظم وقواعد للسلوك والاخلاق ٤ - منظمات ومؤسسات دينية .

ومما يقال في تأريخ الدبابة ان معرفتنا بالظم الدينية والمعتقدات التي نشأت في العراق القديم لا تعدى العصور التاريخية التي سجد فيها منذ أقدم عهودها نظاما دينا ناصحا ، أما بداية هذا النظام وأطواره البدائية التي مر فيها قبل ان سطور فصيح في الحال التي نعرفه فيها في العصور التاريخية فلا سبيل لنا لمعرفة معرفة تاريخية أكيدة لمزور حسب طويلة مجهولة على تلك البداية في عصور ما قبل التاريخ الطويلة . فلا نستطيع ان نجزم مثلا

في هل بى اندس القديم على السحر أو هل كان أصله في الاعتقاد بوجود روح أو قوى في جمع الأشياء والطواهر الطبيعية وهو ما يعرف بمبدأ الخونة<sup>(١)</sup> ومهما كان الحال فاما نجد ان الدنابات التي شُأت في وادي الرافدين قد ابتعدت عن اصناف الدنابات الدائبة التي عليها بعض الشعوب الهمجة في الوقت الحاضر مثل الفوطمة<sup>(٢)</sup> و «انفيسة»<sup>(٣)</sup> ومما يرد في صعوده الباحث ان احساسا وأقواما مختلفة ، كالسومريين والساميين قد ساهموا في شوء الحضارة بوجه عام والدنابات بوجه خاص في العراق . ولا يستطيع ان يحصر بالضغط الاسماء التي ادخلها في الدنابة كل من هذه الاقوام .

وود سبق ان ذكرنا في كلامنا على العصر الحجري المأخر اجمال ان اول دنابه واصحة نلاسان قد ظهرت في ذلك العصر وان اول معبود تصوريته المحسوسات مما له علاقة بزراعة الاسان التي علمها في ذلك العصر ، كان على هيئة الهة عامه تمل الارض والحبص والقوى المولدة في الطبيعة ، ثم اخذ البشر يرون في قوى الطبيعة الاخرى كوثان غايه جسموها بهيئة آلهه ، وقد كان هذا هو الحال في الدنابه في حضارة وادي الرافدين حيث اسجد القوم أهم الطواهر الطبيعية التي كان لها أثر قوى في كونهم وحياتهم وجسموها من بعدد أي شخصوها على هيئة آلهه . وكانت صفة الطواهر الطبيعية بارزة في آلهه حضاره وادي الرافدين حتى نجد ان بطورب واسعدت عن أطوار شيوخها الأولى ، كما ان حصانها مكس لنا مراب شبه وادي الرافدين الطبيعية ولا سيما ناحية الحب والنقل ، ثم ان صوراب القوم عن آلههم تعكس لنا الكثير عن أحوال العراق الاحماعة منذ اقدم العهود حيث انهم شخصوا آلهتهم التي كانت بالاصل قوى طبيعة وسوا اليها أحوال البشر .

(١) Animism (٢) Totemism والكلمة أصلها من احدى

لغات الهنود الحمر في أمريكا . ومعناها الاصطلاحي حيوان أو نبات يعتقد فيه أنه ذو صلة بالقبيلة وقد بعد أصلها منحرمة أكله والله يسمى تلك القبيلة ويمر عن غيرها ويسمى به بطم احياءه معقد .

(٣) Fetichism

ولوضيح كون اصل الالهة من الظواهر الطبيعية نذكر اهم القوى التي  
 اتحدت آلهة • فمثلا كانت السماء بوجه عام على رأس الظواهر الطبيعية ،  
 فالسما والارض عندهم يؤلفان الكون (كما يشير الى ذلك اسم الكون  
 بالسومرية «آن - كى» فكان الاله «آنو» الممثل للسماء على رأس الالهة  
 البابلية • ويمثل «آنو» اصل السلطة فى الكون وأبى بعده فى الدرجة الاله  
 الذى يمثل انجو والهواء ، وهو «البل» ، ويمثل هدا القوة ، وادا كانت  
 السماء اصل السلطة فان الجو والهواء القوة المنفذة • وبعد ذلك يأتي العصر  
 الثالث المرنى ، وهو الارض وما فيها من قوى مولده ، فحسنت بهيئة الالهة  
 سميت بأسماء كثيرة لا تحصى على ما سنبين فيما بعد • والارض عدا انها  
 مصدر الحصب والاسات وانها مصدر الماء ، فكان الماء عصرا مهما من قوى  
 الطبيعة الى حسنت على هيئة آلهة ، وقد دعى «انكى» (اى سيد الارض) ،  
 أى انه العصر المذكور فى قوى الارض المولدة ، ووصف انكى بالحكمة  
 والدهاء وقوة الحلق ، مما هى صفات الماء الى يشعر بها من يمارس شؤون  
 الارواء مثل سكان العراق القديما •

وأول ما نذكره عن الديانة فى حضارات وادى الرافدين وفرة المصادر  
 الاصلية الى حداثتها وتنوعها مما سج عن السفاب والبحوث الأثارية  
 الكثيرة ، ولا تقصر مصادرنا عن الديانة على الكتابات والآداب الدينية بل  
 تشمل كذلك فنون العمارة الدينية كالمعابد ، وفنون النحت المحصنة للاعراس  
 الدسة لحاسل الآلهة والكهنة والمشاهد الدنية المنحوتة كمشاهد الصلوات  
 وتقديم القرابين وكذلك الآلات والادوات الخاصة بالديانة مما لا حصر  
 لها ، والاحياء الاسطوانية الى يمثل كثيرا من المشاهد الدينية وصور الآلهة  
 والاساطير المتعلقة بها • أما الكتابات الدينية فهى وافرة متنوعة ايضا نذكر  
 منها الاصناف الآتية على سبل المثال :- (١) الاساطير والقصص ، وقد كانت  
 بعض الاساطير ذات علاقه ونفى باقامة الشعائر والرسوم الدينية وبعضها  
 أساطير بعضها أدنية دسه صرفه مثل سطورة الخليفة ونصة جلجامش ،

واساطير كثيره حول اصل الاشياء والوجود والآلهة مما سنذكره فى مبحث الآداب • (٢) مجاميع من الارشادات فى كيفية إقامة الشعائر الدينية المختلفه، كالصلوات ، وكيفية ناء المعابد وتطهيرها وما يجب ان يقام من الشعائر فى حالات بعض الظواهر الطبيعية كالחסوف والكسوف الخ والى ذلك فموجد مجموعات من الصلوات والتراتيل الدينية المخصصة الى الآلهة المحيطة • (٣) التعاويذ والرقى ، مما يدخل فى باب التصوص السحرية • (٤) صوص الغال والتسؤ وطرق الكهان والعرافة • (٥) صوص حاصه بالنجم ، أى رصد الكواكب والاحرام السماوية لمعرفة اثرها فى شؤور الناس • (٦) وهماك مؤلفات عن الآلهة حامت على هيئة اثبات بالآلهة وعلاقتها بعضها ببعض • (٧) انوثائق الاداريه الخاصة بالمعابد واملاكها وموطئها وطقات كهنها والى هذه الكتابات الدييه النصفة فهماك انصادر الكتيه الاخرى التى نسننا صوره غير مباشره على فهم الواحى الدسه ، كالنرائع ، والرسائل واسماء الاشخاص والعقود وغير ذلك من الكتابات<sup>(١)</sup> •

ومن النصف الساذره فى دماغه ودى ارادى صمه الاسمرار السأرىخى ، فانه عندما بلغت طور الصبح فى النصور التأريخيه فى الالف الثالث و • • لم يطرأ عليها من حيث اسمها واصولها تميز كبر فى جميع النصور التأريخيه الطويلة التى مر بها العراق القديم حتى زوال البابليين السياسى فالآلهة التى قدسها سكان العراق فى النصور التأريخيه المتأخره هى نوحه القريب الآلهة القديمة نساها الى قدسوها فى الادوار المتدمه وكذلك يقال فى الطقوس والشعائر والرايل الدييه الاساسه • أما الصيرات الى نحدنا فهى فى علاقه الآلهة نساها ببعض • اذ كانت تلك العلاقات وكذلك مكانة الآلهة واهميتها تفر نسا للتبدلات السياسيه • فعندما تبلغ مدينة قوة سياسيه وتبسط سلطانها على المدن الاخرى يعظم عند

ذلك شأن الهيا فبعد الكهنة على تحويل علاقة هذا الاله بغيره من الآلهة .  
وهذا ما حدث عندما عظم شأن بابل فى زمن سلالة حمورابى فارتفع شأن  
الهيا مردوخ وصار سيد الآلهة ، وكثيرا ما بعد الكهنة الى تحويل المصعدات  
الدنية لسبق مع العير الحاصل فى مكانة الآلهة . كما ان المدن المختلفة  
قد سجد بعاده اله أو جملة آلهة حيث تخصصها بالعظيم ، ولكنها لا سرك  
تقدس الا لهه الاخرى أو على الاقل لا سكر وجودها . وهذا ما يعرف  
مبدأ المريد (henotheism) اى خص اله أو جملة آلهة بالعظيم والعبادة  
دون سرك الآلهة الاخرى .

### الشرك والتشبيه

ونطى على الدين البالى مبدأ الشرك اى تعدد الآلهة<sup>(١)</sup> وقد بلغ عدد  
الآلهة ملغا بحيث تملأ محمسا كبيرا<sup>(٢)</sup> ، ووضع البابليون أنفسهم 'ساتا  
(جداول) بأسماء آلهتهم الكبره ، وصوب الى محامع وذكر علاقاتها بعضها  
بعض . وقد قسموا الكون الى مناطق يحكم فى كل منها اله أو مجموعة  
من الآلهة . وكذلك حصصوا لشؤون الحياة المختلفة ولظواهر الطبيعة  
آلهه يدها نظامها واسماها ، ولم يصل البابليون فى كل ما عرفه من أطوار  
تأريخهم الى طور الوحيد . واما ، كما ذكرنا ، فـد يفردون بعض الآلهة  
و«ضلونها على الآلهة الاخرى .

ومن الخصائص البارزة فى الدين البالى طيمان صفة التشبه على  
الآلهة البالبة ، ويقصد بالتشبيه<sup>(٣)</sup> ان البابليين سبوا الى آلهتهم صفات  
الشعر الروحية والمادة كالحورة والاعضاء والفكر والرأى والعواطف كما  
عند الانسان ، فقد تصور البابليون آلهتهم على صورتهم وشبههم . ومن مظاهر

(١) Polytheism

(٢) أنظر أشهر المعاجم المؤلفة حديثا بهذا الخصوص .  
(Tallqvist, **Akkadische Götterepitheta** 1938).

(٣) أو مذهب التشبيه (Anthropomorphism)

التشبيه انهم نسبوا الى الآلهة حتى الاوضاع السياسية الى كانت فى بلاد  
الرافدين منذ فجر التاريخ مثل عروهم الى الآلهة مجالس الشورى المقدسة  
حيث تجتمع الآلهة فيها وتقرر شؤون الكون بالمداولة والشورى على عرار  
ما ذكرناه من الديمقراطية الدائمة فى العصر الذى سمي به العصر الشبيه  
بالكتابى وفى مفتاح عصور فجر السلال ، وكان لكل اله حاشية كثيرة  
وزوجة وسراى واولاد وهى تعيش وتأكل وسكن فى المعابد التى شدها  
لها البشر ومع ذلك فقد مروا الآلهة عن البشر بصفة فارقة وهى الخلود ،  
هى لا تموت بعكس الاسان الذى قرر به الموت منذ ان خلقه الآلهة حيث  
«استنوب نفسها بالخلود» كما جاء فى قصه حليحاش . وادا كان بعض  
الاله يموت «كما ذلك لأمم محدود» وان رجوع الاله الذى يموت وفيامته  
من عالم الاموات الى عالم الاحياء أمر ممكن . كما هو الحال فى الاله «تموز»  
الذى يمثل حبة الربيع والحصاد والربيع . ومساكن الآلهة فى السماء  
وادا شاء ان يرل الى الارض فانها تعيش فى بيوت ضخمه هى المعابد التى  
يشيدها لها الاسان وكاتب المعابد احسن العمارات فى المدينة وافخمها . ويد  
الآلهة مصير البشر والكون ، وتدير شؤون انصالم وتقدر أقداره . وقد  
مثلوا آلهتهم بصور آدمية تختلف قليلا عن البشر العاديين كالمبالغه فى سعه  
اعينهم وآذانهم الخ أو وجود ارج عور ، وقد مثلت الآلهة البابلية وهى  
تلبس تيجانا ذات قرون وهذه سمة الآلهة المعبود فى الاصنام التى تمثلها  
منذ اقدم اليهود . ومما يحدد التسويه به بهذا الصدد الفرق البارز بين نمثل  
قدماء المصريين لآلهتهم وبين تمثيل سكان وادى الرافدين الذى اسسلسا  
ذكره ، فوجد الآلهة المصرية كثيرا ما تمثل بهته كائنات مركبة . مثلا من  
جسم انسان ورأس حيوان ، فالاله «حوم» بهته كمش ، و «هورس» بهيته  
صقر و «ابويس» ان آوى و «سوسك» ، التمساح و «هانور» البقرة . وقد  
يكون لبعض الآلهة البابلية حيوانات معنسه خاصة بها ، ولكن الآلهة  
لا تمثل بصورها على غرار الطريقة المصرية ، واسا تكون رمزا لها . كما

ان الآلهة البابلية قد شبه في بعض صفاتها بالحيوانات كأن يقال للاله  
العلاى موه النور أو انه عجل الاله النلاى وللآلهة الفلانية خصب البقرة •

ولما كانت الآلهة نصف بصفات السر المادنة والروحية وتحتاج الى  
جميع ما يحتاج اليه البشر من طعام ومسكن وعانة بحم على الناس .لعاية  
بعاده الآلهة أى العمل لها وقامه سونها (أى معابدها) ومعديم القرابين  
والمناستك ومعديم المعاتل الى غير ذلك من اشكال العادة • وقد جاء فى اسطورة  
الحليمه البابليه ان الآلهة «خلف الاسان لعهدها» • وادا قصر البشر فى  
واجبهم تجاه الآلهة فانهم يحارون بعقاب شديد فى هذه الحياه حيث يكون  
العقاب والسواب ، ومن مظاهر بعلل الدين فى حياه البابليين ان لكل فرد منهم  
إلهها خاصا هو الهه الحامى الشميع عدا معلمه بالآلهة الاخرى • وكان الملوك  
والامراء كل منهم يسب الى اله أو إلهه وو- تكون هذه العلاقه عن طريق  
النسب أى بسبى الآلهة الملوك اساءلها • وقد بلغ الملوك العظام مرتبه العبدس والنائبه  
ولكنهم لم يصروا آلهه على عرار فراعه مصر • وعلم على أسماء القوم دخول اسماء  
الآلهه فى تركبها • وهى داب- معان بدل على بعل الفرد بالآلهة ، مثل «ابلى-دورى»  
(أى الهى حصى) و «الما - اى» أى الهى ابى و«ايليشو - ابو شو» أى  
اله ابوه و«مانوم - النو - المشو» أى من نكن بلإ الهه • واسماء ملوك مثل  
«رام - سن» أى محبوت (الاله) سن ، و «أدد - برارى» أى الاله (أدد)  
مساعدى و «مو - كدورى - أوصر» (سوخذصر) أى اله «نبو» يحمى  
الحدود ، الى غير ذلك من اسماء الاعلام الكثيره • وكانت أولى الواجبات  
الدينيه عند البابليين الخوف من الآلهة ، فعالمنا ما يصف الملوك انفسهم بانهم  
يخشون الآلهة ، وويل لمن لا يحاف الآلهة ، فالملك الذى لا يفعل ذلك  
يعرض نفسه ومملكه اى الحراب والدمار • وسخط الآلهة مجلبه للويلات  
والدمار فى هذه الحياه اذ يحل عن الفرد الهه الحامى فتحل فى جسمه  
الشياطين والارواح الحسة • ومن الطريف ذكره فى مثل هذه الالهة  
الحامية او الشخصيه انهم كانوا اذا اصاب الفرد مصيبة يكتبون رسائل

اليها ، قهالك مثلاً رسالة يخاطب . . . الهه الحامى مخنصرها : « الى  
الاله ابى قل : هكذا يقول «آبل - أدده خادمك . لماذا اهملتنى هكذا ؟ فمن  
سيرودك شخصاً آخر يحل محلى ؟ اكتب الى «اله مردوخ ، الذى يحبك ،  
لكى يرل عسى عبوديسى (على) وعدده سارى وحهك واقل قدميك ' راع  
أيضاً عائلى ، انكبار والاطفال . فارحمى من احلهم ، ودع عومك يصلى»<sup>(١)</sup>

يفضح من هذه الرسالة عقائد النجوم فى آلههم بوجه عام ومنازل هذه  
الآلهه ودرجاتها ، فان الآلهه الحامى لا يسمع ان يحلص الشخص المعلق  
به وحده بل انه يسمع به عداله عظم مثل مردوخ . وكما ان العقاب على  
الذنوب تكون فى هذه الحياه كدثت يكون النوب على الاعمال الصالحه ،  
ونواع انجرأ فى هذه الحياه كبيره ابرره مع العد الصالح العمر الطويل ،  
وكذب هذه الاميه أعر ما يسماء البابليون وتحققها من اقوى الواعث على  
الاعمال الصالحه ومن الدينى ان تكون اميه العمر الطويل معرويه برعد  
العيش وسعده . والملوك الذين لا يقصرون بواجبهم الدينى تمنحهم  
الآلهه النصر على الاعداء فمكهم من بسط سلطانهم على دول اخرى .

### أبرز العقائد الدينيه

#### ١ - الموت وعالم ما بعد الموت

لم شك البابليون فى حتميه النوب وفرصه على «نشر وجمع الاحياء .  
وكان الآلهه الموكل بالموت موحودا بل خلق الانسان كما جاء فى اسطوره  
الخليقه النابليه (انظر موحرها فى بحث الادب) . وكان الموت عندهم من  
طبيعه الانسان وركيبه اى انه خلق ومعها حياه وموته وهو قانون طبيعى  
قدرته الآلهه عندما خلقت الشر . وعندما حاب جلعامش فى الحصول على  
الخلود واسسه «صاحبه الحانه المقدسه» وصحت له ان يكف عن طلب  
الخلود لان «الآلهه عندما خلقت البشر قدرت عليهم الموت واستأثرت هى



بالحياة<sup>(١)</sup> . والواقع من الامر ان فكرة ملحمة جلجامش (انظرها فى مبحث الآداب) ، اى موضوع القصة الاساسى التأمل فى مسألة الموت والخلود اذ انها تبرهن برهانا مؤثرا على حتمية الموت على البشر ، فان بطل الرواية جلجامش بالرغم من قوته وجبروته ومع ان ثلثى مادته من مادة الآلهة فانه لم يسطع ان يبال الخلود بل وحى حاب فى الحصول على وسيلة لتجديد الشباب .

ولكن البابليين لم يتصوروا ان الموت غاية تنتهى عندها الحياة ونعدم انعداما كلياً ، أى انهم لم يعتقدوا بالفناء المطلق . واما الموت عندهم انفسام الكائن الحى الى حزئين وانفصال احدهما عن الآخر ، وهما الجسد والروح فالموت تفصل الروح عن الجسم وتقل الى طور جديد من الوجود . اذ تنحدر الروح بعد وضع الجسم فى العر الى عالم الارواح وهو العالم الاسفل وتعيش هناك الى ابد الأبدين حيث لا قيامة ولا رجعة عندهم بخلاف بعض الاديان الأخرى ومع هذا الاتصال بين الجسم والروح فبقى بمص الفصل بين الاثنين سد الموت<sup>(٢)</sup> . فمثلا توفى راحة الروح فى عالم الارواح على العناية التى يبذلها الأحياء فى دفن الجسم وفق الطرق والسنن الدينية

(١) ولم يعرف البابليون إلا بشرا واحدا قد وصل الى مرتبة الخلود أى صار فى مصاف الآلهة وهو «أوبو - نبشتم» نوح الطوفان عندهم (أنظر موحى قصه جلجامش) .

(٢) لا توجد عندنا أدلة كتابية صريحة سبب أن البابليين كانوا يعتقدون برحوع الروح الى الجسم فى العبر كما كان يعتقد المصريون القدماء ، ولكن مع ذلك هناك أدلة أخرى سبب الى ما يعارب هذا الاعتقاد اذ لا يمكن تفسير ما يحدث فى قبور موناهم من آثار ومناع خاصة بالموتى إلا بما يضاهى عقيدة رجوع الروح الى الجسم . وان عادة وضع ما يحتاج اليه الميت فى قبره انشرب فى جميع عهود العراق ، وهى ترجع فى أسسها الى الاطوار الممهية من حياة البشرية ، الى العصور الحجرية القديمة .

(أنظر بحث الموضوع بأسهاب ولا سيما مقارنه ذلك بالمعتقدات العبرانية) فى المرجع



تمثالان سومريان يمثلان الها والهة (اله الخصب وزوجه) من عصر فجر  
 السلالات الثاني - من مل اسمر (عن مديرية الآثار) (لاحظ المماثلة  
 في سعة الميون مما تصف به الآلهة)

وعلى ما يودع فى القبر من زاد وأثاث وعلى ما يقرب الى الميت بمناسبة مخلفة • ويمكن تفسير طرق الدفن وما نجده فى قبورهم من الاثاث واللوازم الخاصة بالميت منذ أقدم العهود بأنهم على ما ذكرنا اعتقدوا برجوع الروح الى الجسم وهو فى القبر<sup>(١)</sup> • واذا أهمل الاحياء العناية بدفن الميت وفق السنن الدينية أو لم يدفن أو شش قبره فان روحه لا تسفر فى عالم الاموات وانما تخرج بهينه شح يحدث بالاحياء الاذى والضرر •

وقد تصور البابليون موطن الارواح الذى تذهب اليه بعد الموت انه مع صمن هذه الارض ، تحب سطحها الناهر ، وهو العالم الاسفل • وقد وصفوه بانه عالم مخيف بهيئة مدينة مسورة بسعة أسوار يحرسها مردد النشاط وسموه بأسماء مخلفة منها «كيجال» و «الارض التى لا رجعة منها» (ارصة لامارى) و«السومرية» (كورنوحى) وتسكن فى هذه المدينة وتحكم فيها الالهة شديدة قاسية هي «ارش كيجال» (اى ملكه العالم الاسفل) التى عرف بأسماء اخرى مثل «اللاتو» و «علة ارضهم» اى سيدة الارض وساعد هذه الالهة فى حكمها الاموات مجموعة من الالهة والشياطين والكناب لسجيل الموتى • وقد اضطرب آراء القوم عن حالة الموتى فى هذا العالم ، ولكنهم اعتدوا بوجه عام انه عالم مخيف يكاد يساوى فيه الموتى ولا قيامة او رجعة منه اى انهم لم يعتدوا بعالم آخر للثواب والعقاب اى لا جنة ولا نار عدهم كما فى الاديان الاخرى ، ولكنهم كانوا يلطمون فى بعض الاحايين من هذه الصورة القاتمة حيث ورد فى بعض ما نرهم ولا سيما فى اللوح الثانى عشر من ملحمة جلجامش ان بعض الموتى من خلفوا الحسنات والمآثر انصالحه او ممن مات عن اولاد ولا سيما الذكور او من قدمت له القرابين على الدوام يعيش فى هذا العالم عيشا فيه بعض الراحة حيث يمنع

(١) حول اسعراض طرق الدفن والعبور من عهود العراف للمخلقة

كما وجدت فى السعوبات أنظر المرحح الآتى -

الماء والطعام ، وتشير ما نرهم الى انهم اعتقدوا بنوع من الحساب عندما تدخل الارواح في عالم الاموات .

ويحذر باها ان تشير الى ان عقائد العبرانيين في موطن الاموات تشبه من وجود كبيرة ما أوحى به عن عقائد البابليين ، وفيها اوجه اختلاف أيضا .  
 فيسمى العرايون عالم الاموات باسم «شؤل» وهي كلمة لا يعرف اشتقاقها ومعناها بوجه التأكد وهي عدهم عالم الارواح الاسفل ونسب ايضا القر<sup>(١)</sup> والموت بوجه عام . وشبه بما ذكرناه عن عقائد البابليين في حالة الموتى في عالم الارواح ان العرايين لم يصوروا هذا العالم بصورة مسرة وانما كان عالمًا مظلمًا محمًا<sup>(٢)</sup> . واسمعلوا لعالم الاموات ايضا كلمة «موت» (موب) . وقد اكتشف حديثا في ألواح الطين من (رأس شجرة) (او عارت القديمة) اسم اله الموت بهشة «موب» وهو «موتو» البابلي<sup>(٣)</sup> . ورحح ان العرايين احدثوا المصطلح من الكعابين ، أهل «او عارت» . ويستح من الورد ان عالم الارواح أو عالم الموتى في اعلى احرار الارض السفلى ، حب الحر<sup>(٤)</sup> . وان لهذا العالم مدخل او أبواب كما اعتقد البابليون ، ومن الناحيتين من يذهب الى ان حبه مدخل هذا العالم عند العرايين من المغرب ايضا . ومما قال بوجه الاحمال ان الآراء المسخطة من الورد عن عالم الارواح فيها تضارب بحسب المفسرين ، فهناك حالات لم يذهب فيها ارواح بعض الموتى الى «شؤل» بل الى السماء ، ولا سيما ارواح الصالحين (مثل حرقا) ومصهم مثل «الاهو» قد صعد الى السماء ، وسطيع ان يجد الخيرة

(١) واسم القر المعاد في العبرانية «مير» مثل العربية . ولعل «شؤل» هي الكلمة الشعرية للعبر .

(٢) ينظر الاسارات الواردة في الورد عن «شؤل» في (Alexander Heidel Op. Cit., P 174—175)

(٣) (Zeitschrift für Assyriologie, vol 43, 16 43)

(٤) انظر مثلا (البنية ٣٢ : ٢٢) والمزامير ١٣٩ : ٨ واشعيا ١٣ : ١ - ٥ وعموس ٢٠٩ ، وأيوب ٢٦ : ٥ .

الى اسول على الافراد الصالحين في محاولتهم تفسير مصير الشريرين  
والصلحاء وهل يذهبون الى مصير وموضع واحد هو «شيئول» ؟ والحقيقة  
ان هذه قضية معقدة محلف فيها بالنظر لعدم وجودصوص صريحة في  
النوراء حول موضع العقاب والثواب أو دار العيم والعجيم  
وهناك بعض المواطن في النوراء ( المرامير رقم ٧٣ ) يشير الى ان موسى  
الشر لا تذهب جميعها الى موضع واحد . واذا اخلفت الصوص الصريحة  
في النوراء حول «شيئول» فان بعضها (مثل المرامير رقم ٤٩) ما يشير الى ان  
هذا الموضع حصص للاسرار فقط ، وان الصلحاء اذا ذهبوا الى «شيئول» فانهم  
يخلصون منها بمنية الله ، فيكون معنى هذا الموضع مرادفا «لجهنم»<sup>(١)</sup> ،  
ولكن هذه الأمور كلها استباح محلف فيها مأخوذة بالدرجه من  
«المرامير» ، ولعل هذا الصارب في الدلالات المستخلصة من النوراء حول  
عالم الارواح والعالم الآخر يمكن تفسيره بما طرأ من التطورات على افكار  
العرايين كما تعكسه لنا النوراء ، ففي الكعب العديبه منها نجد ان مصير  
أرواح الشر جميعهم الى العالم الاسفل ، واكن ظهرت في الكتابات المتأخره  
فكره موطن سماوى للنارواح الصالحين تذهب اليه من بعد الموت .

## ٢ - الخلفة وأصل الوجود

شغل سكان العراق الاقدمون بعصيه اصل الوجود والانشاء كما شغل  
غيرهم من الشر في جمع الارمان . وقد نشأ عن الكهنة في العراق القديم  
واصحاب الرأي والمعرفة منهم مذاهب وعقائد مختلفة حول اصل الوجود ،

(١) والجدير بالذكر عن اشعاع اسم «جهنم» انه من الكلمة العبرانية  
«جهنوم» (نطق الجيم كالفارسية) أى «وادي هوم» العرب من القدس وهو  
«موضع كان العبرانيون القدماء يعارسون فيه عادة الصحايا البشرية لاحد  
آله النار «مولك» ثم صاروا يرمون فيه أحسام المجرمين والعاذورات  
ويشعلون فيه نارا دائمية منعا من انتشار العقونه منه ، فصار بذلك مرادفا  
لموضع العذاب أى النار أى جهنم .

و قد خلفوا لما هذه الآراء بهيئة ملاحم شعرية وقصص واساطير دونوها على ألواح الطين • وكانت هذه القصص والاساطير متعددة تختلف من حيث المادة والمهد وبصارت الآراء المستتحة منها فى بعض الاحايين ولكنها تنفق فى الفكرة الاساسية • وقد حائسا من السومريين والبابليين نماذج من هذه الآداب الندية وسذكر بعضها فى فصل خاص ، وبالسناد الى هذه الآداب والقصص الندية سسطمع ان ملخص عمائد العموم فى اصل الوجود والاشياء بالامور الآتية •

(١) يسدل من قصة التحليه التالية (انظر ملخصها فى موضع آخر) ان المياه الاولى كانت الماء الاولى الى وادى مهيا جميع الاشياء • وكانت هذه المياه الاولى مضطربة مشوشة ومؤلمة من عقرس من الماء محلطين ، الماء العذب (وهو العصر اندكر) والماء المالح (العصر المؤت) • وقد حسم البابليون هدى العقرس من الماء وعدوها اداها وانته وهما «اسو» و «تيامة» ومن هدى الانهى الانون ولد جميع الآلهة • (٢) وقد فصل الآله «مردوخ» حسم «يامه» وكون من صف من السماء ومن صفه المائى الارض سم خلق الكواكب والنجوم وحلق بالاشراك مع ابيه الآله «انا» الاسان من دى احد الآلهة • وفى روايات اخرى عن الحليفة ان الاسان خلق من دى اله ومن راب الارض والظاهر ان خلق الاسان قد جاء بعد خلق الكون والحيوان والسا ، ثم خلقت الاشياء الاخرى الخاصة بالعمران البشرى من نوح وزرع ومدن الخ • فكان اصل الاشياء موحى اسطوره الحليفة التالية سطوى على شطرس أو عملين من الحلق مداخلين ، فالاولى محى الآلهة والاشياء الاساسية فى الكون والثانية كمية ظهور نظام المجمع والحضارة • وسيتصح من تلخيص هذه الاسطورة وتحليلها فى محث الآداب ان اسسها مسة على مشاهد الاحوال الطبيعية والجغرافية فى وادى «رافدين» الاسفل ، كما يلاحظ فيها ان عملية الخلق وايجاد نظام الكون لم يتم بعملية هادئة سلمية ، كما هو الحال فى أساطير الخلق المصرية واما كان

ذلك فى كفاح وصراع بن الالهة الى قلوبها مثل عناصر الطبيعة الاساسية .

وحاج آراء اخرى فى القصص السومرية القديمة حول اصل الوجود والاشياء ، ولكنها وردت بما سمي به نحن اساطير دسية اى انها وردت بلغة الاساطير والدين ولكنا مع ذلك نستطيع ان نستخلصها من علاقتها الاسطورية الى يسي ، وادما فعلنا ذلك وحدما ان الآراء الى حلفها لنا اولئك المفكرون الاولون لم تكن بالدائنة السادحة بل كانت فى الواقع محاولات فلسفية حريثة فى التفكير فى هذا الكون واصل الوجود والاشياء . وبوسعنا ان نقول ان السومريين سموا فلاسفة الاعريق بقولهم ببدأ العناصر الاربعة الاولى الى عدت اصل جميع الاشياء ، والى هذه الآراء مستتجة من القصص والاساطير السومرية .

١ - كان فى البدء عصر الماء الذى كان اربلا والها فى الوقت نفسه .

٢ - تولد من عصر الماء عصر آخر هو عصر الارض والسماء متحدتين ، وكانت الارض والسماء الهين كذلك .

٣ - وتولد من السماء والارض المتحدتين عصر غازى هو الهواء المتمدد الذى فصل بمدده السماء عن الارض ، وحسموا الهواء وحملوه اليها هو الاله «انليل» .

٤ - وتولد من الهواء القمر ، ومن السمى ولد الشمس ، وحسموا كلا من القمر والشمس وعدوهما الهين<sup>(١)</sup> .

٥ - وبعد انفصال الارض عن السماء نشأت أنواع الحياة الاخرى من باب وحيوان واسان على الارض ، وقد صوروا ان اصل الحياة والاشياء

(١) أنليل

من اتحاد الهواء والراب والارض ، والماء بمساعدة الشمس ، وهذه هي نظريه الماصر الاربعه .

### ٣ - السلوك والاخلاق والحياه الصالحه

لعل مشأ تأثير الدين فى أخلاق الافراد وسلوكهم من الاعتماد بوحود دار للعقب ودار للتواب سواء أكابا فى هذا العالم أم فى عالم آخر فيما بعد الموت أم فى كليهما بحاسب فيهما الأساس عن أعماله . فوصف فى الادبان القواعد لتحديد أعمال الخير وأعمال الشر ليسير بموجبها الشر فى هذه الحياه . وقد سبق ان علمنا ان البابليين لم تولد عندهم فكره دار العقاب ودار التواب فيما بعد الموت ، انى انه لم تكن عندهم حبه وراز او عيم ورحيم بل ان العقاب والتواب زمانا اى يكونان فى هذه الحياه . وسأ عن هذا الاعتماد بمسك انموذ السلوك والاخلاق انى فرضها عليهم دناسهم وقد فرص عليهم الآلهه عدا العبادات والشعائر انى يسمونها للآلهه ان يمسكوا بشرائع الآلهه اى القوانين المنسجمه من الآلهه ، وسطيع ان يلمس تأثير الدين فى أخلاق البشره فى معادلاتهم الحاديه مثلا حيث نجد الآلهه تدخل فى العقود والعكول فى انقسم من جانب المتعاقدين ليلا يفسد من العقد . وتذكر لعباد الآلهه فى اشرائع على من بدل مصونها وخرقها كما ورد ذلك حلما فى سريره حمورابى . ونجد أثر الدين حلما فى أعمال الملوك وسلوكهم ، كما يدل على ذلك أحازهم وسجلاتهم الرسميه . فمن النصف المحسنه انى يصور بها انفسهم انهم ملوك عدل يحشون الآلهه ويظفون شرائعها وشؤون العدل من الخلق ويمتدون ارادة الآلهه .

ومن آثار الاعتقاد بالتواب والعقاب فى هذه الحياه وانشاء فكره الامم والشعور فى حياه اخرى ان البابليين اقبلوا على الدسا وعملوا لها بخلاف لحضاره المعصره القديمه التى حصص معظم جهودها لتثؤون الموت ، فى حين " المسمه المدينه وانعم والمعه فى هذه الحياه قد ظهرت فى حضارات



العراق القديم واضحة في مقوماتها وخصائصها ويبدو ان ملوك العراق  
الاقدمين قد دفعهم انشاء الخلود في عالم آخر الى تخليد انفسهم للاجيال  
القادمة بالاعمال العمرانية ، ونراهم يشيرون الى هذا المحاولة صراحة في  
كثير من سجلاتهم وماثرهم . وقد وردت في بعض ماثرهم وفي قصصهم  
ان بعض ابطالهم ومنهم «حلماش» قد قام باسفار ومغامرات الى موضع قصي  
لكتب اسمه في موضع حصص لاسماء الآلهة . ومعنى ذلك ان احاد  
ذكره واسمه واسان حاله يقول «والذكر للاسان عمر ثاني» .

وود تصور سكان العراق الاقدمون الكون على هيئة دولة او مملكة  
تحكم فيها الآلهة وتدير شؤونها وتدرج السلطة فيما بينها وتوزع الاعمال ،  
وسجل فيهما مبدأ الطاعة والا لما امكن وجود المجمع والدولة ، فصار  
الطاعة أى اطاعة الفواش والسير بموجب السلطة المجمع على رأس النضائل  
المطلبة من الفرد<sup>(١)</sup> ، وسدرج الطاعة وتسوع من طاعة الفرد الى رأس عائلته  
الى طاعته الى رأس المجمع والآلهة وبلغ من تقديرهم لفضيلة الطاعة انهم  
تحملوا ظهور عهد ذهبي بين البشر تسود فيه الطاعة كما جاء في احد الرايل  
الدبية :-

«سأني أزمان لا يهين فيها شخص شخصاً آخر ، والولد سجل اباه ،  
أنا سسود في الاحرام والطاعة في اللاد ، حين يمحذ المتواضعون  
العظماء ... الخ»<sup>(٢)</sup> وتكون السلطة والحكومة من أسس المجتمع وبدونهما  
لا يمكن تصور مجمع ما ، والهما توجه الطاعة والحصوع وقد ورد في  
امثالهم الكثير مما يعكس لنا بطرهم في اسحالة وجود المجمع البشرى بدون  
سلطة او حكومة وملك : «الجنود بلا ملك حراف بلا راع»<sup>(٣)</sup> و «العمال

(١) انظر Jacobsen, *Before Philosophy* (1951), ch VII

(٢) ذات المصدر

(٣) انظر محله R A. XVII, P 123

بلا رئيس مـاء بدون حدود ولا مراقب»<sup>(١)</sup> و «الفلاحون بدون رئيس (سركال) كحمل بلا حارث»<sup>(٢)</sup> وقد حرص على أفراد المجتمع ان يشعروا ان السلطة هي على الدوام على الصواب مهما عملت «أوامر الفـصر مثل امر أبو لا يمكن ان يرد • كلمة الملك هي الحق الصحيح • وكلمه مثل كلمة الاله لا يمكن تحديها»<sup>(٣)</sup> •

وإذا ما تساءلنا عن الواعى الذى تختر أفراد المجتمع البائى على الطاعة الى الآلهة والسلطة وعما سيصـه الفرد من وراء ذلك فان جواب ذلك يكمن فى نظر سكان وادى الرافدين الى مركز الاسان ومكانه فى النظام الكونى وعلاقته بالآلهة وسب حاقه ، فقد انحنا فما سبق ان الطه من خلق الاسان اما كانت لعد الآلهة اى تكون عدا لها • فكما ان العـد المطبع لسيده يتطر حراء طاعه الحماية من سيده والحراء والثواب منه ، فكاب هذه الامور هي التى يشدها العـد من الآلهة ، ولكن فى هذه الحياه ، وقد رأنا فيما سبق كيف انه كان لكل فرد انه شخصى هو الهه الحامى الذى كان يلازمه ويشمع له عد الآلهة الأخرى وتوقف علاقة الاله الحامى بالفرد وملازمته له على طاعة الفرد الى الآلهة والسلطة وكل ما تفضسه قواعد السلوك والاحلاق ، ولكن الحراء وما يظفره الفرد من حير حراء طاعه لست من الحقوق الواحة الأكيدة التى سوفعها الفرد دائما ، بل انها مع طاعة الفرد فصل تفضل به الآلهة والسلطة على الفرد»<sup>(٤)</sup> • ولكن بطور المجتمع انشـرى فى وادى الرافدين مرور الفـروا أحدث آراء الساس تعير فى بطرهم الى مفهوم العداة وهل هي حق من حقوق الفرد على الدولة أو هل هي سى • ، فحصل به السلبه على الفرد ، وتلوزت الفكرة الأولى وطهرت حلما فى شرعة حمورابى العظمه حت بعد فكرة العداة كحق من حقوق انفراد واصحة فيها •

(١) انصـدر رقم (٣) الص ٢٣٨ •

(٢) انصـدر رقم (١) الص ٢٣٨ •

ولكن يلزم علنا ألا تصور ان آراء القوم فى قيم الحياة وسلوكهم بموجب ذلك قد بقيت ثابتة ، أو ان القوم لم يطرق اليهم الشك فى قيم الحياة والسلوك والاخلاق . فاذا ما رجعنا الى آدابهم وقصصهم واساطيرهم وجدنا ذلك جليا . فمثلا فكروا وشكوا فى مسألة الموت ومصير الانسان بعد الموت ، وكان هذا أمرا شغل عقولهم بحيث يمكننا عد اعظم قطعهم الادبية ، وهى ملحمة جلجامش ، قد اوجتها لهم مسألة الفكر فى مصير الانسان فى هذه الحياة (وسنلخص القصة فى مبحث الآداب) ، كما ان فكرة اصل الخير والشر قد شغلت عقولهم فانعكست فى آدابهم . واذا نظرنا الى ملحمة جلجامش على صوء ذلك وجدناها انها لم توفق الى حل تلك المشكلة الكبرى فى حياة البشر ، تلك هى مشكلة الخلود ومصير الانسان بعد الحياة ، فبعد أن ترهن الملحمة بأسلوب مؤثر على ختمه الموت واستحالة الخلود للانسان نجدها تتضارب فى آرائها فى نوع السلوك الذى يجب أن يسلكه الانسان فى هذه الحياة . هل هو سلوك اللذة والتسليم فى هذه الحياة كما جاء على لسان صاحبة الحانة ، أو هل هو سلوك ينطوى على الادعان لما لا بد منه وضبط النفس والقيام بما يترتب على الانسان من أعمال لتخليد نفسه فى هذه الحياة كما فعل بطل الرواية جلجامش فى آخر حياته ؟ والجواب على ذلك اننا نجد كلا النوعين من السلوك فى تلك الملحمة الخالدة .

واذا كانت هذه الملحمة لم توفق الوفيق كله فى الجواب على اصل الحير والشر ونوع السلوك الفردى ، فان قطعنا ادبية أخرى من بعدها عاجلت الموضوع نفسه ووجدت له حولا محلقة . فأولا ظهر الشك عند القوم فى ارادات الآلهة نفسها وفى اعمالها ، واذا كان ما يصيب المبدالمطيع من الحير فى المصور القديمة يتم باسعطاف الآلهة والسلطة على معجراته خيرا ، فقد تغيرت القيم فى المصور السالبة ، فأولا اصبح العدل ، كما ذكرنا ، حقا من حقوق الفرد ، وثانيا اذا لم ينل الفرد الحزاء الذى بسحقه من سلوكه الصحيح تجسده الآلهة فانه بدأ يشكك فى ارادة الآلهة ويتجرأ فى السؤال عن اعمالها .

ولعل خير ما يعكس لنا هذا الانجاء الجديد من التشكك فى قيم الحياة والسلوك قطمان أديبان تمدان من القطع الادبية الخالدة • اولهما تسمى بعنوان «لامجدن رب الحكمة»<sup>(١)</sup> التى تضاهى كساب أيوب فى التوراة فى موضوعها وفى المشكله التى عالجهما ، ويمكن ايجاز موضوعها مثل قصة أيوب بأنها تدور على «العبد الصالح المعذب» • أما القطعة الثانية فهى فريدة فى بابها اذ انها تدور على التشكك والسخرية بقيم الحياة والسلوك •

ولما كانت هاتان القطعتان على قدر عظيم من الاهمية فى تأريخ الفكر البشرى وتعكسان لنا عقائد سكان وادى الرافدين فى موضوع السلوك والحياة العاضلة وخير نموذجين على أدب وادى الرافدين القديم فاننا نوجزهما هنا • فالبطل فى القطعة الاولى ، ونسبه «ايوب البابلى» ، عد صالح اطاع الآلهة وسار بموجب سننها واطاع السلطة فلم يذنب كما يعتقد هو بذلك كما جاء على لسانه :-

«لم اعرف سوى الصلوة والعبادة • وكانت افكارى مشغولة بالضرع الى الآلهة ، والتضحية لها ، وكانت ايام عاده الآلهة ايام سرور قلبى ، والايام التى اسير فيها فى مواكب الآلهة ايام حصرى وكسبى فى الجياه • وكان تمجيد الملك سرورا لقلبى ، واموسيمى التى تعزف له مصدر جبورى وغطتى • أوصت اهللى وتبعى ان تراعى رسوم الآلهة وشعائرها • وعلمت الجند ليطيعوا القصر ، عارفا بذلك ان هذه الاشياء مما تسر الآلهة • الخ» •

ولكن على الرغم من صلاحه وتقواه يحد نفسه وقد حلت بساحته المصائب والشرور اذ يقول : «لقد انى مرض «آبو» على جسمى وغطاه كالرداء • واصبح النوم كالشبكة التى تصطادنى • اذناى مفتوحتان ولكنهما

(١) وبالبابليہ (ludlul bel nemeqi) انظر النص الاصل فى :-

(1) Langdon, *Babylonian Wisdom*, PP. 35—66

(2) Pritchard, *Ancient Near Eastern Texts* (1950).

وانظر تحليلها القيم فى (Jacobsen, *Before Philosophy*, 228)

لا تسمعان • لقد استولى على جسمى الضعف • واصبح السوط الواقع على  
يرعبنى ويحيبنى • يطاردنى معذبى فى النهار ، ولا يترك لى الراحة فى الليل •  
لقد خذلنى الاله • لم يأت اله لمساعدتى ، ولم ينظف على الهتى فتخلصى  
من مصائبى • وقد حسبته الجميع انه ميت فأخذ المعلقون به يعملون بموجب  
ذلك : «كأن العرم مفتوح حين نهوا كوزى ، وحينما لم اكن قد مت فانهم  
امطعوا عن الكاء ، وفرح بى حسادى وبغضوى» •

فهذه حالة واضحة على عبد صالح ولكنه يقاسى العذاب والآلام مما  
يباض ساليه الكهنة من ان العبد المطيع حسن اليه الآلهة • فما هو الجواب  
على هذا التناقض ؟ وادا رجعنا الى النص الاصلى وجدناه يقدم حلين لهذه  
المشكلة الاخلاقية • حل على موجه الى الفهم والفكر الذى يحاول فهم  
المشكلة وحل عاطفى موجه الى القلب الذى جاشت فيه العواطف من جراء  
ما أصاب ذلك الصديق الصالح من عذاب وآلام لا يسندهما فى الظاهر<sup>(١)</sup> • نالحل  
العقلى ان مؤلف القطعة الادبية ينكر امكان تطبيق مقاييس القيم البشرية على  
أعمال الآلهة • فالاسان صئيل خفي ، فاصر النظر ، لا يستطيع استكناه  
الحكمة فى اعمال الآلهة وتصرفاتها فيحكم عليها بموجب مقاييسه وقيمه  
انفاصره فقد جاء على لسان ذلك المعذب الصالح : «ان ما يبدو صحيحا فيسحق  
النساء بين المرء ، قد يكون محقرا بأعين الآلهة ، وما قد يترأى للمرء من  
انه فبيع ردى ، قد يكون حسنا بين اله المرء • فمن ذا الذى يستطيع ان يدرك فكر  
الآلهة وفصدها فى أعماق السماء ؟ ان افكار الالهة كالمياه العميقة ، فمن  
يستطيع سر غورها ؟ وكيف يستطيع الشر وهم محفوفون بالظلام ان يدركوا  
قصد الآلهة وطرقها ؟ » •

وعلى هذا فحل ذلك من الوجهة العقلية ان حكم الاسان ومقاييسه  
ليست مطلقة ، فانه مخلوق ابن ساعته ، محدود النظر ، متغير فى حكمه  
ومقاييسه فلا سبيل لادراك غور قصد الآلهة واعمالها الازلية التى وضعت

لجميع الازمان • وفان من بيننا • قد يموت اليوم • وفى لحظة واحدة  
يضمه الظلام ويسحق فجأة • وفى لحظة (تجد) الانساى يقضى فرحا وجودا ،  
ولكنه سرعان ما يبكى ويندب • وبين الصباح والمساء يتغير مزاج البشر • حين  
يكونون جياعى يصيرون كجثث الموتى ، وحين يملؤن شبعاً يراحمون الهمم •  
واذا سارت الامور معهم سيرا حسا حاولوا العالى والصعود الى السماء ،  
واذا حلت بهم مازلة نزلوا الى العالم الاسفل •

ولكن مع هذا التبرير العقلى لحالة العبد الصالح المصذب فان القلب  
لا يزال متشككا فى الامر • وحل ذلك فى الملحمة ان العذاب الذى يحل  
بالعبد الصالح لا يظل ملازما له الى الابد • بل انه ، كما جاء فى قصة ايوب ،  
يلوى وامتحان من حاب الالهة ، التى ترفع عن المصذب عذابه بعد حين  
وتعيده الى سابق عهده •

أما القطعة الادبية الثانية فعكس لنا مراحا آخر ، هو مزاج التشاؤم  
والتشكك فى القيم الاجتماعية الراهنة ، فكل نبيء مهما كان طاهر الصلاح  
والفائدة الا وله حواب ممكن ان يظهر بها تافها مدموم الفائدة والصلاح •  
والحق يقال ان هذه القطعة اطرف مثال على أدب السخرية والتشاؤم ، وهى  
تمكس لنا حقيقة حضاريه مهمة تلك هى ان الحضارة اذا شاخت ، كما هو  
الحال فى حضارة وادى الرافدس فى أواخر عهدها (فى حدود الالف الاول  
ق • م) ، بدأت الشكوك تساور أفرادها فى قيم مجتمعهم وفى قواعد السلوك  
والمقاييس الاجتماعية فى تلك الحضارة ، ولم يعد فيها ذلك التماسك  
الاجتماعى الذى على التمسك بالعرف الاجتماعى •

لقد جاءت هذه القطعة بأسلوب أدبى طريف على هيئة حوار (دايلوك)  
بين سيد وعبد<sup>(١)</sup> ، فالسيد يعلن لعبد انه يريد ان يقوم بعمل ما يستحسنه

(١) انظر نصها فى

(Langdon, The Babylonian Wisdom, PP. 67—81

(Ancient Near Eastern Texts

(Before Philosophy, PP. 231 ff.)

واحدث ترجمة لها فى

وتحليلها فى

فيجيبه العبد مجبداً له ذلك العمل معدداً مزاياه ومنافعه الكثيرة ، ولكن السيد  
يرد عليه بأنه لا يريد عمل ذلك العمل لأنه لا يراه مفيداً فيؤكد له العبد  
سداد رأيه معدداً له عيوب ذلك العمل نفسه :

السيد : «أيها العبد اتفق معي»

العبد : «اجل يا سيدي ، اجل !»

السيد : «اريد ان احب امرأة»

العبد : «أجل ! حب يا سيدي ، حب»

«فان الرجل الذي يحب امرأة ينسى العوز والشقاء»

السيد : «لا ، ايها العبد ، سوف لا احب امرأة»

العبد : «لا حب يا سيدي ، لا تحب»

«فالمرأة شرك وفخ ، انها وحرة (للاصطياد)

«المرأة سيف حديد فاطع حاد»

«يقطع رقبة الرجل الشاب»

السيد : «ايها العبد ، اتفق معي»

العبد : «اجل يا سيدي ، اجل»

السيد : «عجل لي واحضر الماء ليدي»

«واجلبه الى • انسى اريد ان افوم بسكب الماء المقدس الى الهى»

العبد : «افعل ذلك ، يا سيدي ، افعل ، فان الرجل الذي بسكب اناء

المقدس لاله بصير قلبه فى سلام وطمأنينة • انه يصف دينا على

دين»

السيد : «لا ! ايها العبد ، لن افوم بسكب الماء الى الهى»

العبد : «لا تفعله يا سيدي ، لا تفعله !»

«علم الاله ان يركض ورائك كالكلب» ... الخ

السيد : « اقمى معى ايها العبد »

العبد : « اجل يا سيدى ، اجل ! »

السيد : « اقول اريد ان اتصدق عن ارضى »

العبد : « اعمل ذلك يا سيدى . افعل ذلك . لان الرجل السدى  
يدفع الصدقات عن ارضه ، فان صدقاته توضع فى راحه ( كف )  
الاله مردوخ نفسه »

السيد : « لا ، يا ايها العبد ، سوف لا ادفع صدقه من اجل ارضى »  
العبد : « لا تفعل ذلك يا سيدى ، لا تفعله ! اريق على اطلال حراب  
المدن القديمة وتمش فوقها ، وانظر الى حجاجم اهل العصور  
القديمة والمتأخره . فمن هم الاشرار ومن هم الصالحون ؟ »

وهكذا يبدو ان كل شيء عث دخل فى قيم هذه انبياء ، كما جاء فى  
ديباچه روايه فوسب دعويه . « وراح الحال ناسدا ان يقول لعله « اقمى معى  
ايها العبد . أى شيء صانع ؟ ، ثم يقول شيء . من ان ادق شعبي وعفك ورمي  
يا تمسا الى النهر - وهذا هو الشيء الصانع . » وهما تجد السيد يدل رأيه  
فى انوقف الاحمر يقول لعله : « يا ايها العبد سوف املك وحدك وادعك  
نفسى ، فحبه العبد . وهل يرد سيدى فى ان يعين من بعدى حتى لده  
ثلاثة أيام ؟ »

وهكذا قام يرى فى هذه المنطقه بانه انظره اصى درجات التسحره  
واسلك ، وهى الى ذلك . كما سبق ان اتينا ، عكس لما كان ساور العوم  
من سكوك ردت فى انفس الاحماتيه ، وهى تهره فلما انها سرر اما ان احلال  
انجسرات .

.. الآلهه :

بعد ان ذكرنا حصائص الدين النابى البارزة واهم المعتقدات الدسة  
مذكر الآل شيئا موجرا عن الآلهه اللابيه . ومما يمال عن الآلهه فى



حضارات العراق القديم بوجه الاحمال ما سبق ان ذكرناه من انها ذات علاقة ونهى بقوى هذا الكون وظواهر الطبيعة والحياة . فقد رأينا من عقائد القوم فى اصل الوجود والاشياء اهم جسموا السماء والارض والماء والشمس والعمر والهواء وعدوها آلهة أو انها تمثل الآلهة . وعينوا كذلك آلهة مختلفة لشؤون الحياه الاخرى كالحرب والموت والحب والعلوم والمعارف الح . ولذلك كثرت الآلهه البائله بحيث صارت كما ذكرنا تملأ قاموسا كبيرا . وقد سبق ان ذكرنا انهم خلفوا لنا اثباتا بأسماء الآلهه وعلاقاتها بعضها بعض وظلموها فى محاسن تألف كل مجموعه من اله كبير ومن الآلهة التابعة له كآبائه وروحائه وورثائه فتحت عن ذلك كما عند الاغريق والرومان ما يسمى بمجموعه الآلهه اى (Pantheon) . وفيما يأتى نذكر امر هذه الآلهه واهمها . وعلى رأسها أرمه آلهة هى التى خلقت الكون ويدها شؤون مديره وهى «آنو» و «ابليل» و «ايا - انكى» والهة باسم «سحرساك» .

#### ١ - آنو :

ويأتى هذا الاله على رأس الآلهه السابله ، وقد لمعوه بأبى الآلهه وملك الآلهه ومثل السماء هذا الاله كما يدل على ذلك اسمه بالسومريه «آن» ومقره فى السماء فى أعلى نقطة فيها ويسمى هذا الاله هو والالهان «ابليل» و «انا» هما ينهم الكون . فحكم الاله «آنو» السماء ولانليل الهواء والحو ولـ «انا» الارض والماء وقد عد «آنو» فى جميع احواء العراق وفى جميع الادوار التاريخه ، وخصص لمادته مدن شيدت فيها معابده أهمها مديسه نر وأور والوركاء ، وقد سمي معبده فى هذه المديسه باسم «اى - انا» ويعنى ذلك بيت السماء أو بيت «آنو» وهو افخم معد فى المدينه ، وقد كشفت النقصات التى أجراها الامان فى الوركاء عن آثار نفيسة حصص لهذا المعد . وقد عبت مع آنو فى الوركاء الالهة الشهيره «عشار» الى دعوها ابنته . وشيد له معبد ثان فى مدينه «دير» القريبه من مدينه بدره الآن وشيد الملوك الآشوريون لآنو معبدا

فى مدينة آشور حصصوه لعبادته ولعبادة اله آخر هو «آدد» •

## ٢ - انليل •

ويأتى بعد «آنو» فى المرتبة والمرتبة • وهو الاله الحصاص  
بالهواء والجو والظواهر المتعلقة بهما • ويلقب مثل انو بأبى «الالهة» ولما  
كان الاله «آنو» قد استقر فى السماء واعزل نوعا ما شؤون العالم والعداد ،  
فقد صار انليل اعظم اله عند السومريين والبابليين من بعدهم ، ومعنى اسمه  
«السيد الهواء» او «الرب الهواء» • ويلقب بسيد البلدان أو الارصين وقد  
صار اسمه يعنى «الرب» او «السيد» (عل) حتى انهم اسفوا من اسمه صفه  
الربوبية والانوهمية (اليلو) • وقد فرس شريعته على جميع سكان العالم ،  
وله شكه مقدسه يحس فيها كل من حلف روزا او حثت نفسه • وكانت  
اقتضيته واحكامه لا مرد لها وهو الذى ساعد انلوك على آتامهم وظلمهم • وقد  
ورد ذكره فى شريعته حمورابى من من الآلهة اعظمته التى دعا الملك  
حمورابى اسماءها لوقع العقاب على من بدل شريعته • وكانت يد انليل  
ألواح القدر • ويوصف انليل بوجه عاد يقويه وشدة فهو الذى احدث الظوفان  
بعد ما قررر الآلهة اثناء النسر كما جاء فى قصه حنحاس • وكانت «هر»  
موضع عبادته وهدسه ، وقد حارب بسبب ذلك على ارفع مكان من انسد  
السومرية ، وحائسا من حرارة كب معندى اعداء الى المد كنانا منهم جدا  
فى حصارات العراق القديم • وفروا «لاه» «ال» انه مؤنه اسمها (لبل)  
وحملوها روحه له ، ومن ابناء الاله انليل «سحرسو» السهر ، اله مادسه  
«نحس» وكذلك الاله «سورنا» انه الحر • والنصد الذى يرجح كثيرا انه  
نفس الاله «سحرسو» حيث هذا الاسم عى به أى (سدرسو) (وحرسو) وحى  
مخالف خش المنهم) ، وقد عد مع انليل فى نثر سعاد خاص • ويذكر الكهنة  
البابليون انها بعد انليل هو «دحار» وهو اله دخل عبادته الى العراق من  
بلاد الشام أى من بلاد الاموريين مد رمن سلالة أور الثالثة • ومن وظائف  
انليل المهمة فى نظام الكون انه عهد اليه بانحافله على «ألواح القدر» الذى

يكون من يجوز عليها دا معدرة على التحكم فى مصير جميع الاشياء<sup>(١)</sup> .

### ٣ - «ايا» او «انكى» .

والاله «ايا» وسمى كذلك «انكى» هو ثالث اله بعد آنو ، وهى الالهة التى اقسمت العالم ، وتمثل هذا الاله المياه الاولى . وهو اله الحكمة والمعرفة فلهب من اجل ذلك برب الحكمة او سيد الحكمة ، ويده أسرار السحر المنس . ونعزم ، وهو الذى علم البشر الكتابة والفسانخ والفنون واصول اعماران واسهر بحبه الخير للبشر ، فهو الذى افسى سر الآهة عدم عرمت على احداث الطوفان ، واسر ذلك الى «اوبوششم» - روح الذوقان عدد المائتين - وكان موضع عبادته فى مدسه «اريدو» (ابو شهرس الآ) انى تاب سبب ذلك من أقدس المدن السومرية وافندىها . وسمى معدده «اى - ايسو» اى «بيت العمر او المياه» اشار الى انه انى سبه فى الماء الاولى التى حسموها «الاله «ايسو» كما ورد فى «اسطورة الحكمة» وسبب المالمون الى هذا الاله روحه اشقوا اسمها مثل اسمه وسموها «انكى» اى سنده الارض ، حيث اسمه «انكى» سيد الارض وسميت ايضا باسم «دم - كيبا» . وودس الاله «انا» فى جميع احاء العراق وبالأخص فى مدسه «اور» و «لارسه» و «لوركاه» . وودسه المملوك الآشوريون ، ومما يروى ان سحارب فى حملته الحربية على عيلام عدما بلغ شواطئ الخليج قرب النصرة الآن قدم الى «انا» فاربا وسمكه من الذهب ورمائها فى الماء ، حيث معد الاله الاصلى .

### ٤ - مردوخ .

وكان «انا» أبا الاله مردوخ وهو اله بابل العظيم وكان مردوخ فى أول الامر الاها خاصا بمديته بابل ، ولكن عدما عظمت (١) وهياك أسطورة سومرية مصغه تدور على قصه سرقه ألواح النذر من جانب ضر الصاعقة «رو» من الليل وكف اسرجعها هذا الاله . وكبرا ما نجد هذه الاسطورة ممثلة فى الاحام الاسطوانية القديمة حيث سناهد «رو» وقد أسر ، وهو بهته مركبه ، يصغه انسان ويصغه الآخر طر ، وقد وضع أمام الاله الليل ليحاكمه .

مكانة هذه المدينة في زمن حمورابى واصبحت عاصمة 'الامبراطورية البابلية' ارتفع شأن مردوخ وصار مقدسا في جميع البلاد . وقد ظهر هذا التبدل في مركز مردوخ في اسطورة الخليقة البابلية حيث اعطى مردوخ المركز الاول بين الاله وجعل نطل الرواية ، واخذ سلطات الالهة اليه (انظر اسطورة الخليقة) . وعرف معده في بابل باسم «ايسا كلا» وموصفه الآن في حرائب بابل في المنطقة المعروفة بـ«ممران» ، وكانت تماثيل الالهة البابلية تجلب في كل عام في عيد رأس السنة البابلية من معابدها القريبة من بابل وتسير باحفال مهيب في شارع سمي لهذا السبب بشارع الموكب حيث يمر منه في باب عشار الى معبد قرب من الهر (او عر الهر) خصص للاحفال بعيد السنة التالي . (انظر القسم الخامس نائشعائر النديية) .

٥ - الاله «نبو» :

وابن مردوخ البكر الاله «نو» وقد عدد البابليون الاله الكنانة والعلم وكذلك الاله المعرفة والحكمة وسكريير الالهة في محاسنها المقدسة ، وقد شيد له معبد فخم في «بورسا» (نرس نمرود الآن) وعرف معده هناك باسم «اي - ريداء» اي السيد المكيين . وشيد في «بورسا» صرح مدرج (رقوره) خاص بعباده هذا الاله ، ولا تزال بقايا هذا الصرح شاهقة في خرائب المدينة . وكانت العادة انهم يحصصون ارقاما او درجات الى آلههم ، فحصصوا لآنو اعلى رقم هو ٦٠ ، ولابليل ٥٠ ، ولالاما ٤٠ .

يانى عدد الثالث الاول المكون من الالهة «انو» و «انليل» و «ايا» بالوث آخر من الالهة في الاثنان انى «سمعها البابليون لآلههم وعلى رأس هذا الثالث اثناسي الاله انمر ثم الاله الشمس «شمش» و «أدد» .

الاله القمر :

واسم الاله القمر عد السومريين والبابليين «سين» وسمود «ننار» ايضا أو «نن» (ومعناه رجل السماء) وسمى عرب الجنوب الاله القمر «ود» وعند الآراميين شهر وعد الامهريين ورخ ويرح . وخص الاله القمر

بمدينة «اور» منذ اقدم الازمان ، وشيد له فيها معبد شهير ، ولا تزال بقايا  
الصرح المدرج فيها (الزهرة) باقية ، ويمثل الاله القمر بهلال وحده او  
بهلال مع صوره على هيئة البشر . واشتهر الاله القمر بالحكمة ويشترك  
مع الاله الشمس «شمش» فى شؤون العدالة . وكان خسوف القمر من  
الحوادث المهمة التى تطير بها البابليون . وحاء فى بعض الكتابات السحرية  
ان خسوف القمر يحدث بهجوم سبعة شياطين او ارواح شريرة على القمر .  
وكانوا يصلون عند الخسوف للاله ويقربون القرابين حتى يظهر مضيئاً  
مره اخرى بعد ان يهزم الشياطين والظلام اى الموت . وخصصوا له زوجه  
هى «سحال» وعذب معه فى معبده فى اور . وانتقلت عبادة القمر الى جهات  
سوريه وشد له معبد فى «حران» وقد لفظ هندية الاله «مين» فى «اور»  
ملحاً بحب ان ملوكا كثيرين قد عيوا ابناءهم وبناهم ليكونوا كهنة له ،  
وكذلك فعل الملوك الآشوريون فى معبده فى حران واستمر عبادته من  
حران الى الفيصيين وهنسه البدو الآرامون والبدو العرب ولعل اسم سينا  
اى (طورس) مشتق بوجه ما من اسم الاله «مين» .

#### الاله الشمس (شمش) :

وبلى الاله القمر فى المراتل ، وقد ولدت الشمس  
عن القمر حسب المعتقد البابلي ، وقد سماه السومريون باسم «اتو» (ومعناه  
انصواء والور واليوم) ودعوه كذلك «نار» اى النير وسماه الساميون باسم  
الشمس اى «شمش» ويلفظ المراكبون اسمه «شمش» والعرب شمس  
والعسقيون فى اوعاريت (رأس شمرة) «شفش» وعد العرب الجنوب  
وكذلك المسميون الشمس الهة بخلاف سكان العراق . وعبد الحثيون  
الشمس بهيئة اله مذكر . وكثيرا ما مثل الاله الشمس برمز قرص ذى اربعة  
خطوط تبث منها حرم الاشعة ومثلوه ايضا بهيئة آدمية كما صور فى أعلى  
مسلة حمورابى حيث مثل بهيئة ملك جالس على عرشه ويحمل فى يده اليمنى  
الصولجان والحلقة وهى من شارات السلطان ، وتواجه مزين بأربعة أزواج

من القرون ، وهو رى لباس الرأس عد الآلهة ، وله لحية طويلة مثل الاله القمر وتبعث من كفيه حزم الأشعة ، ويمت الاله الشمس بانه مضى العالمين وضوء العالم والاعماق وهو الذى يولد النهار والليل ويجلو الدجن ويهب الحياة ويحي الموتى . ولانه يبر بضوئه الظلمات فهو اله العدل والحق والشرائع وهو الذى امل على حمورابى شريعته المقدسة وهو القاضى الاعظم وسيد الكهانة والعرافة . وعد الاله الشمس بوجه خاص فى مدينى «لارسه» و «سار» وقده الآشوريون وشيدوا له بعض المعابد ، وعبدت معه زوجته «العزيرة» (آى) . وقد حسم البابليون «العدل» و «الحق» وعدوهما ابنتين للاله .

الاله « ادد » :

من الآلهة الحاصلة بالحو والملاح ولا سيما الامطار والرعد والفيضان وما شاكل ذلك ، ورجح كثيرا ان اصل هذا الاله من الساميين العربيين فى جهات سورية ، وعنده الحثيون باسم «تشوب» الذى تمركزت عاداته بوجه خاص فى سورية وآسية الصغرى . ويرمر للاله «ادد» عادة شرارة الساعة ثلاث سب . ولم عين موضع عاداته بالضبط وقد سموه «مت - فرار» وشد له معبد فى نابل و «بورسا» وكذلك قدسه الآشوريون وعدوه وشد له معبد فى بلاد آشور مع الاله آنو .

عشتار :

وعشتار هى الالهة التى اشتهر سكوتها الهة الحب وآلهة الحرب ايضا وتمثلها عدهم الزهرة . وقد اعلنت مكانا باررا فى ديانة سكان العراق الاقدمين واشتر عاداتها الى جميع اصحاء الشرق الادنى واتحاء أخرى من العالم واحذ عاداتها الاعريق وسموها باسم «افروديت» وعندها الرومان باسم «فنيوس» وقد سماها السومريون باسم «اينانا» او «اينى» ومعنى ذلك سيدة السماء ودعاها الاكديون والآشوريون الساميون باسم عشتار وعرفت باسم «عشتاروت وعشتوريت» عد الاقوام السامية الاخرى

ولا سيما فى جهات سورية وعندها العرب فى الجيوب وصار اسمها مرادفا لكلمة «الهة» لشهرتها وتقديسها • وهى ابة الآله القمر وحصها الآشوريون بالقدس ولا سيما بصفها الحرية لانها الهة الحرب والطمان ، وقد ذكر بعض ملوكهم انها ساربت معهم فى طليعة جيوشهم وحقت لهم النصر • وهى بذلك «افروديت» الاسارطة المحاربة ، وكان الاسد حيوانها المقدس بصفته الهة الحرب كما انهم نموها «باللبوة» انصاربه •

وفرر الآله «تموز» مع عشار بوصفه بعلها ولكن حبها له قضى عليه فمات ولذلك كانت عشار تندبه ، ويمثل تموز بوجه عام الحنطار والنات فى زمن الربيع • وقد حادتا ملحمة شعرية تصف برول عشار الى العالم السفلى فى بداية الربيع من كل عام لعيد تموز من عالم الاموات الذى يذهب اليه فى صيف كل عام ، وعلى الرغم من ان عادة تموز لم يكن لها محل كبير فى العادات البابلية الرسمية ولكن عاداته كانت منشرة بين الشعب وترجع فى اصلها الى عهد قديم فى ديانة حضارة وادى الرافدين ، كما انها اشترت الى اسقاع بعيدة من الارض وكانت عاداته مقرونة فى اغلب الاحيان مع عادة الالهة عشار ، ولكن اهمية كل منهما الى الآخر كانت تغير تعا للاقطار الى عدا فيها بأسماء واشكال مختلفة ، مثل ادونيس (تموز) وسيله وقد ذكرت عادة تموز فى الوراثة وانتشرت فى السلاسل الشامية منذ أقدم العهود كما ابانت النصوص الحديثة المكشوفة فى رأس شمرة (اوغاريت القديمة) (وسنذكر فى بحث العادات اشياء اخرى عن عادة تموز) •

د - نرجال وآلهة الارض السفلى : والارض السفلى هى القسم الرابع من الكون ، اما القسم الاول فهو السماء ، ثم ما بين الارض والسماء ثم الارض الظاهرة ، فالارض السفلى • وفى الارض السفلى مقر أرواح الموتى ويحكم فى هذه الارض الاله «نرجال» ومعه زوجته «ايرشكيجال» ملكة الارض السفلى ، وبساعدهما مجموعة من الآلهة الصغيرة وعدد من الشياطين والعفاريت • واصل نرجال من الآلهة الخاصة بالشمس وهو اله النار واله

الوباء • وقد خصصت مدينة ك. ١٦ ابراهيم الآن) لصادته • وقد ورد ذكر هذه المدينة والهباء برحال في البوراء (٢ ملوك ١٧ ، ٤ ، ٣٠) لأن سرحون الآشوري قتل من سكانها خلقا كثيرا واسكنهم في السامرة ، فأدخل هؤلاء شتًا كثيرا من عبادة برحال وعبادة البابليين الى اليهود السامريين • ولأنه اله الاموات وصفت المدة الى عدد هها بمددة الامواب • وشيد له بعض الملوك الآشوريين مثل سحاريب معابد في شمال العراق ، وكذلك وجد له معبد في مدينة (ماري) (تل الحرري الآن في سورية) •

**عبادة النجوم والآلهة الكواكب :** ذكرنا فيما سبق ان كثيرا من الآلهة البابلية ذات علاقة وثيقة بطواهر الكون والطبيعة المختلفة • وكان من بين هذه الظواهر الحجوم والكواكب التي عد البابليون قسما منها آلهة وعدوها ، فاشترت عادة الحجوم • وكانت الحجوم عندهم ذات علاقة بالنجوم وهي التي تعين لهم الزمن ، والى ذلك فان الآلهة قد تظهر ارادتها في الحجوم التي ترصع قبة السماء وقد شبهوا الحجوم بالكواكب والآلهة ورفق السماء ونشأ عن ملاحظته النجوم والكواكب الفلك والسحيم • ورجع الى السحيم اصل الفلسفة الحورية اي الحتمية ، ومن مظاهر علاقة الحجوم والكواكب بآلهة ان العلامة المسماة التي يصير بها عن الآلهة يصير بها كذلك عن الكواكب سكرارها ثلاث مرات • وقد قال السامريون كثيرا من الكواكب والنجوم بالآلهة • واتحد سكان العراق القدماء ارباب الاحراء السماوية آلهة • وعلى رأس هذه الكواكب النيرة الثلاثة اي الشمس والقمر والزهرة وقد عدوا الهة القمر اقدمها والقمر ابو الشمس والزهرة •

اسمور :

وهو الهه القومي للآشوريين • ومع ان الآشوريين قدسوا وعبدوا معظم الآلهة السومرية - البابلية إلا انهم حصوا الهه آشور بالتقنين والصادة وبرجح ان اسم الآشوريين مشتق من اسم هذا الهه • وكان الهه آشور مثل الهه مردوخ في مبدأ امره انها غير دى شأن اعصر عبادته على



مدينة آشور ، أقدم العواصم الآشورية ، ولكن بعد ان تدرج الآشوريون في نموهم السياسي وعندما أسسوا مملكة قوية سيطرت على العالم القديم ، عظم شأن الههم آشور وصار على رأس الآلهة البابلية والآشورية ، وخصصوا له دورا فعالا في شؤون الكون وخلق الاشياء والانسان ، وسيدوا له المعابد الفخمة في آشور وفي غيرها من المدن الآشورية المهمة . ويمثل الآله «آشور» عادة بانسان بطير محتاجين وبيده القوس والسهم ، والحاحان سبستان من فرص الشمس واخذ الفرس الاخمنون هذا الرمز لالههم «اهورا مردا» .

هذه أشهر الآلهة التي عبدها الراقيون القدمون من اقدم العهود وفي مختلف الادوار ، والى ذلك توحد مجموعات كبرى من الآلهة لا حاجة لذكرها لان الآلهة التي ذكرنا تكون لنا فكرة واضحة عن آلهة القوم بوجه عام . ويدخل في صف الآلهة البابلية بعض الكائنات التي كانت بعد آلهة من الدرجة الواطئة او بمثابة ملاك حارس ، مثل النوع الذي يسمونه بالبابلية باسم «شدو» و«لساو» (بالسومرية «لما» او «لاما» ) ، التي كانت تماثلها نوصع في مداحل المعابد والقصور لحفظها ، وكانت كثيرا ما تمثل بهيئة مخلوقات مركبة كأن تكون من رأس اسنان وحسم حيوان كالثيران المجنحة الآشورية .

## الفصل الثالث عشر

### طرف من العبادات وأشعائر الدينية

بعد ان ذكرنا أهم الآلهة التي يعبده الساميون والآشوريين يأخذ طرف من عبادات وأشعائر الديانة السومرية وسنجد ان هذا المبحث الأخير . ما كثرنا على فهم هذه الديانة السومرية ، وتمهدنا بذلك نكرر ما قلناه سابقا حول الآلهة التي من اسماء الآلهة بحسب عقائد الساميين وهي عبادة الآلهة والعمل بها . مدبرهم وملكهم وقرى الساميين ، وإذا قصر العدد في ذلك فن الآلهة . مدبرهم في هذه الديانة السومرية ، وكانت أولى الساميات المهنة العامة في حضارة الساميين هي انفسهم التي اقامتها العراقيون القدماء من صور ما قبل التاريخ .

والشعائر الدينية كبيرة . الساميون والفراسين والاعداد الدينية ومنها ما نجد مخرقة ساح الآلهة والوقوف على المناسبات وسجدة أعمال الآلهة وهو ما يطلق عليه اسم الفرائض والسكينة ، ومنها ما نجد نظرد الشياطين من جسم الآلهة وسيد المرسي ، مما يدخل تحت السحر والتقسيم ، ويوسعنا ان تقسم أنواع العبادات والطقوس الدينية الى صنفين ، فصف عام يقوم به الفرد لاجتناب العقاب التي خلق الآلهة من اجلها ، وهي عبادة الآلهة ، وصف يقوم به الشر لاجتناب أذى او حاجة كإزالة الامراض ودرء خطر الشياطين والارواح .

وقد جلب لنا سكان العراق الآدميون مجاميع كثيرة من الصلوات والادعية والتراويل الدينية التي كانوا يتلوها من معادهم . وأنواع الصلوات كثيرة منها ما يقوم به الفرد نفسه بدون وساطة كهنة المعبد ، وكانوا الى جانب الدعاء في الصلوات يقومون ببعض الاشارات منها رفع اليد مع الدعاء

وصلوه البوبة والاستغفار ومثلت أوصاع بعض المصلين وهم بهيئة ركوع أمام تماثيل الآلهة ، ومن الماسك ما يقوم به الكهنة كذبج الفرايين وما سع ذلك من رسوم وصلوه وحرق البخور وسكب السوائل المقدسة •

ومن العادات العامة الأعياد والمهرجانات الدينية انى كات مقام فى المدن المختلفة منها الأعياد السنوية الى حفل بها فى رأس كل سنة لمجد اله المدسة • وقد اشتهر العد السنوى الذى كان بقم فى بابل فى عد رأس السنة ( وصادف رمة بين آذار ونيسان ) ، وكان سنفرك نحو اسى عشر يوما ، ومقام فيها أنواع العادات والطقوس الدينية من جاب كهنة بابل ، فمن بين ذلك مرور الآلهة فى موكب مهيب فى شارع فى بابل سعى لذلك بشارع الموكب ، وتمر مهرجان الآلهة من باب فحم هو باب عشار الذى هو الآن افحم ما بنى من اطلال بابل ، ومنه سير موكب الآلهة الى معد قرب نهر الفرات ولعلمهم كانوا يمثلون قصة الحلقة النامية وتلاوها ، لاه نطمت لمحمد الاله مردوخ وعطيم شانه •

وبوصح لنا عد رأس السنة التالية بوصحا مؤثرا نطعل روح الدس فى سكار وادى الرافدين القدماء ، وكان العد مقام فى جملة مدن ولا سماوى مدمه بابل فى النرع فى (آذار - سنان) ، اما فى المدن الاخرى مثل أور والوركاء فكان مفق فى الحريف علاوة على الربيع ، وهو يعكس لنا أصل كثير من الرسوم الدسة المتعلقة بالزراعة وتدل المواسم الخاصة بها ، وبوصح لنا ايضا ان اصل اهم القوى النطونه عدهم اما كان من الظواهر الطبيعية المؤثرة فى حياتهم • وتشق معرفنا بهذا العد بالندرجة الاولى حث كان يقام فى مدينة بابل ويدعى بالسومرية «سسم» زكموك» (Zagmuk) ( أى رأس السنة ) وبالبابلية « اكبو » ( عيد رأس السنة ، حيث كانت معابد معسة تخصص للاحفال به وسعى « بت اكبو » ) •

وبرمر العيد بوجه عام الى الصراع بين القوى الطبيعية ، وانتصار العاصر الخالقة المولدة الى تمثيلها ظهور حياة النات والخصار فى بداية الربيع ،

وكذلك انتصار الآلهة الى نظم الكون على آلهة الدمير والتخريب فى الكون ، كما يضح ذلك من اسطوره الحلقة البابلية من انتصار مردوخ على هوى العماء ، ونذلك فان المثلين الذين يقومون بالادوار الرئيسية فى هذا العيد هم الآلهة ، ولكن كان اشراك الملك فيه حراما اساسيا مه • ومن الامور المتعلقة بالعيد عبادته الآلهة تموز ، وهو الآلهة الذى يمثل الخضر والربيع ، ولكنه يموت فى الصيف ويظل محبوسا فى العالم الاسفل ، فيقوم العوام بئذيه والبقاء عليه ، حيث يعتقدون انه مات فى العالم الاسفل ، ولكن العقائد الرسمية ترى انه منسور فى انعام الاسفل ولذلك فقام له شعائر مهمة لضمان قيامه ورجوعه الى الحياة ، وعدتد يعود روح الطبيعة •

ان النصوص المتعلقة بهذا العيد عر كامله "" ولكن من الممكن بناء على ما جاءنا من وصفه ان برهه حسب التقويم الآنى ، حيث يدوم العيد من أول شهر نيسان المائلى الى النوء الثانى عشر مه حسب المصحح الآنى :-

١ - ٤ نيسان : الهؤ لمجد وحرارة البهيرات النديية فى المعابد •  
٥ نيسان : وهو يوم التكفاره عن المائب ، ويقوم الشعب بالحرث على الآلهة المعذب ، المنسور فى عام الأرواح ، ويهيج المدينة باحة عن الهيا مردوخ (حب هو اصلا يمثل النجاة فى الطبيعة) •

٦ - نيسان : تقصد مدينة بابل حملة آلهة فى قارب فى الفرات ، من يهيم «نوب» ، انه مدسة «نورسا» واس مردوخ ، اندى يأخذ بنار امه والذى يرجعه من الاسر ، وقد حصص له مرار فى مصدايه فى بابل •

٧ - نيسان : يتمكن الآلهة «نوب» بن مردوخ ، بمساعدة الآلهة الاخرى

(١) انظر البحث فى ذلك بالدرجة الاولى فى :-

(1) H. Frankfort, *Kingship and the Gods* (1948) ch. 22.

(2) SH Hooke, *Babylonian and Assyrian Religion*, 58 ff

من تحرير مردوخ من جبل العالم الأسفل ، ولا نعلم كيف كانوا يمثلون هذه الحادثة في الطقوس الخاصة بذلك العيد .

٨ - نيسان : وبعد تحرير الآله ، بشرع في نقدر مصائر الكون والناس للعام الجديد ، بعد ان تجتمع الآلهة وتمنح مردوخ السلطان والحول في تقدير الأقدار والمصائر .

٩ - نيسان : سير موكب مهيب يمثل انتصار الآلهة الى معبد رأس السنة (ست اكسو) ، ويكون الملك مسؤولاً عن ادارة سير الموكب ويمثل ذلك انشراء المحمم الشرى ، ممثلاً برأسه وهو الملك ، بالنصر الذي احرزته الآلهة على قوى الطبيعة المدمرة وعلى قوى السماء .

١٠ - نيسان : يحتل الآله مردوخ بانصاره مع الآلهة الأخرى (آلهة العالم العلوى والسفلى) في ولسه هام لهذا الغرض في المعبد المخصص لعدد رأس السنة . ثم يرجع الآله مردوخ الى معابد بابل «للدخول بعروسة في ملك اللثة» ، حيث تطلق القوى المولدة في الطبيعة والحياة .

١١ - نيسان : يحرى هدير إن للمصائر والأقدار البشرية للسنة الجديدة من حجاب الآلهة .

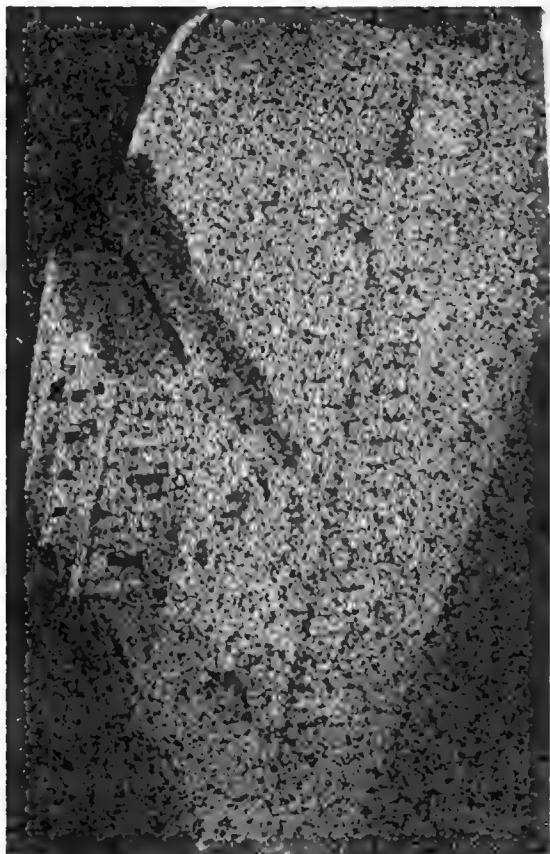
١٢ - نيسان : ينهى الاحتمال وعود الآلهة كل الى موضعه ومعدده الحاصل .

وبالطرق لاهمة هذه الرسوم في عمائد القوم نذكر بشيء من التفصيل بعض طقوسه المهمة . ففي الايام الخمسة الاولى من العيد ، تجرى التطهيرات الدسة في اساكلا (معبر مردوخ في بابل) في كل صباح قبل شروق الشمس حيث يدخل الكاهن الاعلى بعد الظهر فصلى لمردوخ وللالهة الأخرى ، من بعد ذلك يقوم الكهنة الأخرى بالأعمال الطقوسية المقررة<sup>(١)</sup> ، وفي مساء

(١) حول الرسائل المقدسة التي تصل بها لمردوخ أنظر :-

(1) Thureau-Dangin, *Rituel accadiens*, 129 ff

(2) Zimmern in *Der Alte Orient*. vol XXV (1926), 4 ff



نموذج مصغر للمعبد المشيد فوق مصاطب ، الذي كان اصل الصروح المدرجه  
( الزقورات ) ( وجد في العفير ، من عهد الوركاه في حدود ٣٥٠٠ ق م )

اليوم الرابع تلى اسطوره الخليفة بكاملها فى المعبد ، لان رأس السنة الجديدة كان بمثابة خلق جديد ، فلاوة تلك الاسطورة وما ضمنه من انصار قوى النظام على قوى العماء فى الكون نفوية للآمال فى السنة الجديدة . وفى اليوم الخامس وهو يوم توبة الملك أو الكماره عنه يقوم الملك بالدور الرئيسى من العفوس ، فعلى الصباح يصلى الكاهن الاعلى لمردوخ اسماء مرصاه ، ثم يظهر المعبد وعدم انقرايين وتقرأ الصاوند ، وعموم الحارون الناهون الى معبد «سو» فى بورسبا بصع مضده للقرابين ومطله من الذهب حيث يقدمها ابن مردوخ هدبة لابيه . وحيث كانوا يجرون هذه الاستعدادات يدخل الملك الى مرار مردوخ ومعه الكهنة ، وحين يصل الى ساحة المعبد سرکه الكهنة فيظهر الكاهن الاعلى من حجره الهيكل فى المعبد (وهى أندس حرة من المعبد حيث تمثال الاله مردوخ - انظر الكلام على المعبد) فيأخذ من الملك شارات الملك ، الصولجان ، والحلقة ، و «العامة» ، والباح و يضعها على مضده اراء تمثال الاله ، ثم يعود الى الملك ، فيلطمه على وجهه ويحمله سجد أمام الاله ، وهول الاعراف الآتى :-

«م ادب يا سيد الافطار ، ولم اك مهملًا ازاء الوهيت . لم اخرب نابل ، ولم اسب لها الهوان . لم احر بابساكلا ولم اعمل ماسكه الخ»  
 فيحبه الكاهن الاعلى «لا تحف ولا تحزن . ان مردوخ سيسمع صلاتك وسيوسع من سلطتك ، وعلى من شأن ملوكك ، وبصرك على أعدائك وماوثك» . ثم يرجع الكاهن الاعلى شارات الملوك الى الملك بعد أن يلطمه مره أخرى ، ويسحس ان يكون لطمه شديد بحيث اذا دمت عينا الملك فلك علامة قال حسن على السنة الجديدة وعلى رصا الاله<sup>(١)</sup> . وحين يكون

(١) لعل معنى ما فعله كبير الكهنة بالملك سسر الى بطرية أصل الملوكيه وابها خاصه بالآلهه ، أما الملوك فانهم يوبون عنهم فى حكم البشر. ولكى لا يغير الملك مسمى حصمه وواجهه فانه كان مجرد من صفه فيكون كسائر الناس فيلطمه كبير الكهنة مذكرا اياه بجمعينه بصمه اسانا عاديا ، وان اعاده شارات الملك ضمان فى نفوس الاله للملك بحكم البشر ، أما =

الملك داخل المد ، فى الهيكل قرب تمثال الاله ، يكون الناس فى الخارج فى هلع وخوف وحرع ، لانهم يعتقدون ان الاله قد «غاب» أو «اختفى» وانه أسر فى العالم الاسفل (عالم الاموات) . وبالإضافة الى احياء الاله فان خوف الناس واهلهم يردادان فى هذا النوم بالطر لفقدان الملك صعبه الملوكية ، فالمجتمع أصبح بلا اله ولاسلطة ، أى بالملك هو رأس المجتمع ، فيكون بحرحمه قوى الطبيعة وقوى الشر ، ويكون اول فرج لكربه المجتمع اعادة شاراب الملك الى الملك ، تمهيدا للنوم التالى الذى يظهر فيه اله المدينة مسعرا على قوى الموت . ويتم ذلك فى اليوم السادس حيث يصادف ذلك محى «سو» بن مردح ، الذى يظهر قوى الشر وساعد اياه لبحرج من اسر قوى الموت ويأخذ ثاره . ولكن قبل وصول «سو» يكون الساس ، كما ذكرنا ، فى هياج ، حيث يراكمضون فى الظروف والآله ، ناحئين عن مردوخ صارحين بمولين «اين يكون سيدا مأسورا ؟» <sup>(١)</sup> ، ويرجح ان الناس كانوا «تحمضون وهم فى هاجهم فى حارة المد والزفور» ، ويذهبون ايضا خارج المدينة قرب معبد رأس السه ، كما يرجح ان انتموه انحصاه بالاله مردوخ كتاب رسل وحدها مسيره فى سوازع المدد حاددا على صاحبها ، ويصحب ذلك الهه (عشتار ؟) لتعوم بالوح على الآله ، فى حين ان الجمهور يمثلون حرما فيما سهم .

وفى حلول اليوم السادس يأتى الاله «نبو» كما قلنا ، مع الآلهة

= اشراف الملك ويطهره من الذنوب فلكى يكون لاثقا للاشتراك بالشعائرتالى  
سنام فى لانام الاخرى من المد .

(١) يرجع الى هذه النعنداهى فكره احياء الاله واسره فى العالم الاسفل جميع الاساطير التى حادنا من العراق العدم حول موت الاله الموصف مثل موت بومر ، ثم قيامه بمساعدته اله او آلهه ، كما فى اسطوره بزل عشتار الى العالم الاسفل لارحاع بومر الى عالم الحياء . فهناك روايات سومريه وبابلية حول ذلك (أنظر ترجمتها فى مجله سومر المجلد ١٩٥٠) وكذلك المرجع **Ancient Near Eastern Texts** كما انه تتعلق بالفكره نفسها مساله الزفور والاعتماد بأنها ترمز الى قبر الاله بحيث ان المؤلفين القدماء كانوا يسمون برج بابل « قبر بيل » أى قبر الاله مردوخ .



الأخرى ، حيث تحمل تماثيلهم من نفر والوركاه وكوثى وكيش وبورسبا ،  
 وحين تنزل تماثيل الآلهة من سفنها في رصيف بابل تسير من بعد ذلك كما ذكرنا في  
 موكب مهيب في شارع سمي لهذا السبب بشارع الموكب ، حيث يمر من  
 باب عشار ويحه شمالا الى المعبد المخصص لعبد رأس السنة ، ويكون الملك  
 مرافقا للموكب وهو يسكب الماء المقدس امام الآلهة في موكبها • وكان  
 الملك الآشورى في بلاد آشور يقوم بدور فعال أكثر من الملك البابلي •  
 وحيث انه في الشمال يكون الاله المقذ هو «نورتا» ، فيمثل الملك وهو راكب  
 في عربته الملكية مع موكب الآلهة • أما الاله الذى يحتفل بصره فهو الاله  
 «آشور» • ومن المراسم التى كانت تجرى عند وصول «نبو» الى بابل قتل  
 جملة من الخنازير الرية فى عابات القصب العربيه (رمزا لقتل آلهة العماء) ،  
 كما أنهم كانوا يقطعون رأسى تماثيل مزينين بالجواهر (كانا يصنعان فى اليوم  
 الثالث من يسان) • هذا ولا يعلم كيف كان يتم تحرير الاله المأسور فى  
 العالم الأسفل فى تلك الطموس ، فهل كان يرمز لذلك بمنيلية خاصة  
 أيضا ؟

وبعد تحرير الاله تؤخذ تماثيل الآلهة فى اليوم الثامن من يسان  
 وتوضع فى حجرة خاصة فى معبد مردوخ تسمى «بحجرة الأقدار والمصائر»  
 (وقد ورد نفس الاسم فى اسطورة الخليفة البابلية وهو يطلق على مجلس  
 شورى الآلهة) ، حيث يفوض مردوخ فى تقدير مصائر الصام الجديد ،  
 ويحال ذلك فى اسطورة الخليفة اجماع الآلهة فى مجلسها وتناولها عن  
 اسمائها وسلطاتها الى مردوخ وانتخابه ملكا عليها وبطلا لها فى الحرب مع  
 قوى العماء (تيامة واتباعها) • ويصف انا نص جاءنا من مدينة الوركاه<sup>(١)</sup>  
 كيف كان يجرى ترتيب تماثيل الآلهة فى «حجرة الأقدار» بحسب مراكزها  
 ومراتبها ، وكان الملك يقوم بدور «منظم الاحتفال» أو الحاجب حيث يحمل  
 يده صولجانا براقا ويعين مجلس كل اله بأن يأخذ النمثال بيده ويضعه فى

مكانه اللائق في «القاعة العظمى» بحيث تكفي تماثيل الالهة مواجهة لتمثال رئيس الالهة «مردوخ» . وحين كانت هذه المراسيم تجرى داخل المعبد يكون الناس في الخارج ملتزمين الهدوء فلا يحدثون ضوضاء ولا ضجة لئلا يتعكر مجلس الالهة بضوضاء البشر فيحل الشر في العالم . ويم الاحتفال بنصر الالهة على الموت في اليوم التاسع من العيد ، حيث قلنا ان تماثيل الالهة كانت تسير بموكب فخم من شارع الى معبد رأس السه ، ويجربا بعض الملوك الآشوريين الذين دخلت بابل تحت حكمهم (مثل سرحون) انه ذهب خصيصا الى مدينة بابل للاشتراك في احتفال رأس السه ، وكيف انه امسك بيد الاله «مردوخ» في الموكب في سيره الى معبد رأس السنة<sup>(١)</sup> ، حيث كان الموكب يسير شمالا ويمر من باب عشار المهيب (وهو الجزء المهم الباقي في خرائب بابل الآن) ومن ثم تركب التماثيل في قوارب عبر القوارب الى المصد الخاص وقد صور لنا سحاريب مثل هذا المشهد (أي موكب الالهة) في أبواب النحاس التي صنعها لحد رأس السه في آشور ، وكيف ان الملك كان يظهر في عربة الاله آشور (حيث يكون الاله آشور في الشمال بدلا من الاله مردوخ في بابل) ، ومن بين ذلك ايضا صورة للاله آشور وهو في حربه ونزاله مع «يامة» ، حاملا قوسه وسهمه وكيف يرافقه في حربه الاله «شمس» و«داد» وبعض الالهة الاخرى . وهناك احتمال في ان تمثلة كانت تجرى في ذلك المصد يمثل الحرب بين آلهة الطام وانجاء وبين آلهة الدمار والموت ، والاحتمال بوليمة فاخرة باتصار الاله مردوخ الذي قلنا انها كانت تمام في اليوم العاشر من الاحتفال ، أما ما اشرنا اليه من أمر الرواح المقدس الخاص بالاله مردوخ الذي كان يسم بعد رجوعه من الاحتمال فانه كان يتم بحسب معتقداتهم بين الاله والالهة رمزا لاستئناف عملية

Luckenbill, *Ancient Records* (1927, II, sec. 70

(١)

Pellis, *Bit Akitu* (1926)

وحول هذا المعبد انظر

الحلق والتجديده في الربيع بديقامة الاله من عالم الاموات ، وهذا هو الزواج المقدس الذي كان يقوم به ايضا الملك بصفته عريس الالهة فيكون عندئذ مؤلها مقدسا . وعادة الزواج الالهى المقدس عادة قديمة في حضارة وادي الرافدين ، فقد سبق ان ذكرنا احتمال تفسير عادة الدفن مما يدهى بالقبور الملكية التى اشتهرت بها عصور فجر السلالات ، حيث قلنا ان تفسيرها آخر هو ان الملحودين فى تلك القبور هم بالدرجة الاولى كاهن وكاهنة كانوا يقومان بدور الزواج المقدس فى فصل ظهور الانبات ، ولعلهما كانا يقتلان بدفعه ، ويرجع كثيرا ان حجرة خاصة كانت تخصص فى المعبد للزواج المقدس (١) . ومهما كان الامر فانه كان يعقب ليلة الزواج أو العرس الالهى ، مراسيم خاصة فى اليوم التالى (اليوم الحادى عشر) ، حيث كان يتم فيها تقدير الاقدار مرة ثانية من جانب الالهة ، ولا سيما الاله مردوخ بالنسبة الى مدينة بابل ، وينتهى العيد فى اليوم الثانى عشر برجوع الالهة التى جاءت الى بابل الى مواضعها فى المدن البابلية . والى مثل هذه الاعياد الدينية . كانت الصفة الدينية تطغى على الاحتفال العامة الاخرى ، مثل الاحتفال بالنصر أو الاحتفال باقامة تمثال أو انشاء مدينة أو حصر نهر أو بتسوية الملك حيث يقوم الكهنة بقسط كبير من الترابيل والشعائر الدينية .

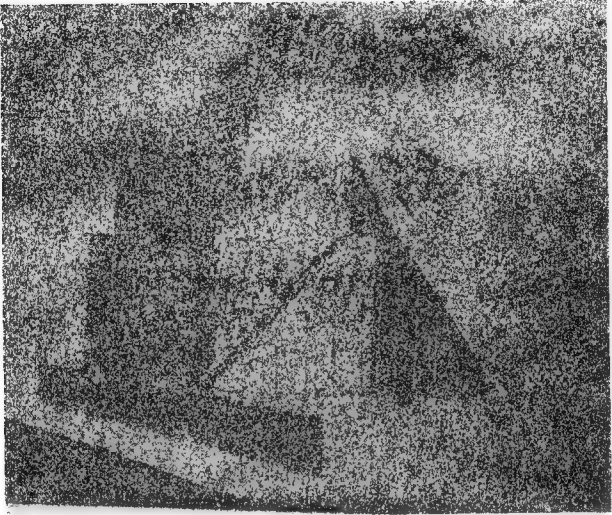
## الكهنة

مما لا شك فيه ان الناس كانوا فى العصور القديمة التى سبقت زمن

(١) وبهذه المناسبة يجدر الاشارة الى رواية هيرودوتس حيث يروى لنا ان معبدا كان فوق الزقورة ، حيث يوجد صرير ومنصدة من الذهب ، وانه لا يقيم فى هذا المزار سوى امرأة كاهنة كان البابليون يعتقدون فيها ان الاله اصطفاها له ، حيث اعتاد النزول الى ذلك المعبد والاستراحة والنوم .

ولعل مما يؤيد رواية هيرودوتس بالنسبة الى موضع الزواج المقدس ان البابليين كانوا يدعون ذلك الموضع باسم (giginu) ، وهو موضع يرى فيه الباحثون حديثا انه جزء من البرج (الزقورة) ، ولعله فى الطبقة الثانية من الزقورة كما اظهرت التحريات الحديثة فى البرج الخاص بمدينة السوس .

نضج الحضارة يتولون شؤون عبادتهم بأنفسهم ، فيقيمون صور الآلهة في بيوتهم ويطعمونها من طعامهم ويسألونها بأنفسهم بدون شفيع أو واسطة هي طبقة الكهنة، ومما يجدر ذكره أنه لم يكن في الأزمان القديمة فارق واضح بين الموظفين المدنيين والدينيين ، فكان « الإيشاكو » مثلا الكاهن الأعلى للاله وفي الوقت نفسه الحاكم الزمى . وكان الملوك يلقبون انفسهم ب« كهنة الآلهة » واستمر الامر كذلك الى آخر الاريح البابلي ، وكثيرا ما تقلد الحكام والامراء والاميرات منصب الكاهن الأعلى لاله معين . وقد اسوجب تطور الحياة الاجتماعية وضروره تنظيم المعابد بشؤونها المختلفة ان تنشأ طبقات وأصناف من الكهنة لكل صف منها عمله ووظيفته وقد أحصى ما يربو على اللاتين صنفًا من أصناف الكهنة مما جأنا في المصادر السامرية . فمن اصناف الكهنة « الكاهن الأعلى » الذي كان يدير شؤون المعبد وهو على رأس الطبقات الاخرى . وطبقة من الكهنة كانت تتولى شؤون السظف أو التطهير الديني ، ومنهم من كان يقوم بامور الدهن والمسح المقدسين الى الملوك . وتخصصت طبقات من الكهنة في ادارة شؤون المعابد من احصاء وارداتها واملاكها وادارة شؤونها المحملة . واخصت أصناف من الكهنة باعمال السحر ، العرافة والكهانة . فكان الرامون والراقون يولون طرد الشبطين والارواح الخبيثة بالرقى والعزائم وبالسحر المسمد من الآلهة ، ولا سيما الاله « اياه » وسولى الرافون شؤون معرفة المستقبل وتفسير القال والاحلام . ومهم صف المغيين والمرتلين والزمارين والى جانب الكهنة كانت هناك طبقات من الكاهنات ، كن بعضن في الطالب في بيوت خاصة بهن قرب المعبد . وقد ورد ذكر بعض اصنافهن في شريعة حمورابي . وكان للكهنة والكاهنات البسة وازياء خاصة ولا سيما امان اقامة المراسيم والشماثر الدينية ، وكانت دورهم قرب المعبد ولهم مرتبات وجرايات من واردات المعبد ، وكان لصف الكهنة بوجه عام ثروات وفوذ في الدولة وفي شؤون الناس الخاصة والعامة .



صوره يمثل الصرح المدرج ( الزقورة ) في مدينة بابل  
كما ينبغي ان تكون عليه في الاصل

### الكهانة والعرافة :

ان رغبة الشر في معرفة ما سيحدث مهمهم وما يخشونه  
لهم الغيب أمر شغل عمول اللس باختلاف مراتبهم في سلم الحضارة منذ  
أقدم العصور • وقد غيّبت الاقوام القديمة بهذا الامر بوجه عام ، فكان  
للكهانة والعرافة عندهم شأن عظيم في حياتهم • ولم يشذ سكان العراق عنهم  
بل فاقوهم من حيث تعدد طرق العرافة عندهم • وبوسعا ان ندرك اساس  
الكهانة باعقادهم ان ما يحدث في هذا العالم اما هو مفدر من الآلهة فلو  
عرف الانسان اراده الآلهة لاستطاع ان يقف على نتيجة اعماله • وقد اعتقدوا

ان معرفة ارادة الالهة أمر ممكن لطبقه خاصه من الناس نستطيع أن نفهم على مشيئة الالهة في الطواهر السماوية وفي حركات الاجرام السماوية وفي الرؤى والاحلام وفي المخلوقات الشادة وفي الامارات التي تظهر فسي كبد الحيوان المصحى النج • وكان للمنطق البدائي دخل كبير في تفسير هذه الطواهر ، فسابع الحوادث ومسير الحادثة الاولى علة والحادثه التالية معلولا والقاس على الاشياء والطائر وترباط الافكار وبداعي المعاني كل هذا وغيره قد حمل أمر العرافه والكهانه يراى للبابليين ولغيرهم من الاقوام حقيقته لا شك فيها ولا رب • والحقيقه ان الطواهر والامارات التي كان البابليون يلاحظونها فسدلون منها على ما سيكون متعده كثيره يصعب حصرها ، ولكنا نستطيع ان نضيقها الى قسمين • فصف بضمن الاشياء التي يقصد حدوثها العرافون ، انفسهم مثل فحص كبد الحيوان المصحى وحلظ الماء بالرب ومثل الازلام عند عرب الجاهلية وغير ذلك مما يصح ان يطلق عليه اسم « العرافه المعضوده » • اما الصف الثاني فدخل فيه طواهر تحدث ولا شأن بحدوثها للاسنان واما شاهدها ويهمهم مغراها مما يعلق نارادة الالهة • وهذه متنوعة كثيرة مثل مشاهد الكواكب ورصدها ، وهو السجيم ، او الرؤى والاحلام او في الرلزال او في الحسوف والكسوف الى غير ذلك من الحوارق • وكان الكهنة هم الذين يولون شؤون العرافة كل بحسب احصائه ومعرفة •

ولأخذ أمثله من العرافة المعضوده ومن ذلك فحص الكبد (Hepatoscopy)

وهي طرسة اشترت من العراق القديم الى اكثر الامم العديمة مثل الخثيين والاتروسكيين والاعريق والرومان • وكان أساس هذه الطرقة من العرافة ان البابليين كانوا يرون وجود علاقه بين الاله الذي يقرب اليه الحيوان المصحى والحيوان نفسه ، اد عندما يضحي الحيوان ويهدم الى الاله فانه يكون حراً من الاله كما يكون حراً من أحسام الناس الذين يأكلونه • فتكون روح الاله او نفسه نفس الذبيحة او روحها او ان روح الحيوان تمثل بروح الاله وعلى ذلك فمن الممكن للنس ان يظلموا الى روح الاله ومن

ثم معرفة ارادته بدرس روح الذبيحة • ولكن اين توجد روح الذبيحة  
الى تمثل بروح الاله ؟ اى فى اى عضو من اعضاء الذبيحة يمكن ملاحظتها؟  
والجواب على ذلك ان اللابلين عدوا الكد دا علاقة وثقى بالروح والحياة ،  
لانهم رأوا أن فى الدم الحياه نفسها والكبد مسودع الدم ( يوجد  
فيه نحو ١/٢ كمية الدم ) ، واذا فبممكن معرفة اراده الاله من  
فحص كبد الحيوان المرب وفهم ما يظهر فيه من علامات  
وامارات يمر عن مشيئة ذلك الاله وارادته وعلاوه على ذلك فان مصدر من  
العرافة من فحص الكبد من الالهة فالاله « شمش » ملا هو الذى سطر فى  
نفس الذبحة « اى فى كدها » علامات السنوء والقأل • والعرافون لم يحصلوا  
على هذا الفن الا ناراده الاله وبعد رباحة وممارسه • وود حلف لابلابلون  
والاشوريون والحثون ألواحاً من الطين فيها صور الكد واسماء احرائه وتعاليم  
وارشادات فى كيفية ملاحظه هذه الاحزاء والامارات التى يظهر فيها السنوء  
مها<sup>(١)</sup> ، وقد اسمع « عرافه الكد » كثير من ملوك العراق الاقدمين قل القيام  
بأعمالهم وحملاتهم الحربية وكذلك فعل غير واحد من اباطرة الرومان •  
وسمى اللابلون احراء الكد باسماء مخيئة لمشابهة الاشياء التى سمى بها  
مثل الاصع والمم والطريق والقصر والباب والعرش الخ • وبعد اسحاب  
الذبحة الصالحه من الوحشة الدسية بقديم العراف « البارو » امام صنم الاله  
ومعه موود ومضده وواو من الخمر وشيء من الحبر ومزييج من الزبد  
والصل والملاح ثم تأخذ العراف بيد السائل العرب وسلو بعض الدعاء فحواء  
معاطبة الاله والاستئذان منه بمريب الذبحة اليه ، ثم سحر الذبيحة ويخصص  
للاله أحسن أحرائها ثم يفحص العراف الكد فشاهد احزاءه وما تظهر

(١) حول ذلك راجع -

- (1) British Museum, **Cuneiform Texts**, Part VI, (1898) Pls 1, 2, 3
- (2) A. Boissier, **Mantique babylonienne et mantique hittite** (1935)
- (3) A. Goetze, **Old Babylonian Omen Texts** (1947).

فيها من علامات كالفقايح والحطوط والسق ووصع السموات الى تربط  
المرّة الصغراء • وفي احراء الكد علامات صالحة وعلامات غير صالحة وقد  
تربو الصالحة على غير الصالحة فتكون هي المصرة وادا ساوبا بعد الفأل بفحص  
نان وبالث •

ومن اصناف العرافة المنصودة طريقه صب الماء في الاناء مع التريت  
وهي ما يطلق عليها اسم (Lecanomancy) من (lekane) ومعناها اماء او طشت و  
(mancy) اي عرافه أو فأل وقد اسعمل الباطون هذه الطريقة كثيرا وقد  
حاء في ماثرهم ان احد الملوك العذامي (وهو ملك لم يذكر الا في انساب  
الملوك والاساطير وأسمه • اما وراكي • ) هو الذي أوجد هذه الطريقة  
من العرافة • قد ورد الماء من رمز حورامي مصدران واسعان في كمية  
اسعمال هذه الطريقة ووجدت اوان من الفخار من عصر فجر السلالات  
( ٢٨٠٠ ق • م ) ترجح انها كانت سعمل لهذه الغاية • ووصف الكتابات  
المعلقة بهذه الطريقة ما شاهده العراف من كمية اخلاط الرب الماء ونشوء  
حلقاب من الرب واسماها وطوافها في الماء •

النجم (Astrology) : والنجم من العرافة من المنصودة اي العرافة  
المبني على ملاحظة حوادث وطواهر لا دخل للعراف بحدوثها • ومما يجدر  
ذكره في هذا الصدد ان سه الى بعض الاوهام الساتمة مما تعلق بملافة النجم  
بالفلك ، وان انفك شأ من النجم • والواقع ان ذلك يحالف الجهل  
المفرد • فلم يكن مشأ علم الفلك عند العرافين الاقدمين انزع في معرفه  
المستقبل والاخبار عن الغيب التي هي مشأ النجم ، واما أصل علم الفلك  
من حوافر وصرورات تتعلق بمعرفة الفصول والمواسم وقياس الوقت وسط  
أرمان فيضان الانهر ومواسم الررع الخ • وبوسعنا ان نقسم النجم الى  
نوعين متميزين ، فالنوع الاول وهو الاقدم عهدا يصح ان نطلق عليه اسم  
• معرفة الاحكام (Judicial Astrology) وهو الذي عرفه البابليون واستعملوه ،  
ويقصد به رصد الاجرام السماوية وملاحظتها والاستدلال من ذلك عما



سجل بالملكة أو ما سجل بالملك أو الحكومة أو المدسه وغير ذلك من  
الاشياء العامه . اما النوع الثانى فهو حدث العهد بالنسبة الى النوع الاول  
وهو الشائع بين الناس من كلمة النجيم ، وهو معرفه طالع الاسان وما  
سجدت له تأثير الروح والكواكب والشمس والقمر مد ولادته ، ويصح  
ان يطلق عليه اسم الطالع<sup>(١)</sup> ولم يعرف هذا النوع من النجوم  
فى العراق الا فى الارمان المتأخرة فى العهد السلوى مد القرن الثالث  
ق . م . ق

ومن أمثلة رصد النجوم لعرض النجوم ان المألوف فى الهلال ان لا  
يرى منذ اليوم السابع والعشرين ولكن اذا ما طهر مد اليوم السابع والعشرين  
طيطروا من هذه الطاهرة وعددوا الشرور والكوارث الى نصيب البلدان  
المحلمة . واسعملوا فالا آخر من احمال رؤفة الشمس والقمر معا بين  
اليوم الثانى عشر واليوم العشرين فمثلا . اذا رؤى القمر والشمس معا فى  
اليوم الثانى عشر فيكون ذلك نذرا بروال السلالة الحاكمة وفناء السكان وكره  
السراق . وكانوا يطربون كثيرا من خسوف القمر ، فاحصوا لذلك حالات  
للخسوف باخلاف الاشهر والايام وكذلك تطيطروا من خسوف الشمس .  
وقد عروا خسوف القمر وخسوف الشمس الى فعل العقارب والشايطين وحرها  
مع الآلهة فكانوا كما ذكرنا يومون بنوع من الصلوة بهذه المناسبة . ومن  
الكواكب التى كانت تسعمل للنجيم « الزهرة » التى تمثل الآلهة عشتار ،  
فكانوا يلاحظون طلوعها وغروبها وشدة لمعائها فى الاوقات المحلمة ، وكذلك  
لاحظوا المشرى (الذى يمثل الاله مردوخ) ورصدوا بعض النجوم الاخرى  
المعروفة مثل الشعرى والحدى والدب الاكبر النخ . وكذلك لاحظوا  
الظواهر الجوية المخلمة للمأل والتطير كالتروابع والصواعق والمطر  
وهبوب الرياح .

(١) ويطلق على هذا النوع اسم

وقد تظهر الآلهة ارادتها في الرؤى أى في الأحلام ، اذ كثيرا ما تظهر الى الصالحين والابرار فتخبرهم بالحوادث الغيبية . ويكون الاخبار اما صراحة أو رمزا فيحتاج الرائي في حاله الثانية الى مفسر أو مصر عن الرؤيا ، واختصت طبقة من الكهنة في تفسير الأحلام وهم طبقة « الشائلو » . ومن أنواع القال المهمة عند البابليين طسعة الايام المختلفة من الشهر وتقسيمها الى أيام صالحة ومالحة وكان للالهة اهداد خاصة مقدسة وكذلك للأفراد أرقام خاصة مقدرة ، وهذا يذكرنا بطريقة فيثاغورس من ان اساس جميع الاشياء العدد ومن الطريف ذكره ان العدد ١٣ كان من جملة الامام التي تظهر منها البابليون . وقد حلف لنا العرافون اثنا عشر ايام السنة ونعين الامام الصالحة والنحسة وما قد يحدث في الايام المختلفة من خير وشر . واستخدم العرافون الحيوانات والطيور وما يلاحظون فيها من شذوذ في الحلقة علامات للفأل ايضا ، وكذلك لاحظوا طيران الطيور فاذا طار صقر مثلا ومر من يمين الملك الى يساره فان الملك ينتصر ، واذا طار من يساره الى يمينه فانه يحقق رغبته .

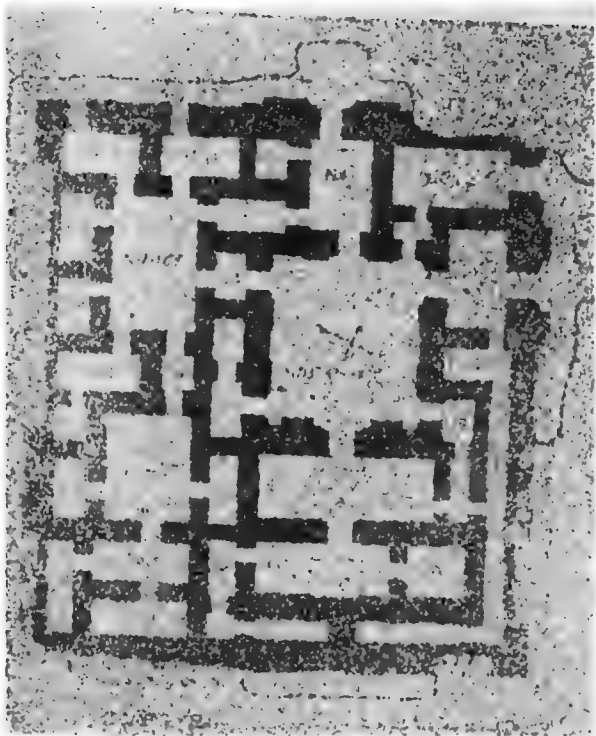
**السحر :**

كان للسحر عند سكان العراق الاقدمين شأن كبير في حياتهم العامة فكان عددهم حقيقة لا ريب فيها ، وكانوا يعالجون به الامراض التي تسببها الشياطين والارواح الحينة . واساس السحر عندهم مثلما كان عند الشعوب القديمة وبعض الشعوب الحاضرة مبنى على قاعدتين مشوهما المنطق الدائم الساذج ، فالقاعدة الاولى فحواها « ان الشيء يحدث شيئا » او ان الظل المشابهة يتبع عنها نتائج مشابهة ، والقاعدة الثانية ان الاشياء التي كانت في وقت ما مصاحبة ويؤثر بعضها في بعض تستمر كذلك بعد ان يفصل بعضها عن بعض . ويصح ان نطلق على القاعدة الاولى « قانون التشابه » (Law of similarity) وعلى القاعدة الثانية قانون المصاحبة أو العدوى (Law of contact or Contagion) وسطيع الساهر مثلا بموجب القاعدة الاولى احداث شيء بنقله حدوثه ، وسطيع بحسب القاعدة الثانية ان يحدث شرا أو حرا في انسان ما باحداث خير أو شر في أشياء كانت جزءا من ذلك

الاسنان أو انها تعود له ، كشعره وقلامه ظفروه أو قطع من لباسه • فيضح من ذلك ان السحر مسمى على قوانين نسبه بالعوائن المطبقة أو قوانين مزيفة ، فهو على ذلك علم ، ولكنه ، كما يدعى احانا « علم غير شرعى » وبالإضافة الى ذلك يعتمد السحر على امراض وجود عوامل خفية ، كالارواح والقوى تعمل على تحريك العمليات السحرية ، ولذلك فسمى السحر جميعه بالسحر « الانحاذى » (Sympathetic Magic)

والسحر يكاد يكون من العناصر العامة الموجودة فى حضارات جميع الشعوب • والمكر السحري أو العقليه السحرية أقدم طور فى تطور عمل الاسنان ولا يزال موجودا فى أعين طبقات العقل الشرى و النفس الشرية ، وسجلت ذلك فى اعماد الانسان محدث الاشياء الى برعب فيها بمجرد رغبه فى حدوثها لان تفكيره قادر على ذلك<sup>(١)</sup> • والغريب فى أمر السحر ان اكثر عملياته يكاد يكون مطابقة مشابهه عند معظم الشعوب • فمن الاشياء العامة الموجودة عند اكثر الشر طرقه اذاء العدو بعمل دمية او صوره من مواد معبىه وكسرها او حرقها ، او بموحت قلوب الشابه يسبب كسر يد الصورة او اطلاق عينا صررا مماثلا فى الشخص الذى تمثله ، وقد استعمل ذلك سحره البابلى والمصريين واليهود والنومان والرومان ، ولا يزال شائع عند الشعوب المتأخره • وادا أراد اليهود الحمر فى أمريكا اذاء عدو فاهم كانوا يرسمون شجعه على الرمل أو الرماد أو الطين ثم يشوهون هذه الصورة أو يلهونها • ومن الاعمال السحرية الشائعة عند البابليين امكان تدمير الاعداء الدس اسروا فردا بالسحر حرق صور تمثلهم وتلاوة تعويذه فى مخاطبة الاله الحامس بالنار بان يحرق من أحدث الاصرار بذلك الشخص • وادا أراد الباقى عند بعض القبائل فى سومطره الحمل فانها تضع دمة تمثل طفلا فى حصنها وضمها على صدرها كأنها ترضعها ويساعدها فى ذلك رجل كثير الذرة بأن يأخذ فرج دحاحه وقربه من رأس المرأة ويسمى «أوبولير»

(١) ويعبر عن ذلك — (Omnipotence of thought)



أحد المعابد المكتشفة في بابل المخصص لعبادة الآلهة « نين - ماخ »  
( واسمه اي - ماخ ) • لاحظ أجزاء المعبد المختلفة

يصل هذه الدجاجة ، وأصرع ذلك ان تسقط في بدي طفلا ، ثم سأل المرأة « هل جاء الطفل ؟ » فجيته « نعم واني الآن ارضعه » ثم يأخذ الدجاجة ويضعها على رأس زوج المرأة ثم يذبجها ويذهب المرأة الى فراشها ويعلد حالة النساء فأبى اليها صاحبها فصاركن لها بالمولود الجديد . ومن الامثلة على القاعده الناس وعصى بها قانون العدوى أو استمرار التأثير ، حرص كثير من الشعوب على ابقاء السن المفلوع أو شعر الرأس أو فلامه الاصفر مخافة ان يقع في يد عدو يستطيع ان يحدث الضرر بالشخص الذي يعود اليه ، ويعتد كثير من الاقوام بوجود علاقه بين الحريق وبين الاله الى سبب حرقه ، وان هذه العلاقه سبب ما دام الشخص مريضا ، وعند بعض الاقوام المأخوذ في « ملائكه » اذا عمروا على السهم الذي سبب الحرق فانهم يصعونه في محل مرطب ليرول اليهاب الحرق ، ويستطيع الحارح ان يطل امسد الحرق بان سرب اشياء مهجه حازه أو انه يحمي السهم أو الفوس بالار ، وورد بمرع عن السحر نوع سالب من السحر مداره على نخب اشياء ينسج عملها عوالب عبر صالحه وهذا هو مبدأ الحرام « الطبو (Taboo) وهو عام عند معظم الشعوب .

دكان السحر عند البابليين والاشوريين من أعقد وانظم ما عرف من أنواع السحر وكان على صفتين صنف صار يقصد به احداث الضرر بالناس وقد حرمه القوانين وفرص على معاطفه عقوبات صارمة كما ورد في شريعة حمورابي ونوع حلال يحذ لمقاصد كثيرة من أهمها شفاء الامراض وطرد الشياطين من أحسام الناس حيث سبب لهم أنواعا كثيرة من الامراض . وكاتب هذه الشساطين بملأ العالم البابلي وهي على انواع كثيرة لا يحصرها عد ، ولكن توسعا ان نصفها الى ثلاثة أساف بحسب الاصل الذي كان البابليون يعتقدون انها اسمعت منه ، نصف من الشساطين أصله أرواح نوع من الموبى من الشر ، والنصف الثاني يضمن شساطين بحنة ونصف أصله مركب من الشساطين والبشر وهو على العايب نسخة تزواج البشر مع الشياطين .

والصنف الاول هي الارواح التي فارقت اجسادها بعد الموت وخرجت من عالم الارواح فصارت نوعا من الشياطين تؤدي البشر ، ومن أسباب ظهورها ما ذكرنا من عدم دفن الميت أو دفنه على غير السنن الدينية المبعة ، أو عدم هدم العرائس الى الموتى أو في حالة شس من الميت وإخراج رفاتة وحيثذ يحرق الارواح بهتة اشباح سموها « الاطمو » وقد عرف البابليون من الصنف الثاني ، وهو صنف الشياطين الخالصة ، أنواعا كثيرة سبب الامراض والويلات للبشر .

ولان السحر الذي يحاربون به الشياطين مستمدا من الالهة . وقد حاف البابليون شيئا كبيرا عن طرق السحر المختلفة والمساوئ والرقى المذمومة وقد رسوا ذلك بهتة مجموعات وعمومها مساوئ خاصة وتعلق ذلك مجموعته بعمليات سحرية خاصة اشياء الامراض وطرد الشياطين وغير ذلك من الاعراض .

#### الآداب والبنائات الدينية :

اعتمد المحنما فيما سبق الى أهمية المعابد في حياة المجتمع في العراق القديم ، فهي عدا صفتها الدينية ذات علاقته ونقى شؤون الناس الدسوية ، فكانت مثلا مركزا مهما للمعاشاة من الدس . وكان أهمية المعابد قصدا ، وكان حرم مهم من المرافعات القضائية يتعلق بالمعد وكهنة المعد مثل القسم ، وكان المعد الى كل ذلك مصرفا ( أى بنك ) للمدايات والاداء ع ، وقد امدنا كثير من المعاسيد بكمور نمسه من الآثار الفسة والاستحلاب الدسة والدسوية الى كانت تودع في المعابد وكان المعد كذلك مركزا علميا للتعليم والبحث والتألف والنقل ، وفيه تحفظ سجلات الآداب والعلوم الى حاب دور السجلات وخرانات الكتب الملوكية .

وبوسع المرء ان يفرض انه لم يكن لسكان العراق القديم في بداية أمرهم وفي أطوارهم الدائمة معابد عامة ، وانما كانوا يعبدون آلهتهم في

بونهم الخاصة وقد رأيا في بحشا في عهود تاريخ العراق ان المعبد كان أول  
 ما ظهر من البنايات العامة وذلك في عصور ما قبل التاريخ وبوجه خاص في  
 العصور التي سمنها بعصور ما قبل السلالات وقد ظهرت بوادر المعابد لأول  
 مرة في عصر حلف وكثرت في زمن العميد التالي حيث ظهرت نماذج كثيرة  
 من المعابد في الشمال والجنوب ، كالمعابد التي ظهرت في « ته كورا »  
 (قرب الموصل) والمعابد التي ظهرت في « اريدو » في الجنوب وكثرت المعابد  
 فيما بعد ذلك في الارمان التالية ، وظهرت أولى الرقورات ( جمع زقورة )  
 أو الصروح المدرجة في الوركاء وفي العفر في العهد الذي سميناه بالوركاء .  
 ومما يلاحظ في المعابد بوجه عام انها مشابهة منذ اول ظهورها وهذا يدل  
 بوجه حلي على استمرار حصاره العراق القديم وتدرجها في النمو والطور  
 بدون فراق .

وبمكنا ان نسم المعبد بوجه عام الى قسمين مفصلين ، يطلق على  
 أحدهما المعبد العالي الذي تمثله الرقورة ، والثاني المعبد المؤسس على الارض  
 المسوية قرب الرقورة ، وشأب الرقورة ، او الصرح المدرج من فكره اومه معبد  
 الاله هو مربع صناعي اساره للسمو والعلو ( هذا هو معنى اسم الرقورة  
 في اللغة البابلية ) وكانت الرقورة مكونة من طبقات من الساء الصلد ، مربعه  
 أو مستطيلة مدرجة السعه وحلف عدد الطقات باحلاف المواضع فهي  
 تراوح من ٣-٧ طبقات وشد فوق الطقة العليا مرار او معدصع رعله كان بوضع  
 فيه تماثيل الاله ، وبرقى الى الزقورة بثلاثة سلالم ، ويوجد قرب القاعدة  
 السفلى من الرقورة بعض الحجرات والمرافق ويحيط بها سور مقدس ،  
 ويوجد آثار في اقاص بعض الرقورات تشير الى ااحمال تلوين الطيفسات  
 المختلفة بالوان مخلفة ولعل البابليين تصوروا ان المعبد المشيد فوق قمة الرقورة  
 هو لاسراحة الآلهة عند نزولها من السماء واذا نزل الى الارض فانها  
 تجد بوتا خاصة لها هي المعابد الارصة التي تظهر فيها لاسماع صلوة البشر  
 وتسلم قراينهم والاسماع الى مظالمهم وشكايتهم وان أقدم جزء في المعبد

الأرضى باب غير نافذ فى أقصى المعبد بهيئة محراب ، وكانوا يضعون هنا  
أصنام الآلهة فوق دكة من الناء أو كرسى من الخشب . وحجرة الهيكل  
هذه أهم جزء فى المعبد وقد يكون وحدها معبدا قائما بنفسه وكان أول جزء  
من المعبد يدخل إليه المعبدون حجرة الحجب أو حجرة المدخل وتؤدي هذه  
الى ساحة مكسوفة ومن الساحة يدخل المرء الى حجرة أخرى بجوار سمينها  
بحجرة « المائى » ثم الى حجرة أخرى هى حجرة الهيكل انبى كات اقدس  
حجرة فى المعبد حيث يوجد المحراب ودكة المذبح وتكون مداخل هذه الحجرات فى آخر  
المعابد البابلية باتجاه واحد بحيث اذا اسحب الابواب برى التوافع فى حجرة  
المدخل المعتزات فى أقصى المعبد وقد يمال الاله . وتكون حجرة الهيكل  
فى المعابد الآشورية فى الحجاب وليس باتجاه المدخل . وفيما عدا هذه الاجزاء  
الرئيسية يوجد ساحات خارجية وحجرات ومرافق اخرى كثيرة بحسب  
الساحةخصص بعضها للمكعبه وبعضها لتطهير المعبود . وكان أكثر المعابد ،  
مثل معبد « انسا كيتا » فى بابل ، تحوى على سائر آلهة كثيرة توسع فى حجرات  
تأويه مع سائر الآلهة الرئيسى الذى سبده المعبد .

وسميت المعابد بمعناها ، اى الرفوف والمعدن الأرضى ، « أسماء » بالمدنها  
وقد وردت ايات مقلون « أسماء المعابد واسماء الآلهة » وكاتب المدن حسمها مرما  
مهما شعرت لا يحلو من معبد لعاده الاله أو الآلهة انبى بعد فى تلك الساحة  
اما فى المدن الميرة فكانت تسمى من معبد واحد « أسماء » وبسبب فى اطل  
هذه المدن الميرة الرفوفات او الصروح الخارجية . ومن أنواع المعابد انبى  
ذكرناها فى الكلام على تيد . أس انبى المعبد الخاص الذى كان يخصص  
للإلهة « نير » منهم من سبب المعبد « نير » ، واثبت العاده انها تمام خارج المدن  
المشهورة وقد وجد بعضها ولا سيما المعبد الخاص بمدينة أسور حيث سبب

(1) Pallis, *The Babylonian Akītu Festival* (Copenhagen, 1926)

(2) Parrot, *Archéologie Mesopotamienne* I, 229



فيه المنقبون الالمان<sup>(١)</sup> وهو يقع بحوالى ٢٠٠ مترا خارج سور المدينة ، واهم ما سمز به هذه المعابد كثرة الحدائق المحيطة بها ، وحى ساحة المعبد كانت تفرس بالازهار والاشجار النظرة ووجد فى كل جانب من المعبد الحاص باشور رواق طويل ، ووجد فيه ايضا محراب ( سسلا ) كبير ( ٢٥ × ١٠٠ قدم ) على طول عرص المعبد ، ولعل الاحمال بالنوليمة كن يقام بها ، كما وجدت آثار لثلى هذا المعبد حدثا فى الوركاء .

## الفصل الرابع عشر

### الشرع والقوانين

#### مقدمة :

ظهرت في العراق القدم اقدم شرائع مدونة في تاريخ العالم ، ولدنا من الاشارات الأرشية ما سب ظهور القوانين المدونة في العصور التي سماها بـصور فجر السلالات . فشرائع العراق القديم تكون بذلك اولى الجهود البشرية في تنظيم الحياة الاجتماعية وفق قواعد و اصول مدونة . هذا ولا يصح معرفتنا بأحوال العراق الاجتماعية على ما جاء من الشرائع المدونة مد أقدم العصور بل الى ذلك متأب الألوف من العقود والمسندات القانونية والحديثة والأدارية وهي التي سمها في هذا البحث بالوثائق القانونية . فسيل هذه المصادر العريقة مع القانون المدون صورة لا بأس بها عن تنظيم الهيئة الاجتماعية بموجب العرف القانوني والقواعد المفردة . ولعل ابرز المراتب في حضارات العراق القديم ان الناس امتازوا عن سائر الشعوب القديمة بمسكنهم بالقواعد القانونية ، فكانت المعاملات كافة ، صغيرها وكبيرها وجميع الأحوال الشخصية تخضع وفق أحكام معروفة وان جميع هذه الأمور وانشؤون لا تعد ملزمة صحته ما لم يوضع بسلوب سرعي قانوني . وبمكنا ان نؤكد مرة اخرى ان الشرائع لم تظهر في زمن اقدم ربوحه اوضح عند شعب آخر من شعوب الحضارات القديمة مثل ما كان الحال عليه عند سكان وادي ارافدس . وبوسعنا ان نلمس تفاعل العظم والشرائع في حياة العراق القديم في ما نرى الملوك والامراء وما وصل اليها من كتاباتهم وسجلاتهم ، فكاد لا يحلو سجلات كل منهم من اشارة الى شر العدل وقرار شرائع الآلهة وحماية الضعفاء .

## أصول القوانين والشرائع :

ومما قوى بمسك الناس بالقواعد الاجتماعية المدونة اى بالقوانين المدونة وبالعرف القانوني والاجتماعي اهم كانوا بدون مصدرها واصلها من الآلهة فكان ملوكهم عد اصدارهم القوانين او ذكرهم نشر العدل وشرع الشرائع يقولون اهم مسوقون بارادة الآلهة ورغتها . ونضح ذلك جليا فيما جاء فى مقدمه شرعة حمورابى حيث يقول « لما عهد آبو العظيم سيد الآلهة و « الليل » رب السماء والارض الذى بيده مصير اللاد ، الى مردوخ بدر « انا » ان يحكم جميع الشر ، وعندما عظماء بين آلهة السماء وجعلا اسم بابل ، جديا شهرا فى جميع الدسا وأسسها مملكتها راسخة الببال بروح السماء والارض - اسديبى آنذاك « آبو » و « الليل » ، انا حمورابى ، الامير الكريم عابد الآلهة ، لاشر العدل فى اللاد واقصى على الشر والغش وامنع القوى من اضطهاد الضعف . . . » ومما جاء فى مآثرهم انه اذا لم برع الملك العدل فسور اساعه وحرب ملاده ، وادا لم سر على قوانين بسلاده فسعير الاله « انا » الذى يده القدر مصيره ويصيره الى اسوأ مآل . . . وكان الاله شمش ( الاله الشمس ) على رأس الآلهة الذين خصوا بانهم مصدر الشرعة والعدل حيث « ندد الظلمات سوره » والقاصى الاعظم الذى ينظر الى السماء يعنى العطف والرصا .

وسررك معظم الشرائع القديمة بالاعتقاد بانها مسمدة من الآلهة فالقوانين القديمة سواء اكاد صادره عن العرف والعادة ام منية على الاحكام الصادرة من الملك او الكهنة اما هى أحكام الهة لان الحاكم يمثل الاله فى هذه الارض فاحكامه موحى بها من الآلهة . والاعتقاد بهذا المصدر الطبرى حمل القوانين القديمة نصف ماثبات والاسمرار وعدم التغير والتحويل وانها حطت لجميع الناس فى جميع الاحوال والازمان .

والامر الواقع ان القوانين التى هى قواعد عامه اجتماعية ملزمة ، تنشأ فى كل مجتمع من الروابط الاجتماعية التى تنظم بموجب تلك القواعد وعند

ما كان البشر فى المراحل البدائية ، قبل شوء الحضارة الناضجة فى وادى الرافدين ، لم تكن تلك القواعد الاجتماعية مدونة بهيئة أحكام قانونية ، بل كانت بهيئة عادات ، وإذا عمت تلك العادات واطرد اتباعها من قبل الناس واكتسب صفة الألزام فى تطعيم علاقاتهم الاجتماعية فتحول الى عرف أى الى قانون واجب الاسماع . وعلى ان تبدأ المواين المدونة فى العراق القديم كان القضاء او المحكمون والعارفون الذين يلجأ اليهم المخاصمون للحكومة وقص الرعا قد نسوا قواعد العرف بأنفسهم ، فصارب الافضية السابقة أو السوابق القضائية معددا مهما للقانون المدون ، اد أن هذه السوابق القضائية المسندة الى العرف بكسب مرور الزمن صفة انقايون الرسمية . وهكذا شأ قانون حمورابى ، الذى هو جمع أحكام سابجه أى يقين الأحكام المحلقة السابقة وجمعها بهيئة قانون مدون ، ومما يدل على أهمية القضاء كمصدر للمواين القديمة ان الكلمة التى أطلقها المرايون القدماء على القانون هى نفس الكلمة التى يطلق على الفصل او الحكم الصادر فى قصه .هـهه . وكان القضاء والجماعات الأخرى من الكسة والكهنة يشتعلون فى المسائل المماووه ، ويدويون بحوثهم ونسوان الأحكام ويفسرون هذه الأحكام ، فكانوا بذلك اول علماء فى القانون او ما سميهم الآن فقهاء وقد كانت بحوث هؤلاء أى الفقه الذى بحثوا فيه ، من المصادر المهمة للقوانين المدونة التى أصدرها الملوك .

وتصار شرائع العراق القديمة ، الى كونها أقدم شرائع شرعية بانها على قدر عظيم من النضج والرفى بالنسبة لجمع الشرائع القديمة فانها بخلاف كبر من الشرائع القديمة الى حاب من بعدها ، كشرائع ماوالهديه والالواح الرومانية الأسى شر<sup>١١</sup> قد دوت بلعه قانونه دقيه وبأسلوب علمى . وان هذه الشرائع فواين دسويه صرفه مقصره على الشؤون المدنية لا معرض للعادات ، ودوت بهيئة مواد مسلسلة ولم تسبعل من كسب

مقدسه كما في الشريعة العبرانية والاسلامية ، ومع ذلك فانها لم تزل من نواح فيها طابع السذاجة والبداءة والشدة بالنسبة الى عرف البشر المتمدن في الوقت الحاضر مثل المسؤولات الاجتماعية والنسبة في الاحسان ومبدأ القصاص ( العين بالعين والسن بالسن ) .<sup>(١)</sup> ومع كل ذلك فانها تركت العرف العائلي وراها بمراحل كبيرة .

### مصادرها عن الشرائع ونماذج من هذه الشرائع :

ان مصادرها عن شرائع العراق القديم خصوصاً أصلية ، أي ما جاءنا من الوثائق القانونية والقوانين المدونة من مختلف ادوار التاريخ في العراق القديم وتوسعا ان نضم هذه المصادر الى صنفين :- فالصنف الاول نماذج من شرائع مدونة من عهود مختلفة بعضها شرعية تامة مثل شريعة حمورابي ، وبعضها أجزاء من شرائع لما نصل اليها كلها مثل القوانين السومرية والعواس القديمة السابقة لشرعية حمورابي ومثل القوانين الاشورية<sup>(٢)</sup> . والصنف الثاني من مصادر معرفتنا بشرائع العراق ، وهو لا يقل حظوره عن الصنف الاول ، اسمه بالوثائق القانونية ويقصد بهذا الصنف الوثائق كثيرة من رسم الطين القديمة التي هي عقود وصكوك كعقود الزواج والطلاق والسبي

#### (1) Lex Talionis

(١) بدون هذا اهم المراجع الاساسية واحدها عن الشرائع في العراق القديم ومنها سمجد القاري- الاسرار الى الدراسات الاصلية ..  
(1) Prichard, **Ancient Near Eastern Texts** (Princeton, Un Press, (1950)

..... احب نراهم الى شرائع العراق القديم

(2) Miles and Driver, **The Babylonian Laws**, 1, (1952)

(3) .. , **The Assyrian Laws** (1935)

وعن الوثائق القانونية

(4) Schorr, **Urkunden des Altbabylonischen Zivil und Prozess rechts** (1913).

(5) Walther, **Das Altbabylonische Gerichtswesen**

وسندكر المراجع الاخرى الخاصة بترجمة الشرائع المكتشفة حديثا .

والارث ، وكذلك قرارات المحاكم وافضية القضاة ويلحق بذلك رسائل الملوك الادارية وكذلك المسندات الادارية المتعلقة بالضرائب وتقسيم المملكة الى مناطق ادارية وتنص الاحور الى غير ذلك من الشؤون المخلفة . وتكون الوثائق القانونية في صص العهود التاريخية المصدر الوحيد لمعرفة الاحوال القانونية ذلك لانه لم نأنا بعد من تلك العهود فواسن مدونة . ومهما يكن الحال فان هذا الصنف من المصادر بعد جزءا مهما للقانون المدون . لانه حتى في حالة وجود القانون المدون، فان ذلك لا يعد كافيا لمعرفة الظلم القضائية عد سكان العراق القدماء ، لان مواطن كثيرة في القانون المدون عامضة عبر مفهومه تارة من الحاجة للعونة وتارة من الحاجة العينية ولكن رجوعا الى الوثائق القانونية ، التي هي تطبيق المرف القانوني ، ساعدا على معرفة ما انلس عليها فهمه من القانون المدون . وهو هذا كله لا يكون الصورة التي تكونها الباحث عن العرف القانوني صححه ممثله على النوحه الاكمل لو افصر في تكوس تلك الصورة على القانون المدون الذي قد لا يبين الا الاحوال المثالية دور الواقع وقد يكون مهملا لا سار على أحكامه ، والذي تكشف لنا هذا الامر ويكمل الصورة الواضحة هي الوثائق القانونية . ومن المصادر المهمة لمعرفة شرائع العراق القديم صص من النصوص المدرسية ، وهذه عارده عن نسخ وصعب لعرض المدرس وبدرست المدرسين في الكتابة والمغة ، ولا سيما اللغة السومرية ، ويحوى الكثير منها على نصوص ومقطعات قانونية سومرية وبالمثل يذكر منها مجموعه نصوص بابل عارده منها وهي « عد الطلب » أو « في حبه » وباللغة البابلية « أنا - اششو »<sup>(١)</sup> اشارة الى العرف المسع آنذاك في ان اندائن عندما يكتب عمدا مدين يعين الشهر ولكنه ترك اسم اليوم لعلنه واحطاره للمدين . ومع ان

(١) أنظر

ما حاداً من سح عن هذه المجموعة يرجع عهده الى الرمن الاشورى المناحر ولكن محواتها وانصها السومرية والبابلية تشير الى انها اصلها المسسحة عه يرجع الى العهد البابلي القديم . ورسب هذه فى حفل ، ذكرى فى الحفل الاسر المصطلحات السومرية وفى الحفل الانس برحمها باللغة البابلية ، ومع أن هذه النصوص لا يمكن اعتبارها شرائع صرفة وانما هى ممارين لعونه لدررس المصطلحات القانونية ، الا انها مع ذلك تحوى على معلومات حد مفده عن الشرائع والفوائن والمعاملات التجارية . وثم نوع آخر من النصوص اللعونة التى بلنى صواهاً مهما على النواحي القانونية ، وهى سسمى أيضاً بأول حملته منها « ربح ، فائض »<sup>(١)</sup> ، وكان الغرض من هذه أيضاً لعونا لدررب الطلاب على فهم اللغتين السومرية والبابلية ولكنها الى ذلك تحوى مثل النصوص الاولى على مصطلحات قانونية ومعاملات تجارية مهمة ، ولا سيما اللوحين الاولين من المجموعة ، وهى أيضاً مرتبة بحفل ، فى حفل المصطلحات السومرية ونحاصه ما برادفه فى اللغة البابلية . ومن مصادر معرفنا بالعرف القانونى فى حضاره وادى الرافدين نوع ثالث من النصوص القانونية يمكن سسميها كما حاءت بعنوانها القديم « احكام صادرة » ، اى فصاها حكمها بها المحاكم المخلفة وبعضها محاصر أو سحلاب محاكم ، و٢ - ح معطما (بحو ٢٥٠ وثقة) الى عهد سلاله اور الثالث وبعضها نصص دعاوى الاملاك والاراضى<sup>(٢)</sup> وحالاب نقص الالزامات . ومن مصادر معرفنا بالحياه الشرعية والمضائه فى حضارة وادى الرافدين ان الملوك اعسادوا اصدار نوع من الانظمة والوامر الخاصة بملس القوانين على غرار المشورات

(١) بالسومرية « حر - را » (HAR - RA) وبالبابلية « حوبلوم »

اى فائض ( انظر (Landsberger, ibid, X—XII)

(٢) اسم هذه المجموعة من النصوص بالسومرية (SA - TIL - LA)

ب: (DI - TIL - LA) وبالبابلية (ديوم كروم) (dinum gamrum)

اى قرار نام أو صادر وقد نشر بعضها فى المصادر الآتية -

Babylonia III 100 ff SA VIII 1 ff Gadd Sumerian

القضاة عند الرومان<sup>(١)</sup> . وهدم في ما نأى عرسا بأربحيا لما خافا من  
العواين وسكون بوسعا من هذا العرس المارحي أن يحصل على  
صورة لا بأس بها عن الشرائع والجساء ، فصانة وأحوال المجتمع  
بوجه عام .

### القوانين السابقة لشرعة حمورابي :

لا سبل لما لمعرفه القوانين في العراق قبل أن يظهر الكدك فيه نسي  
مصنف الألف الرابع و . و . ولكن مما ندعو الى الدهشة ان نجد عند  
سكان العراق القدمين أصولا قانونية وقوانين مسه في المعاملات وال  
أواخر تصور ما قبل التاريخ من العتف النسي من عصر انورك ، وهو  
الرم الذي ظهرت فيه لكاه لادل مرد في تاريخ النسر . فإن انواع النسي  
النسي خافا من هذا العهد من العهد النسي له (وهو عهد حمورابي) يتجوى على  
كثير من المعاملات التجارية والادارية كسجلات الحقوق والاراضي والمسندات  
التجارية وسجلات الواردات ومسب ملكه الاراضي ، وكثرت المصادر عن  
القوانين في عصور فجر السلالات وهو عهد ازدهار الحضارة السومرية  
وبوها . ولكن مما يؤسف له ان نأى بعد من هذا العهد قوانين مدونة على  
طراز شرعة حمورابي أو شرعة منلكه اشبونا المكشفة في بل حرم .  
واسما وردت اشعار من الملوك اندس حكموا في اواخر تلك العصور بس  
، منهم مكدوا العدل ودوا الشرائع . وكان « ازو كاحسا » أمير مكدسه  
«لحسن» أول مسروع في تاريخ النسر ، وقد خافا منه ما نر نشسر الى  
اصلاحه الاحكامه ونظم اصول الادارة وحسن الشرائع وازاله الظلم من  
الطبقات الفقيرة وانه مكن العدل في البلاد<sup>(٢)</sup> . والى هذه الاساطير خافا من  
عصور فجر السلالات وكذلك من العهد الآتي الذي نسمه «مادج» . و .  
من الوثائق القانونية . وقد انتهى عصر فجر السلالات وهو عهد دولاب

(Miles & Driver, The Bab. Laws, 23)

Thureau-Dangin, Sum. Königsinschriften (50)



المدن كما رأينا سابقا . بوجد البلاد في عهد السلالة الأكديّة ونشوء  
الامبراطورية فاسوجب ذلك نشوء القوانين الادارية لاداره الملكة المرامية  
الاطراف والاقالم الناحه لها ، ولدبا من الاشارات التاريخية ما يثبت نشوء  
صنف خاص بالقضاء المدينين ، وكانوا ذوي مكانة سامية في الدولة وقد سبق  
ان عرفنا في كلامنا على الملك سرجون الاكدي انه ادخل نظام القسم باسم  
الملك من جانب الاطراف المعاهدة سببا لعموم العقود ، كما انه لعب نفسه  
' ملّا - العدل ' . وحاشا اسازاب كذلك من قرة عهد الكوسين المظلمة من مآثر  
خودنه الشهير ما نسا على فهم سىء عن انصاف والمحاكم في هذا العهد .

• كبر مصادرنا بالاحوال القضائية في عهد سلالة اور الثالثة وكانت  
هذه المصادر بالدرجّة الاولى من سيف الوثائق القانونية الموسوعة ، ولستكن  
حاشا بالاضافة الى ذلك احراء من سرائع مدونه ، وهى ذات علاقه وثيقة  
بقانون حمورابى مما نسر الى أحد حمورابى بعض أحكامها في شريعة •  
هذا ولا نعرف الملك الذى من هذه السرائع السومرية •

### « نون » اور - نمو »

اكسيف الباحثون حديثا من بين الواح الطين التى وجدت في «رقل  
بحو ۵۰۰» شريعة<sup>(۱)</sup> حديثه تب انهما تعود الى الملك « اور - نمو » ،  
مؤسس سلالة اور النانه ، الذى حكم في حدود ۲۰۵۰ ق م ، فتكون  
شريعة ذلك ول شريعة حمورابى بحو ثلاثة قرون • ومما يؤسف له ان  
ما عثر عليه من الشريعة ناقص عبر كامل فلم يبق منه سوى المقدمة وبضع  
• واد قانونية • ومما يذكر عن أحكام هذه المواد النافذة انها كثرة الشبه بأحكام  
شريعة « لب - شمشار » وشريعة « اشونا » من ناحية الاحد بمبدأ الدية  
والعوض بدلا من مدأ الفصا ، كما فى شريعة حمورابى ، ونشبه هذه  
الشريعة فى طريقه بطيها السرائع الاخرى ، من حيث تبويبها الى مقدمه

م مواد الاحكام والحامية ، ولكن سرعه حمورابى اكمل واوفى من هذه  
 الناحية . وبصنن المتقدمة بدرجة هو هي السلطة للحكم وسر الشرائع من  
 آلهة الى الملك ، فمثلا تذكر المتقدمة انه بعد « خلق العالم وبعد ان يقرر  
 مصير سومر ومدسه اور عن الانهات آتو والبل اله مدسه اور ( وهو الاله  
 القمر « نأ » ) ملكا على اور ، ثم عن هذا الاله بدوره ، اور - نمو ، نانا  
 عنه في الحكم ، ثم بعد ذلك اعماله من توطيد الحالة السياسية في  
 المملكة وتذكر عليه على بعض النسخ ولا سيما « لخش » واصلاحاته الداخلية  
 وادارة المطام وشعر العدل .

### قانون « استونا » (١)

يرجع من هذا القانون المدون الى العهد البابلي القديم ، وقد وجد في اساء  
 تقنيات مدرسه الاثار العراقية في بل حرم المرب من بغداد والمترجم  
 أن هذا القانون يعود الى ملك من ملوك مملكة اسبونا ( انظر البحث  
 الخاص بالعهد البابلي القديم ) اسمه « نالاما » ، وقد اصدر هذا القانون  
 منظم شؤون تلك المملكة عندما استقر ربما طويلا بعد سقوط سلالة اور  
 النابية . وادا صحب به اعنوا الى « نالاما » فيكون زمه قبل تدوين  
 سرعه حمورابى نحو قرين من الزمان ، فهو على ذلك قدم سرعه كبرى  
 معروفة في العالم ( من بعد قانون « اور - نمو » ) . وقد  
 دون هذا القانون على لوحين من الطين باللغة السامية ( السامة )  
 لا شك انها جزء من مجموعته لم يبق عليها حتى الآن . وهو  
 بحاله الحاضر يحوى على نحو ٦٩ مادة من المواد القانونية ، فعادل ذلك نحو  
 الربع من سرعه حمورابى ( باللغة نحو ٢٨٢ مادة ) وسى ذلك ان قانون

(١) انظر ترجمه المؤلف لهذا القانون الى العربية في محله سومر  
 انجاد الرابع ، الجزء الثانى ، وكذلك ترجمته الانجليزية وكسب المحو  
 الاخرى حوله ( انظر )

«حرمل» أوسع قانون مدون من بعد قانون حمورابى • ويتبدى القانون مثل قانون حمورابى بمقدمه ولكنها قصيرة رجع انها سدا باسم الملك « بلالاما » ( ولكن الكتابه هنا غير واضحة ) وارجح القانون ، ثم سدا جملة مواد فى تحديد الاسعار والاحوز ( وعددها ١٢ ماده ) وبذكر القانون الاحكام المجامع مما يتعلق بالسرفات والاعداء وآت والاصرار الواقعة على الاعضاء • دباب الاعضاء والاصرار المسه عن سقوط حداد مداع وحانات الحيوانات والذئب والسمع والشراء ومواد محمله فى الاحوال الشخصيه من رواج وارث وظلاق ورثا وعمومات • وقد كتب رالك القانون باللغة البابلية القديمة وصنع على طراز قانون حمورابى بهيئة قبة ورتب بهيئة مواد بحسب الاحكام المجامع • والى ذلك مداخل من ملك المواد :-

الماده ١٢ - اذا قص على رجل فى حفل شخص من طلبة « المتكسب » ( الطلبة الوسطى ) نهارا انه يدفع عسره سقلا من الفضة عرامه • ومن قص عليه فى اثناء الليل فانه يموت وان يحى • •

الماده ١٥ - « لا يجوز للمساخر أو نائه، الحمر ان يسلم من عبد أو أمه فضه او حيوانا أو صوفاً أو رسا كرأس مال للمساخره » والسبب فى ذلك ان الروح بحكم القانون لا يستطيع ان يملك شيئاً لانه كان هو وما يملك ملكا لسيده •

الماده ٢٧ - « اذا رجل باه رجل آخر بدون ادن أسها وأمها ولم يعقدا عقدا بالرواح مع أسها وأمها فلا يكون ملك المرأة روحه شرعة حتى لو عاشت فى سه سه واحده » •

الماده ٢٩ - « اذا فقد رجل فى أثناء حرب أو غارة أو انه اخذ اسيرا وهى فى بلد عرب وما طويلا ، فاذا احب رجل آخر روحه اى تروجهها وولدت له طفلا فاذا رجع الروح الاول فله الحق فى اسرجاع روحه » •

الماده ٣٠ - « اذا كره رجل مدسه وملكه فهرب ثم أخذ روحه رجل آخر فاذا رجع الرجل زال يكون له حق بروحه » •

المادة ٤٢ - « إذا عض رجل ثعبان رجل وقطعه فانه يؤدي » منا «<sup>(١)</sup>  
 واحدا من الفضة ودية العين » من « واحد من الفضة وللنصف » من «  
 من الفضة وللصنف على الوجه عشرة شقيقات من الفضة » .

### قانون « لبث عشتار »

ومن القوانين التي اكتشف حدثا والتي سقت شريعة حمورابي  
 بالرمن رهاء القرن وصف القرن قانون الملك « لبث - عشتار » وهو الملك  
 الخامس من ملوك سلالة « ايس » الذي حكم في بداية العهد البابلي القديم<sup>(٢)</sup> .  
 وقد وصع قانونه باللغة السومرية وهو مثل قانون حمورابي يحوى على مقدمة  
 وحاتمة ويوجد بين القانونين تناظر وشابه في كيفية التأليف وفي بعض  
 المواد ومع ان ما وجد من هذا القانون - دون في كسر من الواح الطين  
 اكتشفت في مرقل ٥٠ عاما فانه توحد اشارات الى ان الملك « لبث - عشتار »  
 قد نقش قانونه على صلب أو مسلة من الحجر مثل مسلة قانون حمورابي .  
 والذي حائنا من هذا القانون لا يحتوى الا على ٣٥ مادة ، ولعل أصل  
 القانون وهو بحاله الكاملة يف ومائة مادة .

ان قانون « اور - نمو » وقانون « اشنوبا » وقانون « لبث - عشتار »  
 لهى على قدر عظيم من الاهمية في تاريخ الشرائع المدونة فقد أضاف اكتشاف  
 هذه القوانين الى تاريخ الشرائع أكثر من ثلاثة قرون من الرمان ومهد اسيل  
 لدراسة القانون درسا مقارنا يمد الى نحو أربعة آلاف سنة . والى ذلك ثبت  
 الآن ان قانون حمورابي ، الذي كان يعد أقدم شريعة في تاريخ العالم ، يقوم  
 على عرف قانونى مأثور طويل العهد . والله لم يكن نقطة الشروع بل سارية

(١) سساوى « المن » البابلي نحو نصف كيلو غرام من اوزان العصر  
 الحاضر ويعادل التشنقل واحدا من سنين من « المن » .

(٢) انظر نشر نص القانون وترجمته في مجلة -

Steele, American Journal of Archaeology, vol 53 (1948).

P. 425 ff.

وترجمة المؤلف للقانون في مجلة سومر (١٩٤٧)

و. بسا في « ربح النطور الاحمائي في الشرق الادنى القديم ، والطور  
السري بوجه عام » .

وبالاضافة الى هذه الفواين الثلاثة السامه لشرعة حمورابي يوجد  
مجموعات صغيرة من المواد القانونية ، وحدد مدونة على نحو اربعة انواع  
وهي مطابقة في موضوعها مما يدل على انها تنسج عن اصول اقدم ، ويحتوي  
على نحو ( ٢٦ ) مادة . اما تأريخها فهو معلوم بوجه التاكيد ولكن بالاسناد  
الى الاداة الداخلة ولا سيما شكل الحبل واسلوب اللغة يمكن ارجاع عهدها  
الى العصر البابلي القديم ، ولعله بعد زمن سلاله اور الثالثة بقليل ، حيث ظهر  
أن بعض موادها مطابقة مع مواد شريعة « لبث عشتار » (١) .

#### « قانون » حمورابي »

يصحح مما أسلفنا من الكلام على سرائع العراق القديم ، أي  
سرائع « اور - سوبو » و « اشوبو » و « لب - عشتار » وجود عرف وأصول  
قانونية في العراق منذ أقدم عهوه وذلك يدل أن مجمع حمورابي شرعيته  
المشهوره ، وكانت هذه الفواين السامه مصادر مهمة لبعض شريعه ، وحد  
. هاما بعد التعديل والمعرف . ولكن مع ذلك بعد شريعة حمورابي أعظم وأكمل  
شريعة . فترجع الخصائص القديمة . يدل الاشارات الموجودة في شريعه  
حمورابي ، ولا سيما خصوص المقدمة ، على انه جمع قانونه في السنين  
الاحيرة من حكمه وذلك بعد أن قضى على خصومه العلامين ووجد المملكة  
وهد فوجه الى خارج العراق ، فرأى من بعد ذلك ضرورة لاصدار شريعه  
موحده سري على جميع اجزاء المملكة الكبرى الموحده .

لب حمورابي شرعيته بالعلمه الأكبره ( السامه ) ورثه برسا منها  
فسا وقد نقش تلك الشريعة على مسلة من الحجر الاسود ( حجر الديوريت )

يلعب ارتفاعها ثمانى اقدام (٢٤٥ سم) وفطرها قدمين ، وقد نقش فى اعلى المسلة صوره بالنحت البارز يمثل الاله انشمس ( شمش ) وهو اله العدل وهو على عرشه وقف حمورابى يحضره وقفه المصد الخاضع لمرهوفض الاله له وسلمه انشراح المقدسه من دلاله الاله ( او انه بفسير آخر يقدم شربه الى ذلك الاله ) • ويرجح كثيرا ان حمورابى قد وضع مسلة الشريعة هذه فى عاصمته بابل فى موضع مقدس منها اعلمه فى « اساكلا » معد الاله مردوخ ليرجع اليها الناس <sup>(١)</sup> • وقد نلت المسلة فى بابل بعد حمورابى ارمانا طوبله ، ويوجد دلائل سر الى ان المتعلين شؤون القانون والكسة قد استسجوا عنها كثيرا من المواد والنصوص سسعملوها فى اشغالهم بشؤون القانون •

وحدث المسلة الاسليه منه فرسة نلقب فى عام ١٩٠١ - ١٩٠٢ مضمورة فى عاصمته بلاد علام وهى مدنة « انسوس » ، فحدث اكشافها رحه حمس فى جميع أنحاء العالم انمدين وتوليتها بحوب الناحين والمرحين فى اور واوركه مد اكشافها حتى الوم الحاصر • أما سب وجودها فى « انسوس » فى علامه فذلك لان العلامين قد عروا العراق فى اواخر العهد الكسى ( فى حدود القرن الثانى عشر ق.م • ) وقصوا على السلالة الكشيه واحدوا من البلاد عاثم كثره منه من سها مسلة حمورابى ومسلة « مانسوسو » الاكدى ، و • نصب العصر • المائد الى الملك الاكدى « نرام - سن » • وقد ازيل قسم مهم من الكابه فى الجزء الاسفل من وجه المسلة ، ويرجح ان الملك الصلامى « شوبرك - ناحسى » ، الذى سلب المسلة ، هو الذى حدث ذلك فعقد نقش اسمه والقابه فى محل ما ازاله من الكابه كما فعل فى آثار أخرى عرافه وحدث مع مسلة حمورابى ، ولكنه لم يفعل

(١) يرجح كثيرا ان المسلة التى عمر عليها المنصون الفرسيون فى مدنة السوس (فى علام) قد أخذها العلاميون من مدنة سبار حب كاتب • مماهه هناك فى معد الاله السمس الموحوده صوره فى اعلى المسلة ، وادا صبح وجود نسجه اخرى فى بابل فلعل الاله المنصور فيها هو مردوخ •

ذلك فى مسألة حمورابى لانه ، على ما يبدو . قد ذعر وتهيب من اللعنات الشديده الى ذكرها حمورابى فى خاتمة مسله على كل من يبدل فى شريعته أو يريل نصوصها . ولحسن الحظ اكمل قسم كبير من هذا القص الخطير ، لانه وجد اجزاء من نسخ للعابون فى أمكنة أخرى .

سألف المسلة المعوشه بشريعه حمورابى من ٤٤ حلا او عمودا من الكناه الى تقسم الى ثلاثة اقسام : ١ - مقدمة<sup>(١)</sup> يذكر فيها حمورابى الانساب الى دعه لاصدار شريعته وهى انتداب الالهة له بعد تعظيم شأن مردوخ وانتداب هذا الاله له لحكم البشر ومدبه بابل ويشير العدل بن اناس ثم بعد فى مقدمه الافالم والمدن الناحه الى امبراطورسه وطرفا من اعماله كالرحاء الذى أحله بالبلاد ونجدده للمعابد الرئيسة فى المملكة . ٢ - المواد العاونيه وعددها ٢٨٢ ( ولعلها بالاصل ٣٠٠ ماده ) ٣ - خاتمه يذكر فيها حمورابى ان هذه هى « الاحكام العاداة الى أصدرها حمورابى الملك العظيم للبلاد فاردهر فيها العدل والحكم الصالح » ثم سرد ألقابه وحب الاله له ، وعلن اكل من أصابته طلامة ان يمثل أمام صورة الملك العظيم ، ملك العدل ، فقرأ شريعته ثم سرد الصنائح الى الاحال الآتية ان سدير احكامه ومعدر أعماله وسر موحب احكام شريعته العادله : وعدد لعاب الآلهه الشديده على كل من يحرف من شريعته او يريل مسله ومسحو آثارها .

'' يبدو من قسم هصوص المسله ان القسم الخاص مواد الاحكام ( وعددها ٢٨٢ ) موحر مختصر ، واكد مع ذلك قد نمل الاحكام المهمة ولعل ابحاره يعرى الى انه كان بمثابة دستور موحر للاحكام بصمن الخلال المهمة وأن القضاء الى لم يساؤلها كات معروفة لدى القضاء ومدونه عن روم الطين بهشة فوانين تفصيليه . وسنه قانون حمورابى العاون المدينى الرومانى (Jus civile) من حيث نوب مواضعه حيث تقسم المواد الى ٢٨٢ الى لانه أبواب ، اولا - القضاء والقاضى ( اصول المرافعات ) ( المادة ١ - ٥ ) ، ثانيا -

(١) المقدمة بالدرجه الاولى دنبة ومكتوبة بلغة شعريه





المادة ١٤ - « اذا سرق - احطط - شخص ابن رجل صغير فانه يصل » .

المادة ٤٨ - « اذا كان على شخص دين ، ثم أغرق الاله « أدد » حقله وأتلف حاصله ، او لم ينتج الحقل عله لانتفاء الماء ، فسوف يعفى ذلك الشخص في تارك السنة من سليم حبوب الى صاحب دين عليه ، وسوف يغير عمده وان يدفع ربا - فائض ملك السنة » .

المادة ٥٣ - « اذا أهمل شخص هوية سداده ، فانفتحت ثعرة فسي سداده فأتلف الماء حقلًا مجاورًا فسوف يعوض ذلك الشخص عن التلف الذي تسبب العلة وادًا لم يسطع دفع العويص فسوف يباع هو وما يملكه ويقسم ذلك العلاحون الذين أتلف زرعهم الماء » .

المادة ١٢٧ - « اذا رفع شخص أصعده فأشار سوء الى كاهنة او الى امرأة رجل بدون ان نسب الهمه ، فسوف يحل ذلك الرجل أمام القضاة وسوف يحرق باصبه « أي بوسم عدا »

المادة ١٢٨ - « اذا أخذ رجل امرأة ولكنه لم يكسب بذلك عدا فلا يعد ملك المرأة راحة شرعية » .

.....  
١٢٩ - « من الخاصه بالرهونات (ومن ذلك اشخاص رهائي) عن الديون ،  
و جمع والامانات » .

٥ - الاحوال المستحصه ( ١٢٧ - ١٩٤ ) ، وساول الاحكام لآله  
قد تاهيه عليا أو امرأة محصه بالربا ، وسرى الامراه المروجه ، والربا ،  
« الزواج مره أخرى في حاله غياب الزوج ، وأحكام الطلاق ( ١٣٧ - ١٤٣ ) ،  
وسرى الاماء ، واعاله روحه المتوفى ، وهدانا الروح الى روحه ، ومسؤوليات  
الروح عن الديون ، وفصل الزوج ، والزنا بالمحرمات ، وحاله الزواج عبر  
الكادل ، وانلوله هدايا الزواج بعد موت الزوجه ، والهدانا ( الهبات )  
الى الاولاد في قيد الحياه ، وتربيب سسهم الاولاد في الوراثه ، وجرم  
الاولاد من الارث ، والاعتراف الشرعى بالسوء ، ومال الارمله ، ورواح الحره  
بعيد رى وزواج الارمله ، وأحكام خاصه بنساء المعبد ، ونبنى الاطفال =  
وارصاعهم » .

المادة ١٢٩ - « اذا فض على روحه رجل وهى مصاحبه رجلا آخر  
فسوف يكلوبهما ويرموبهما فى ماء النهر ولكن سسطيع روح المرأه ان  
يسحى امرأه ( اى سمو عنها وبمياها حه ) والمالك عده » .

المادة ١٩٦ ، ١٩٧ - « اذا تلف رجل حر عن رجل آخر حر وتلف  
عنه ، وادا كسر عظمه فيكسر عظمه »

المادة ٢١٥ - « اذا أخرى طسب لرجل حر عمله بمصع بروروشفاد  
أو انه اخرى له عمله فى رأسه وشعى عيسى الرجل فسوف تسلّم أحرده  
فدرها عشره « شللاب » من الفصه » .

المادة ٢١٨ - « اذا عالج طسب رجلا وأخرى له عمله اجره بمصع  
برور وسب موت الرجل أو انه اخرى عمله فى عنه فالتلف عنه ١٠٠  
يقطعون يده » .

المادة ٢٢٤ - « اذا عالج بطرى ( طسب ثور او حمار ) ثورا او حمارا  
فشفاه فمدفع صاحب الثور أو الحمار الى السطار أحرده فدرها ١٠ الشـسـل  
من الفصه » .

٦ - اعدادات وعقوبات ( ٢١٥ - ٢١٤ ) ، وساول الاعداد ، على الاب ،  
ونلى الأرحال ، والاسقاط .

٧ - دوو المهن الطنبه ومهن أخرى ( ٢١٥ - ٢٤٠ ) وساول الازد ككام  
الحاصه بالحراحي وسدوره احراحي والجلانس والواسمس الكى ،  
والمعارين وسائى السفن والملاحه .

٨ - سؤون رراعه مبنوعه ( ٢٤١ - ٢٧٣ ) ، ومياها أحكام هدمر ،  
حاصبه بحمواناب المزارع كالتسر ، وبندل العلف وعسبه من حاب الماسور ،  
وناحر فلاح ، وبندل الآلات الرراعه وعسبها ، وناحر الرعاه وواحساب  
الرعاه ، وناحر الحمواناب والعرباب وناحر عمال فى المزارع .

٩ - الاجور والاسعمار ( ٢٧٤ - ٢٧٧ ) ، ومياها اجور الصناعات واسعار  
احارة السفن .

١٠ - الرق ( ٢٧٨ - ٢٨٢ ) ، وساول الصناعات الحاصه بسع ارق  
وشرائه من الخارج .

## ملاحظات عامة عن قانون حمورابى

لقد مضى على سنين شرعه حمورابى ما يزيد على اربعة آلاف عام وذلك قبل ان يسن الامبراطور الرومانى « حسان » القانون الرومانى المسمى « سجو القس وحمسمائه عام » وهذا يوضح لنا بخلاف ان ما نعروه الى الرومان من مددته في الاصلاحات المقهه القانونيه في تاريخ الحضارات البشريه قد سبق أن شارك فيها سكان العراق الاقدمون قبل الرومان بألفى عام ، وقبل ان يصدر قانون بابلون المسمى « سجو اربعة آلاف عام » وعلى الرغم من معنى ما يقرر من نصف قرن على اكتشاف شرعه حمورابى فانها لا يزال موضوع بحث العلماء في جامعات العرب ومعاهده العلميه حيث يعدونها بحق « من اهم المناظر انى حلقها الجنس السرى واحدى المعالم البارزه فى تاريخه » وأهمية هذه الشرعة ذات بواح وأوجه كثيرة ، فيدرسها علماء القانون ومؤرخو القانون ويؤرخون في أحكامها وأحكام الشرائع الاخرى لأساطير المادى ، والاصول القانونيه التى اسلمت بموجبها المجموعات السريه منذ ان « حصر الاسان » وبحث فيها علماء الاجتماع ليعقوا على تطورات المجتمعات ويطبقها الاجتماعيه والاقتصاديه ، ويدرستها علماء اللغه لفهموا اسرارها مهمه عن اللغه النابله . وتصور لنا شرعه حمورابى بوجه خاص والشرائع السابقه بصورها باهرا الناحه « قديمه من العصر السريه » ووجه من أهم وجود تلك العصر الذى لا يسعى عنه فى بناء حضاره راقية<sup>(١)</sup>

وإذا تعدى علما الحق فى تلك الواحى والالوحه المحلقة فاما نأخذ أن نرى ما فيها فكلون منه فكره عامه عن ناحيه مهمه من حضارات وادى الرافدين . فأول سئء حلق اساهها فى شرعه حمورابى والشرائع التى سبقتها ، هو فن التأليف والصياغة القانونيه فيها مما المحنا اليه سابقا ، فقد

كبت بصع قانونة دقيقة بهئة مواد تسلسل ومابع بحسب الاحكام الى  
تعالجها .

و قد يدهش الباحث بان يجد في شرعه حمورابى بعض المبادئ  
القانونية الى توحد في اكثر الشرائع البشرية الحديثة ، فجد مثلا بوحه  
واضح المبدأ القانونى الذى يعبر عنه الفقهاء بالقوه الفاعله أو مبدأ الحوادث  
الطارئة<sup>(١)</sup> . وفحواه ان الملتزم لا يعفى من تنفيذ التزامه الا اذا أصبح تنفيذ  
هذا الالتزام مستحيلا بقوه فاعله اى حدوث شئ غير موقع بحمل عبء  
الالتزام مستحيلا . وقد نصب المادة الثامنه والأربعون من قانون حمورابى  
على هذا المبدأ (أنظر المادة فى ص ٢٩٥) والمقصود بالاله « أدد » المذكور  
فى تلك المادة فصار أو عرف ذو قوه فاعله لا حيله للمدين بدفعها ، لذلك  
الاله هو اله الرياح والأمطار والعواصف كما مر بنا فى بحث الدمانه .  
وتشير المادة الثالثة والخمسون ( راجعها فى ص ٢٩٥ ) الى مبدأ آخر مشهور  
فى أصول القوانى وهو الذى يعبر عنه بمبدأ عدم حوار العصف فى استعمال  
الحق العردى .

وتشبه شرعة حمورابى الشرعة الاسلاميه والعراسه<sup>(٢)</sup> وبعض  
الشرائع الاخرى من ناحية انقصاص أى مبدأ « النس بالنس والعين بالعين »  
(lex talionis) والى هذا فقد وجد المتبع لشرعة حمورابى جملة متناقضات  
كما ان بعض احكامها شك فى انها كانت سائره المفعول وانما ذكرت لمجرد  
الناحية التفهيمية التارخيه ، وبوسعنا أن نعرف بعض اساقصات فيها الى خمسة  
ان حمورابى قد أصدر شرعه الى سبع مراكب بعقد ، على الرغم من انه  
كان موحدا فى الظاهر ، فكان مضطرا الى التوفيق بين ماثر قانونه مسايه ،  
ولكن برغم كل ذلك وعلى الرغم من وجود بعض الاحكام البدائية مثل  
الردة الدائيه فى ابرال العقاب الشديد الدفق ، ومدا احتلاف العقوبات

(١) او بالفرنسيه Force majeure

(٢) (سفر الخروج ٢١ - ٢٣ - ٢٥)



كاملة فلم يسع الرأي على مرحمتها ترجمة اكيدة ، ويظهر ان أكثر ما جاء فيها يعلق بنظام المحاكم واصول المرافعات ولا سيما في نظم الشؤور  
المحارية .

أما المجموعة الثانية فهي تعرف عند الباحث باسم القوانين الآشورية  
المتوسطة<sup>(١)</sup> ، وقد عثر عليها مدونه في حمله الواح من الطين في النصاب  
التي أحرأها الآلام في آسور « ١٩٠٣ - ١٩١٤ » وقد أمكن تأريخها بوجه  
التقريب من ١٤٥٠ و ١٢٥٠ ق م . فهي بذلك تعود إلى العهد الآشوري  
المتوسط ، وقد حاءت مصادر أخرى عن القوانين الآشورية من أنوناسق  
والمسندبات القابونية التي وجدت كذلك في آسور . وسنذكر هذه القوانين  
الآشورية المتوسطة هذه السجلات الملكية التي يرجعها ولكنها عمل من أي أساره  
أو دلالة إلى معرفه مصفا أو مسرعا ، وأما نسخها من أن أحكامها كانت  
سازرة في مدنة آسور وما يحاورها من المدن ، وما حال فيها بوجه العموم  
إنها لا يؤلف في الحال التي حاشاها قايها كاملا أو وحده قانونه مثل  
قانون حمورابي ، والمواد التي فيها لا يتم بمصفا بعضا ، وقد خصص جزء  
كثير من المواد للأحكام الخاصة بالمرأه . الأحوال الشخصية ويعلق قسم  
كثير منها بالحيات والنعومات الخاصة في هذا الموضوع ، ويرى بعض الباحثين  
أن مواد القوانين الآشورية في أصلها لم تكن سوى قرارات أو أقضية ساهبه  
صدرت بخصوص قضايا مدنية وقانونية وسنذكر هذه مواد قانونه بحريته  
النقص إلى أن مواد القوانين الآشورية عسيرات لمواد قانون آخر لم يند  
بعد ، وهو إما أن يكون قانونا آشوريا . مستقلا أو أنه قانون حمورابي  
الذي ذكره .

ومع المشابهة بين النواصير الاثورية والبالغة في بعض النواحي فان  
الاولى تختلف عن الثانية في أحكامها . ولعل ابرز ما يميزه النواصير

(١) حول القواني الاسوريه انظر المرجع الآتي -  
Driver and Miles, **The Assyrian Laws.**

الاشورية القسوة والشدة بالسنة الى الغيوب ، وان الاشوريين بوجه عام لم يصوا عنه البابليين بأمور الشرائع والعواين المدونة ، ومما لا شك فيه ان كان في المجمع الاشوري عرف قانوني سار عليه كان بمثابة القوانين المدونة ، ولكن الاشوريين لم يهتموا بالناحية المعنوية ولم ينفوا بالبحث في الشرائع وبدونها كما فعل البابليون .

### المحاكم والقضاء (١) :-

١ - ان ما نعرفه عن المحاكم واسول المحاكمات في العراق القديم امور قليلة لا تكفي لرصدنا صورته مفصلة كاملة عن الاحوال القضائية في حضارات وادي الرافدين واول ما يذكر من الامور النادرة في الموضوع أن الملك كان «سوع العدالة»<sup>(٢)</sup> والشرعة في البلاد، كما نصح ذلك حلدا من مآثر ملوك العراق القديم ويوجه خاص كما نصح ذلك من رسائل حمورابي اني كان يرسلها الى عمال ولاياته لتنظيم شؤون المملكة ، ومن بين ذلك شؤون القضاء ، فهي بذلك ، كما سبق ان المحاكم ، مثل المشورات القضائية الروماسة ، وكان باستطاعته الملك ان يعالج شؤون المحرمين اداريا ويصدر بحكمهم العقاب ، ولكن المعتاد ان الملك كان يفصل احالة قضايا المحاكمة الى ولايته في الاقاليم او الى محكمته خاصه ، وكاتب قرارات الملك أو قرارات من يسهم عنه فعلية . ومع ذلك فكان امكان اللبس تقدم استدعاء الى الملك للطرف في شكاوتهم ولا سيما في حالة اعدام العدالة<sup>(٣)</sup> ورفض المحاكمة ، ولذا شوهد على قضس يدخل فيهما «حمورابي» ، لانه تعطل الطرف فيهما من حاب

(١) راجع أحسن بحث في الموضوع واحده في المرجع الآتي -

Driver & Miles, *The Babylonian Laws*, I, (1952) 490 ff

(٢) وبالمصطلح المعنى الاسمي (fons justitiae)

(٣) لقد سبق أن ذكرنا في كلامنا على الدينونة ( السلوك والاحلاق )

تطور مفهوم العدالة بمختلف العصور . فكانت فكرة العدالة في العصور القديمة فصلا يفصل نه الآلهة أو السلطة على الناس ، ولكن أصبحت في زمن حمورابي حقا من حقوق الرعية .

المحكمة مدة طويلة ، وفي حاله ناله بحده بجل فقصه حاصه الى محكمة محليه . هذا وقد سبق أن رأينا في كلامنا على العهد الاكدي كيف ان سرحون مؤسس السلالة الاكديه ، بدأ وحده محكمة للاستئناف بصوره عمليه على رأسها الملك ، بادخال اسم الملك في القسم الموحد في العقود ، وتوضح هذا النوع من المتحاكم في عهد حمورابي ، ولكن ذلك لا يعنى وجود محكمة علنا للاستئناف بصوره مستطه دائمه ، سبأف لها الدعاوى أو بغير بعد صدور الاحكام فيها من المتحاكم الواقعه الدرجات ، وانما الاكثر ان سلطه بلقيها كان بيد الملك حيث يؤلفها في قضاء خاصه ( على عرار المحكمة العليا في العراق الحديث ) . ومما يظهر ان يكون الملك هو السلطه العليا في القضاء والعدل ان المادة ( ١٢٩ ) من سريره حمورابي تجعل من حق الملك الامناء على حاله الرأى اذا عفى الروح عن روحه الرايه .

٢ - ومما يعرفه عن القضاء ان اساسى<sup>(١)</sup> كان اقرب ما يكون الى المخبر أو المتهم أكثر منه ان يكون موثقا حاسا ، وكثيرا ما كان القضاء يدكرون بهينه جمع أو جمع مما يبدو ان كانوا حينه هاهنا<sup>(٢)</sup> ، وههنا اسازات اخرى الى ذكر وصف وهو برأس عده قضاء بهينه رئيس المحكمة وبشر المصوص الناله الى انه كان يوجد حمله اصناف من القضاء وصف يطلق عليهم اسم القضاء بعد الاله سمش<sup>(٣)</sup> ، وقضاء الاديرة الجاسسه بالكهان والكهنيات ، والى هذين الصنفين من القضاء الخاصين بالمعاد والدرجة الاولى كان هناك قضاء مديون وكان هؤلاء اما قضاء مجلس قسمون باسماء المدن الخاصين بها مثل قضاء بل وسار ونيوز سا الخ أو قضاء خاصين بالملك ( دناو ساريم ) . واحتمال ان اصل لفظة القضاء جمعهم من طبعه الكهنة

(١) واسمه بالبابلي ( دنايم ) ( daiyanum ) وبالسنسكريتية ( دنايم ) ( DI-KU )  
(دناو ساريم)

(٢) وبمصطلح اللغة الانجليزية القانوني ( bench, college )

(٣) والبابلي ( دناو ساريم شمس )



احتمال قرب من الصحة بالظر لما عرفه من ان طبقة الكهنة كانت اتقف  
 طبقة في المجتمع ، ويدها أسرار المعرفة . وبدلنا الاحصاء على انه كان هناك  
 اسفال تدريجي من القضاء الكهنة الى الاعضاء المدنيين ( العلمانيين ) ، ولاسيما  
 في العهد البابلي القديم ، وبوجه ملحوظ في عهد سلانه بابل الاولى ، وبلغ  
 هذا الاسفال طوراً فاصلاً في عهد حمورابي . ولكن مما يحب السه عليه  
 انه لم يكن يوحد لكل من الصنفين من القضاء شريعة دسه كهوته وشريعة  
 علمانية .

٣ - ونوسعا ابعاد المعد انه كان بمثابة محكمة ، يجلس فيها القضاء  
 الكهنة وعبر الكهنة ، لللائمة بناء المعد من جهة ، ولان حراً من اصول  
 المرافعات سعلق بالنسب في داخل المعد ، وبالإضافة الى محكمة المعد فقد  
 وردت البنا حملة انواع من المحاكم ، ولكن يصعب علينا تعيين وطبيعة كل  
 منها . فذكر « القصر » في شريعة حمورابي وفي السرائع الاشورية على  
 ان نوعاً من المحاكمة كانت تجري هناك سواء كانت في العاصمة ، حيث الملك  
 أو في المدن الأخرى حيث الولاة سولون القضاء عن الملك . وورد في شريعة  
 حمورابي ذكر مجلس خاص ( بوحروم ) وان العقوبات كانت توقع فيه كما وردت  
 اسباب أيضاً الى اسم خاص بالمحاكمة بهئة « بب القضاء أو الحكم » ( بب ديم )  
 وفي وسقه يذكر اسم « بت قضاء البلاد » ( بب دين ماتم ) ، وتذكر  
 بعض الوثائق ان « بوانة المدنة » كانت من المواضع التي يجلس فيها القضاة  
 للدقاصي<sup>(١)</sup> ، كما ان « شيوخ المدنة » ( المشحه - « شيوخ آل » ) كانوا  
 يجلسون مع القضاء ، ولعل ذلك يصحهم محلين وفي حالات أخرى تجد  
 « شيوخ المدنة » يجلسون وحدهم للتقاضى أو مع عمدة المدنة ( رئيس  
 البلدة « راسا بوم » ) ، وذكر هذا الموطف مره واحده في شريعة حمورابي  
 حيث يكون هو ومدسه مسؤولين عن السرقاق التي تقع في مناطقهم ، ونجد

(١) فارت ذلك بما كان عند العبرانيين ايضا ( سفر السبى ٢١ ١٩ ،

في حالات أخرى ان . ، انه النحر » ( كاروم ) تكون وحدها او مع فضاء  
خاص محاكم خاصه .

والى صف القضاة عرف أن عددا كبيرا من المواطنين السويين كانوا  
تابعين الى المحاكم ، ولكن ماهية وظائف اسلهم غير معروفة بوجه التأكيد ،  
ولم يذكر منهم في الشرائع الا المثلث ، فمن هؤلاء الملعون ( زندي نام ) ،  
وسعاء حاصون بالقضاء وملعون والحلاق والحراج ( لحر الشمر  
وعلم السعد أني وسمنهم ) والمسجل ( أو حافظ السجلات )  
و كاتب النصف ( مار كادوم ) . هذا ولا يعلم بوجه التأكيد الى اى مدى  
كانت السلطة الرسمية بقوة سفد فرادات المحاكم ، كما لا يعرف مالاذا  
الممارسة وجود شرطه أو مدغ عنه او خلاف رسمي . ولكن هناك موظف  
خاص ورد اسمه في سريره حموزاني نام . زدود . ان على ما يرجح  
مسئولا عن احصاء المنحصرين ولعله مسئول عن السعد . وفي حالات وردت  
في سريره حموزاني سبيل منها أن سفد العقوبة كان يرسل الى الجهة  
المعدى عليها ولكن بحضور القضاة أو الموظفين الرسميين ليراقبوا وحول  
عده بعدى حدود العقوبة التي حكموا بها ( انظر الماده ٢٠٢ من سريره  
حموزاني ) . ومن المحتمل ان راجع احصاه في دعوى جنونه كان  
الحق في حجر المحكوم عليه او ملك شخصيه ( في بعض الحالات ) والاحتمال  
به كبرهه بنه زى حتى يؤدى بالعمل ما حكم عليه في المحكمه . والحديث  
بالمقارنه ان المدعى في اته ( في النوب ) اذا رجع في دعواه كان هو الذي  
يعد قرار المحكمه ضمن مده بحددها المحكمه للمدعى عليه الخاسر .

وهناك حمله أنواع من العقوبات وردت في شرائع العراق القديم  
ولكن الملاحظ انرام سريره حموزاني تبدأ القصاص . واحد السرائع  
الآخرى تبدأ اذئاب والعووس المالى . ومن العقوبات الواضحه عقوبه  
الموت ومرد وردت في اكثر الحالات في سريره حموزاني بصيغه المسى  
للمجهول ( هل ) وفي خمس حالات فقط بصيغه الجمع « بملوبه » فلزم

ان يكون لذلك مدلول حاسم في كلا الجانبين ، ولكن الملاحظ ان كلا الصعيدين لا يعين من هو الذى ينفذ عقوبة الضل ، ولا يسئل لنا الا الحدس في ان السلطة الرسمية هي التى كانت ينفذ هذه العقوبة في أغلب الحالات . ومن العقوبات الأخرى عقوبة الموت الاعراق في الماء ، وسعق هذه بحالات الرما والرما بالحجارة . وفي حالة قيام صاحبه الخانة بعرض شرايها . ومن العقوبات العنيفة الواردة في شريعة حمورابى ان انذى يذهب ويظهر في احماد نار نشب في بيت فسرق من آتات السب فانه يرمى في نار الحريق نفسها <sup>(١)</sup> ، وفرض عقوبة الخرق على الراى بالمحرمات ولا سيما مع الام بعد موت الاب <sup>(٢)</sup> . ومن العقوبات الصارمة التى ورد ذكرها في شريعة حمورابى في حائه واحدة هي عقوبة « الوضغ على الخاروق » في حالة قتل الروحنة روحها من أهل رجل آخر ( المادة ١٥٣ ) ، وفي القوانين الاشورية وردت هذه العقوبة في أكثر من حالة واحدة .

ومما يلاحظ بوجه عام ان قانون النصوص ينطى على العرف السابى السامى وقد بلغ في بعض الحالات انوار . في قانون حمورابى حد الطرف مل ، بل ان المعمار الذى سى سى سى سقط وصل اس صاحب السب ، كما ان القصاص الواقع على الاعضاء كان يلاحظ فيه انفصاص بالمعاقلة بالمثل ، ولكن المرحح كثيرا ان هذه العقوبات اما ذكرت كتحقق للمحصى عليهم اد كان بوسعهم السادل عنها مقابل العوض والدنة ، ومن العقوبات المعينة عقوبة الهى ولا سيما للراى باسه ( المادة ١٥٤ من شريعة حمورابى ) . وقد نص

(١) سبر طاهر الحكم الى انه لم تكن لتجرى معاكمه على الشخص واذا كانت هناك نوع من المحاكمة فاسمه ما يكون بمحاكمة الحمهور أو محاكمة السارغ على عرار ما تجرى في امرتك بالنسبة الى الربوح المعبدس على النساء البعض مما يعرف بعقوبة (Lynch - Law)

(٢) بوجد عقوبة معاملة في الشريعة العنصرية في حرق الرجل الذى تجمع في رواحه بين الام وسبها في آن واحد حب بحرق وبحرق المرأان أيضا ( سفر اللاويين ٢٠ ١٤ ) وبحرق ابه الكاهن الى بصر بعضا ( سفر اللاويين ٢١ - ٩ )

شريعة حمورابي على ان الاب لا يستطيع حرمان الامن من الارث الا بعد محاكمته واسات اعدائه على امه • و حجم كالأما على العقوبات مذكر عقوبات دفع العرامات المفروضة في حالة عدم انصاف بعض الالتزامات ، ، والملاحظ ان العرامات كانت تهرص اصعافا مضاعفة ولا سيما في حالة العوض عن الشيء المسروق ، فاذا كانت السرقة من البعد او القصر فالعرامة تكون ٣٠ مرة بحد المال المسروق وعشره امثاله اذا كانت السرقة من أفراد الطليقة الوسطى ولكن هناك حالات أخرى لا تصاعف فيها العرامة المأله مثل دفع الفلاح احر المل ( حسب الجمول المحاور ) في حانه عدم دفعه احاز الحمل الذي اسأحره •



# العلوم والمعارف

## الفصل الخامس عشر

### المعارف اللغوية والتاريخية والجغرافية

#### مقدمة في الكتابة المسمارية :

لقد مر بنا فيما سبق ان الكتابة بدأت في حضارة وادي الرافدين في  
الاطوار الاحمر من العصور التي سمينها بمصور ما قبل السلالات • وقد  
جاءت أبسط نوع من الكتابة أى من بداية احترائها ، من النصف الثاني من  
عصر الوركاء في حدود ٣٥٠٠ ق م • وتعد هذه الكتابة اول كتابه في  
تاريخ الحضارات البشرية • فكانت ، وهي في أولى مراحلها ، بهتة صور للاشياء  
المراد دوسها ، وهذا ما يعرف بالطور الصوري (Pictographic) ومما لا شك  
فيه ان احتراف الكتابة - استلزمه تطور الحضارة وشؤون الحياة الحضارية  
في أواخر عصور ما قبل السلالات ، كالتحاجه الى تدوين الورداد وصبط  
الحياه الاقتصادية وترحج كثيرا ان لآراء المعابد التي رأينا ظهورها منذ عصر  
العبد ٤٠٠٠ ق م دحلا في احتراف وسيلذ للدوس • فالواقع ان تقدم الواح  
مكبونه من الطين من عصر الوركاء و حاشنا من المعابد التي عثر عليها في  
مدسه الوركاء من ذلك العهد وهي سجلات بسطه لأملاك المعبد ووارداته  
وقد ظهرت الكتابة بأبسط اشكالها في الدلقه الراصة من الوركاء وكانت في  
أولى اطوارها مؤلفه من علامات صورته كثيره ، نحو (٢٠٠٠) علامة ، ولكن  
احتراف واحصرت بمرور الأزمان ، حتى انه اصبح عددها في عهد

حمده نصر رهاء ٦٠٠ علامة<sup>(١)</sup> ، وقد استطاع الكسبة الاعدمون أن يدونوا بهذه الكتابة الصورية الاشياء المادية وذلك برسم صور موحده لها ولكن يصير العبر عن المعاني المجردة بالطرقه الصوريه المنحصره . فاهدوا بعد سوء الكمانه الى اسكار الطرعه الرمره اى طرعه العبر عن الافكار والمعاني المجردة بالصور بان رسموا الصوره الماده بهتة محصره ولا يردون بها صوره الشيء المادى وانما المعاني والافكار المنسقة منه أو المتعلقة به ، فمثلا أصبح عوز ، القدم ، حسب الطرعه الرمره ، لا تستخدم المدرس النمد او الرجل بل ليعبر عن المعنى 'معلقه بعصو القدم مثل القدم والسبي والنوفوف والندحول والحدروح ، وصارت صورة الشمس لا يعنى حره الشمس وانما المعنای المنسقة منها كالحرازه والصوم واليوم الخ ، وصورة النعم ودخلها شئ يعنى ، آكل ، وهذا . وجمع الطرعه الصوريه المنحصره والطرعه الرمره صار بالامكان 'يعبر عن معان وحمل كبير ولكن مع ذلك صار ١٠٦ قصه لا يمكن التعبير بها عن المعاني المنسوجه لأحضان المستعرات وفرائها وهولها حسب القراء ، بحيثلى 'نعمه حقوه أخرى وهى المنسوح على ما يقوله تلك الصور ويحدد المعاني بصور 'حده ونكس مع . - يعنى من المنسجل على انكبه ان يصيروا بالطرعه الرمره راجح تر 'ر' المجردة كأنه قد والامانه وعن الاوان الخ كما انه بعدد كتابه المنسوح لعلام أو الأشخاص فدعا الحاجة للافق هذا المنص الى بطور آخر حسن حده هو استخدام أصوات الاشياء المادية المكتوبه بالصور ككتابة الكلمات . لانه وهذا هى الطرعه الصوريه فاستخدمه السومريون الاوائل الصور واصواتها لا لدل على الاسماء المنسوده انى يمثلها تلك الصور ، كما فى المرحنه الصوريه ولا على الآراء والافكار

(١) انظر احده المحدث فى علم الكتابة واشكالها ولا سيما الكتابات المنسجمله فى الحصاراب القديمه فى المرحع الآتى -

المشقة منها ، كما فى المرحلة الرمية ، بل لاستخدامها فى كتابة الكلمات والجمل على هيئة أصوات وبجمع عدة أصوات يكون كل منها مقطعا وليس حرفا لانهم لم يصلوا الى الطور الهجائى أى استخدام الحروف الهجائية . فاذا ارادوا مثلا ان يكتبوا اسم شخص مثل « كوراكا » فاهم يرسمون صورة مختصرة للجبل لان لفظ الجبل باللغة السومرية « كور » ثم يرسمون بجسها صورة مختصرة من حطين تمثل موحات الماء للتعبير عن صوت (آ) وهو الماء باللغة السومرية ثم صورة مختصرة للقم الذى يلفظ باللغة السومرية « كا » فيحصلون بذلك على كتابة كلمة « كور - آ - كا » . ولقد وصل المراقبون الاعدمون الى هذا الطور من الكتابة فى الدور الذى أعقب دور الوركاء ، اى أنهم اهتموا الى الطور الصوتى فى الكتابة فى دور « حمدة نصر » فى حدود ٣٢٠٠ ق م واسمرت الكتابة بالتطور والحسن حتى استطاعوا ان يدوبوا بها جميع شؤون الحياة المختلفة .

والى هذا الطور فى الكتابة بعد طرأ عليها تغيرات وتطورات كبيرة أخرى منها انه بعد أن ابعد الخط المسماى عن الطور الصورى ودخل فى الطور الصوتى وأصبحت العاية من الصور ليس التعبير عن الاشياء المسادية التى تعبر عنها تلك الصور بل أصوات الاشياء التى تمثلها كما ذكرنا لم يهتم الكسة فى ضبط رسم تلك الصور بل اختصروا فى أشكالها كثيرا وبمرور الزمان بعد الفس بين أشكالها واشكال الاشياء التى كانت تمثلها ، ودخلت فى الكتابة علامات اصطلاح عليها للتعبير عن أصوات خاصة كما اهتم ركوا عدة علامات للتعبير عن معان وأصوات مركبة ، وقد أخذت طبيعة المادة التى كتبوا عليها وهى الطين بالدرجة الاولى تغييرات أخرى فى شكل الكتابة اذ يصعب رسم الخطوط المنحنية على الطين ، وباستخدامهم قلما مثلثا أصبحت العلامات تسهى بما يشبه السامير ومن ها منشأ اسم كتابة العراق القديم أى الكتابة المسماية . واتخذوا وضعيات محدودة للمسامير ، المسامير الأفقية والعمودية والمائلة ومسمار بيثة رأس السهم . وبجمع عدة خطوط من هذه

[illegible]

صوره بعمل نشوء الخط المسماري ويطوره



المسامير كانوا يكتبون العلامات المسماة المختلفة التي بلغت زهاء الـ ٦٠٠ علامة وقد استعمل من هذه الـ (٦٠٠) علامة نحو ١٠٠-١٥٠ علامة استعمالا صوتيا صرفا أى بهيئة مقاطع صوتية ، والباقي من العلامات اقصر فى استعماله على الطريقة الرمزية أى ان العلامة الواحدة كانت تقوم مقام كلمة<sup>(١)</sup> ، وبوجه الاجمال كان الخط المسماى خليطا بين الطريقة الصوتية المقطعية وبين الطريقة الرمزية . ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان الكتابة الهيروغليفية المصرية لم تخضع الى مثل تلك التفسيرات والتطورات بل حافظت على اشكالها الصورية الى نهاية الحضارة المصرية تقريبا .

وتنتجت هذه التطورات فى الكتابة المسماية ان اصبحت طريقته اصطلاحية لا يمكن للانسان ان يعرفها اذا لم يكن قد درسها من قبل ، والواقع ان الحاجة الى تعلم الكتابة وضبط العلامات قد بدأت منذ أقدم العصور ، منذ عصر حمدة مصر وعصر فجر السلالات وقد حادت اثبات بالعلامات المسماية وقيمتها الصوتية ومعانيها وتكون هذه الاثبات على ذلك أقدم معاجم عبد البشر . واشتدت الحاجة الى درس فن الخط وتعليمه ودرس اللغة فى الازمان النابه ولا سيما عد الاكديين الساميين الذين اعتمدوا كثيرا على الحضارة السومرية فاحاحوا الى معرفة لغة الادب والعلم أى اللغة السومرية وكذلك احتاج السومريون الى مثل ذلك بالنسبة للغة الاكدية ، ويرجع كثيرا ان السومريين هم الذين اخترعوا الكتابة . وقد انتشر الخط المسماى من بلاد الرافدين الى اقطار كثيرة من الشرق الادنى فاتخذه الحيثيون واليلاميون واستعمل فى جهات سورية وافسسه الميساويون والخوريون والفرس الاخمينيون وقد استخدمت بعض هذه الاقوام مثل الحيثيين لغات العراق القديم الى جانب الخط المسماى . فقد اشتق عن الخط المسماى السومرى الخط الاكدى والبابلى والاشورى ، واخذ من الخط الاكدى الخط الحورى والحثى فى حدود الالف الثانى ق . م ، واشتق من الخط السومرى الخط العيلامى

(١) وتسمى مثل هذه العلامة (Ideogram) أو (logogram)

المسماري بعد ان نزل استعمال الحظ العيلامي القديم الصوري ، ومما يدل  
في الكتاب المسماري انها على الرغم من انقلاب الساسه طلت مسعملة الى  
رمس ظهور المسيح تعريبا .

### المدرس (١) ودور السجلان وخزانات الكتب :-

وقيل ان نذكر سنا عن المؤلفات والمعالم العلوم التي حلقها لنا سكان  
العراق الاقدمون نذكر كلمه موحده عن المعاهد التي كانوا يلقون فيها  
المعرفة والعلوم . ومما يدل في هذا الصدد ان المآثر التي حلقها لنا العلوم  
من اشعار كتابيه ومن آثار اسه شير الى وجود المدارس عدهم وكانت  
المعاهد توحده خاص معاهد للدرس والبحث عدهم مد اقدم عصور التاريخ ،  
وقد حائلا أنواع من المدارس وما يعلق بالتعليم مد عصور فجر السلال .  
ووجدت مدارس التعليم في الآزمه انما حرد في حرائب بعض المدن  
ولا سيما نمر وسار وغيرها من المدن عدا المدارس الخاصة بالمعاهد والافتد  
ان المدارس كانت خصوصية أي لم تكن عموميه بحسب اشراف الحكومه  
والدوله كما انه لم يقر على بناء داب بحفظ خاص ممبر بحسب مكسا  
بعضها بانها بناء مدرسه ، ولكن أي بناء (حتى سوب انساني) سنان احياء  
ليكون مدرسه . ولعل أول شيء كان يعلمه الطلاب الحظ أي الكتابة  
المسماريه ، وا سدرجون فيها لانها من المعارف الصعبة لا سيما وان يعلق  
الكتابة معاني النعمه ونحوها وعمرانها ، وكان عليهم ان تعلموا اعمى ، وهي  
اللغه البائله السامة واللغه السومريه ، فكان التحصن في مثل هذه الامور يحتاج  
الى زمن طويل ولا سيما اذا اراد الطالب ان يكون من الكسة المطلعين . وفيما عدا  
الكتابة والاعمه كان المعلم اعلى سماء المعارف الراسيه والثوسفي والملك  
والطب و... يرون انماون وكانت هذه على الاكثر فروعا للاحتصاص بفرع  
لها جماعة خاصه من المتعلمين ، وكانوا يلقون مثل هذه الدروس العاليه في

(١) يوجد بحسب مهم اسمه الاسناد كرامر بعنوان

The Sumerian School A Pre-Greek System of Education in  
Studies Presented to David Moore Robinson (1952)

معاهد خاصة ، وكاتب لهم بيوت ومؤسسا خاصة المحر  
 العالي نوسعا ان سرحمها بدور العلم او الحكمة ( وفي البابلية  
 «بيت - مومي» ) مما يعايل الاكاديمية ومن المؤسسات العانة الخاصة بالجمع  
 والتألف حرايات الكتب ( وبسمونها بب الألواح أو الرقم « اى - دبا »  
 النسمونه ) ودور السجلات لحفظ الوثائق وكان للمعابد الشهيرة مؤسسات  
 مل هذه ملحقة بها وكذلك كان لقصور الملوك ، مثل خزانة الكتب المنسنة  
 الشهيرة الى وحدت في قصر الملك الاسورى «أشور باسال» وقد عر فيها  
 المنصور على مئات الألوف من ألواح الطين بجمع أصناف المعرفة والسجلات  
 والوثائق التاريخية المهمة . ورجع الفضل الى هذه المكتبة فى معرفنا بواج  
 مهمة من حضارة العراق القديم وتاريخه اذ ان هذا الملك قد جمع مكتبة  
 من مختلف المدن النامية وجمع النصوص القديمة واستسج كثيرا منها  
 وأودعها فى مكتبة ، ومن الجدير بالذكر ان النتائج التى حصلت عليها مدرية  
 الآثار العراقية من بفسائها فى بل حرمل أظهرت على ان هذا الموضع  
 اقرب من «داد» كان موصفا لحفظ الوثائق والتألف والعمل أو كان بمثابة  
 مدرسة . وقد افصرت الآثار انى وحدت فيه على ألواح الطين المكتوبة (وقد بلغ  
 عددها زهاء ٣٠٠٠ لوح) وهى تحوى على أصناف غير ما لوفه فى المواضع القديمة  
 الاعياد ، اذ دوت شتى صوف المعرفة كالألواح الرماضة ( انظر الكلام  
 على الرماضات ) والمؤلفات فى أسماء النبات والحيوان والاحجار والمؤلفات  
 اللغوية ، والسرائع مما لا بدع محالا لثبتت فى ان بل حرمل ( واسمه القديم  
 على ما يرجح شادوم) كان معظم سكانه من الكسة المطلعين بالعلوم والمعارف  
 التى وصلت انها حضارات العراق القديم فى العهد البابلى القديم ، وهو العهد  
 الذى نوهنا باهميته من حيث تضج العلوم والمعارف فيه وبدونها قد ان كانت  
 فى العصور القديمة بداولها الناس بهشة معارف عملة .

وقل ان سرك الكلام على ألواح الطين والكتابة فى العراق القديم  
 نذكر بعض الامور المفيدة الاخرى ، ومن ذلك صلاح الطين ومطاوعه الى

الخط المسامري ، كما ان ألواح الطين لو تركت لشأنها فهي غير قابلة للثقل بوجه عملي<sup>(١)</sup> ، وان ضرورة المحافظة على بعض الوثائق المهمة وصمان عدم التلاعب بها قد دفعهم الى صنع ظروف (أو علف) من الطين لحفظ الألواح فيها ، ولما كان الطين يفتقر عد حثافته فلا يمكن فك الوثيقة وبرعها من علاقتها بدون كسره ، كما انه لا يمكن وضع حرف حديد على لوح حاف • وكان الطين لا يتطوع الصن في الحظ كما كان الحال في ورق البردي في حصاره مصر ، وآتت اعليه الألواح الطين صغيره الحجم ، لان مادة الطين لا تساعد ان تكون حجوماتها كبيرة ، ولذلك كانوا يكتون النصوص المطونة على سطوح اشكال محسمة من الطين كالماشير والاساطين • واثرت مادة الآلات المتحدة في الحفظ المسامري اثرا آخر في حصاره وادي الرافدين ، من احده ظهور النصوص المقلولة أو ما يصح ان نسميه بالكتابات ، فان المصريين القدماء قد ساعدتهم مادة الكتابة على أن يوحّدوا دبح البردي (لقاب البردي) وكاتب هذه نمانه « الكتاب » اه سدن وادي الرافدين فمع استطاعتهم بدون نصوص مقلولة على اشكال كثره محسمة من الطين او على قطع - - - - - مثل مسلة حمورابي ، الا أن ذلك لا يمكن ان يكون نمانه الكتاب • ودار النص المقلول ، اذا أريد تدوينه في الألواح ، فانه بدون على ألواح كثره مفصلة ، ولكي تصمموا سلسلتها كانوا بدون اسفل كل لوح عازله لوح كذا من سلسلة كذا • ويصفهون مطلق السفر الاول من اللوح الثاني • ولكن مع ذلك فانه لم يكن من الممكن المحافظة على الألواح الكثيرة التي يؤلف منها واحدا ، بل دعرت وشرب ، حتى ان بعض الألواح يوحدها منها كسره واحدة في محب وكسره أخرى في محب آخر • ولعل اساء ما يصاهي « الكتاب » في حصاره وادي الرافدين قد دعاهم الى اساء دور حصاره بالسجلات وحرمان الألواح في أزمان قديمة جدا •

(١) وللمقارنة بمادة ورق البردي الذي استعملته حصاره وادي النيل يقول ان البردي غير صالح للحفظ ربما طويلا ، وان سبب بقاءه اما كان بسبب حفاف مباح مصر •

### المؤلفات والمعاجم اللغوية :

شأ المؤلف اللغوى في العراق "نسب" منذ أقدم اليهود ، فقد سبق أن ذكرنا أن من جملة الدوافع الى ذلك صعوبة الخط المسماري والمصاعب المتنامية المدونة في ذلك الخط وحاجه الكسة والمعلمين الى ايمان وكون ايمانهم واللغة ، ولعل أقدم المؤلفات اللغوية هي الاسماء والحدادول اللغوية التي جاءت من عهد حميد بن عيسى وعصر فجر السلاسل ، وكثرت وتوسع في العصور التالية . وكان من بين المؤلفات التي تصح أن نعدها لغوية وببولوجية أيضا اسماء ، فلوامه اسماء الحيوان والنبات والمعادن والاحجار . وعندما سرود الساميون ، انسطرد السياسة منذ العصر الآتي وبعد دوال سلالة اور السامية كبرت المؤلفات اللغوية والعلم والارحمة لحاجه القوم انهم اللغة السومرية ورحمة بصورها ، فشأ معاجم من اللغة السومرية الى اللغة البابليسة ( السامية ) ، شرح انفراد بما يقابلها من السامية أو ترجمة التحصيل والمصطلحات السومرية ، واسمرب هذه المؤلفات اللغوية الى اليهود المتأخرين . وقد سبق أن ذكرنا أن الحركة الى المؤلفات والارحمة وتقبل في السامية من العهد النابلي القديم ، وقد ساهدا كذلك فيمن السرائع انهم وبديهم في ذلك العهد .

وكان اول ما بدأ به المعلم كما ذكرنا التعرف على العلامات المسمارية المألوفة فألقوا في ذلك اسما كثيرا في العلامات المسمارية وبخاصتها الايسر لفظ العلامات وفي الحجاب الايمن اسم العلامة . والقوا كذلك معاجم اخرى لتدوين معاني العلامات عندما سجدت بصورة زهرية اى بدل على معاني مختلفة ثم معاجم بمعاني العلامات في السومرية وما قال ذلك باللغة السامية . وقد سبق أن اسرنا الى المؤلفات اللغوية - البولوجية وهي حادول متصلة بضمن بعضها شرح التعابير والمصطلحات الفقهية المستعملة في الوثائق والعقود القابضة وكذلك سجلات باسماء الاشياء والمواد المختلفة كاسماء الحيوان والنبات والادوات المصنوعة من المواد المختلفة كالتحشيش وانقصب

وأسماء الآلهة - نار الشمس وأحرائها وساجها<sup>(١)</sup> - ووالف المالمون والاشوربون  
معاجم الآلهة المله ، وهي من قبل كتب السحرة بحوى على صميم نف  
المفردات ومرادفاتها ، براكتها الحونه وحصلوا قسما من هذا النوع لأسماء  
الآلهة والعنابر . والله يحده المالمون كذلك طرقة السروج والهوامش  
وذلك بوصف عسير للسواطن العاصية بن السطور بخطف دقيق . وقد حاشا  
من . . . . . دج سريته من مكته الملك الاشوري « اسور ناسال » .

### حل رموز الخط السامري :

حل الخط السامري معروفا في العراق حتى نداه الناريح الملاحى ،  
وقد . . . . . قبل هذا التاريخ . . . . . نرون الخط الآرامي المكروب بحروف هجائه  
بخط . . . . . هو . . . . . بطلته الحروف النوحية . . . . . ولاشبه اللغة الآرامية  
في الجارية . . . . . ، فحل اسمها الخط السامري وام بعد احد يعرفه  
وبنى احوال . . . . . حتى . . . . . القرن الرابع عشر للميلاد حسب ما  
الخط . . . . . في . . . . . خط . . . . . السامري .

أما الله يعرف الآرامية بهذا الخط واسمهم به فراجع مدنها الى  
، . . . . . من اسماح الاوربيين الذين  
رستوا حوانة يمدد الآرامية وعلى بعضهم عددا من ألواح الحجر المكنونه  
ورق . . . . . ، . . . . . الأمر نوعا من انحرافه . . . . . الى بعض  
الناس . . . . . في امر تلك الرموز . . . . . هذا النص الى انها نوع  
من الكتابة . . . . . بها وقصدوا الشرق لجمع سادح اخرى  
مها وعكفوا على . . . . . رموزها وبعد جهود سنين عرفوا سرها شيئا فشيئا  
بهذه الحروف . . . . . كما نرى :-

اول ما عرفوا منها انها كتابة وليس زحرفه وانها تكتب من اليسار الى  
اليمين وانها تكتب هجائه بل بهته مقابل وكما جلب الكتابة الهيروغليفية  
الشمسية من فراءد حجر رشيد النقوش ثلاث لغات هبها واحد ولكنها مكنونه  
(١) انظر المراجع المذكورة في السحب الخاص بسرائع العراق القديم



صورة بين كبعبه رسم العلامات المسماة بقلم ملتب ، وساعد  
في الصورة كذلك طبعه خم اسطوانى على لوح الطين

النهروعلينة كذلك وحد السياح آثارا مهمة في برسيوليس ( عاصمة  
 الفرس الاخميين قرب درفول الحالية ) دون على بعضها بالخط المسماري  
 اختار ( دارا ) ثلاث لغات احداها ترجمه الاخرى وهى اللغة الفارسيه  
 القديمة واللغة الصلامية واللغة البابلية . وقد استسخها بعض السياح وغلها  
 الى اربعة حيث اصحب فى مساوئ ابدى الباحثين فكف على درسها  
 « كروتعد » المدرس فى احدى جامعات الماية سنة ( ١٨٠٣ ) وور اهم باحدى  
 الكتابات الثلاث وهى الفارسيه لان خطها كان اقل تعقدا حيث ظهر انه مكون من  
 علامات مسمارية تشبه الحروف الهجائية لا يتجاوز عددها الخمسين حرفا فى حين ان  
 اللغتين الاخرين الصلامية والبابلية مدونات بالمقاطع والرموز وقد استطاع ان  
 يقرأ اسم الملك دارا وابنه احشويرش وعرف مفردات اخرى من هذه  
 اللغة الفارسية ، فشق بذلك الطريق للباحثين الاخرين وفى مقدمتهم  
 « هرى رولفن » العالم الانكليزى الذى درس الكتابات المسمارية المقوشة  
 على نصب آخر هو الاثر المعروف بحجر « بهسون » الواقع بالقرب من  
 كرمشاه حيث دون فيه الملك دارا أعماله وموحياته باللغات الثلاث الآتية  
 الذكر أى اللغة الفارسية واللغة الصلامية واللغة البابلية وقد استطاع « رولفن »  
 بدراسه هذه القوش ان يكمل العمل الذى بدأ فيه « ثروعد » بقراءته  
 الفارسية القديمة أولا والاسعانة بها بوصول الى حل رموز اللغة البابلية  
 فعرف منها مفردات أخرى وقسما من علاماتها ، وقد شاركه فى هذا العمل  
 العالم الارندى ( هكس ) ثم تابعت بحوث العلماء فى أقطار اخرى وارادت  
 المعرفة باللغة البابلية وبعلاماتها وفى عام ١٨٥٧ أصبح موضوع قراءة اللغة  
 البابلية والاشورية علما مصوطا حتى أنه جرى شبه امتحان للعلماء فى ذلك  
 الحقل ان قدم لهم سح من كتابة واحدة فترجمها كل عالم على امراء  
 وعندما شررت ترجماتهم فى « المحلة الآسوة الملكية » كات مطابقة فى معناها  
 وبذلك اطمأن العالم الى صحة الطريقة التى اتبع فى حل الرموز<sup>(١)</sup> ومن ثم

(١) حول كبصه حل رموز الخط المسماري راجع -



كثرت البحوث والدراسات فأحد علم الآشوريات وهو معرفة قراءة الكتابات السامرية وبحوها وفواعدها سجع وبرداد دفة حتى أصبح الآن يدرس في الجامعات المشهورة مثلما يدرس اللغات الشرقية المعروفة ومما ساعد على معرفة اللغة البابلية وسرع في خطوات فهمها أنها واللغات السامية الأخرى مثل العربية والعبرية من أصل واحد أي من عائلة واحدة حيث تشابه في بحوها وفي مفرداتها فتمكن بالموارد والمقابلة مع بعض تلك اللغات ولا سيما العربية والعبرية معرفة كثير من مفردات اللغة البابلية وتركيب جملها .

أما اللغة السومرية فلم تكن من اللغات السامية بل لغة السومريين الذين نسب إليهم اختراع الحقل السامري . وقد تأخرت معرفة لغتهم بعد حل الحقل السامري ربما ولكن العلماء في أساء فرآءهم للكتابات السامرية كانوا يجدون بها حبي وأخر مفردات لغة عربية حديثة لا شبه للغة البابلية التي كانوا يدرسونها فجاروا في أمر هذه اللغة العبرية وسموها في بادئ الأمر باللغة الأكديّة فحفظوها حتى عرفت لغتهم السامرية التي وحدها المصون في مدن العراق القديم كما سبب بهما معاجم أشرح مفردات هذه اللغة باللغة السامية . ومما كان يهمله ترحمات كتابات سومرية باللغة البابلية كما ذكرنا فيما سبق، ولما كانت اللغة السامية قد عرفت فساعد ذلك على فهم نحو اللغة السومرية ومفرداتها حتى أصبحت معروفة الآن لا تزل عن اللغة البابلية .

### الرابع والستون التاريخ :

سنعرض بحثنا في التاريخ في حصارات العراق القديم على طرق تدوين الحوادث وهو ما سميته بالتدوين التاريخي<sup>(١)</sup> دون الأصول والفوائد المنبذة في علم التاريخ وهي البعد والتفسير إلى غير ذلك مما مر بنا في منهج البحث التاريخي . وهذه أمور لم يعرفها المؤرخون القدمون في العراق وغير العراق بل هي بوجه الاجمال من معارف البشر الحديثة . والواقع من الامر ان مفهوم

(١) انظر الفصل الاول حول طرق التدوين السائدة عند المؤرخين

التأريخ بصفه علما من الآراء الحديثة في تاريخ الاسان .

ولكى نفهم طرق اندوس عدموري راجع القدم سعى لنا ان نبدأ بطرق  
القوم<sup>(١)</sup> عدهم لانيها على ماسرى صارت مصادر لمدوني التأريخ، وسيد القويم الى  
طريقه تأريخ الحوادث . ولم يكن عند المالمس والاشوريين عهد ثابت يؤرخون  
مه ( مثل ميلاد المسيح والهجرة ) ، وانما كانوا ، مثل العرب قبل احادهم  
عهد الهجره السنه ، يؤرخون بالحوادث المهمه ، مؤرخون السنه من حادثه  
مشهوره وقعت في السنه الساعه ، فسجد هذه الحادثه لتأريخ جميع المعاملات  
والسجلات والنوائع مما وقع في السنه الساعه . وقد عمد ملوكهم في حاله عدم  
اتحاد حادثه من السنه السابقه الى تقرير الحاده بعد احادها من بين الحوادث  
الواقعه في أول السنه الحديده ، فعمم هذا التأريخ الحديد الى جميع الافانم ،  
كما كان يفعل الملك الشهير حمورابي . وقد ابتدأ طريقه التأريخ من الحوادث  
المشهوره في العراق منذ أقدم أزمان سائرجه وهبت الى بنائه سلاله حمورابي  
(في بنائه القرن السابع عشر . م) حيث عدلوا عنها الى طريقه أخرى وهي  
تأريخ الحوادث بالنسبه الى سبي حكم الملوك . واستمررت هذه الطريقه عندهم  
حتى بنائه نابل (عام ٥٣٨ ق . م) وطلب في الاستعمال في العهد الى أعقب  
سقوط نابل ، كالعهد الاحمسي وعهد الاسكندر والعهد السلوقي . واحدد  
الاشوريون طريقه أخرى هي تأريخ الحوادث وتوحيدها وذلك سميته 'السنه'  
باعظم رجال الدوله ، ابتداء من الملك ، فسموا كل عهد من ذلك بالدوره  
أو العهد واللسان الاشوري «نو» مؤرخون بالنسبه اليها .

وقد اتى النكسه اثنا بالحوادث المؤرخ بها ، حب جمعوا حوادث كل  
ملك أو أكثر من ملك في ثبت خاص مسلسل ابتداء من بؤته العرس ،  
وكذلك جمعوا اثنا من طريقه التأريخ الاشوري وحلقوا لنا من كلا النوعين  
بمادح كثيرة . فكون هذه الاسباب أولى محاولات في التدوين

(١) (Chronology) ، وسيدكر أسماء أخرى عن القويم والاسهر  
في كلامنا على الملك .

التاريخي . وقد أضاف جامعو اثبات العهد الدورية ، بحسب الطريقة  
 الآشورية ، ملاحظات بارحة مهمة . ا- انهم اعدوا ان يذكروا ، على نحو  
 نظام الحواريات في العصور الوسطى ، بعض الحوادث والتعليقات مما حدث في  
 السنة الخاصة ، من ذلك ذكر حادثة مهمة وهي كسوف الشمس الذي سيق  
 بالحساب الفلكي الدقيق انه حدث بالوسط في ١٥ حريران عام ٧٦٣ ق م . وقد  
 سبق ان ذكرنا كيف ان المؤرخين في العصر الحاضر استعملوا بهذه الحادثة  
 فاحدوها أساسا لاسي في وسط التاريخ الآشوري بالنسبة الى الميلاد بل ان ذلك  
 في وسط تاريخ المراق القديم وتأريخ الشرق الأدنى . وقد اتخذ المؤرخون  
 الاعتماد هذه الاثبات مصدرا مهما لدوس تاريخ ملوكهم وسلاسل الملوك  
 المتتابعة ، التي يجوز ان يطلق عليها اسم التاريخ الرسمي . وهي اثبات الملوك  
 والسلاسل التي تسند في مصدرها بالدرحة الاولى الى سجلات أو اثبات الحوادث  
 المؤرخ بها ، لأن الكتاب يستطع بواسطتها ان يعرف عدد السنين التي حكمها الملك ثم عدد  
 السنين التي حكمها سلاله هذا الملك ويجمع كل ذلك يكون عندهم ، مادعونه  
 ساهبا بآثار الملوك والسلاسل وهي بدون ملوك كل سلالة وعدد سني كل  
 ملك منهم ، ثم مجموع سني السلاله والمدته التي كانت عاصمة لها ، ثم  
 تذكر السلاسل الأخرى على هذا الطراز . وقد حللوا لنا من هذه الاثبات  
 حادح مهمة ، من سها جداول مطواه باسماء السلاسل وملوكها التي حكمت  
 في العراق مما قبل الطوفان ومنذ الخلقه حتى زمن تأليفها ولعل ذلك كان في  
 بداية سلالة أور الثالثة<sup>(١)</sup> وقد حروا في هذه الاثبات المطولة على تقسيم تأريخ  
 البلاد الى عهدين ، التاريخ القديم وبدأ عندهم منذ الخلقه الى ما بعد حدوث  
 الطوفان ، والتاريخ الحديث وبدأ عندهم مما بعد الطوفان .

ولم يتغير جامعو اثبات السلاسل ، لحسن الحظ ، على ذكر الملوك  
 وسني حكمهم ، وانما كانوا يضيفون : بن الحين والحين الآخر ، بملفات

وحوادث مهمة مقده • فحدد المؤلف مثلاً يصف حاشية بعد السلالة الاكديه فيقول «وصى على مملكه الوركاء بالسيف» فانقلب الملوكية منها الى ( اكد ) فصار في اكد سرحون ملكا وحكم ٥٦ سنة • وهو الذى ( اى سرجون ) تهاء فلاح وصار ساقما للملك «اور - البابا» ملك بلاد اكد • وقد بى سرحون مدينة اكد • وحكم مانشوسوالاح الاكر لرموش وابن سرحون ١٥ سنة الخ • ومن الطريف فى أمر ذلك المؤلف ماسبق ان ذكرناه من انه بعد أن يهى الكلام على السلالة الاكدية «وقل أن يذكر العهد المظلم الذى أعقب السلالة الاكدية» سأل ساحرا • من هو الملك ومن هو غير الملك ؟ مشيرا بذلك الى عهد القوصى السياسية التى جلب فى البلاد بعد السلالة الاكدية فى العهد الكوتى •

وحدهم لنا الاشوريون كدات ابا، باسماء ملوكهم واسدع مؤز حوهم بوعا، خاصا أن نسموا الثب الى حقلين، نذكر فى الحقل الاول الملك البابى وفى الحقل الثانى الملك الآسورى الذى حكم فى زمه • مال :-

١ - سوزبا - بوكلى - آشور

بو - كدورى - أوصر ٢ - موبكل - سكو

( وهو يوحد مصر الاول ) ٣ - آشور - رش - اشى

أى ان الملك البابى يوحد مصر الاول د عاصره من الملوك الآسوريين لاه ماوك وهم المذكورون فى الحقل الأسر •

والى انباء الملوك والسلالات خلف لنا البابليون والاكديون حادح أخرى من طرق التدوين التاريخى ، نصح ان نطلق عليها بوجه عام اسم « القوش والكتابات التاريخيه » التى حصصت بالدرجة الاولى الى تدوين «آثر الملوك والأمراء الذين شعفوا بتجلد اعمالهم وحروبهم واحراز أسهم الى غير ذلك من الآثار التى دونوها على الحجر والانصاب والتماثيل وألواح الطين • وقد بدأت هذه السجلات منذ فجر التاريخ ( منذ بداية الألف الثالث ق • م ) وحدها من ذلك نمدح كبره مسوعه ، تعد بعد بعدها ، من مصادرنا الأساسية فى معرفة التاريخ القديم • وقد ابتدع مدونو التاريخ

الآشوريون شكلا طريقا من الكتابات الأرشية الحربية ، فكانوا يصوبون  
أحار حملة الملك بهتة رسالة يرسلها الملك الى كبير الآلهة . فجسد في  
أحار الملك الآشوري « سرجون الثاني ٧٢١ - ٧٠٥ ق م » مثلا ان الملك  
بعد أن يحى الآلهة آشور على طرفة دساجه الرسائل وبحى الآلهة الأخرى ،  
وحى المدينة وسكانها وسأل عن سلامة الجمع ، بدأ بمفصيل أخبار حملته  
الحرمة الثامنة في نحو ٤٢٥ سطرا بفصل فيها عزوته الى بحيره «وان» وبحيره  
أورمة في بلاد الارمن داكرا فهره البلدان الواقعه هناك ودكه حصونها  
وحصونه على الحره الى غير ذلك من شؤون هذه الحملة . ومما لا شك فيه  
انه كان صاحب الملوك في غزواتهم مؤرخون رسميون لدون اخبار تلك  
الحملات الرسمه ، كما حرى عنه بعض الملوك المأخرين مثل الاسكندر  
الكسر والامراطور الرومانى حولان .

ومن الكتابات التاريخية الى خلفها لنا مدونو التاريخ من الآشوريين  
نظام الحوليات (annals) انى بعد داب سمه تاريخ لما يحويه من الاخبار  
التاريخه المهمه وقد رتبوا الحوليات على السنين ، اما برسب سننى الملوك أو  
رسم نظام التاريخ الدورى « اللمو » ( طريقة تاريخ السنة بحسب عهود  
كبار رجال الدولة ابتداء من الملك ) . وادا جمعنا الحوليات الخاصه بكل  
ملك فسيكون لدينا تاريخ ثمين للدولة الآشورية على الرغم مما فيه من  
فراغ . وقد امدنا بعض هذه الحوليات بمعلومات ثمينة عن حضارة الشرق  
القديم وحطط بلدانه لانها تذكر بالاسهاب وبالترتيب المواضع والمراحل  
التي يمر فيها الملوك يوما بعد يوم في غزواتهم وحملاتهم الحربية ، واشهر هذه  
الحوليات نالسه الى المعلومات الجغرافية حوليات الملك « توكلى نورتا »  
الثانى ( ٨٩٠ - ٨٨٤ ق م ) والملك « أدد - نرادى » الثانى ٩١١ - ٨٩١  
ق م والملك « آشور - ناصرال » السابى ٨٨٣ - ٨٥٩ ق م وقد وردت  
معلومات ثمينة في حوليات شلمنصر الثالث ٨٥٨ - ٨٢٤ ق م الموحدة المدونة  
في مسلة الحجر المشهوره الى شمش بأخبار واحد وثلاثين عاما من حكمه  
ولا سيما فتوحاته في انحاء الشرق القديم .

واخص الكسه الاشوريون ٤٠٠٠ آخذ من السجلات التاريخية يجوز ان سمها « سجلات الدعابة » • وهي : ون اعمال الملوك الحربية بالدرجه الاولى على ( الصراح ) أى ألواح الحجر المسية بها جدران القصور الملكية وكذلك على المنابر وروم النطق • ومما يميز بها هذه السجلات التاريخية أنه تم براح فيها التسلسل التاريخي واما ترتيب بحسب التسلسل الجغرافي للمواضع والأقاليم التي عرستها جيوش الملوك • وكان العرس منها العرس في قصور الملوك لعراسها المعاصرون والمتأخرون فمحدوا الملوك لما قاموا • من أعمال سامية •

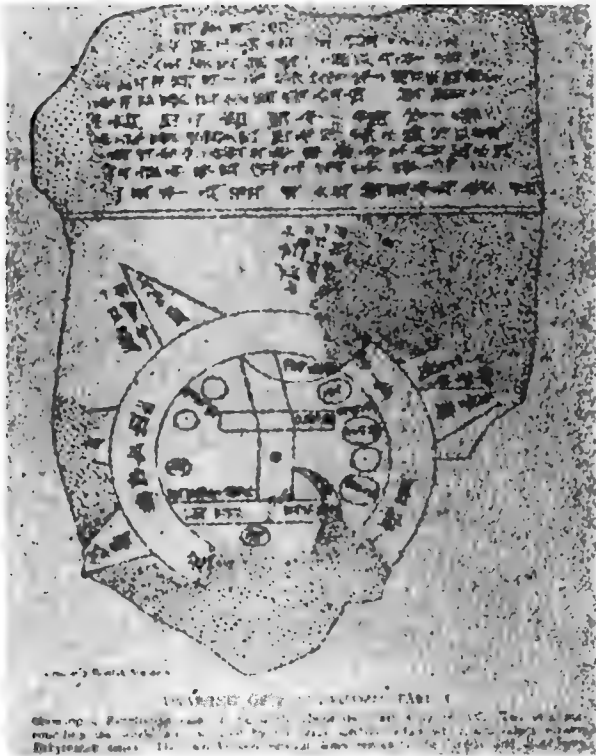
وإذا كان الناموس لم يحلوا لنا مثل الاشوريين السجلات التاريخية بحروب الملوك ، فانهم كسوا بدلًا منها « التاريخ (Chronicles) التي اشارت على الكتابات التاريخية الاشورية بكونها أقرب الى طرق التدوين التاريخي الحاضر ، وقدنا منها فوائد جليلة عن تاريخ البابليين والبلاد المجاورة وهي بوجه الاحتمال توازي ما يعنى الصحيح ، إذ أن المؤرخين الذين كسوا فيها لم يقتصروا على الحوادث المعاصرة واما سجلوا في حوادث الماضي في بلادهم ودونوها • ولا يستطيع أن يس على وجه التأكيد بالرمز الذي شأت فيه هذه القطع في تدوين التاريخ ولكنها حلت الساكنة من الرمز البابلي المتأخر ( ٦٢٥ - ٤٠٠ ق م • ) ومع ذلك فإن مؤرخي هذا العصر قد كسوا في تاريخ القصور الماضية ومن حمله ذلك أحيار الدولة الأكديّة التي سبقت زمانهم سجلوا التي عام • وكذلك ارجوا احراز العلاقات بين ملوك بابل واسور وعرضوا لذكر المعاهدات بين ملوك المدين في سوية الحدود • والموافق التاريخ البابلي بالأمم نافع الأهمية شمل على الحوادث التاريخية في بلاد بابل واشور وعلام من زمن الملك الاشوري « اشور باسال » ورفى حتى زمن الملك البابلي « نبو نصر » ٨٧٤ - ٧٣٥ ق م • • وجاءنا منه نسخة من زمن الملك المارسي الاحمسي دارا الاول • ومن أمثلة هذه الوثائق جزء من تاريخ الف في بداية العهد البابلي المتأخر بدون طرفا من الحروب التي أدت الى سقوط بنبوى على أيدي الماديين والكلدانيين • واستمر هذا النوع

من التأليف الى زمن الاسكندر والمع- السلوقي • وقد اشتهر هذا العهد  
بالمؤرخ البابلي الشهير « برعوشا » (Berossus) الذي كتب تأريخ البلاد  
باللغة الاغريقية في القرن الثالث ق م • ، وقد فقد الاصل ولكن حطت  
مقتضيات منه في المصادر اليونانية •

### الجغرافية :-

نشأ عند سكان وادي الرافدين الاقدمين بدايه ما نسميه علم البلدان  
والجغرافيه وكان أهل المعرفة في تلك الحضارة مولعين بالفكر  
في الكون ومركز بلادهم وموقعها منه ، وبالسبب للبلدان الاخرى • ومما  
قال عن فكره اناسين لما في هذه الارض أنهم صوروا الارض وما فيها  
صوره أو سحبه لما في السماء ، فالقرب ودخلة وجميع الارض والبلدان  
وحسب المعاني صور ناسه لاصول موحدة في السماء • وتصوروا الارض  
بهشبه نصف كره مقلوبه أو في طاقفه في المحيط ( أو فقه مقلوبه ) ، وعلو  
الارض السماء وهي ثلاث طبقات أو سبع طبقات وهي كذلك بهشبه القبة  
ويقوم السماء كالكس فوق أساس موضعه في هذا الأفق الذي نراه ، ودعوا  
السماء من الاعلى من السماء بالمركز أو « كند السماء » واعلى مقلبه في هو  
السماء والمحيط بالسماء البحر أو المحيط السماوي • وسموا الارض الى  
ثلاث مناطق ، المظلمة العليا هي الظاهره التي سكن فيها البشر ، والارض  
الوسطى ، موضع المياه ومظلمة اله المياه « اما » ويلي ذلك الارض السفلى  
التي فيها موضع ارواح الموتى • وقد جاء في ما نثر أخرى بقسم ال من  
السماء والارض الى سبع مناطق • وسموا الارض الى اربعة قطاعات او  
أجزاء و اربع جهات اصله يعادل كل حبه قطرا عظيما من الاقطار  
وسمى باسمه ، فالجانب بلاد علام والشمال بلاد اكّد والشرق بلاد  
« انشورين والكومين ، ( الاشورين ) والغرب بلاد الاموريين ، أي  
جهات سوربه •

وقد اتسعت معلومات العراقيين الاقدمين عن جغرافية الشرق القديم  
ما أقدم الازمان بالعجاء والفوح الخارجيه والاسفار وقد عرفوا أجراء



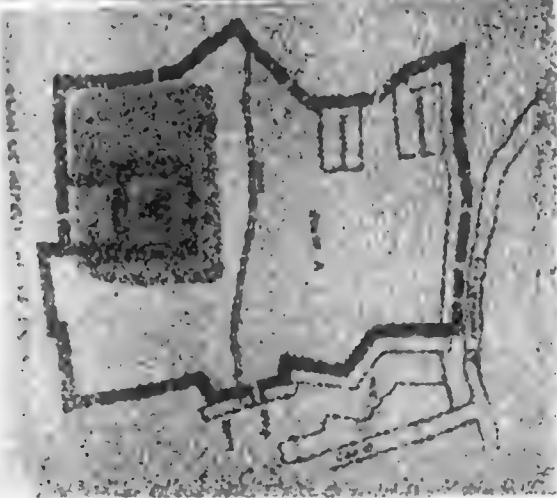
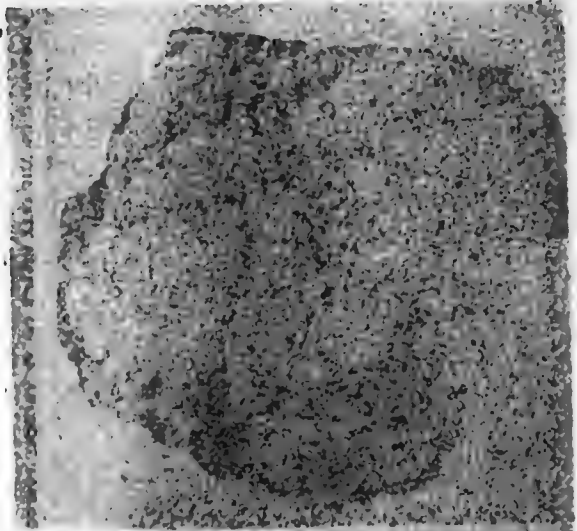
رسم خارطة بابل ( من العهد البابلي الحديث ) بين العالم  
كما كان معروفا ، حيث تساعد بابل في مركزه  
ويحيط به البحر الاوقيانوس



مهمة من جزيرة العرب ولا سيما البحرين وسموها « دلون » و« عمان » و« مجان » و« ملوخوا » ولعلها بلاد الحبشة ووصلوا بفتحهم ولا سيما في الزمن الاكدي الى حهاب حده . وقد العوا في الجغرافية اثباتا « جداول » مطولة باسماء المدن والمدن والانهار في العراق وفي الاقطار المجاورة وقد جاءتنا من هذه الاثبات مادح مهمة من الزمن البابلي القديم ، فمن ذلك ثبت مطول وجد في اء تصفات مديرية الآثار العراقية في تل حرمل . وجاءتنا مادج من هذه المؤلفات الجغرافية من الزمن الاشوري المتأخر وكذلك من العهد البابلي الاخير ، وفيها اضافات باسماء المعاد وتفسير أسماء بعض الاقاليم والمدن وهي مدونه باللغة السومرية وباللغة البابلية . ومن الجداول التي تدخل ضمن المؤلفات الجغرافية قوائم قدمه بطمت لاعراض ادارية أي تعداد المدن والمواقع امانة جمع الضرائب والادارة . ومن الجداول الجغرافية التي ألفت لاعراض عمله معيدة مؤلفات بأسماء الاقاليم والمواقع المهمة لتسهيل الاسفار وعرفت المسافات فيما بينها<sup>(١)</sup> .

واعل احسن ما ربما معدرتهم الجغرافية ما جاءنا عنهم من الخرائط المجلته فقد خلف لنا البابليون مد أقدم ازمانهم طرق مسح الاراضي وفاسها واحذ مخططاتها ( أنظر بحث العلوم الرياضية ) وعرفوا تنطيط الخرائط لمساحات أوسع أي خرائط المدن والاقطار . ولعل أقدم خريطة من هذا النوع خريطة مدنة نفر التي يرجع عهدها الى الالف الثاني و . م ، ( أنظر الشكل في ص ٣٢٨ ) ومما يدهش له حقا ان هذه الخارطة القديمة مصوطة بحيث ساعد المصن الذن وحدوها في بعضهم في المواقع المهمة من المدينة . ومن ذلك خارطة مدنة سبار وخارطة مدنة نابل . وتعدوا الخرائط ذات المساحات المحدودة الى رسم خرائط لاقالم أوسع والامثلة على ذلك خارطة للعالم المعروف لديهم جاءتنا من الزمن البابلي الاخير ولكن يرجح انها نسخة عن أصل أقدم وهي أشبه ما تكون بخرائط

(١) وهذه في الواقع ما يسمى بـ (itinerary)



من القمم التي على الجبل  
من القمم التي على الجبل

الجغرافى « الاصطخرى » وفاتت خرائط الاغريق العديمة من الايونيين كما وصفها لاهيرودوس<sup>(١)</sup> . وصور هذه الحارطة البابلة الارض وهى مدوره مسطحه وفي سطحها نهر الفرات آنا من الجبال الشماليه ويصب في منطقة الاهوار في الحبوب ووصف قرب المركز مدنة بابل وفي حاب منها بلاد اشور (وكل شعب يرى عاصمه أو ملاده مركز الدنيا وسر بها) وقد علمت في هذه الحارطة مواضع المدن واللدان بدوائر كما تفعل في خرائطنا في العصر الحاضر ووصف في وسط الدوائر أو بقربها اسماء ملك الدن . أما الملكات المسفره على المطفة الخارجة من الحارطة تشير الى الاقاليم الاحسه ، ويحيط بالفاره التى تمثلها هذه الحارطة النهر أو البحر الملح . ويحرج منه ثمانى حرر وقد بسب المسافات فيما سها بالساعات البابلية، ومن الطريف ذكره في هذا الصدد أن الحرطة سمي الجريرة الشمالية بالجريرة التى ( لا ترى الشمس ) حب يفسر بعض الباحثين هذه الاشارة بأنهم عرفوا الظاهره السماء بالذل المعطى (نظر الشكل فى الص ٣٢٦)

(١) ولم يبق عليها كثيرا الخرائط المسيحية التى كانت تدعى في العصور الوسطى بحرأطل الدنيا (mappae mundi)

## الفصل السادس عشر

### العلوم الرياضية والطبيعية

#### مقدمة :

سسطع أن سنع من سر نأربح الحصاره فى العراق تدرج المعارف فى حضاره وادى الرافدس مد عصور ما قبل السلالات وهى العصور الى اطلقا عليها اسم فجر الحضاره لانها كات معدمه وتمهدا للاسقال الى طورالحضاره الاناصحه الى بدأت مد مداة الألف الثالث و٠٠٠ والواقع ان الاسان بدأ بالاحراعات والصناعات ويكون المعارف مد العصور الحجرية معمره بالنار واهداؤه الى علم الزراعة وتدجين الحيوان وصنع الفخار فى العصر الحجرى الماحر . والاحراعات الأخرى التى وصل اليها فى عهد فجر الحضارة كالتبش ووسائل المواصلات الأخرى والاعدن والاصصاع وغير ذاك مما كان معارف عملة نميه عن قوى الطلعه واسرارها وتسجيرها . ومعنى ذلك ان الاسان فى العراق بدأ بالعلوم العملية مد أبعاد عصور التاريخ وان هذه المعارف العملية النميه هى أسس العلوم الشرية وبوابتها سواء كان ذلك فى علوه الاسان الحضاره أو فى العلوم التى وصل اليها الاسان فى الارمان التى أعصب شوء الحضاره فى كل من وادى الرافدين ووادى اسل وفى الافطار الأخرى التى افسس عاصر الحضاره من هدين المراكزين الحضارين كالنوبن وفلمهم أمم أخرى مثل الحثيين واليلاميين وغيرهم من الأقوام .

وقد بدأت العلوم والمعارف فى حضاره العراق التقدم فى أطوار عمنة كما أنشروا الى ذلك . ومعنى هذا أنها كانت أشه ماتكون بالحرف والصناعات التى يكون تعلمها عادة تعلمها عمليا بالممارسة واللمذة العملية . فعندما بدأ

المخصص بالصناعات المختلفة الكثيره الى شأن فى الحضارات الاولى ،  
 شأن فى المجمع حمايات من الصناع المحرفين المخصين كالمعدنين  
 والحايين والكبة والفنانين والبنائين والمهندسين وكلهم أصحاب حرف  
 مخفين ولا سبل لمعرفة صاعاتهم الا باللمذة والاسباب الى طبقة خاصه  
 من الصناع للمي المعلومات واسرار الصناعة من دوى الاختصاص ولكن  
 شأ بعد أزمان طور البحث والدوين والتأليف والحارب ، أى بداية العلوم  
 الحفصه • وبوسعا أن يحد بداهه هذا الطور حتى فى الادوار التى سماها  
 بأدوار المعارف العمله ، اد كات الحاجة تنعو كثيرين من المخصين مثل  
 الكه والمعدنين ، الى دوين أنشاء عن صاعاتهم ليسمعوا بها أنفسهم على  
 مههم وصناعهم الحافه • وبدو أن أول ما بدأ من العلوم فى العراق  
 تقدم علوم النله وما يصل بمون الكتابة ، اد حادها كما سبق ان ذكرنا ،  
 مؤامات لغوية بهته معامح منذ أقدم الازمان •

### العلوم الرياضيه :

اند سبق أن ذكرنا ان أقدم أرقام وحساب فى أرج الحضارات البشره  
 قد شأن فى أولى الحضارات السمره فى وادى الرافدين ، وقد رأينا أن هذه  
 كانت لسط وازداد المعاند وحساباتها وعير ذلك مما سلع بالشؤون  
 الاقتصاديه • ومما لا شك فيه ان البشر قبل ان بدأ بمرحلة دوين الارقام  
 فى وادى الرافدين اهدوا الى فكره العدد • وبوسعا ان بعد أول خطوه  
 فى نشوء الرياضيات فى بحريه الاعداد التى احرعها البشر وبصور هذه  
 الاعداد عير معرويه الاشياء الماديه المعدوده أى أنهم قبل الدوين وصلوا الى  
 مرحله بصوروا فيها العدد ( ١٠ ) مثلا عسره معرده بعض الطر عن ان  
 يكون عسره حراف أو عشر حصواب أو أفراس الح • وأععب ذلك قبل  
 احرار الكتابة أو بعد ذلك ، اهداء الانسان الى العمليات الحسابيه  
 السطه • ولا علم بوجه التأكد مى بدأت هذه المعرفه ولكن الذى نعرفه  
 هو أن أقدم حساب حادها من النصوص المدونه فى حضارات وادى الرافدين

ووادى النيل • والمرجح أن عمليتي الجمع والطرح كانا أول ما اهدى إليه البشر ، وأصل ذلك قد يحق في حصاراب وحيات محله ~~ص~~وره مسجلة • ولكن انشك بحوم حول عمليتي الصرب والقسمة من حيث احراعهما في حصاره أو حصارات محدودة ، وافاسهما عن هذه الحصاره الواحده او الحصاراب • يقول ذلك لان الحصاره المصريه مثلا مع بدمها لم يصط عمليه الصرب ولم يهد الى وضع حداول انصر بل كتاب عمله انصر بحرى بوجه من مباشر بخلاف الحال في حصاره العراق القديم حيث وضع حداول مقنونة للصرب (١) •

بدأت كتابة الارفاه والحساب بالادرام في حضارة وادى الرافدين مند أرمان بعده ، أى مد شوء الكتابة لأول مره في تاريخ الاسان في حدود ٣٥٠٠ ق.م ومن الامور التى ساعدت على شوء الرصاصات في حصاراب العراق ومصر الحاجة الى النجوم ، لان كتابا الحصاراب بعد اندرجه الاولى على الزراعة وصط الفصول والذى ساعد على بدم الرصاصات في حضارة العراق القديم أكثر من مصر اساع النجاره في انصراف بالنظر لموقعه الجغرافى بالنسبه للبلدان الاخرى • وقد رأيت الموازين والمدايل وعبر ذلك من الاتسقة وحساب الارباح والمعاملات التجاريه مد العهد الاكدي • ووسعا ان يضاف الى هذين العاملين عاملا ثانيا هو الاعمال الهندسيه العمراية كالاسيه والطرق وشق الانهار ولا يحق ما لاثرت ذلك في رقى الحساب والوقوف على خواص الاشكال الهندسيه • وبدأت أولى المدونات في المعارف الرياضيه والمعارف الاخرى مد منتصف الالف الثالث ق.م • وترى ويضح في نهاية الالف الثالث أو في بداية العهد الذى سميته بالعهد البابلي القديم وهو الذى رأيت سمر بضح العلوه والمعارف والبحث وادرون فيها • وقد غثرت مدرية الآثار العراقيه في تصانيفها في بل حرمل على أفده قضيه هندسة حبرية تتضمن مدأ تشابه المثلثات وسشتر الها وتدرسها في

موضع آخر • وبوسعنا أن نصف ما جاءنا من النصوص والمؤلفات الرصاصية البابلية الى صفين ، شمل النصف الاول الجداول او الالآت الرصاصية كجداول النصب وجداول معكوس الاعداد ورفع الاعداد الى القوى المختلفة وجداول حدود الاعداد. ويشمل النصف الثاني فصا و مسائل رصاصية وضعت لحل بموجب القواعد الرصاصية وكات الجداول والالآت. قدم عهد من تصف الفصا وحدودها الصفة العملية فهي بذلك مثل الجداول التي حلها لنا البابليون في الالافيه واسعار المواد • وناحه الخايات العملية في مثل هذه الجداول واسجده • اما الفصا والمسائل الرصاصية فانها عكس ما هو شائع بين الناس قد اعدت استوفا عدد عن الخايات والمسائل العملية ، اى أنها وصلت الى طور العلم الطرى وربما ، كما سيصح مما سنورده من الامثلة على ذلك • وحتى الجداول الرصاصية كانت في الواقع مؤلفات مدرسية وصفت لعلم الرصاص للطلال ولاستعمائها في اسجراح نتائج العمليات الحسابية.

ومما قال بوجه الاحمال ان ما جاءنا من الاواح الرصاصية المضمنة فصا رصاصية عدد قليل بوجه سى قد لا يعدى المائة لوح ويضاف اليها نحو مائى لوح يحوى<sup>(١)</sup> على جداول رصاصية •

وقل ان يدكر طرنا من المبادئ في الرصاصات البابلية نذكر بعض الاسس العامة في تلك الرصاصات • وبدأ من ذلك بنظام العدد المستعمل فيها وأساس هذا النظام خاصتان مهمتان أولاهما ان أساس العد في

(١) يدكر فيما تلى المراجع الاساسية في الرصاصات البابلية -

(1) O Neugebauer, **Mathematische Keilschrifttexte** (3 vols)

(2) Thureau-Dangin, **Texts mathématiques babyloniens.**

(3) Neugebauer, & Sachs, **Cuneiform Mathematical Texts** (1945)

(\*) أما الاواح التي اكتسفت حديثا في بل حرمل فانظر بحسب المراجع فيها من مجلة « سومر » (١٩٤٩) ، (١٩٥٠) ، (١٩٥١) حيث نجد

الرياضات البابلية الطريقة السسية<sup>(١)</sup> أى ان رقم (٦٠) هو أساس العد في تلك الرياضات ومنها مشأ اسم الطريقة السسية (Sexagesimal System) وثانة هاين الخاصيين مدأ المرتة العددية أى قيمة العدد بالسسة الى مرتته من الاعداد الاخرى (Place-value) كما فى النظام العددى الحدث ، وكان الاهداء الى هذا المدأ على ما يرجح أعظم احراع حققه الرياضيات البابلية ، ويرجح أنه أصل المدأ الهندى والعربى الذى احذته الرياضات الحدثه .

والاساس السسى للعدد البابلى ومدأ قمة المرتة العددية والحداول الرياضية المطولة المسوعة كانت من حملة العوامل المهمة التى ساعدت على روى الرياضات فى العراق التندم . ومما يحدر ذكره بهذا الصدد أنه شأن الى جانب الطريقة السسية الطريقة العشرية . ولكنهم اقتصروا فى الرياضات على الطريقة السسية التى يرجح أن السومريين هم الذين اوجدوها . وبما ان الطريقة السسية بعوائد عملة ومرونة عددة عظمى من حيث قابلية التحليل الى عوامل كثره أى قابليتها لتقسمة ؛ كثره مصاعفها ( مثلا عوامل السس ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٠، ١٢، ١٥، ٢٠، ٣٠، ٦٠ ) . وسج عن هذه الخاصة أن الرياضيين القدماء تفصوا فى وضع الحداول الرياضية ولا سيما حداول معكوس الاعداد وغيرها من الحداول الى مكتب الرياضيين البابلين من احراء العمليات الرياضية المطولة ووفرت عليهم الرمن المفصى لحساب كل نسبة بمعزدها .

وعلى مدعى الطريقة السسية يمكن الاكفاء وضع علامه مميزة للرقم ١ وهى ٢ (وبعوضه كذلك للسس ومصاعفاته) وعلامه أخرى للمعزرة

(١) لا نعلم بالضبط اصل الطريقة السسية . وقد طى البعض انها من الفلك ، ويرجح بعض الباحثين انها سبات من دمج عددين أو طرفين عدديين احدهما (١٠) الذى هو عدد اصابع اليد ومن عدد ٦ الذى له فائده عملية فى قابليته للتقسمة .



وهي < <sup>(١)</sup> وبحسب مبدأ القسمة العددية بالنسبة الى المربى يمكنا مثلا كتابة الرقم العشرى ١٥١ بحسب الطريقة السيسية بالصورة الآتية ( من اليسار الى اليمين )  $22 \lll 2$  لان هذا سواى بحسب المربى

$$2 \times 60 + 31 = 151 \text{ ونكتب العدد } 44733 \text{ بالصورة } 22 \lll 33 \lll 22$$

أى  $12 \times 60 + 25 + 33$  ولكن الغالب ، لانهاء استعمال الصفر بصورة مفترده ، ان العبرة فى قراءة فم الاعداد فى الساق والقرية مثلا

٢ يمكن قراءتها بـ ١ أو ٦٠ أو أى قوة ل ٦٠ موجب او سالبة او كسرا أو صحيحا والعدد ٣٠ أى  $\lll$  يمكن ان يقرأ أى نصف

الواحد أو ٣٠ أو ٣٠ . ٦٠ (مع أنه قوة لستين) <sup>(٢)</sup> . ومما قال فى نظام العدد السيسى انه بالاضافة الى مرونة وقابلية قسمه يمكن التعبير به عن أكثر الكسور المختلفة فمثلا بينما يكون  $\frac{1}{2}$  فى الطريقة العشرية كسرا غريسه أى ٣ ، ٣٣ ، ٠ فانه فى الطريقة السيسية هو ٢٠ (أى ٢٠ من ٦٠) وهكذا .

وبالتالى لانهاء الصفر فى الجهود القديمة فان القيمة المطلقة لعدد ما لا يمكن ان يقرأ الا من الساق ، ولكن طبعه المسائل التى يحل وساق العمليات الحسابية فقل كثيرا من الالباس الحاصل ، كما ان مقدار الأساس سيقن قد اعاد على حد الاحتمال ورفع الأساس .

ومما يسه ذكره الصفر يقول ان الرصاصيين البابليين كادوا يستعملونه كما يستعمله فى الرصاصات الحديثة . وها من الارمان المتأخرة ( من الرائد ان القيمة فى العهد السلوقي ) علامة خاصة بالصفر  $\nabla$  (

(١) وبذلك يكون نظام العدد السومرى - البابلي خلتها من الأساس العبرى والأساس السيسى ، ويظهر ان اقدم رصاصتهم قد ابتدأوا بالأساس العبرى مع وجود السيسى ففصلوا الطريقة السيسية لميزتها ومرونتها كما ذكرنا .

(٢) وبوجه الاحتمال فان عددا مثل أ ب ح د هـ ز ( بدون فراغ

$$\text{بدل على الصفر} ) \text{ يمكن قرائته على انه } 1(6)2 + 3(60)2 + 1$$

$$ح(60)2 - 2(60)2 + 3(60)2 - 4(60)2 + 5(60)2 - 6(60)2$$

حيث يمكن ان تكون قيمة ٥ صفرا او ايه قيمة صحيحة موجبه او سالبة



الحديثة مثل اللوغاريتمات ومثل الآلات الحاسبة التي توفر الوقت والجهد العقلى . فقد استطاع البابليون بهذه الجداول اجراء عمليات الضرب والقسمة فى الاعداد الكبيرة . ونذكر منها جداول الضرب المطولة وجداول فى رفع الاعداد الى القوى المختلفة وجداول اخرى تحذور الاعداد من الاسس المختلفة . ومنها جداول مهمة بمعكوس الاعداد (Reciprocals) بمعكوس العدد بوجه عام هو الكمية التى اذا ضرب بها ذلك العدد ينتج الوحدة (أى معكوس العدد ب هو  $\frac{1}{b}$ ) والطريقة السببية يكون معكوس العدد هو الكمية التى اذا ضرب بها العدد ينتج ستين لأن رقم ستين كما ذكرنا ، هو أساس العدد فى الطريقة السببية . واستعمل البابليون مبدأ معكوس العدد فى اجراء عملية القسمة فلقسمة عدد على آخر كانوا بدلا من عملية القسمة المتتادة يضربون العدد المراد قسمته بمعكوس العدد المراد القسمة عليه أى  $\frac{1}{b} \times a = \frac{a}{b}$  ويؤخذ معكوس العدد المراد من الجداول المهيئة التى كانت فى متناول اليد<sup>(١)</sup> ويؤخذ حاصل ضرب العدد بمعكوس العدد الثانى من جداول الضرب الخاصة أيضا . ومن الجداول الطريفة التى جاءتنا عن رياضى العراق القديم ويبحث فيها حديثا ما يشير الى معرفة القوم بالبدأ المعروف باللوغاريتيمات . فقد جاء فى بعض ألواح الطين من العهد البابلى القديم سؤال رياضى يطلب فيه الى أى قوة يجب رفع عدد معين حتى تكون النتيجة

(١) لقد توسعوا فى هذه الجداول الى درجه كبيرة بحيث اوصلوها الى مرتبه ٦٠ مرفوع الى القوة ١٩ ، وبمناسبة كلامنا على ولهم بالارقام الكبيرة نذكر أنه يوجد عدد خاص كثر وروده فى الألواح الرماضية وهو (٦٠) وبساوى (١٢٩٦٠٠٠٠) وهذا هو عين الرقم الخاص بافلاطون المعروف برقم « افلاطون الهندسى » . وان (١٢٩٦٠٠٠٠) يوما تساوى ٣٦٠٠٠ سنة لكل سنه منها ٣٦٠ يوما ، وهى ما تعرف باسم « السنه الافلاطونية العظمى » ، كما ان عمر اسنان بعمر (١٠٠) عام يحتسب على ٣٦٠٠٠ يوما أى بقدر ما تحتوبه السنه العظمى من الستين ، وهكذا فان العدد الهندسى الافلاطونى الذى تسيّر بموجبه الارض والحياة على الارض (بحسب رأى افلاطون) انما هو من اصل بابلى (Sarton, History of Science, ch III. P. 72).

عددا معينا آخر . ومعنى هذه القضية ايجاد لوغاريتم عدد معين من قاعدة أو أساس معين<sup>(١)</sup> ولكن الفرق بين معرفة اللوغاريتمات فى الرياضيات الحديثة وبين معرفة البابليين لها هى ان البابليين لم يتخبروا أساسا او قاعدة عامة مشتركة يرتبون بموجبها الجداول لاستعمالها فى الحسابات العملية كما فى الوقت الحاضر . ولعل منشأ اللوغاريتمات عند البابليين من حساب الربح والمسائل المتعلقة به وعلى كل فانه كان نتيجة منطقية لمعرفتهم الواسعة فى ضرب الاعداد ورفعها الى القوى وأخذ جذورها<sup>(٢)</sup> . وقد درست حديثا ألواح صغيرة فيها أرقام عجيبة على هيئة جداول ثبت انها جداول باللوغاريتمات فجدول منها بالشكل الآتى :-

٢	$\frac{1}{2}$
٤	$\frac{1}{4}$
٨	$\frac{1}{8}$
١٦	١

ومعنى هذا الجدول :

$$٢ = \frac{1}{\frac{1}{2}}$$

(١) وهذا هو مفهوم اللوغاريتم فى الرياضيات الحديثة اذ ان اللوغاريتم لى عدد من اساس معين هو الاس او القوة التى سبغى ان يرفع اليها الاساس حتى تكون النتيجة مساوية للعدد المروض اى اذا كان  $١ = ٢^٠$  فان س هو لوغاريتم ٢ من القاعدة ١ أى لوغ  $١ = ٢ - س$  ومن المسائل التى خلفوها على مبادئ اللوغاريتمات مسائل يطلب فيها تحديد الزمن المقضى لمبلغ معين من المال حتى يبلغ ضعفه بنسبة معينة من الربح المركب (٢٠ / ٠) بهذه المسألة نضمن ايجاد المجهول (س) فى المعادلة :-  $(١ + ١٢ / ٠) = ٢$  اما السجدة الصحيحة (٣ سنوات و ٥ / ٤ السنة) فقد حلها الرياضى القديم بدرجة تدعو الى الدهشة .

(٢) ومن الجداول الطرفية التى جادتنا من الرياضيات البسائية جداول بالمعاملات المختلفة (Coefficients) او النسب الثابتة المعينة سواء كانت نسبيا مطلقه مثل نسبة محيط الدائرة الى قطرها او نسبة حاصل ضرب ارتفاع المثلث بقاعدته الى مساحته أو انها نسب وجدت ثابتة بالتجربة كالعلاقة الموجودة بين وزن كمية معينة من الاجر بحجمها او نسبة مقدار الزيت المطلوب ( لتقير ) سطح معين من المساحة الخ

$$٤ = ٢^٢$$

$$٨ = ٢^٣$$

$$١٦ = ٢^٤$$

اى ان الاعداد التى فى جهة اليمين ما هى الا لوغاريتمات الاعداد  
التى فى جهة اليسار من القاعدة ١٦ • والجدول الثانى :

١	٢
٢	٤
٣	٨
٤	١٦
٥	٣٢
٦	٦٤

وتفسير هذا الجدول :

$$٢ = ٢^١$$

$$٤ = ٢^٢$$

$$٨ = ٢^٣$$

$$١٦ = ٢^٤$$

$$٣٢ = ٢^٥$$

$$٦٤ = ٢^٦$$

اى ان الاعداد التى فى اليسار هى لوغاريتمات الاعداد التى فى  
جهة اليمين من القاعدة ٢ •

شئ عن الهندسة :

تمدنا القضايا الرياضية التى جاءتنا من الرياضيين البابليين بفرعين  
مهمين من فروع العلوم الرياضية وهما الهندسة والجبر • والذى يجدر

ذكره ان معظم القضايا حتى الهندسة منها انما وضعت لتطبق على القواعد الجبرية التي استبطلها القوم وعلى القواعد والمبادئ الهندسية من ناحية خواص الاشكال الهندسية . وبعبارة أخرى استطاع رياضيو المراق القديم ان يجمعوا بين العلوم الرياضية ، ولا سيما بين الهندسة والجبر وهذه مهارة ومرحلة ناضجة في تاريخ العلوم الرياضية تستحق الاعجاب والدهشة وكانت تعزى الى رياضى الغرب الحديث مثل « ديكارت » ، « وفرما » وغيرها من رياضى الغرب . والجدير بالذكر ان بحوث العرب فى الجبر والهندسة وفى الجمع ما بينهما كانت سابقة على بحوث الرياضيين الغربيين أيضا .

وبوسعنا ان نقف من القضايا الرياضية التي خلعوها على مبلغ ما وصلوا اليه من معرفة فى خواص الاشكال الهندسية ومساحاتها وعلاقة أجزائها بعضها ببعض فقد استطاعوا أن يحسوا سطوح أشكال هندسية معينة وحجوم بعض الاشكال المجسمة مثل حجم متوازى المستطيلات القائم وحجم الاسطوانة القائمة وحجم المخروط المقطوع وحجم الهرم الرباعى المقطوع ، وقد حلوا هذه المسألة الهندسية بدستور يختلف قليلا عن الدستور المصرى ( اطر الكلام على حضارة مصر فى الجزء الثانى ) ، ويمكن تمثيل ذلك بالدستور الآتى :-

$$[ \left( \frac{b}{r} \right)^2 + \left( \frac{b}{r} + 1 \right)^2 ] \frac{1}{2} = c$$

باعتبار ان ح = حجم الهرم المقطوع ، و ع ارتفاعه ، و ا ، ب طول ضلع كل من القاعدتين السفلى والعليا ، ومع ان الحل المصرى ابسط ، الا ان كلا الحلين متادلان . ومن المهم ذكره ان الرياضى «هيرون الاسكندرى» (القرن الاول والثانى للميلاد) قد اتبع فى حله دستورا شيها بالدستور البابلوى . ولاخذ حجم الهرم المقطوع اذا عرف منه ارتفاعه (ع) ، ومحيط قاعدته العليا (ا) ومحيط قاعدته السفلى ب اتبعوا الدستور الآتى :-

$$\frac{1}{2} c = \left( \frac{a}{r} + \frac{a}{r} \right)$$

بغرض ان قيمة النسبة الثابتة (٣) ، فتكون مساحة الدائرة = مربع المحيط

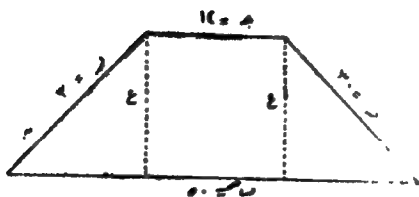
مقسوما على ١٢ كما سيأتي ذكره . وقد أوجدوا الطرق الصحيحة في قياس  
بعض الاشكال واستعملوا في بعضها التقريب بالنسبة الى الطرق الحديثة ،  
فمن ذلك الدائرة وخواصها فقد عرفوا محيط الدائرة وعلاقته بالقطر ثم  
مساحة الدائرة واكتفوا من العلاقة بين محيط الدائرة وبين قطرها بمقدار  
تقريبى هو (٣)<sup>(١)</sup> وقد عثر حديثا في ألواح الطين على قيمة أخرى لها هي  
 $\frac{2}{x}$  وحائثهم دسور طريف لمساحة الدائرة وهو للمساحة = مربع  
المحيط مقسوما على ١٢ وتفسير هذا الدسور في تلك النسبة الثابتة التي

$$\text{حلولها } 3 \text{ لان مساحة الدائرة} = \text{فق } x \times \text{ط} = \left( \frac{2}{\text{ط}} \right) \times \text{ط} = \frac{2}{1} = 2$$

وعرفوا من الدائرة قطعة الدائرة ومساحتها بعد معرفة قوسها ووترها كما  
وصعوا بعض القضايا في علاقة بعض الاشكال الهندسية المرسومة داخل  
الدائرة وحارجها وحائثهم بعض الجداول والقضايا في الاعداد الفيناعورية  
تطبيقا على نظرية فيثاغورس المشهورة الخاصة بعلاقة مربعين أصلا  
المثلث القائم الزاوية . والنواقع ان نظرية فيثاغورس كانت معروفة في  
الرياضات البابلية في جميع أدوارها وحائثهم قضايا حلب تطبيقا عليها  
ومن ذلك قصة صها . باب مستطيل عرضه ١٠ وطوله ٤٠ فما هو قطره .  
وقصة أخرى طريقة تحصى مساحة حقل على هيئة شبه منحرف (أنظر الشكل)  
يطلب فيه إيجاد المساحة بعد حساب الارتفاع من المعلومات المعطاة بالعرض  
بعد أن يجد الرياضي القديم الارتفاع (ع) بالدستور

(١) ومما يحسن ذكره في تاريخ النسبة الثابتة (ط) ان المصريين  
القدماء (انظر البحث الخاص بالرياضيات المصرية) وصلوا الى نتيجة اصح  
من العدد العرسى البابلى . ووصل الرصاصيون العرب الى نتيجة اصح فقد  
ذكر الخوارزمي في رسالته . حساب الجبر والمقابلة . ثلاث قيم لتلك النسبة  
وهي  $\frac{2}{7}$  و  $\frac{1}{10}$  و  $\frac{62832}{22071}$  وان القيمة الاحرة استعملها أهل

البحر اي الفلكيون ( انظر تراث العرب العلمى لعمدري حافظ طوقان  
( ١٩٤١ ) ( الص ٤٧ )



$$٢٤ \times \frac{٥٧٦}{٧} = \frac{٢(٣٦)}{٢} - ٣٠ \times \frac{٧}{٢} = \frac{٢(٣٦)}{٢} - ٣٠ \times \frac{٧}{٢} = ٤$$

يجد المساحة بالدستور :

$$٧٦٠ = ٢٤ \times \frac{١٤ + ٥٥}{٢} = ٤ \times \frac{٣ + ٥}{٢} = \text{المساحة}$$

باعتبار أن ب، ح، الصلعان المتوازيان و (ر) كل من الضلعين الآخرين المتساويين و ع الارتفاع .

وتربيا هذه القصة عدا معرفة القوم بطريقه وسعورس انهم عرفوا دستور المساحة الصحيح نشبه المحرف وهو حاصل ضرب الارتفاع بصف مجموع الضلعين المتوازيين . وكانوا قد استعملوا الى جانب هذا الدستور الصحيح دستورا تقريبا وهو انهم كانوا يصرون صف مجموع الضلعين بصف مجموع الضلعين الآخرين . ومن اقتصاي الطريقة التي تحصى بطريقه فيثاغورس قصيه حاسة بعلاقة قطر المربع بضلعه . فاذا فرضا ان القطر ق والصلع ل فيكون ق =  $\sqrt{٢}$  ل والحد التريبعي للعدد ٢ من اقتصاي العددية التي بحث فيها بعض الفلاسفة الرياضيين من اليونان حيث قالوا بامكان ايجاد  $\sqrt{٢}$  التمثيل الهندسي اما البابليون فقد قربوا  $\sqrt{٢}$

الى ١ صحيح  $٢ \frac{٢٤}{٢٥} + ٢ \frac{٢٤}{٢٥} + ٢ \frac{٢٤}{٢٥}$  ام كيف استطاع البابليون ان يحدوا هذه الكمية التقريبية لـ  $\sqrt{٢}$  فدل على تقدمه الجرعدهم ! تدل على معرفتهم بما يعرف بالاعداد الصم (surd) وقد استعملوا طريقة



«القريب فى ذلك واستنبطوا لها بعض القواعد العامة»<sup>(١)</sup> لايجاد القيم التقريبية المتتابعة لجذر عدد غير مربع كامل .

وقد سبق الجبر السابلى فى معرفة مبدأ المتواليات الهندسية الذى كان يعزى فيما مضى الى « أرخميدس » اليونانى من القرن الثالث ق.م . وقد اسعملوا المتواليات الهندسية فى حساباتهم الفلكية ، كما اسعملوا مبدأ مهما من مبادئ الرياضيات يخص القواعد الصحيحة فى مبدأ الاشارات ( الرائد والناقص ) فى الصرب .

واسعوا فى مساحات الاشكال غير المستطمة اى فى مساحة الاراضى والحقول بان قسموها الى أشكال هندسية متطمة . وتفصوا فى وضع القضايا الراسية الخاصة بقسم الاشكال الهندسية بسبب معلومة . ولكن كما سبصح من كلامنا على البحر كات هذه قضايا حرية وضعت لحل بموجب المادى . التجريه وتؤدى الى المعادلات الحرية المختلفة .

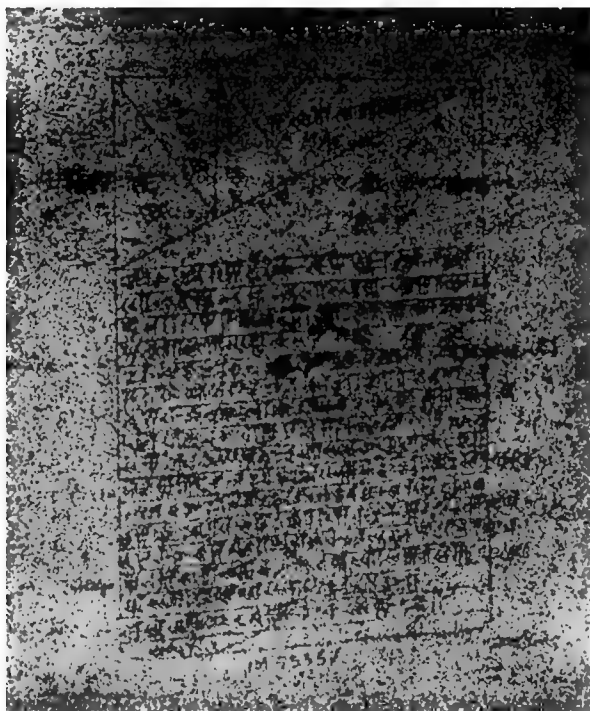
ونذكر الآن قصة رياضية وجدت حديثا من تنقييات مديرية الآثار نى بل حردل (١٩٤٩) وهى ذات أهمية خاصة فى تأريخ العلوم الرياضية . ووجه الاهم فيها انها قصة « هندسة حرية » تتضمن معرفة بحواص المثلث القائم الراوية ( نظرية فيثاغورس ) ومعرفة بالمبدأ الهندسى المعروف مشابه المثلثات والى ذلك فان هذه القضية حالة خاصة من حالات تشابه المثلثات الناشئة من ارال عمود من الراوية القائمة فى مثلث قائم الراوية على وتره فكون المثلثان المحدثان على حاسى العمود متشابهين ويشابه كل منهما

(١) ومن ذلك الطرق طريقه بصاهى طريقه ارخميدس (القرن الثالث ق.م) وطريقه هرون الاسكندري (فى حدود ٦٢ او ١٥٠ للميلاد) فادا كان (س) الجذر التربيعى للعدد ١ وكان ١ س - ب فنكون اقرب

فيم لجذر ١ التربيعى هى -

$$\frac{ب}{س} + س = \frac{١}{١}$$

$$\frac{ب}{١} + س = \frac{١}{٢}$$



صورة لوح رياضي واحد في قل حرم وفيه قضية هندسية حرة  
على مبدأ نشاطه انشأت ( ويصل قصيدة 'مسألة اللوح'  
من جانب مؤلف الكتاب )

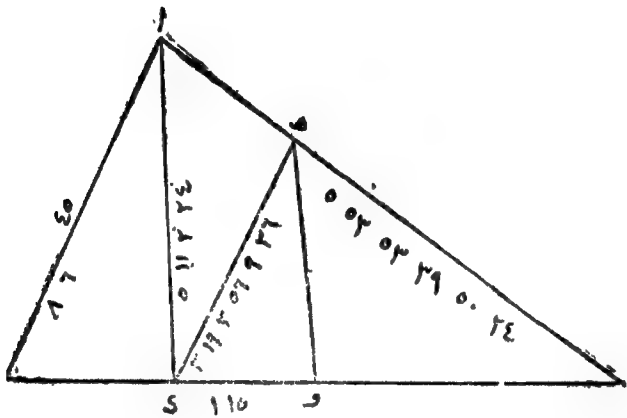
المثلث الاصلى • واذا تذكرتم ما درستموه من الهندسة فى الدراسة  
الاعدادية وجدتم ان هذه الحالة هى احدى النظريات الهندسية المعروفة  
النسوبة الى اقليدس<sup>(١)</sup> والمستتجة من نظرية فيثاغورس فى خواص المثلث  
القائم الزاوية • ولكن تاريخ قضية « حرمل » يسبق زمن اقليدس ب ١٧٠٠  
عام ، اذ يرقى تاريخها الى بداية العهد البابلي القديم (فى حدود ٢٠٠٠ ق م)  
ومن الطريف ذكره فى هذا الصدد انها وردت فى قضية « حرمل » وقد  
تفنن بها الرياضى القديم حيث كرر رسم العمود المقام من الزاوية القائمة  
ثلاث مرات وبذلك انقسم المثلث الكلى الى أربعة مثلثات صغيرة • وبعد اعطاء  
أطوال المثلث الكلى  $a = 60$  ،  $b = 48$  ،  $c = 75$  ( الوتر )  
ومساحة المثلث الكلى ومساحة كل من المثلثات الصغيرة الاربعة طلب ما  
الرياضى القديم ايجاد احوال الاصلح المقطوعة ( انظر الشكل ص ٣٤٦ )  
أى ب و د ه الح ثم اطوال الاعمدة المقامة • اما حل الرياضى القديم  
فانه على غاية من الوضوح والبراعة وهو يجمع بين مدأ تشابه المثلثات وبين  
دستور مساحة المثلث القائم الراوية وستخرج من ذلك معادله آتية •  
فلاستخراج ب و مثلاً بحده يتبع خطوات يمكن جمعها بالمعادلة

$$b = \frac{a \times \sqrt{a^2 - c^2}}{a}$$

$b = \frac{60 \times \sqrt{60^2 - 75^2}}{60} = 48$  وتحليل ذلك يرجع الى مدأ مشابه  
المثلثات • فما ان المثلثين ( ا ب د ) و ( د ا ه ) متشابهان ( بحسب نظرية

$$\frac{b}{a} = \frac{a}{a}$$

(١) ونرى هذه النظرية كما وضعها اقليدس اذا انزل عمود من  
مثلث قائم الزاوية من رايته العمائم على الوتر فان المثلثين المحدثين على جانبيه  
العمود يشابه كل منهما المثلث الكلى وتشابهان الواحد مع الآخر (اقليدس •  
الكتاب السادس • النظرية البامه عن



ولكن  $\frac{اب}{اـ} = \frac{بـ}{اـ} = \frac{بـ}{اـ} = \frac{بـ}{اـ}$  ..... (١)

ومن دستور مساحة المثلث  $اب$  و  $اى$   $بـ = ٤٨٦$  ..... (٢)

وإذا ضربنا العدد ٤٨٦ في ٢ ثم صرنا الناتج  $ب$  ٢ حصلنا على

$$٢ \times ٤٨٦ = ٩٧٢$$

$$اى (بـ) = ٩٧٢ \div ٢ = ٤٨٦$$

$$وكون  $بـ = ٩٧٢ \div ٢ = ٤٨٦$  ..... (١)$$

(١) والى برحمه القسم الخاص بهذه العمله من اللوح الرياضى.  
 عند حلك للمسأله حد معكوس العدد ٦٠ واصربه بـ ٤٥ ( اى قسم  
 ٤٥ على ٦٠ ) ثم اصرب  $\frac{٤٥}{٦٠}$  بـ ٢ فحصل على  $\frac{١}{٢}$  اصرب  $\frac{١}{٢}$  بـ ٤٨٦  
 ( اى مساحة المثلث  $اب$  ) فحصل على ٧٢٩ ما هو الجذر التربيعى  
 لـ ٧٢٩ ؟ ٢٧ هو الجذر التربيعى وهو قيمه صلب المثلث الاعلى ( اى قيمه

ومن المسائل الطريفة التي تدل على معرفتهم بخواص الدائرة وبمبدأ  
شابه المثلثات مسألة تتعلق بحساب ارتفاع قوس الدائرة بعد معرفة طول وتره  
وطول قطر الدائرة (فكانوا يعرفون ان الزاوية المرسومة في نصف الدائرة  
هي زاوية قائمة) • واتبعوا في ذلك طريقة يمكن وضعها بالمعادلة الآتية :-  
ع =  $\frac{1}{2}(ق - \sqrt{ق^2 - و^2})$  باعتبار ان ع = الارتفاع وق القطر  
(و (الوتر) ويمكن تفسير هذا الدستور الذي وصل اليه الرياضيون القدماء  
باسعمال نظرية فيثاغورس في علاقة مربعات اضلاع المثلث القائم الزاوية

## الجبر (١)

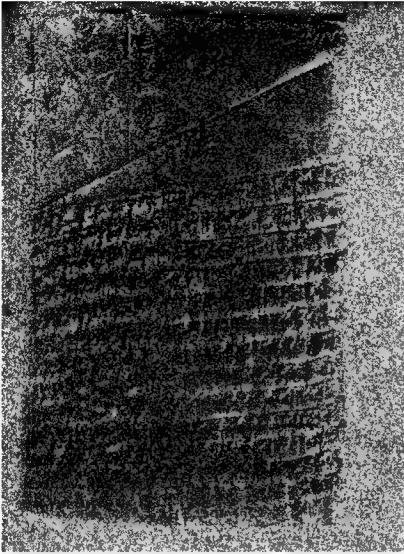
لقد اشرنا فيما سبق الى صبح المعارف الجبرية التي بلصها الرياضيات.  
في العراق القديم وقلنا ان أغلب القضايا الرياضية التي حلوها لنا قد وضعت  
لتحل بالطرق والمعادلات الجبرية التي عرفوها ، فهي بالدرجة الاولى قضايا  
في الجبر وان كان بعضها يدور على الانكسال الهندسة وخصائص هذه

(١) مع ان كلمة الجبر العربية وصنعها الرياضي السهر الحوارزمي  
من اهل القرن التاسع للميلاد فان مبادئ الجبر نفسها أقدم من ذلك بفرون  
عديده كما هو واضح من الرصاصيات في العراق القديم • وكان «دوفونطس»  
(Diophantos) اليوناني الذي عاش في الاسكندرية في القرن الثالث للميلاد  
اول عربي كتب في الجبر وسسبى الى الصلة الموحودة بين بعض طرقه الجبرية  
وبين الطرق الجبرية البابلية • ومما يقال بوجه الاحمال ان الفصل في ردهم  
الجبر الحديث يعود الى البابليين والهنود والعرب آكر مما يعود الى اليونان  
الذين تردت عبقريتهم بعلم الهندسة • ولما كتب الحوارزمي رساله المشهورة  
في الجبر المعنونه « حساب الجبر والمقابل » واطلع عليها العرب في القرون  
الوسطى سموها هذا العلم محصرا بالكلمة العربية الجبر أي (Algebra)  
ومشأ مصطلح الجبر عند الحوارزمي وعمره من رصاصي العرب من طرف حل  
المعادلات الجبرية وهي نحل الحدود من طرف من المعادلة الى طرف آخر بتغير  
العلامه السالبة أو الموجبة • واعسر القدماء هذا النحل أعاده أو عودعسا  
أو صما حديثا أي « حبرا » اما مصطلح المعادلة فيشير الى المعادلة الجبرية  
التي بموجبها نحذف كعبه أو رمز موحود في طرفي المعادلة بعفس العلامة  
الموجبة أو السالبة فمثلا في المعادلة ب س + ج = س ٢ + ب س - ح تصبح  
بالجبر ب س + ج ٢ + ب س وبالمقابل تصير س ٢ = ج ٣

الاشكال والعرب في أمر الرياضيات البالية انها بلغت في الجبر مرتبة اعلى بكثير مما بلغه في الهندسة ، بل بوسما ان نذهب الى أبعد من ذلك فنقول ان الجبر عدهم<sup>(١)</sup> كان أدق مما بلغه اليونان الذين تفردت عقريهم الرياضية بالهندسة حتى أنهم استخدموا الاشكال الهندسية في حل المعادلات الجبرية وتمثيل جذور الأعداد غير الكاملة بالاشكال الهندسية . وخلاصة القول بلغ الجبر عند البابليين طور العلم الصحيح تقريبا . ومما يقال عما اسداه البابليون في تقدم الرياضيات أنهم بدأوا فيه البداية الحسنة في اهتمامهم بالعدد قبل الشكل ( أى الاشكال الهندسية ) في حين ان اليونان ولا سيما من بعد فثاغورس اى ابداء من القرن الرابع ق.م. كرسوا عقريهم على الاشكال دون العدد ، وبعد هذا اسكسا في سير تطور الرياضيات وتقدمها ، ولكن رياضى العرب وفلهم انهود ان . الانحاء الصحيح باهتمامهم بعلوم العدد والبحث في علم الجبر مستقلا واسمى تطور الرياضيات في أوربة في القرن السابع عشر للميلاد حيث اهتم الرياضيون بالعدد والهندسة التحليلية اى اخضاع الشكل الى العدد . اى ان العصر الحديث سار من حيث انتهى البابليون والهنود . ونعرب بعد انوفهم الذى ضرباً على العلوم الرياضية في العهد النوبى .

والواقع ان مهارة رياضى العراق تقدم في آخر قد احصى في عهد الهندسة اليونانية ، ولكنها عادت الى الضياع في . ا . حمدس . ( مصنف القرن الثالث

(١) وما يجدر ملاحظته عن طرق الجبر البالية حلوها من استعمال الرموز التى تسعملها في الجبر الحديث . والواقع ان استعمال الرموز والحروف ليعوم مقام الأعداد المحددة حدث حداً ونحله لا يسعدى القرن الخامس عشر أو السادس عشر للميلاد وحتى الى القرن السابع عشر للميلاد . ولكن الرياضيين العرب استعملوا بعض التصنيفات المساعدة لتيسر العمليات الجبرية فبعد استعمال الجوارزمي مصطلح الجذر لمقابل (س) في الجبر الحديث واستعمل كلمة شيء أيضاً والمال لـ (س) والعدد المفرد الحد الخالى من المجهول . ( انظر في ذلك : تراث العرب العلمى ، ص ٣٢-٣٣ ) وانظر حساب الجبر والمقابل للخوارزمي نشر الجامعة المصرية ( كلمة العلوم ) .



صورة اللوح الرصاصي المكتشف في تل حرمل المسيخ في ص ٣٤٤  
والمبحوث فيه في ص ٣٤٥ وما بعد

ق ٤٠٠ ) وفي « هيرون » ( بين القرنين الاول والثاني للميلاد ) وفي عهد  
الرياضي الشهير « ديوفنطس » ( منتصف القرن الثالث للميلاد ) ثم اختفت  
مرة اخرى في اوربة اختفاء تاما طوال قرون طويلة الى ان احياها العرب •

وكان المعتقد الى ١٩٠٠ للميلاد ان واضح أصول الجبر هو الرياضي  
اليوناني « ديوفنطس » من أهل القرن الثالث للميلاد • ولكن بدأ هنا  
الاعتقاد يزول منذ ١٩٢٩ حيث أخذت معرفتنا بالرياضيات البابلية تزداد ومنها  
الوثائق المتعلقة بالجبر البابلي وقد أصبح في متناول ايدينا الآن من هذه

الوثائق ما يشمل زمن الفى عام من أواخر الالف الثالث ق.م الى بداية العهد المسيحي تقريبا ولكن الوثائق المهمة تقع بين ٢٠٠٠-١٢٠٠ ق م . ومن العهد السلوقي فى العراق ايضا .

وسيتضح مما سنذكره من الأمثلة ان البابليين عرفوا أسسا مهمة فى خواص الاعداد وفى العمليات والطرق الجبرية الاساسية ، وعرفوا المعادلات الجبرية الاساسية ، فمن ذلك معادلات الدرجة الاولى بانواعها المختلفة ومنها مانسيه الان بالمعادلات الآنية (Simultaneous equation) ومعادلات الدرجة الثانية والثالثة أيضا وتابعوا فى طرق حلها عمليات مذهشة لا تكاد تصدق لمطابقتها الطرق الصحيحة الحديثة .

وقد خلفوا أمثلة وقضايا غير قليلة على كل نوع من هذه المعادلات . فمن أمثلة معادلات الدرجة الاولى لوح رياضى يحتوى على ٢٢ قضية جبرية غير محفوظة كلها حفظا جيدا الا ان استى عشرة قضية منها سالمة تقريبا ، من نماذجها القضية التى تسأل : « لقد وجدت حجرة فلم اذنها » ولكن بعد ان أضفت اليها سمها ( سم وزنها ) و « من وزنها ثم ورنها فكات » منا « واحدا » فما هو الورى الاصلى للحجرة ؟ « ومن هذه المعادلات ما يتضمن مدأ المتواليات الحسابية كما ان بعضها قد تضمن أحد عشر مجهولا . اما عن المعادلات الآنية فكتمى بقضية حرمل بموزجا لها .

وأخذ عن معادلات الدرجة الثانية ثلاثة نماذج ستجيبها من اللوح الرياضى المهم الموحود فى المتحف البريطانى الذى يحتوى على قضايا رياضية تحل بمعادلات الدرجة الثانية .

فالنموذج الاول يكون فيه معامل س<sup>٢</sup> ومعامل س الوحدة . فمن ذلك مسألة تقول « لو أضفت مساحة مربع الى طول ضلعه كان الناتج  $\frac{3}{4}$  ( فما هو



فاذا فرضنا طول الضلع  $s$  فنوضع المسألة بالمعادلة :  $s^2 = \frac{1}{2} + s$   
وقد حلها الرياضى القديم بطريقة مهمة تعرف فى الجبر الحديث بطريقة اكماله  
المربع فوصل بذلك الى دستور لايجاد المجهول وهو  $s = \frac{1}{4} + \sqrt{\frac{1}{4} + \frac{1}{2}}$   
= وذلك لانه اذا أضفنا  $\frac{1}{4}$  الى طرفى المعادلة لاكمال المربع يحدث  
عندنا :  $s^2 + s = \frac{1}{4} + \frac{1}{2} = \frac{3}{4}$  أى  $(s + \frac{1}{2})^2 = \frac{3}{4} + \frac{1}{4} = 1$  أى  $s = 1 - \frac{1}{2} = \frac{1}{2}$   
الى المعادلة :  $s^2 - s = 0$  ويتبع فى حلها الرياضى القديم طريقة اكماله  
المربع أيضا .

والنموذج الثانى الذى نتخذه عن معادلة الدرجة الثانية قضايا يكون  
فيها معامل (س) أكبر من الوحدة (أو غير الوحدة) أى من نوع المعادلة .

$$s^2 + s = \frac{1}{2}$$

ونجد الرياضى البابل يتبع فى حلها أى فى ايجاد (س) المجهول  
الدستور الآتى :-

$$s = \frac{1}{4} + \sqrt{\frac{1}{4} + \frac{1}{2}}$$

وهو دستور مستند كذلك الى طريقة اكمال المربع ، وذلك لانه اذا  
أضفنا  $\frac{1}{4}$  الى طرفى المعادلة  $s^2 + s = \frac{1}{2}$  نحصل على  
 $s^2 + s + \frac{1}{4} = \frac{1}{2} + \frac{1}{4} = \frac{3}{4}$  أى  $(s + \frac{1}{2})^2 = \frac{3}{4} + \frac{1}{4} = 1$

$$s + \frac{1}{2} = \sqrt{\frac{3}{4} + \frac{1}{4}} = 1$$

$$s = 1 - \frac{1}{2} = \frac{1}{2}$$

وفى الرقيم نفسه المعادلة نفسها بتغيير الاشارة أى المعادلة  $s^2 - s = \frac{1}{2}$   
= ويحلها الرياضى القديم بطريقة اكمال المربع أى :

$$س = \sqrt[3]{\frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{1}{2}} + \sqrt[3]{\frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{1}{2}}$$

والنموذج الثالث الذى بورده عن معادلات الدرجة الثانية قضايا يكون فيها معامل (س) اكر من الوحدة (أو غير الوحدة) ولهذا النموذج من معادلات الدرجة الثانية أهمية تاريخية خاصة . وقد اتع رياصيو العراق القديم فى حلها طريقين . فالطريقة الاولى ، وهى أقل شيوعا عندهم هى الطريقة المعروفة فى الجبر الحديث بطريقة الارحام الى الوحدة وهى المتبعة فى الجبر الحديث وترجع فى أصلها الى الرياضى الشهير الخوارزمى اما الطريقة الاخرى ، وهى الأكثر شيوعا ، وهى ان البابليين كانوا يجعلون معامل (س) مربعا بأن يصربوا طرفى المعادلة بمعامل (س) نفسه . وتنسب هذه الطريقة البابلية الأكثر شيوعا طريقة الرياضى اليونانى «ديوفانتس» الذى أشرنا اليه وتوجد أمثلة أخرى على الشاهه الموحد بين الطرق الحربية عد هذا الرياضى وبين الجبر البابلى .

واذا مثلنا للمعادلة من هذا النموذج بـ  $اس^2 + س = ١$  فنكون طريقة الحل البابلية العامة بحسب الدستور من

$$\sqrt[3]{\frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{1}{2}} + \sqrt[3]{\frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{1}{2}}$$

أما كيفية استخراج هذا الدستور هى ، كما قلنا يجعل معامل (س) مربعا كذلك أى بضرب طرفى المعادلة فى  $اس^2 + س = ١$  وبإضافة  $\frac{1}{4}$  الى طرفى هذه المعادلة لتكميل المربع يتبع عندنا

$$اس^3 + س = \frac{1}{4} + \frac{1}{4} + \frac{1}{4}$$

$$اس^3 + س = \frac{1}{4} + \frac{1}{4} + \frac{1}{4}$$

$$اس^3 + س = \frac{1}{4} + \frac{1}{4} + \frac{1}{4}$$

$$اس^3 + س = \frac{1}{4} + \frac{1}{4} + \frac{1}{4}$$

١

ومن هذا النموذج أيضا قضايا يكون فيها معامل (س) وكذلك معامل



المسحوق البريطاني • ويدور بعض هذه المسايح الحربية على الأبعاد الثلاثة  
 لأشكال محسمة (حجر أو قوالب) وبعض الحجوم الرابعة استوارية السطوح •  
 وللأمثلة على معادلات الدرجه الثانية السطحة في الحجر النابلي سحب  
 مسألة (١) بعلو فالعدد ومعكوسه أى العددان اللذان يكون حاصل  
 ضربهما ٦٠ •

• يريد عدد على معكوسه ٧ فما العدد وما معكوسه ؟

• علمك ان نصف ٧ احدى ٦٠ • العدد على معكوسه فيحصل على  
 $٣\frac{1}{2}$  • أصغر  $٣\frac{1}{2}$  -  $٣\frac{1}{2}$  فيحصل عدد  $١٢\frac{1}{2}$  أصغر إلى  $١٢\frac{1}{2}$  الذى سح بالرقم  
 ٦٠ ( أى حصل ضرب العدد ) فيكون الناتج  $٧٢\frac{1}{2}$  • هو الجذر  
 التربيعى لـ  $٧٢\frac{1}{2}$  ؟ الجذر التربيعى هو  $٨\frac{1}{2}$  • مع  $٨\frac{1}{2}$  اصغ واضرب من  
 احدهما  $٣\frac{1}{2}$  (وهو نصف العدد الذى زعمه) وأصغر إلى الآخر  
 $٣\frac{1}{2}$  ، فيكون الناتج الأول ١٢ ، وناتج الثانى ٥ فيكون ١٢ العدد و ٥ معكوسه •  
 ونفسر خطوات الترابى اعلاه بترتيب الاعداد من ومعكوسه من •  
 ويكون بحسب القرض من ٧ ومن ٦٠ • وحصل من ذلك  
 على المعادلة من (س ٧) ٦٠ أى من ٧ من ٦٠ ومنها •

$$\text{س ، ص} = \frac{٧}{٦٠} + \frac{٧}{٦٠} = \frac{١٤}{٦٠}$$

وخلعوا لنا طريقه في حل معادلات الدرجه الثانية بعد على قدر عظم  
 من المهارة والأهمه ففى معادله مثل س<sup>٣</sup> + ب س<sup>٢</sup> = ح كانوا يفسرون  
 حدود المعادله بـ  $\frac{١}{س}$  فصيغ  $\frac{٣}{س} = \frac{٧}{س} + \frac{٧}{س}$  فادأ عرنا  
 عن س بـ وعن  $\frac{٣}{س}$  عدد معلوم هو ع فيكون المعادله الشكل الآتى :-

$س^٢ + ع = ع$  وكانوا يسحرون منه ٣ من جداول خاصه مجموع  
 مكعبات ومربعات الأعداد هاؤها لهذا الغرض • وهذه براعه مذهبه في

(١) المال المتأخوذ من

الاحترال الحرى (انظر مجلة «سومر» ١٩٥١ ، ص ١٥٤) •

ان الامثلة التى أوردناها عن الجبر فى العراق القديم تكفى لتكوين صورة عن الطالاب عن العلوم الرياضية التى اوجدها سكان العراق الاقدمون، فلن نطل الكلام اكتر من ذكر طريقة اتباعها الراسيون القدماء فى حبرهم لتمثيل المجهول فى المعادلات الحربية حيث لم يهدوا الى استعمال الرموز المستعملة فى البحر الحداث وعرف هذه الطريقة بالوضع الكاذب (False Position) وحقواها لتمثيل المجهول بالوحده كما فعل المسدثون الآن بالراصبات قبل دراسهم البحر • وقد كات هذه الطريقة شائعة فى اوربة فى العصور الوسطى • ومع اسفاء الرموز عند رصاصى العراق القديم الا أن براصمهم الحبره قد مكسهم من العلم بكتر من العمليات الحبره المألوفه لندا مثل احترال الحدود المماثلة ، وحذف كمه مجهوله بالعوض وادخال كمه مجهوله مساعده • (ونلاحظه على ذلك وتحليلها أنظر بحث المؤلف فى مجله سومر المجلد ١٩٥١ ، البحر ، النابى الص ١٥٢ فما بعد) •

لنا ان البحر عند البابلس بلغ مره العلم تقريبا • والسبب فى وسعها هذا انهم لم يحدوا على صرح هو ان حل ما جاء من المسائل الحبره هى امثله كثره وانهم لم يحدوا على قاعدة عامه الى انهم عرفوا حل أنواع من المسائل التى تؤدى حلها الى أنواع مختلفه من المعادلات الحبره الا انهم لم يحلوا لها ما شبه وضع القواعد العامه أو الرايين على نحو ما هو معروف فى الرصاصات الحبره والرصاصات العربيه • ومهما يكن من أمر فان المسائل الحبريه التى حاولوا على أنواع المعادلات المختلفه نشر الى أنهم كانوا يعرفون القواعد العامه فى فكارتهم وان ما جاء من النصوص الحبريه ما هى الا مسائل ومسارين مدرسه حل بموجب القواعد التى كانت معروفه عندهم ، وانهم لم يدكروا هذه القواعد العامه فى الحل لان حال المسألة لا يتطلب منه أن يذكر الرايان أو الدسور أو القاعدة التى حل بموجبها • هذا كما هو مسع فى الوقت الحاضر

لو حل طالب حدث مسألة حرره على قاعدة اكمال المربع مثلا أو انه اتبع  
الديسور العام .

والامر المدهش في صلح رياضي العراق القديم يعلم العدد انهم لم  
يحسوا الاعداد الساله ، وهذا شيء مدهش لا سيما اذا علمنا ان فكرة الكمة  
السالة لم تدخل في عقول رياضي العرب الا الى زمن القرن الثالث عشر للميلاد  
وهذا يصح بتطور الفكرة ونموها فروا اخرى (١) .

### الملك :

من الامور المجمع عليها في تاريخ المعارف البشرية ان البابليين هم  
الذين أسسوا علم الملك ، وقد نشهر الملك البابلي شهره عطسه من الاعريق  
حتى ان أسماء من مشاهير الملكيين البابليين قد عرفوها وبرحموا عنها فمن  
ذلك الملكي البابلي « سورابوس » و « كندسو » (٣٦٧ أو ٣٤٠ ق . م) ،  
الذي يحق أن نوصع اسمه مع علماء الملك المحدثين امثال « كلر »  
و « كوبرسكوس » و « غليلو » . والواقع ان العراقيين القدماء قد عوا  
بملاحظته الاحراء السماوية في سما ، العراق انصافه منذ أقدم الأزمان ،  
وعندما بدأوا بدوين ملاحظاتهم واصادهم وحساباتهم منذ العهد الاكدي  
والعهد البابلي التقدم انقلوا من ضوء المعرفة العملية الى طور علم الملك  
الحقيقي . ومن الأقوال الشائعة ان مشأ علم الملك البابلي من السحيم ، ان  
رصد الجوه لتأثيرها في ضائع الشر ومصارهم ، ولكن ذلك وهم كبير  
اد الواقع ان العكس هو الصحيح وأن الملك شأن من حاجاتهم لفظا لفصول  
والرسم والقوم (٢) . هذا وقد رأنا في محث الرياضيات ملع ما وصلوا  
انه في المعلومات الرياضية الواسعة المثقة أى أنهم وصعوا الاسس الرياضية  
التي لا يمكن ان تكون ملك علمي بدونها فساعدتهم ذلك في عدم بحوث  
الملك حتى أنهم كثيرا ما استدلوا بالملاحظة المباشرة والارصاد بالحساب وهذا

(١) Sarton, Op. Cit., ch III, P 73

(١)

(٢) انظر البحث الخاص بالسحيم في دناه العراق القديم

بالدرجة الاولى على المهود المأخره حيث شأ الفلك الرياضى وقد اشهر من  
 الفلكيين فى العهد السلوى فى العراق فلكى اسمه « سلوقس » الذى قال بان  
 الشمس مركز الكون كما انه علل المد تاسبات علميه وارجعها الى اثر القمر  
 وهذا أمر يدل على تقدم علم الفلك عندهم ووضحه • ومن الاشياء المدهشه  
 حقا ان الفلكيين فى الوقت الحاضر لم يستطيعوا أن يلعوا شأ الفلكيين البابلين  
 فى كثرة ارسادهم وطول رمها فان أطول أرصاد فى الوقت الحاضر هى الى  
 بدأت فى « عربوش » فى العام ١٧٥٠ ، ولكن طول هذه الارصاد لا يمكن  
 ان يقاس بالارصاد البابلية اننى استعرف فروما طولها مد أقدم المهود  
 وكانت هذه الارصاد الاسس التى استند اليه القواعد العامة لعلم الفلك ،  
 واستعملوا فى ارسادهم الفلكية طرقا فيه بسحق الذكر ومن ذلك بوعاص  
 الآلة التى سميها بآله « الرارب » • وقد استعمل الملك الاشورى « بوكللى -  
 سوربا » الاول (١٢٦٠-١٢٣٢ ق م) مثل هذه الآلة عند بناء قصره فى  
 اشور<sup>(١)</sup> ، ومع ان الرج المدرج « الزفوره » قد بنى لأغراض دسه بالدرجه  
 الاولى الا انه كان الامكان استعماله أيضا لرصد الاحرام السماويه ،  
 فاستعادوا منه للاغراض الفلكية •

أحد قسم البابلون النوء الفلكى الى ١٢ قسما كل قسم ساوى ساعه  
 مصاعفه من ساعات ، والساعه الى ٣٠ جزءا أى أن يومهم الفلكى كان مقسما  
 الى ٣٦٠ قسما مساويا ، كما ان فى السنة الواحد ٣٦٠ يوما ، فكانت الدقيقه  
 ساوى أربع دقائق من دقائقها ، وقد جاء ما هذا التقسيم مد السلالة الاكديه •  
 ومما يقال عن العموم فى العراق القديم أنه كان يسد بالدرجه الاولى الى  
 الشهر القمرى ، وقد مروا بين الشهور القمرية المؤلفة من ٢٩ يوما ومن ٣٠  
 يوما بصوره متعاقبه ، وكان معدل مده اثني عشر شهرا قمريا ( ٣٥٤ ) يوما  
 أى أقل من السنة الشمسية نحو ١١ يوما ، وإذا حطوا سهم ثلثه عشر

شهرًا قمرًا كان معدل طولها (أي ٣٨٤ يومًا) أكثر من السنة الشمسية من الناحية الأخرى . ولتلافي الاسحاح بين الدوره القمرية والدورة الشمسية استعملوا اسي عشر شهرًا قمرًا و كانوا يكسون شهرًا ثالث عشر عدافضاء الحاحه، وقد قاموا بذلك منذ عهود قديمه ، ففي عهد سلاله اور الثالثه مثلاً تأس تلك الاصابات بعد في دوره كل ساني سواب . وقد صار هذا القوم المالي سودحسا لافاس شعوب اخرى كاليوم اليهودي والقوام انوماسه والروماسه فل ادخال القوم الحولاني ( في ٤٥ و ٥٠ ) ولا يرال اثر القوم البابللي ملحوظا في مويوم الكسبة . وفل ان ترك هذه الملاحظات على القوم المالي بذر قصه تأريحيه مهمه هي أصل الاسوع ، ومع ان احراع الاسوع يعرى في أصله الى العراق اندرم ، الا أن أصله معقد ويرجع الى أكثر من مصدر واحد . وولا ان اشهر القومى افضل بوايح نقاوم في امكان تقسيمه الى مدد بحسب اوجه القوم . وكان سكان العراق ابداء معلوم أهمه خاصه باليوم السابع والرابع عشر والواحد والعشرين والثامن والعشرين من الشهر من ناحية السعد والحسن . وهكذا قسموا الشهر بقسوره عمله الى أربعة أسابيع ، ولكن كتاب أسابعهم عبر مسمره لى بخلاف اسامها . ويطورت فكره الاسوع من بعد ذلك في القرون الخلال لاحتره فل المنسح ومنار اسوع مسمرًا بجمع من الحكره اسامه واسب اليهودي وقصه خلق العالم في ستة ايام كما جاء في السوراد ( احجروح : ٢٠ : ١١ ) والساعات القصيره . وكذلك قسموا دائره السماء الى ١٢ ساعه من ساعاتهم و ٣٦٠° وقسموا سب اشمس أو دائره الروح (Ecliptic) الى اسي عشر قسمًا بواسطة نجوم النوات وسما كل قسم بحم من تلك النجوم ، وهذا ما يعرف بالروح الاثني عشر (Zodiac) ومثلوا كواكب تلك الروح بعلامات ورموز هي الى ورثها العالم عن البابليين وموجب هذا النظام قسم البابليون السنه اششمسه الى اسي عشر قسمًا يقابل كل قسم شهرًا و ٣٦٠° درجه ولا يرال تقسيم الدائره الى ٣٦٠° درجه مستعملًا الى هذا اليوم . وتكون الشمس في



كل شهر في جزء خاص من السماء أو في برج خاص من البروج الاثنى عشر وسموا كل برج الى ٣٠ درجه بطابق عدد أيام الشهر . واخذ الرصاصون المكنون هذا النظام التالي في جميع الارمان ، وقد اسعمل البابليون في فلكنهم أقصى ما وصلوا اليه من المعلومات الرياضية ، حتى انهم اسخدموا الموالب الهندسه والحسابه في تعيين مده اليوم والهارواطواهما بالنسبه للفصول الاربعه ، وكذلك اسعملوا الموالب الحسابه المصاعده والمساواه في معرفه ازمان خلوغ القمر وعروبه وكذلك في رصد بعض الكواكب مثل كوكب الزهره . وقد حادوا ارساد مطوله عن هذا الكونكب من زمن سلاله بابل الأولى ، وشتر الاحبار الى أن الحركه العلميه في الارصاد الفلكيه اشدد مد 'العهد التالي' 'نقدم كما ذكرنا قد وصل الفلكيون مد ذلك العهد الى ارساد مسوطه عن ظهور الحجوم النوابت وعروبها في كل عام . وكذلك آمنوا الاسطرلاب وحسوا ابعاد الحجوم باندراجاب وعندما ظهر من الاسطرلاب 'عد التالي' مد الزمن البابل القديم بدأ العهد العلمي في الملكاتابلي ، وقد سبق هذا العهد ازمان المعارف العملة والحارب والملاحظات . وكان الاسطرلاب أول محاوله علميه في تاريخ الشر لوصف المعلومات الفلكيه عن النجوم التي يظهر في المصنوع المحلقه من السه في نظام وترسب علمي . والاسطرلاب المألوف عاره عن سب علمي بعدد من الكواكب (٣٦ كوكبا) من الكواكب التي ظهر في الانهر الاثنى عشر وقد حصصوا لكل شهر ثلاثة نجوم يظهر فيه . وقد حادوا بعض هذه الاسطرلابات على منه فرس دائري رسب الكواكب فيه في ثلاث دوائر داب مرثرواحد وقسم الفرس الى اثني عشر قطاعا كل قطاع نشهر من الانهر وحصص

(١) انظر المحب القم المسور في المرجع الآتي :-

O. Neugebauer, "The History of Ancient Astronomy" in *Journal of the Near Eastern Studies*, vol IV (1944), 1 ff

لكل قطاع الكواكب الثلاثة التي تظهر فيه . ومن الارصاد المهمة التي جاءتنا عن البابليين الارصاد الخاصة بالزهرة اشهرها التي جمعت في أيام الملك السابلي «امى صادوقا» (الملك العاشر من سلالة بابل الاولى) فلقد رصد الفلكيون من ذلك العهد أول شروق ر ر ر و آخر ظهور لها في غروب الشمس وشروقها وطول مدة احتفاظها مرفعين بذلك اسؤات الملائمة لكل حاله ، كما عرف الفلكيون البابليون مدة اقتران الزهرة وهذروها بـ ٥٨٤ يوما ، وكانوا عارفين بمدة انتماي سواي التي تظهر فيها الزهرة خمس مرات في نفس الموضع ، كما شاهد من الارض . وحسوا مدة فراق عطارد بخطأ لا يعدي انحسبه ايام ( فقد كان عددهم ١١١ يوما واطدة الصحيحة ١١٥-٨ ) .

واسعمل البابليون آلات خاصة بقياس الزمن ، وهي الساعات المائية لقياس احراء الليل والساعات الشمسية او المزاول بقياس ساعات النهار ، ولعل هيرودوس اصاب الحقيقه عندما قال : « تعلم الاعريق ان « يومون » وال « بولوس » ،<sup>(١)</sup> ويقسم النود الى اثني عشر قسما من الساعين » . و « اليومون » هي المروية التي أشار إليها هيرودوس نوع من الساعات الشمسية ، مدوّها انطال اني يشهرها مثل مست على قوس . اما « البولوس » ، فهو كذلك من الساعات الشمسية بقياس الزمن . و قد اوردت هذه عارة عن نصف آره شب في مركز جوفها سو ( مل ) برسمها عليها على الحواش . احله المدرجه نصف نكره بحسب سر الشمس . وقد استخدموا طريقه حرمان كميات معلومه من الماء في اناء مدرج لمعرفة احراء الليل اي ساعات الليل . وقد استخدمه بعض ولاسفه اليونان وعلمائهم جداول الارصاد المائية لمعرفة انكسوف والخسوف قبل حدوثها ، وقد اثر ذلك تأثيرا بالغا في الاتجاه العلمي عند اليونان وغير من عقائدهم بالنسبة الى الظواهر الكونية ، وهذا مثال آخر على اتصال اليونان بحضارات وادي الرافدين . وسري من

بحثنا فى تاريخ اليونان ان علم اليونان وفلسفة اليونان قد بدأ بين جماعة منهم يعرفون بالايونيين فى السواحل الغربية من آسـه الصغرى • واشتهرت من هذه المـسـوطات اليونانه « ملطية » عاش فيها فى القرن السادس و٥٠٠ • جماعه من العلماء والمفكرين يعدون مؤسسى علم اليونان وفلسفهم وكان على رأسهم طاليس • وقد استطاع هذا ان يحدث انرا عظيما فى آراء فومه فى طواهر الكون الطبعه ، فقد استخدم طاليس الارصاد الفلكية الباليه وتنبأ لاهل مدسه بوفوع الحسوف والكسوف قبل وقوعهما فاستطاع ان سرهن لهن ان مثل هذه الطواهر تحدث بموجب قوانين طبعه وليس بآثارا نشاطين والارواح • و التقوى العلويه • وملخص القول ان فلكى العراق القديم قد اسـوا الملك العلمى ، ونولا هذه الاسس لما امكن للفلكيين المتأخرين كالـيونان أن يصلوا الى نتائجهم المهمه ، والمرجح كبرا انهم ابروا احـا فى أهم شرفه أخرى كثره كاليهود والاراس والصـس •

### العلوم الطبيعه والمعارف الصناعه الفنيه : -

لقد ألحنا فيما سبق الى ان معارف العراقيين الاقدمين عن الكون والطبعه قد بدأت منذ نشوء الحضاره المـسـجه فى بدايه الالف الثالث ومما لا شك فيه ان بدور تلك المعارف • عرس فى الاطوار المهدية الى سبع نشوء الحضاره ، وصدق ذلك على العلوه الطبعه كالعلوم التى تساول حياه الحيوان والـات ( ' واورجا ، كـا ' فرستها ، علم الحيوان (Zoology) وعلم الـات (Botany) • وابتدأ أصحاب المـرفه من الكـنه والكهنه والعلمين يجمعون هذه المـلـومات ويـحـثون فيها مد بنائه الالف الثالث و٥٠٠ • اى مد بدايه العصر النبلى القدم • وهـ حلـفوا لنا جداول واثباتا مهمه فى الحيوان والـات والاحجار • ومع ان هذه الـاثـات كانت كلما قلنا سابقا تحقق أغراضا لغويه أيضا ولكنها فى الوقت نفسه معارف مهمه عن عالم الحيوان والـات وعن المعادن والاحجار كما سذكر فى موضوع الكيمياء •

ومما يشير الى أنهم بدأوا بطور العلم أنهم تناولوا اهم مظهر من مظاهر هذه البحوث وهي التصنيف (Classification) اى وصف عالم الحيوان والنبات الى مجموعات وأصناف وتدل على معرفتهم بعالم الحيوان والنبات حمسه وثائق متنوعة حيث خلفوا لنا اثباتا موسوعة للحيوانات والنباتات ، والغالب فى هذه الاثبات أنهم يكتونها بحملين ، يوجد فى حقل المصطلح السومري وفى الأصل التالى المصطلح البابلي<sup>(١)</sup> وقد استحدثت ان اسما حمله من النباتات باللاتينية اصلها من الاسماء البابلية مثل

(kasû), cassia (kurkânû), hyssop (kamûnu), Cumin (kurkânû), Crocus (zûpu), myrrh (murru) (lardu) nard

والهم فى محاولاتهم ليس الدقة ومطابقتها لما وصلت اليه العلوم الحديثة ولكن الاهم ناشئة عن أنهم بدأوا فى مهج البحث العلمى وكتاب عديدهم فى وصف الحيوان والنبات أنهم كانوا يرمزون لكل وصف باسم عام او رمز يطلق ، بحسب الطريقة المسماة ، على ذلك الصف مثل وصف الأسماك والحيوانات المتصلة وصف اللافاعى والطيور ودواب الاربع وكأى اذا أرادوا التعبير عن فرد من هذه الانواع و الاصناف بطموه يرمز الصف العام ، ويكتسب ذلك حسب الحيوان او النبات قبل الاسم او عدد ويميزوا من بين الاسماء العامة أنواعا أو أحسا مختلفة ، وكأى فى حالات كثيرة يحشرون عدة أفراد وان لم يكن فيما بين بعضها تشابه أو علاقته فذكرها مثلا حسب جنس النمل ندى والصمغ والورد أيضا ، ويحسب الحمار الفرس والحمل ، وعدوا جمع ما ينشئ فى الماء حسب صف السم وكذلك دوات الاصداف والسلاحف . ويميزوا فى عالم النبات أنواعا

(١) للمؤلف بحوث فى أسماء النباتات والاعشاب الواردة فى المصادر المسماة سرب فى محله سومر ( المجلد ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ) انظر ايضا المراجع الآتية -

(1) C. Thompson, *The Assyrian Herbal* (1924) .

(2) ———, *Dictionary of Assyrian Botany* (1947).

(3) Landsberger, *Die Fauna des alten Mesopotamien* (1934)

ونجاسا من الأشجار والحشروبات والأعشاب وأحوب وصفوا هذه إلى  
مخامع مشابهة في أشكالها وأثمارها ، وميزوا في بعض الأشجار جنس  
الذكر والأنثى ، مثل الخيل . وقد أخطأ هيرودوتس في عد أصل هذه المعرفة  
من الأغريق ، وسذكر في مبحث الطب استعمال النبات والأعشاب والحيوان  
والمعادن في أدويةهم .

### الكيمياء :-

ابتدأت معرفتهم العملية الناصجة في الكيمياء منذ أن عرفوا التعدين ،  
وسق المعدن صمغ الفخار الذي تعلموا منه أشياء مهمة عن خواص المواد  
وآثار الحرارة وخواص الطين وغير ذلك . وعندما بدأوا يروفسون أوامى  
الفخار وسعومها زاد معرفتهم ببعض المواد الكيميائية أيضا ، وكذلك  
عرفوا في طور المعرفة العملية في النبات ثلاث طرزه : الترحيح وصنع  
الحرير من العنايت واللدائن الكيميائية ، وعرفوا في هذه الصناعات قابلية  
النسالة الكيميائية للتصهار كما هو الحال في المعادن ، ومن هذه الطريقة  
صنعوا نوعا من الترحيح المعجم ، وعرف العرافون الأقدمون خصائص معادن  
كثيرة مثل عصور فخر السلال وازدادت معرفتهم في عصور فخر السلال  
فقد صنعوا البروير منذ عهد حملة مصر وأنشأوا عديد البروير في عصور  
فخر السلال ، وكذلك صنعوا مريح السال ( Alloy ) فصنعوا بهذه الطريقة  
مثلا معدن مريحا من الذهب والفضة هو ( الأليوم ) ( Electrum ) وقد حلف  
لنا السومريون من المشرق الموكمة في وز ساج حملة من الأوامى المصنوعة  
من هذا المريح . وكانت بعض المعارف العملية السمة في الفيرياء والكيمياء  
العملية قد حصلوا عليها من صنهر المعادن ويطبقها ويسكبها . كما نرعوا في  
من السك والعص وضع النمايل منها درجه آتيرة من المهارة ، وصنعوا  
سائل قوية من الححاس يحلله بالبرص والالبد ، وحللتوه كذلك  
بالقصدير ، حيث أنهم استدلوا النحاس المنصوب بأنواع مختلفة من البروير .  
واستعملوا الحديد بقله في العصور القديمة ، ولم شيع استعماله بكثره إلا  
منذ الألف الأول ق.م وشاع كثيرا في العهد الآشورى الحديث ، فضلا عن

سرجون الثانى الاشورى (٧٢١ - ٧٠٥ ق م) فى قصره فى خربباد كميات كبيرة من الحديد لصنع الاسلحة وقد عثر فى التقييات هناك على كتلفمن الحديد الممتاز المصنوع تقدر بـ (١٦٠٠٠٠) كيلو غرام .

ان هذه المعلومات العملية المهمة : حدث بالبابليين فيما بعد الى الحربه فى المعادن والبحث فيها ، فقد فكروا مثلا فى صنع المعادن الثمينة وتحويل المعادن الخسسه الى معادن نضه وهذا هو « السما » الذى سق علم الكيمياء الحقيقى ، وقد وصلوا محاولاتهم تلك الى معلومات مهمة عن خواص المعادن وبعض الطرق الكيماوية المهمة . ولم تقتصر محاولتهم فى تحويل المعادن على الذهب بل تاولوا بمص الاحجار اثممة عددهم مل حجر اللازورد (lapislazuli) وحصلوا بطرق اسنويه والتلبد على أشياء مفيدة شنه المواد التى حاولوا صنعها ، وبوسنا ان نحشر فى هذا الموضوع المعلومات اثممه التى وصلوا اليها فى صم الاساع ومع العقاقير والادوية والفساوان والعنود والجمعة والمشربات الاخرى والمسا المرححه واسحدهاء ذلك فى الصم والرس . وكذالك فى برجيح الآخر والعنود .

ومع ان معظم هذه الصاعاب الكيماويه عملة الا انه حاهنا من العراق القديم بعض المؤلفات والكتابات فى الكيمياء ووجدت من ذلك سح فى حزانة كتب الملك الاشورى « اشور ايسال » وهى ذاك سح عن أصل أقدم وجاءتا مؤلفات مهمة عن صم الريحاح والترجيح اقدمها من القرن السابع عشر ق م<sup>(١)</sup> ويوجد صعوبات فى فهم المؤلفات الكيماويه ناشئه عن جهلنا بتعيين المواد المذكورة فى تلك المؤلفات وملاس وصف العمليات

(١) نذكر من ذلك نص مهم من عهد الملك المسمى « حولسار » (من القرن السابع عشر ق م) يصف العملية الخاصة بصم نوع من الريحح من النحاس والريصاص لطللى الاوانى الفخاريه . وكفصه صم حسم احصر مع الطين المخلوط بالزبجازه ( كبريتات النحاس ) ( وهذا اللوح موجود فى المتحف البريطانى انظر سره والتعليق عليه فى محله (Iraq) المحلد الثالث (١٩٣٦) الص ١١ فما بعد )

الكيمائية في بعض المؤلفات الطرق الدينية والسحرية وقد خلفوا لنا وصفة  
 كيمائية في عمل حجر اللازورد أى تقلد الحجر الطبيعي ووصفة في عمل  
 الرجاج والترجيح والمسا • وجاءا من مؤلفاتهم المتأخرة انهم كانوا يحصلون  
 على النار بطريق القدح بالصوان ولكن خواص الكبريت الطبيعي كانت معروفة  
 لديهم ويرجح بعض الباحثين انهم عرفوا صنع نوع من الثقاب (أى الشخاط) •  
 وعرفوا بعض الطرق الكيمائية كالتصعد واستخرجوا بذلك ما يسمى  
 بالسليمانى المصعد والرئق وذلك عن طريق استخراج ملح الامونيا من  
 السماد المحروق ثم اكشاف الرئق واستحراجه من الزنجفر وهو كبريت  
 الرئق الاحمر الموجود في منطقة كركوك وبعض المواضع في كردستان •  
 وعرفوا الرصاص الابيض ( اى كاربوات الرصاص ) وهو الناتج من تفاعل  
 الحبل مع الرصاص وبالسخين اسحروا الرصاص الاحمر • ومن الامور  
 المهمة الى وصل اليها الماخون حدثا هي ان البابليين خلفوا لنا وصفة في  
 استعمال الذهب في الرجاج لاسحراج الرجاج الارجوانى واستج هؤلاه  
 الساخون أنهم عرفوا التراب أو «الماء الملكى» الذى يذيب الذهب ، وهو  
 الحامض الذى استخرجه الكيمائى العربى حابر بن حيان فى القرن الثانى  
 للهجرة • وقد استخدموا معارفهم فى الكيماء فى استخراج الادوية المعدنية  
 وذكروا لنا ما لا يقل عن ١٢٠ نوعا من أنواع هذه المواد المعدنية المستعملة  
 فى الطب<sup>(١)</sup> •

#### الطب :

ومما قال عن الطب القديم ان النعم مع ما وصلوا اليه من معلومات  
 مهمة الامراض وشخصها ومعرفة بالعافير وتركيبها واشياء عن الجسم  
 الاساسى والجراحة ، فان الطب عندهم بقى يخالطه الكثير من العمليات السحرية  
 كاستعمال الرقى والتعريم ، ومشأ ذلك بالدرجة الاولى الاعتقاد بمصدر

الامراض الى سسها الشساين والارواح<sup>(١)</sup> . ومصدر الطب عند العراقيين  
 القدماء مثل غيره من المعارف البشرية الاخرى من الالهة التي يرجع اليها  
 في الشفاء والطب . وكان الاله الذي حصوه بقلب والاطباء هو الاله  
 الحكيم « ايا » الذي سبق ان ذكرناه سابقا . وانه كان سيد الماء ، ولهذا  
 السب ولا بهم اسمعوا الماء في القلب بعد سمو العليوب بكلمة معاه العار  
 بالماء (وباللع السومريه «آرو» ومنها الكلمة البابلية «أسو» ، التي استعملت  
 في معظم اللغات السامية ومنها الكلمة العربية «الآسي»<sup>(٢)</sup> . ومن الالهة  
 التي حصوها بالقلب والاضاء : «الاله المسمى «نازو» (ومعنى اسمه سيد  
 الحكماء والاضاء) وله ابن خاص كـ «ناض» هو الاله «نحشردا» .  
 ومن الطريف في امر هذا الاله بعض الرموز المقدسة الخاصة به وهي المعصاة  
 الملقبة عليها حة أو حنان . وهذه هي الشجرة المنحدرة عند الاضياء في العصور  
 الحديثة ومشتق هذه الشجرة اعتقادهم ان الشجرة رمز الحياة الدائمة لانها لا تموت  
 وانما تجلح جلدتها كل عام فيعود اليها الناس<sup>(٣)</sup> .

(١) والواقع ان سسها كثيرا من السر لم يسبق له من ملوز «السبح»  
 والرفي الى صور الطب الخاص من الحضارات القديمة ومما ذكره ان  
 الانسان الحديث لم يزل كذلك في طئه الى عهد غير بعيد ولعل الفرق  
 الجوهري بين العراض القديمة والاخرى ان الحديث في سائر عاونه الطب  
 المعروف والرفي هو ان الامور الدماء والمسيسة التي يلمحها اليها الناس  
 الان في المعالجة يقوم بها أشخاص مخصوصون غير الاطباء . ولكن الاطباء  
 انفسهم في الأزمان القديمة كانوا يقومون بالعمل في أن واحد . اي  
 الطبيب واستعمال الرفي والامنة الروحانية . والى هذا الفرق كان البالدون  
 لا يعرفون من اعزل الطبعة المسيسة لأمراض وبس ما يعرفون الى فعل  
 الارواح والساينس . فذا مريض مريض في عائلته واصاب المرض نفسه فردا  
 آخر من العائلة كانوا يعرفون ذلك الى اسفال الشيطان أو الروح المسيسة  
 للمرض الى السحس الثاني اما نحن فنقول ان المكروب الخاص بالمرض قد  
 أنقل من شخص الى آخر . هذا ونحن لا نعرف بوجه التاكيد كيف كان  
 البالدون يصورون نشاطهم . على الرغم من أنهم حلقوا لنا بعض الدمى  
 والصور التي نطن أنها تمثل بعض الشساين والمعارف .

(٢) وللطبيب اسم آخر هو ( نازو ) بالسومريه ومعناه العار  
 بالزيت .

(٣) انظر مسبقا هذا الاعتقاد في قصة حلحاش في بحث الآداب



ويمكن حصر طرق العلاج والداوى عنهم ثلاث وسائل : (١) العلاج العلى وما سلق به من عقاير وتمريض (٢) العمليات الجراحية (٣) الرقى والعريم لطرد الارواح والشياطين التى تسبب الامراض . وقد سبق ان ذكرنا شئنا عن الوسيلة الثالثة فى محث ادمانة فى قسم السحر والعبادات وندكر الآن شئنا موجرا عن الطريقتين الاخرتين اللتين هما موضوع الطب الصحيح . ومما لا شك فيه ان أصل الطب عندهم من المعارف العملية والمعلومات الشعبية عند الناس وكذا من السحره الذين لم يصغروا فى طرد الارواح على الرقى والعريم بل اسعملوا العقاير لانهم كانوا يرون أن مثل هذه العقاير على الشياطين أو تصطرها على الاول الى معاديره الجسم لقوتها ونمرة الشياطين والارواح منها (ولا يرال عدد كثير من الناس فكرة تتعلق بان الدواء كلما كان محيا أو مرا أو قويا بعافه النفس كان تأثيره قويا فى مغالة الممرض وشعائه . وهذا مما لا شك فيه من بناء آراء الشر الاقدمين فى الطب والادوية والامراض ) .

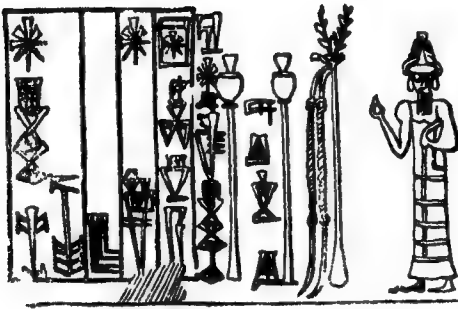
وإذا كان فى العلاج واشتاء من الآلهة فان الا نهة ايضا مصدر الامراض لانها حالقه كل شئ ، من خير وسر . كما ان الامراض اما كانت مظاهر او امارات على شحط الآلهة على البشر ، ولذلك فالدواء الصحيح الشافى يكون فى برصه الآلهة ومسكين نفسه ، اما العلاجات فقد تعد فى مسكين الداء والحصف من شدة . ولذلك فقد كان الطبيب كاهنا فى الوقت نفسه ، اى انه عدا اسعماله للعقاير والادوية المسككة فانه يقوم بالعريم والسحر واسمطاف الآلهة وطرد الارواح الحسنه وانسه للمرض سب ام الممرض وسحط الآلهة . ومن نتائج ذلك ايضا ان الطب البابل لم يقتصر فى أسائنه عن من الشخص والوصف والعلاج وانما ستمد ايضا الى طرق العرافه والكهانه والسحر مما مر بنا سابقا فى الكلام على الدين ، كما أن

مصدر بعض الامراض كان من «العين الشريرة» وهذه خرافة مشيرة منذ القدم انتشارا عالميا<sup>(١)</sup> .

ويسدل من المصادر التي حللها الاطباء العرافون القدمون على انه شأ عدهم منذ الارمان القديمة أصناف من الاطباء ، منهم الاطباء الحاصور يتداوى الامراض بالعقاقير وسأ عدهم كذلك الجراحون والبيطريه ، وستال من شريعته حمورابي على أن اغلب امح في العهد البابلي القديم مكانه مهمة في المجتمع اسلره بظمه بحمله مواد في قانون حمورابي بعضها يتعلق بتحديد الاحوز الخاصه بالاطباء والجراحين والباطريه وكذلك تحديد العقوبات الخاصه في حايه اساءه الامانة استعمال مهتهم . فمن حمله ذلك الاحكام الاته : ان الجراح الذي سحج في شفاء العين بعمله خراجه فانه تأخذ أحره قدرها عشره شغللاب من المصه من الحر و (٥) شققات من فردمن الطبقة الوسطى ، اذا فشل ذلك نجس الجراح فبس موت المريض أو بأنه سب فقدان عيه فمقطع يده ولكنه يعود من عدا بعد اذا كان المريض عدا ويدفع نصف ثمنه اذا فدد عيه<sup>(٢)</sup> ونصاحي النجس بحسب قانون حمورابي في جرحه عظاما مكسورة او عظاما مريضة ١٥ و ١٣ و ٢ تنقل من المصه بحسب طمسه

(١) قازن الكلمة اليونانية الخاصة بذلك (bascania) ومبها الكلمة اللاتينية (fascinum) التي مبها الكلمة الانجليزية (fascination)

(٢) مما لا شك فيه ان هذه المواد تبدو لأول وهله صارمه وعبر معونه ولا فائلك للطبيب فلو طرعت في «وادع» وانطب العديم على ما علمه من البدايه لعقد الاطباء والجراحون في العرامات لمس امواتهم حسب نيل اندهم ولما بقى طبيب جازس مهمه فيكون المفسر الممول لهذه المواد الوارده في قانون حمورابي . ان احكامها لم تكن لمطبق الا على الحالات الساده المتطرفه التي سب فيها الفصل بسببه اهمال الجراح والطبيب المعمد ، وان التفرامه والمعونه لا يفرسان بدون محاكمه رسميه واسباب وادانه . ومن الطريف ذكره بهذا القصد اما بعد أن هذه الاحكام في الخطه السديه التي كان تركزن اليها اطباء ذلك الزمان . فكانوا لا يقدمون على حاله لا يطبايون الى سفانها وقد ورد في المآثر والاممال الخاصه بالاطباء انه سمي للطبيب « أن لا يصح يده على مريض قد تأكد من عدم شفاائه ومونه » .



ختم اسطوانتي يعود الى طبيب سومري نقشته فيه بعض آلاته الطبية  
واسمه (اور - لوغال - ادنا)

المرضى • ويقاضى البيطار  $\frac{1}{3}$  شيفل من المضة في عملية جرحها على نور  
أو حمار ويعوض في حالة الفشل  $\frac{1}{3}$  ثمن الجبوان ( المادة ٢٢١ من قانون  
حمورابي ) • والملاحظ في الاحكام الواردة في شريعة حمورابي عن تنظيم  
شؤون الطب انها تركز على الجراحين والساطرة ، ولم يرد ذكر للطب  
الاعنادي الذي يداوى بالمعافير ، ولعل تفسير ذلك ان الطبيب كان شخصية  
ذا قدسة فلا يمسسه القانون لان علاجه كان بالدرجة الاولى بالتعريم  
والرقي واسعطف الالهة • اما الجراحون فقد اعترتهم الشرسة من دوى  
الحرف فيجازون خبرا أو شرا بحسب نتيجة عملهم •

تشير الكتابات المسمارية الى ان عدد الاطباء المحرفين لم يكن قليلا ،  
والى هؤلاء كان حمله من الاطباء الموظفين الرسميين بعضهم خاص بالملوك ،  
كان الاطباء يسقلون من بلد الى بلد آخر ومن قطر الى قطر آخر حتى ان  
الملوك كانوا يرسلون اطباءهم الحاصين الى الملوك الآخرين لمدواتهم ،  
كاتب هذه العادة متعة في آفاطار الشريعة الادني ، وجاءت عنها اخبار طريفة

من العهد الذى سمي به «عهد العمارة» من زمن الامبراطورية المصرية .  
ومن الامور التى يعرفها عن اطباء العراق القديم أن الواحد منهم كان يحمل  
على الدوام حقنه أو كسما يضع فيها ادواته . وحاء فى بعض الاخسام  
الاسطوانية الخاصة بطلب سومرى اسمه وصوره بعض الآلات الفلسة  
العائد، له كالابر والمصانع واحقاق اليرت (انظر الشكل فى ص ٣٦٩)

وقد عرف الأطباء البابليون جملة من الامراض والابوثة وصفوها  
بحسب الاعضاء التى تصبها فافردوا للرأس وللقلب وللعين والحنجرة والانف  
والصدر الامراض التى تصب هذه الاعضاء ، وذكروا بعض الامراض التى  
مشؤها العوامل النفسية كمعدان الهمة والحرع والخور ، كذلك ذكروا  
بعض الامراض التى اسعصع عليهم مثل السرطان وأمراض الرئة مثل  
السل ، وكذلك الامراض الجلدية كالحرب والحدام ، وعرفوا بعض  
الامراض السائلة مما صب عصوى ذكر والانثى والامراض الخاصة  
بالشرح ولا سيما الواسر وذكروا من بين الامراض السسم المسبب عن  
لدغ العقرب والنحمة .

١- وردت الامراض فى المؤلفات الفلسة التى حلقها لنا الاطباء الافديمون  
ووجدنا الكثير منها فى مكتبة اناب الآشورى آشور بابال التى هى لا سل  
سبح عن كتابات قديمه من العصر البابلى القديم فكانت مصادرنا عن طب  
العراق القديم الى عهد قريب مقتصرة على العهد الآشورى المتأخر ، ولكن  
مما يؤيد ما ذهبنا اليه من ان هذه النصوص الفلسة التى وجدت فى حراة الملك  
الاشورى « آشور ناسال » ترجع فى اصولها الى العهود القديمة ما اظهره  
البحث حديثا اد وجد بعض طى مهم باللغة السومرية ، ويحمل ان عهد  
أقدم من ذلك ، حيث يعتقد انه من عهد سلالة اور الثالثة ( فى حدود ٢١٠٠

ق.م) ، وبذلك يكون هذا أقدم نص طبي في أريج الحضارات البشرية<sup>(١)</sup> ان مصدر هذا النص من « نمر » وقد وجد قبل نحو ٥٠ عاما ولكن لم نعين ماهية الاحداث ، وقد وردت فيه جملة وصفات طبية عفايرية ومن حملة هذه العفاير المعروفة الفاشيا (cassia) والحليت الذى يسمى فى العراق باسم «الجوبفة» اى المعروف علميا (Asafoetida) والزعر (Thyme) ونترات البوتاسيوم وكلوريد الصوديوم والصل النخ • وجاء فى مؤلفاتهم الطسة تلك شخيص الامراض • وكان الشخيص ذا خطورة عظيمة عدهم ، وطريقتهم فى الشخيص هى أنهم صفون الاعراض التى يشاهدها الطيب فى المرحص ثم يصفون ما يفعله الطيب ونوع الدواء اى الوصفة التى قد تعدد وكذلك الاوقات الخاصة الى تؤخذ منها • ومما يلاحظ فى هذه المؤلفات ان اعلمها مصر على الشخيص ووصف الدواء دون نسان على المرحص وسب ذلك جهلهم بها كما هو الحال فى كثير من الحالات فى الطب الحديث • وكانوا يردفون الوصفة بارشادات فى كيفية الاستعمال ومن طرائف هذه المؤلفات الطسة جداول مقسمة الى ثلاثة حقول ذكروا فى الحقل الاول الدواء وفى الحقل الثانى اسم المرحص وفى الثالث ارشادات بكيفية الاستعمال والمأخذ المثل الآتى :-

عرف السوس	دواء للسعال	سحق وشرب مع الريب والخمر
عرف ورد الشمس	دواء لوحع الاسان	يوضع على الاسان •

وربوا الوصفات الطسة الواردة فى كتاباتهم الطسة بحسب اجزاء الجسم والامراض التى يصيبها ، وهذا شر الى بدانة طيور الصنف والبحث العلمى كما انهم كانوا يعرفون بعض الشيء عن تشريح الجسم الاسانى ،

(١) أقدم نص طبي جاءنا من مصر مؤرخ فى حدود ١٦٠٠ ق م ، ويعتقد فيه أنه نسخة عن اصل اقدم (١٩٠٠ ق.م) • انظر البحث فى النص السومري الطبى فى

وان كانت معرفتهم بالشرح ووظائف الاعضاء معرفة بدائية على وجه العموم، فقد سبق أن رأينا ان من أهم طرق العرافة عندهم طريقة فحص احشاء الحيوانات وبوجه خاص طريقة فحص الكبد، فاستفادوا من شرح الحيوان وبمنزلة كما ان ما كان يصبب الافراد من اصابات في الحرب جعلهم يفتقرون على اهم أعضاء الجسم الانساني، واهتموا بوجه خاص، مثل الرومان، ببعض الاعضاء المازدة كالكد الذي عدوه مسودع الحياة والطحال والمعدة والكليتين والقلب والرئتين، وبلغوا في معرفتهم الفسلحة درجة أبعد من ذلك فقد ذكروا ان القلب مسودع انفسهم، والكبد موضع العواطف ومسودع الحياة نفسها حسب احواله على كمنه كبره من الدم (بحو ١/٢ ده الجسم) وقد كتبوا انما باسماء الاعضاء والاحشاء<sup>(١)</sup>.

وكانت الادوية عندهم من ثلاثة مصادر بحسب المادة المسحرج منها الدواء وهي (١) الادوية السامة (٢) والادوية الحوائية (٣) والادوية المنعشة. وتأتي الادوية المسحرجة من النباتات والاعشاب على رأس الادوية عند أطباء العراق العظام. وحلف لنا هؤلاء الأطباء مجموعات كثيرة باسماء الاعشاب والنبات والازهار التي استعمالوها أدوية، والعادة في استعمال النباتات والاعشاب اهم يفهمون شروطا لاستعمالها منها المكان الذي تنمو فيه وارتفاع قطعها، كما أنه لم يكن جميع النبات هو المستعمل للدواء بل قسم منه اوامده تسحرج منه كالعرق والمخاء والساق واللب والنورق والسع والرهو والعصر والندور والمجن والطحس والشراب الخ. والملاحظ في النباتات المستعملة عقاقير طيبة شابه استعمالها عند سكان العراق القدماء وعدد شعوب العالم القديم مثل الطب النبوي الذي اشتهر في الشرق الى ازمان متأخرة، وطلب من صحة استعمالهم لحيلة نباتات أن الناحيتين المحدثين استدلوا في تعيين الكبير من اسماء النباتات الواردة في النصوص المتمايزة الى استعمالها الطبية المذكورة.

(١) انظر المرجع المهم -

فى تلك المصادر<sup>(١)</sup> . ونأتى بعد المواد المسخرحة من عالم النبات المواد المسخرحة من عالم الحيوان ، ومما نذكر فى صدد الحيوان ان اسما كيره مما ورد فى مؤلفاتهم الطسة لا يمكن تعيينها فى الوقت الحاضر وكذلك الحال فى كثير من أسماء النبات والاعشاب ، واستعملوا فى أدويةهم أعضاء واجزاء ومواد مسخرحة من بعض الحيوانات الموتة ، من بين ذلك الانسان والقر ولا سيما القر الاصفر والحريرر والاعنام والعر والحمار والكلب ولا سيما النكلب الاسود والاسد والذئب والثعلب والايلى والغزال ومن الطيور النعامه والحقر والسر والعراب والومة والدجاج والحمام والمصفور ومن أنواع الحيوانات السفلى الحيه والسرطان والحل . وكانوا يأخذون نياج هذه الحيوانات أو احرأ خاصة منها كالعظام أو الشحم أو الحلب أو اللسان أو الشعر أو الحمحة الخ . . . واستخدم البابليون أدوية غير قليلة استخرجوها من المعادن والاحجار وكسوا فى ذلك اثابا وحداول مطوله . ولم يستعملوا هذه بهئة مواد حام بل كانوا يستحضرون منها الادوية بطرق كثيرة معقده كالسحق والحلط والركب مع مواد اخرى بسبب مصه وكذلك السحق ودكروا بعض الادواب والالات المسعملة فى هذه العمليات ، والى اوصاف والادويه دكروا بعض السموم الخاصة كالضمد والمرمح ودهن الجسم ومسحه بالرب ، وقرقوا بن نوعين من استعمال الادويه ، نوع يستعمل استعمالا داخلا ( أى شرب ) ونوع يستعمل استعمالا خارجيا كدهن والمسح الخ . . . وورد ذكر بعض الادواب والآلات التى استعملوها فى دهنها فى المصادر السمارية ولكنها لا تعرف كثيرا منها وتقصه اسمها من بين ذلك اسوب من الحاس أو الرونر سموه « المنصاح » نوصع اندزاء سى

(١) ان أحسن ما ألف فى التنبات الواردة فى الكتابات المسمرية المرحم الآتى -

C Thompson, *Dictionary of Assyrian Botany* (1946).

ولؤلف الكتاب بحثون فى الموضوع شرب فى حمله اعداد من محله سومر مجلد (١٩٥٢) و (١٩٥٣)

العين وفي الاعضاء التناسلية وآلة اخرى يسمونها «الزراقة» (ولفظها في البابلية مثل العربية) يدخلون الدواء بها الى الاذن وآلة اخرى مثل مبضع التشريح والاحقاق والابر ، واستخدموا بعض الاحجار الزجاجية ولا سيما البلور اصنع العدسات التي استعملوها لتكبير وريحح أنهم استعملوها «بطارات» أيضا . وقد وجد في مدسه كالح عدسه (مرود) عدسة من اللور من النوع المسوى المحدب .

ومما يلاحظ في النصوص الطبية القديمة ان اسمها اللغة السومرية . واستعمل الاطباء دساير سومرية كما كان الاطباء الفرنسيون يستعملون اللاتينية ، ولا تزال اللاتينية اللغة العلمية في انصطلاحات الطب ، واول اطباء العراق القدم كانوا ساعدون في اعمال السومرية الى ان مهمتها المرضى فترداد يهودهم وشهرتهم كما ان تلك النصوص كانت عليها «الاحجار والاحصاء» بل ان الكثير منها كان مجرد الدكرة أو الخلاصة مما شئ الى ان التعليم الطبي كان الدرجة الاولى سفيها من الاساد الى التلمذ او من الاب الى الابن وبشي من ان لوح مدون بعض طبي مفلول محفوظ الآن في القسطنطينية<sup>(١)</sup> .

(١) حول الطب في حصاره وادي الرافدين راجع اهم المراجع

الآتية -

(1) G Conteneau' **La Médecine en Assyrie et en Babylonie** (Paris, 1938)

(2) Kuchler, **Assyr. Bab. Medizin.**

(3) Miles & Driver, **The Babylonian Laws.**

(4) René Labat, **Traité akkadien de diagnostics et Pronostics médicaux** (Paris, 1951)

وحول اللوح الطبي المحفوظ الآن في القسطنطينية انظر المراجع الرابع .



## الفصل السابع عشر

# الدولة والمجتمع

### ١ - نظام الحكم

#### نشوء نظام الحكم وتطوره :-

احلف آراء الباحثين في أصل الدولة والحكومة عند البشر ، وعلى الرغم من نشوء أولى أنظمة الحكم في حضارات الشرق الأدنى ، ولا سيما حضارة وادي الرافدين ووادي النيل ، فاننا نجهل أصل أول الحكام والملوك في العراق . ومع قدم الاخبار المتعلقة باوائل الحكام من العصور التي سبقتها بعصور فجر السلالات فان هذه الاخبار لا تفسر لنا بوجه واضح كيفية نشوء أقدم الحكام والمديرين في تاريخ المجتمعات البشرية ، ولا سبل ما لعمريه شؤون المجتمع السياسية وكيفية تنظيمه وإدارته ، اذ من المحتمل انه وحدث نوع من نظام الحكم البدائي في تلك الازمان التي سعت نشوء الحضارة الناصحة في بداية الالف الثالث ق.م . وتؤيد وجود نوع من تنظيم الحكم في عهد فجر الحضارة الاشارات الواردة في الاحبار التاريخية مما يخص جداول الملوك وكذلك انقصص والاساطير . فهناك حمله ملوك حكموا في مدن معلومة ذكرتهم جداول الملوك بانهم حكموا في الطوفان ، وورد في الاساطير اشارات الى ملوك لا نعرف عنهم سوى تلك الاشارات ولعل عهدهم يرجع الى عصور ما قبل التاريخ قبل نشوء الحضارة . في وادي الرافدين وسنذكر ذلك بعد قليل .

وبرجح كثيرا ان للمعابد التي نشأت في العصور القديمة من عهود ما قبل السلالات علاقة بنشوء الحكام الاوائل . فقد رأينا فيما سبق كيف كان

المعبد أهم بناء عام نشأ في العراق قبل عهد « العيد » وكان مركز المدينة ومدار حياتها الاحماعة . فلعل كهنة المعابد كانوا في الوقت نفسه أول حكام في الهيثة البشرية او كاد للمكينة على الأقل دور مهم في ادارة المجتمع وقيادته ومما شير الى هذا الاحمال الصفة المقدسة التي اتصف بها الملوك في الادوار الأربعة في كونهم كهنة الالهة ووابها في حكم الشر : ورحح ان حكمه الكهنة استقام وما بعد عندما عقدت الحضارة ونشأت الحروب المنظمة الى الحكومة الرمسة ، ولعل هذا الاسقال لم يسم الا بعد راع بين الكهنة وبين العواد والافراد المفسدين الذين أكسوا رعاة المجتمع بما اماروا به من حكمة وفود واصصارات حربية<sup>(١)</sup> ولكن اكسب هؤلاء الحكام الذين أخذوا الرعاة بسعة دسة أصا وصاروا هم الكهنة الاعلون لاله المدينة . وسبق ان ذكرنا ان الاسم السومري للملك ( لوكال ) أى الرجل العظيم او المذير قد يكشف لنا حاسا عن أصل الملوك والحكام ، فقد صار هذا الرجل عظيما لمقدرته وقابليته الى مكانه من ان يكون قائدا ورعيما على سكان مدينته أى مجتمعه ، أولا بالاسحات ثم صارت وطيمه دائمية .

ومهما يكن الحال في أصل نظام الحكم فان الاخبار عن الامراء والملوك وما يملق بالدولة قد بدأت بالظهور منذ عصر فجر السلالات وهو العصر الذي نشأت فيه أولى الحضارات في العراق . وقد رأينا فيما سبق ان نظام الحكم بدأ في هذا العصر في أولى مراحله ، فقد كان العراق مقسما الى امارات ودوليات قوام كل منها مدينة وما يحاويها من المدن والقرى والاراضي وهاء هي دوليات المدن (City-States) اسي كانت أولى أشكال الحكومات في العراق وكان يحكم في هذه الدوليات حكام كانوا يلقون اسمهم بكلمة

(١) ومن الطريف ذكره بهذا الصدد الاشارات انوارده الى هذا الانفعال فيما نقرؤه في العهد القديم ( ساموئيل ، الكتاب الاول ٨٠ ، ١٠ و ١٢ ) .

تعنى وكل الاله أو الفلاح المسأحر ( أى اشأكو أو انسى ) وهى كلمة تشير الى ان سلطة الحاكم مسنده من اله المدينة وانه ممثل عن الاله وبحكم الشر باسمه • ووردت أسماء بعض الحكام بهيئة ملك (أى «لوكال» ) ولكن هذا اللقب كان أقل وروداً من اللقب الاول فى مبدأ الامر • وفى العصور الأثرية ناله عم لقب الملك وهل لقب « الاشأكو » الذى صار سيعمل لهما للملوك صميم اندسه وعلاقاتهم بالآلهة وكذلك اسعمل للعبير عن الولاء والحكام الذين كان صميم الملوك • والمرجح كثيراً أن الاشأكو فى الاصل كانت وطعمه أمت وأدوم من وطيفة الملك الذى كان بالأصل ذا سلطة موقفة حس سحب فى زمن الارمات كما ان واردات الاشأكو كانت تأتي من الاراضى الحائدة للمعد انى كان يلزم على الناس ان يشغلوا فيها بالسحرة • ومن السلطات انكهوسه الى كات حاكم المجمع فل سلور نظام الحكم وسلور نظام الملكة الكاهن الاعلى ( سكو ماح ) ، ومهما كان الامر فقد ساد وطبقه الملك وصار اللقب لا سيعمل حتى فى عصر فجر السلالات الا عندما سيع نطاق حكومة دوله اندسه فكون معنى لقب « الاشأكو » الحاكم المعان من فل انه المدينة أو المبل لانه المدينة ، حتى ان اللقب طل مسعملاً حتى فى العصور الأثرية الأخرى فى زمن الامبراطورية الاشورية حيث كان الملوك الاشوريون يلقون اسمهم بلقب « حكم الاله اشور » اشارة الى ان سلطتهم مسنده من الاله اشور •

وقد سبق أن ذكرنا أن دولاب المدن كات كثيراً ما سنازع فيما بينها على السلطة السياسية وتوسع حدودها وعلى توزيع ماء الارواء الى كان بهوء عليها كتابها الاقتصادية • وكان العراق بوجه الاجمال يسير من طور دولات المدن الى طور المملكة الموحدة حتى أواخر عصور فجر السلالات حين استطاع سرجون الاكدي مؤسس السلالة الاكدية أن يقضى على نظام دولاب المدن ونشأ المملكة الموحدة الى شملت جميع العراق وانتقلت هذه المملكة بالفوح الخارحة الى الامبراطورية وسار على خطى سرجون

الفتاح بعض السلالات الاخرى مثل سلالة أور الثالثة وسلالة بابل الاولى والدولة البابلية المأخرة فى توسيع المملكة وبسط سلطانها فى معظم انحاء الشرق الادنى . ولعل من حملة العوامل المهمة التى عملت على انتقال دويلات المدن الى طور مملكة القطر الموحدة نسم انتقال هذه الى نظام الامراطورية ما ذكرناه سابقا من الحاحات الاقتصادية فيما يتعلق بالحجارة الخارجة . فقد رأينا ان حصار العراق الاولى شأت فى موطن بعضه كبير من المواد الضرورية للملك الحصاره وبموها واردهاها كالمعدن والاحجار والاحشاب وغير ذلك مما شاهده فى حضاره العراق القديم . وكانوا يحصلون على هذه المواد فى ماديء الامر بالحجارة الخارجة مع الافطار المجاوزة انى تكثر فيها المواد الضرورية وبدأت اصالاتهم التجارية منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ . وعندما ازدادت الحاحه الى المواد فى ابان ضج الحصاره واردهاها بطلب ذلك بطلب الحجاره الخارجة وبوجد مصالح المدن المتحلفه واداع وسائل المواصلات وحمايه الطرق والقوافل . وكان كل ذلك لا يتم على الوجه الأكمل بح نظام دويلات المدن المسارعة المتسارعة فى مصالحها . فأقصى بوجيدها بالحرب والقوه وهذا ما فعله « لوكال زاكري » آخر ملك من ملوآة عصر فجر السلالات وحققه سرحون بصورة آدم وأسسه وعندما اسجد دويلات المدن تحب ادارة واحدة وسلفه واحد واسجد مصالحها رأى الملوك الاوائل أن الحصول على المواد من ماضيها غير معقول دائما ، فالحجارة الخارجة فعمدوا الى الاسلاء على مواطن تلك المواد بالحرب واتحافها بدولهم أو فرض سلطانهم عليها .

### شكل الحكومة وادارتها :-

كان شكل الحكومة فى جميع أدوار التاريخ فى العراق القديم الحكومة الملكية الاوتوقراطية ، اى تمرکز السلطات جميعها بيد الملك او الامير الحاكم وحكومته التى يكونها هو . وكان هذا هو الشكل السائد منذ نشوء الحضارة

فى عصر فجر السلاط أى عهد دويلات المدن الى نهاية حاة البابليين  
السياسة • ونلاحظ من سير تأريخ العراق القديم ان الاتجاه السياسى فى  
سكل الحكومه كان سير الى مركز السلطة أكثر فأكثر بيد رأس الدولة  
أى الملك وساحب السلطان المطلق • ولكن لدينا من الادلة والاشارات  
التاريخية ما نثبت أن نظام الحكم فى العراق القديم قد بدأ بهيئة ديموقراطية  
بدائية قبل فجر التاريخ عندما نشأت أولى الممالك فى بداية عصر فجر  
السلاط • وبوسعا ان نضع شوء ذلك الحكم الديموقراطى بوجه التخصيص  
فى العهد الذى سماه بالعهد النسيه بالتاريخى أو الكنايى ( اى النصف  
الناسى من طور الوركاء وعهد حمده صر ) • وعلى الرغم من زوال ذلك  
النظام الديموقراطى فانه قد ترك صدى وآثارا فى العصور التاريخية اللاحقة  
فمن هذه الآثار بعض القصص التى تشير الى وجود أقدم نظام ديموقراطى  
فى العراق القديم ، ومن هذه قصة طرعه بدور حوادثها على العلاقات بين  
دولى مدسين هما كيش والوركاء يمكننا ان نعرفها بقصة « أجا وحلحاش »  
هى رمز من الارمان ساء العلاقات السياسيه بين هاين الدوليين • وأنس  
« أجا » مات كيش من عسه الموت فأراد بسط حمايه على الوركاء ، ولكنه  
ول ان يعلن الحرب أرسل وفدا دبلوماسيا الى ملك الوركاء يحمل معه انذارا  
بالخضوع الى كيش • ولما كان حلحاش ملك الوركاء لا يستطيع أن يقرر  
فى أمور الدوله الخطيره كالحرب والسلام فانه استدعى اولا مجلس الشورى  
المكون من أعوان الملكة وشيوخها وعرض عليه مطالب ملك كيش وختمهم  
على رفضها ولكن « مجلس الاعيان » هذا على ما يبدو لم يوافق على رأى  
رئيس الدوله • فاستدعى الملك مجلس الشورى التامى المؤلف من جميع  
الرجال القادرين على حمل السلاح فرفض هذا المجلس مطالب مدية كيش  
وقرر الحرب اذا اوعى الامر ذلك فشبب الحرب بين المديسين وانتهت بغلبة  
« كيش » وطلب حلحاش الصلح •

ومهما يكن من سجة النزاع فان الذى يعنينا من هذه القصة وغيرهامن



نماذج من المعربات النادرة تمثل الملك الآشوري سرجون  
( من العاصمة حرسباد )

الاحبار والاشارات هو ظهور النظام الذى نسميه الان بالحكم الديموقراطى فى العراق منذ فجر التاريخ . وكما يبدو من الفصه التى لحصاها كاتب شؤون الدولة واداريتها مورغه بن الملك ، رأس الدولة ، وبين مجلسين للشورى ، سأل المجلس الاعلى من أعيان المملكة وشيوخها ( السناج ) وسأل الثانى من جميع الرجال القادرين على حمل السلاح . وعلى الرغم من جهل النصف الاكبر عن هذه المجالس ولا سيما كيفه تأليفها وصلاحياتها وعلامتها بالملك وبعضها بعض فان الاشارات والاحبار يدل على ان هذين المجلس كانا يهتمان على الشؤون المهمة فى الدولة كالحرب والسلام والصراخ . وورد اشارات الى ان هذه المجالس كانت تملك حتى حق استجاب الملك . وبوسعنا ان نشبه هذه الشورى أو الديموقراطية الاولى بما ساء له الاغريق والرومان ولا سيما عند الرومان فى العهد الجمهورى وبخاصة مجلس « السناج » أى مجلس الشيوخ ومجلس « الرسون » أى مجلس العوام<sup>(١)</sup> ومما يجدر ذكره بهذا الصدد أن مملكة صغرى من الاشوريين شأت فى آسة الصغرى فى أواخر الالف الثالث ق.م كان نظام الحكم فيها على هذا الطراز وقوى ذلك كانت أسسه ما تكون بالجمهورية . وآسسه الصغرى كانت طريقا مهما لا شمار التأثير الحضارية الى حرر بحر اسجه والى الموان .

ومن الامور الطريفة التى تشير الى طام الحكم الديموقراطى فى العراق منذ فجر التاريخ أن العراقيين القدماء كانوا ، كما مر بنا فى مبحث الديانة ، يعبدون آلهتهم كالشجر وكانوا يصورون اجتماع الالهة فى مجالس شورى مما ساه فى السماء بجمع فيها الالهة للبحث فى شؤون البشر الهامة وناقش فيما بينها وقرروا بالا رأى القراءات المتضدية ، واداء علمنا ان الالهات كن شريك فى هذه المجالس فلا بعد ان تكون للمرأة نصيب فى مجالس الرجال من البشر ونصبح ذلك حلما من اسطوره الخليفة الثالثة ، وتقدما

هذه الاسطورة اها بامور اخرى عن الملكية واصلها فاول شيء يستنج منها ان الملكية ليست جزءا أساسيا من نظام الكون وانما هي طارئة شأت من الارمة الى وقع فيها مجمع الآلهة فى حربهم مع الآلهة القديمة فاصفروا على ادحاح احدهم ( وهو مردوح ) ليكون ملكا وبطلا يحارب عنهم . وبالمقارنة مع هذه الفكرة نجد ان الملكية فى حضارة وادى النيل كانت منذ الحلفة ، فان الآلهة الذى خلق الكون والاشياء كان أول ملك على الحلفة وأول ملك فى وادى النيل وهو الآلهة « زع » الذى خلقه فى الملكية اوسيريس وهورس وانرعون اس الآلهة الملك .

ومهما يكن الامر فان سير الاحوال السياسية فى تطور العراف الناريحي كان سحبه الى الاسفل من عهد دولاب المدن ذات النظام الديموقراطى الدائى الى عهد الممالك الموحدة والامراطورية فكانت ملك الديموقراطية الدائى نظاما جهضا لم يسر فى نموه الطسمى فيطور الى نظام من الحكم التمثلى على عرار الديموقراطية الانيسة فى اليونان مثلا ، اما الاسباب التى منعه من النمو والتطور فلا نعرف<sup>(١)</sup> انحادها على المسع لسير حضارته وادى الرافدين ، ويمكن تلخيص تلك الاسباب بأمر واحد هو انه لم يكن مسجما مع الظروف والاوضاع التاريخية ومع اتجاهات تطور المجتمع فى حينه فمن أوجه تنافره مع الاوضاع التاريخية انه كان يحول دون التوسع السياسى من دوله المدسه الى دوله أكثر شمل موص الحصار السومرية حمية، وهو التوسع الذى كانت تقصده الاحوال التاريخية التى أوجهاها سابقا (الصفحة ٣٧٦ مما بعد) كما ان الديموقراطية الدائى شكل من الحكم لا يليق ان الارمات التى كثيرا ما كانت تقع فيها دول المدن المحلفة ، لا سيما وان طريقة الحكم بموجب ملك الديموقراطية كانت صوب واستح المحالس ومبدأ الاكثرية والاقلية لم يكن

(١) حول الموضوع فى هذه الديموقراطية الدائى انظر المرجع

الانبي -

Jacobsen, "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia" in JNES, vol II, (1943), 159 ff



معروفة مما دعى الى الحاجة الى الحسم فى القرارات بطريق السلطة الفردية، وقد صاحب هذا التحول السياسى اتجاه نظام الحكم الى تمركز السلطان جميعها بيد الملك وحكومته ، وبعبارة أخرى كان الطور السياسى من النظام الديموقراطى الدائى الى النظام الملكى الاوتوقراطى ولكن مع ذلك فان مجالس الشورى الى شأب منذ فجر الأربيع لم تم بل تحولت من مجالس للشورى تهتم على شؤون الدولة المهمة الى مجالس قضائية وتشريعية ، واستمر وجود هذه المجالس بصيغها الجديدة الى انتقلت اليها الى أحدث العهور التاريخية فى العراق القديم . فالى جانب المحاكم المخلفة الدرجات المؤلفة من القضاة المدسین والقضاة الكهنة كان ينظر فى الدعاوى والقضايا المهمة بمجالس عامان فى كل مدسة أحدهما سأل من شيوخ المدينة واعيانها ، وكان هذا يساعد المحاكم فى القرارات المهمة وأشبه ما يكون بهيئات المحلفين . واما المجلس الثانى فيألف من معظم سكان المدينة الرجال وينظر فى القضايا الهامة كوضع عقوبة المصل ومنعها ولعله كان أشبه ما يكون بالمحاكم العليا وقد ورد ذكر هذا المجلس فى كثير من الوثائق القابوية لقرارات المحاكم وحاء ذكره فى قانون حمورابى فى مناسبات كثيرة منها انه كان ينم بمحضره وموافقه طرد القاصى وتعممه اذا سب عليه جرم . وذكرت فى رسائل حمورابى الرسمة حالان كان يحصل فيها بعض الدعاوى الى مجلس المدسة للطرفها ، وكانت هذه المجالس تحكم بموجب العرف المحلى المسع فى المدن المخلفة وكانت أحكامها مما لاشك مصدرا مهما للشرائع فى العراق القديم .

### الملك وحكومته :-

ومن مظاهر اتجاه نظام الحكم الى حصر السلطات جميعها بيد الملك، النظرية المدسة الى فسر فيها العراقيون الأقدمون نظام الملك وأصل الحكم . وبوسعا أن تلخص هذه النظرية «بالحق الإلهى» للملوك والحكام ، فموجب هذه الفكرة أن البلاد وجميع ما فيها ملك للآلهة أو للاله الخاص

بالمدينة ، لان مصير الشر وحكم الشر بيد الآلهة . وقد جاء فى الآداب والمآثر الديسة انه « قل ان تبدأ الملوكية فى الارض كآب شاراب الملك فى السماء عد الاله «آب» ولكن الآلهة التى فى السماء لم تحكم البشر مباشرة بمصها فموصب الملوك والحكام ليسوبوا عها ويمثلوها فى حكم الشر فى هذه الارض . ومما يحدر ذكره يصدد أصل الملوكية ان المآثر العرافية القديمة تص على ان نظام الملوكية هبط من السماء من عد الطوفان ، فعنى هذه العارة معنى آخر عدا الاصل الاأنهى لنظام الحكم ، ذلك هو ان الذى هبط من السماء ليس الحامل لنظام الحكم أى الملك واسما نظام الملوكية فقط ، اى ان سلطنة الملك وهوده طائران سب هله وحمله لنظام الملوكية ، بعكس العرعون المصرى الذى كان يصبه الهها من السماء وسلطه من يصبه الآلهة . أما الملك البابلى والاشورى فكان شرا ولكه يحمل وطبيعة الهية او حملا الهها . ومما يؤيد ذلك ما تص عليه ما برهم من انه حين برت وطبيعة الملوكية وشارات الملك من السماء الى الارض بحث الاله ابلل والآلهة عشار » عن راع للشرا د لم نأ فى الارض ملك فصب الاله ابلل ملكا من الشر . وبذلك لم تكن الملوكية من نظام المجمع الشرى فى الاصل بل اصفها الآلهة اله ، وسحد فى شرائع العراق القدم ولا سما فى مقدماتها فكرة اسحاب الآلهة للحكام الارصيين واصحة ، كما سحد ان ذلك الاسحاب يكون بصورة مسلسلة ، فالاله الاعلى سحد اله المدسة ثم سحد هذا ملك المدسة وطلت فكرة الاسحاب هذه أهم مرر للمحى الى انحكم الى رمن كورش الفارسى الذى برر حكمه للال بابل بقوله : « لقد اسعرص الاله مردوخ كل الافطار لىحث عن ملك ، وفق رعاع فله ... نعد سعى اسمه « كورش » صاحب الشأن وحمله ملكا على الكون » . وفى الخصومات بين المدن كآب الآلهة ، على ما رأنا فى محث الدبابة ، هى التى سارع فيما سها وتفاوض . فمثلا فى هـ «انسمنا» التاريخى سحد ابلل هو الذى سوى النزاع بين الاله «نجرسو» ،

اله لجش وبين الالهة شاره الهة «اوما» ويجدد الحدود ما بينهما ، ثم قسام  
«مسلم» ملك كش بنشب الحدود ووضع صسا هناك بأمر الهه «سران» •  
كما ان اله المدنه هو المسؤول عن الشرور الى يقوم بها حاكم المدنة كما  
حاء ذلك بوجه صريح فى مدمر « لوكال زاجرى » لمدنه « لجش » •  
وقد بلغ هؤلاء الوكلاء والبواب مكانة مقدسة واصح بعضهم ولهم صفات  
الآلهة نفسها • حتى كسب اسمائهم وهى مسوفة بعلامة البألة التى نسق  
عادة أسماء الآلهة • ولكنهم مع ذلك لم يصيروا آلهة حقيقيين كما كان  
فراعنه مصر • وشهد لبعضهم معابد لعبادتهم بعد مماتهم كما هو الحال فى  
ملوك سلالة اور الثالثة ، ولكن ملوك العراق القديم بوجه  
عام لم سعدوا طور العديس والشه بالآلهة أى لم يصيروا آلهه كما  
حدث فى تاريخ مصر القدم ، حيث صار الفراعة آلهة وابناء الآلهة  
بالمعى الحرفى وكاد بعض ملوك العراق القديم سقلون الى مثل هذه الدرجة  
فصاروا أبناء الآلهة ولكنهم أسماء بالسى وليس أبناء طبيعيين •  
فقد سى اله من الآلهة ملكا وقد تعنى الهه بعض الملوك  
فرصعهم وتسمهم اسمائهم • ولذلك فقد كانت ورائه العرش من الامور  
المهمة المدهه ، فسفى أن يكون الملك الحدود من صلب سلالة الملوك  
الحاكمة ، وعندما نصب رجل العرش يعمد الى شى السبل لجعل حكمومه  
سرعة بأن يدعى مثلا ان الاله أو الآلهة العلانة قد احببه واخارته  
ليكون ملكا ، وهكذا فعل سرحون الاسمى الذى لم يكن من صلب الملوك  
بل كان من أصل وضع ولكن الآلهة عشار احبه فقلدته حكم البشر ،  
وقد بعد بعض العاصين الى الحاق سبهم بالملوك السابقين كما فعل بعض  
الملوك الآشوريين • ومن مظاهر بطور نظام الحكم واتساعه ما نلده فى  
«درج ألقاب الحكام منذ أقدم العصور التاريخية فحين كان الفطر محزأ  
الى دولاب المدن كان اللقب الغالب «حاكم المدنه المعبنة» و«قل منه لقب «الملك»  
الخاص بمدنه معه أيضا مثل اللقب الشهير ملك «كيش» • وفى أواخر عصر  
فجر السلالات ظهر لقب مهم فى نظام الحكم هو لقب ملك « البلاد »

و«السومرية» لو كال كلاماء الذى كان اول من اسعمله لو كال زاحرى ملك او ما الذى بسط سلطانه على أكثر دول المدن • ويشير لقب « لو كال كلاما » أى ملك بلاد سومر ، الى الوحدة السياسية التى احمرها هذا الملك ، وقد برز لو كال زاحرى ادعاه بهذا اللقب بان الاله الملل هو الذى منحه اياه<sup>(١)</sup> وهذا سرر لاهوتى لاساع ساطة الحكم فى أواخر عصر فجر السلالا و عندما تعلق سرحون الاكدى على لو كال زاحرى احفظ باللقب الذى احمره حصمه ولكنه أوجد تعبيرا سياسيا آخر للقب نفسه «ملك الجهات الاربع» • وهو لقب انهم كان حاسبا بعض الآلهة اعظام ولا سيما «آبو» و «الملل» و «شمش» رمزا لسلطانهم على كل الكون حيث يعنى الجهات الاربع (بالله الاكده «كرباب ازمم» والسومرية آن - اوب - دا - لمو - ا) الكون والعالم المكون من أربع جهات أو روايا • وبهذا اللقب الحديد صار السلطة الملك مدلول دسى حيث أصبح الخدكم الارضى للخلقة كما يدل أيضا على اساع 'نحكم من دوة صغيرة الى مملكة كبرى ثم امراضوره • على ان اللقب الحديد لا يعنى محاربة الملك معادنه نفسه بالاله بل يعنى احجاب الاله وتقويصه نه ليكون مثالا نه فى حكم الكون • واسعمل الاشوريون لقب مماثلا هو «ملك الكون» (شاركشى)<sup>(٢)</sup> • وطهر لقب ثالث مهم هو لقب «ملك سومر واكد» ، الذى يرجح فيه كثيرا ان أول من اسعمله فى العراق القديم ملوك سلاله أور الثالثة الذين احفظوا بالالفاظ السياسية السابقة وأضافوا هذا اللقب الحديد محاولين على ما رجح الوصف من الساميين (الاكدين) والسومريين • هذا وان السلالا اننى اعقب سلاله اور الثالثة لم تصف سنا الى الانتاب التى ذكرناها • اما الاشوريون فقد رأوا أثر الحصاره السومرية اننى اشترت شمالا فهم ،

(١) انظر النص الخاص بلو كال زاحرى المنصور فى المرجع الآتي  
Thureau-Dangin, *Königsinschriften*, 219

(٢) H. Frankfort, *Kingship and the Gods* (1948) ch 16

ولذلك فلم يحدث الاشوريون تغييرات أساسية فى الالعب السياسية عند ملوكهم ، ولعل أول لقب للملك واضح فى تاريخ الاشوريين كان فى زمن ملكهم «شمسى - أدد» المعاصر لحمورابى ، واسمعل ايضا لقب «ملك الكون» الذى فلما انه يعادل ملك «الجهات الاربع» ، وطل لقب ملك الكون مسملا من لدن الملوك الاشوريين الى آخر عهودهم .

وبوسعا ان نلمس تطور الحكومة وسلطات الملوك الى السلطة المركزية منذ نهايه عصر فجر السلالات ونشوء الدولة الموحدة والامبراطورية فى زمن السلالة الاكدية . فشاهد أنه على الرغم من محاولات بعض دويلات المدن ولا سيما فى أواخر عصر فجر السلالات بسط سلطانها وتوسع ذلك السلطان الى الاقاليم الخارجة لم يكن ذلك التوسع دائما ، وكاب الحروب الخارجة أشه ما يكون بغارات النهب والسلب ، ولكن تبدل الحال منذ العهد الاكدى اد وجه الفتح الخارجى بهته دائمة وحكم الاقاليم التابعة من قبل الملك الذى عين حكاما وولاء لملك الاقاليم تابعين له . واسطم أمر اداره الاقاليم التابعة الى المملكة وكذلك اداره المملكة الداخلية . واماز عهد سلالة أور الثالثة بمركز الادارة المركزية فى رمها ، وراد الامر اكثر فى عهد امراطورية حمورابى وفى عهد الامراطوريات الآشورية . ومما يمال عن الملوكية والامراطوريات التى شأت فى العراق القديم انه لما تأتتا عنها اشياء تشير الى تنظيم امور المملكة والامراطورية بنظام مدون . ولكن مما لا شك فيه انه كان عند القوم عرف مستمر طويل العهد حول طريقة الحكم وسظيم شؤون الملوكية وامر ورائه العرش وسين الولاية والموظفين . ويفل على الطن وجود انظمة مكوبه لسظيم شؤون المملكة وخلافه العرش . واذا كان لم يأتا بعد مباح من هذه الانظمة المدونة ، فنستطيع أن سنسج وجودها على وجه الاحمال فاسا على ما وجد من الوثائق المكتوبة فى «بوغازكوى» فى آسية الصغرى الى دوبا الحثيون بالخط السمارى واللغة البابلية اذ كان من بين

هذه الوثائق ما يصح ان سده أقدم دسور مدون لتنظيم الحكم وخلافة العرش وحقوق الناس وعلاقاتهم وحقوق النبلاء وبيان سلطات الملك ويحدد ما . وبالطرق لأثير حضاره العراق القديم في هذا الجزء من العالم واشتقاق الحضارة الحديثة من حضارات العراق القديم فلا سسعد وجود ما يشه هذا الدسور أو القانون الاساسى أو أن اصله في حضارات العراق القديم<sup>(١)</sup> .

### واجبات الملك :-

ومهما يكن من أمر فقد كان على الملك ، صفه معوصا من الآلهة لتحكم الناس ، واحبات كثيره مسوعة ، فكان حامى الناس والبلاد ، وهو الذى يهود الحبش وفي الحرب وبشر العدل من الناس ويقوم بالمشاريع العامة من حفر الآفنة واقامه المعابد . وكان عليه بحاه الآلهة كذلك واحبات كبير . إذ يحب عليه أن يعنى بأكفنة انشعائر لها ويسى معابدها ويهم لها الحامل الفحمة وهو وان كان مضاق السلطان إلا ان سلطته مسمد من الآلهة فهو مسؤول تجاهها في حكم الشر . وقد حلف لنا كثير من الملوك ما نرى كناية يؤكدون فيها انهم شربوا العدل وحافظوا على الحدود واقاموا الشرائع وحفروا الحداويل والآفنة والانهاز وصور بعضهم أنفسهم وهم يحملون سلال الراب والآخر رمز قناتهم ساء المعابد . ولم تأف الملك البابلى « سوولاسر » في ان يحمل هو واساء الآخر واللال عد بحديد ساء سرح ابل انشهير . هذا ولم يكن ملكه الاموال عد الكثيرين مهم مجرد ادعاء أو تباه وقد حادنا منهم ما روادله شير الى عابهم النامسة بأمور المملكة والسهر على مصانح البلاد ووحدها وعلى كل حال فلم بمع قدسه الملوك أن شور الناس على بعضهم فقصب التوار عروشهم كما حدث مرارا كثيره في بلاد بابل وبلاد آشور .

(١) ولعل مما يؤيد هذا الظن ان هذه الوثائق يحوى على كثير من آداب العراق القديم كقصه حلحاشن المرحمة الى الجنة واحبار سرحون و « نرام سس » الاكدين ووثائق العرافة والكهان وغير ذلك .

وكان ساعد الملك فى ادارة شؤون الدولة جمهور كبير من الموظفين كان أمر نظامهم ودرجاتهم وتوزيع الاعمال فيما بينهم قد بلغ درجة رامية، فكان للملك، حملة وزراء ورئيس الوزراء يساعدونه فى الادارة الداخلية. ويدبر شؤون السياسة الخارجية رئيس الوزراء . وكان اخطر منصب فى الدولة وزارة المالية ، حيث بدأ تنظيم التجارة والحياة الاقتصادية وجمع الضرائب وحرث العلاب والواردات . ويأتى بعد طقات الوزراء فواد الحش ، وقد تطور نظام الحش فيما بعد عهد دويلات المدن ( أى عصر فجر السلاط ) وصار لدى الملوك جنوش قائمة حراره كما سنذكر ذلك فيما بعد . وكان الملك يعين من قبله حكام وولاة الاقاليم . وكان نظام هؤلاء ، يختلف بحسب العصور التاريخية ، فكانوا فى الازمان القديمة اشبه ما يكونون بأمراء الاقطاع ، ربون ماصهم ، ولكن صار الملك يعيهم مد السالة الاكده ، وهوى الحكم المركزى فى زمن سلالة اور الثالثة وسلاط حمورابى وطلع أوحه فى عهد الآشوريين ابداء من زمن القرن التاسع و٠٠م . وكان للملك طعة من الموظفين خاصين ببلاطه وهم كيرون . شعبة اعمالهم فمن بينهم ناظر القصر أو رئيس الدبوان المسكى ورئيس السفاء ورئيس الحمارس ورئيس الحصان ومدير الحرم الح . وكان معظم هؤلاء راعمون الملك فى حملاته الحربية وأسفاره . وكان للملك سفراء حامسون (وسمى باسم «مارشبرى» ) يرسلهم الملك ليمثلوه لدى الدول الأخرى وهم مربوطون بالبلاط رأسا . ويصحب السفراء عادة مرجمون ( برحماو ) وكده وفضل .

ومن طقة الموظفين صنف القضاة ، حيث كان الملك يعين فضاه مديين بدرجات مختلفة . وكان الكهنة ، بالإضافة الى أعمالهم الدينية ، يولون يطبق أحكام الشرائع وتفسيرصوصها فى معابد المدينة ، والى جانب هؤلاء كان للبلاط جمهور غير من الكنة والاطاء والمضين والعرافين والكهنة والساخ والموسيقين والسقا الخ .

ومما يذكر عن شؤون الملوك واعمالهم الادارة ان لدينا عن ذلك مصادر وفرة مهمة كالشرائع الى اصدروها والوثائق الرسمية الادارية والكتابات الملكية التاريخية المتنوعة والرسائل الملكية الخاصة بداره المملكة مثل رسائل حمورابي الى ولاته ورسائل الملوك الآخرين من سلالة ورسائل ملوك الامباطورية الاشورية التالية<sup>(١)</sup> . فمسح من رسائل الملوك البابليين شاط الملك البابلي وملغ درايه ووقوفه على شؤون المملكة الكرم واصغره ، فكان سطر حتى على الموظفين غير الكبار في مدن امراطورسه الصده ، وطر حتى في الشكاوى الباقية ، ونجد حمورابي بالذات في احدى رسائله يعد دعوى لاعاده النظر فيها لاسباء بعض الاصول المسحة في المحاكمات<sup>(٢)</sup> كما ان كثيرا من الدعوى كان ست فيها بقرار منه . ويدرس من تلك المصادر ايضا ما كان يحضه الملوك من الجهود الكبيرة في شؤون الارواء وظهر الانهار وكريها وفي شؤون الشعائر والاحتفالات الدينية . والى واحاب الملك الادارة كن الملك مسؤولا امام الاله عن حسن القضاء بوضعه المعين فيها من قبل الاله . وهناك رسائل طرفة اشهر بها الملوك الاشوريون كانوا يعنونها الى الاله اسور عند اشروع بحملاتهم ومشاريعهم الحربية، فكانت تلك الرسائل بمثابة التقارير الخاصة التي رفعها ناع الى رئيسه عن سير العمل المتوكل به<sup>(٣)</sup> . وكان تقع على عاتق الملك تفسير ما يراد الالهة وممثل رعه لدى الالهة بالاصافة الى ادارة المملكة . ولكن الوثائق اذسة كتاب اقل مما ذكره نثل الملوك الاشوريون ، على ان

(١) حول هذه الرسائل الملكية راجع المصادر الاصلية المسورة

صها -

(1) Harper, **Letters and Inscriptions of Hammurabi.**

(2) Pfeiffer, **State Letters of Assyria.**

(3) Harper, **Royal Letters of Assyria.**

L W King, **A History of Babylon**, P 160 (٢) انظر

(٣) انظر مثلا أخبار حملة سرجون الاشوري البامه المشهوره

(Thureau - Dangin, **Une relation de la huitième Campagne de Sargon** (1912)



الملك كان في جميع الازمان على رأس رجال الدين وهو الذى يعين الكاهن الاعلى ، وكان هذا معين حدنا مهما بحيث كان يتخذ حاديه يؤرخ بها ، والظاهر ان الآلهة كانت يؤخذ رأياها في أمر ذلك معين ، فهناك نص طريف جاءنا من الملك الكلداني « سو بهد » بصف فيه كيف عين ابن كاهنه علما للاله القمر في اور فروى لنا ان الآلهة القمر ارسل علامات نذر بان « سود حسمه السماوى في النوم الثالث عشر من ايلول » وفُسرَت تلك الظاهرة ( اى خسوف القمر ) بانها اماره على ان الآلهة القمر تريد « عروسا الهة له » ( أى كاهنه علما ) . فأطاع الملك ارادة الآلهة ولكنه أراد أن يؤكد من صحتها فراح معدى الآلهة « أدد » « وشمش » الحاصين بفسير الفأل والنحائب الآلهة ، وسعدا اخذ يقدم بالاعقاب افراد عائلته فرفضوا جميعا حتى اسمر « احبار الآلهة على اسمه » . وكان ملوك العراق الافديمون ، ولاسما الملوك الاشوريين ، مستخدمون في تفسير ارادة الآلهة جماعات كثيرة من الكهنة والعرافين ، وكانوا يرسلون بعض هؤلاء الى الجهات المخلفة المرشد الحمى والفلكي وقد جاءنا عن هؤلاء تقارير مهمة في الرسائل الى كايوا يرسلونها الى الملوك من مركز الرصد<sup>(١)</sup> . كما ان الآلهة قد ساءل ادبها الى الملوك عن طريق الرؤى والاحلام والمال المشهور على ذلك رؤيا حوديه الخاصة بتحديد معبد الآلهة سحرسو في لخش<sup>(٢)</sup> . وعلاوة على واجب معرفة ارادة الآلهة وتعيين مطالبها كان الملك مسؤولا أمام الآلهة عن سلوك الشر وأعمالهم كما انه الوسيط بينهم وبين الآلهة . وكان يقوم في بعض الاحيان بالكفر عن ديوب انسر . وفي رسالته حد الملوك الاشوريين وحب على الملك ان يصوم ويهدم الفلاد الى الآلهة

(١) انظر المرجع رقم ٢ الهامس رقم ١ ص ٣٩٠

(٢) لقد دون جوديه خبر ذلك في نص يعد خبر ما يمثل لنا الادب السومري واللغة السومرية في ذلك العهد انظر تحليلها والمراجع المنشورة فيها في

لوفوق خسوف للشمس فسر بأنه بدر شؤم ووصف لنا نص آخر ما نعى  
 الملك أن فعله في حالة حدوث زلزال فكان عليه أن يقدم القرابين إلى  
 أبو وانليل وانا، ويلزمه عليه بعد الصلوة أن يحلق ويزيل شعر جسمه ويضع  
 اشعر في اناه خاص يضعه في حدود بلاد الاعداء<sup>(١)</sup> . وقد وجد على ملك  
 اشوري آخر أن يقوم بطفوس مجهزة صارمة فمن ذلك مثلاً ماؤمه معكما  
 في كوخ سعة أمام وفامه في انا، نك بحمله . نواع معده من الكمارات  
 واضطر<sup>(٢)</sup> ، وفي بعض الطفوس الدسه كان من الممكن للملك أن يرسل  
 رداه بدلاً من حظوره الشخصي . أما لعادات اليومية في المعابد فكان انكبه  
 هم الذس يمثلون الملك في ادائها . ومن الشعائر الطرقة التي تحصى الملوكيه  
 عادة تعيين شخص بديل من الملك ليقوم ببعض اشعائر الحضرة ، حين يظهر  
 بذر محقة عامه من الآلهة تهدد الناس والمملكة ، ولما كان الملك ودعه  
 الآلهة عند الشر فلا يسمى ان يعرض شخصه الى المخاطر بحضور الشعائر  
 الخاصه بمعنى بديل عنه او يؤخذ شيء يعود له كصورته أو حسه أو رداه  
 الب<sup>(٣)</sup> ، وفي حاه القضاء لحرأ العمليات السحرية على حش العدو ول  
 بدء المعركة كان محظوراً على الملك الأسراك فيها مثلاً بمرس لا سر  
 اسحر ، فسوف عنه بديل عنه أو شيء خاص به ، وفي بعض الحالات  
 الحظرة التي تفسر بالشر، كظهور كسوف أو خسوف عين كذلك بديل عن الملك ،  
 وقد جعل هذا البديل بحكم مائة يوم في بعض الحالات ثم قل من بعدئذ  
 ليخلص شخص الملك من اسر وكان البديل يحمل ملكاً مع وجود الملك  
 حيث يذهب إلى التوسع ليخلص لحرأ الطفوس الخاصه بدهق اسر  
 ويعامل كما يعامل الملك . ومن طريق أحار هدد انعاده ما سبق أن ذكرناه  
 في الآله على العهد السابق انهم من ان ال مل المعين بدلاً من الملك و سوا

Threau - Dangin, *Rituel Accadiens*, P 37 (١)

Pfeiffer, *Op. Cit.*, No 270, Harper *Op. Cit.*, No 370 (٢) <sup>الطر</sup>

René Labat, *Royaume Bab. et Assy.*, 309, 352 ff (٣)

العرش فعلا حيث مات الملك في أثناء القيام بعمله المراسيم الخاصة ولعله أعسل أو سم من حاب الدبل<sup>(١)</sup> وهناك بعض الباحثين من يصسر ما يسمى بالصور الملكية في اور في أواخر عصر فجر السلال ب هذه العادة ، اى ان الصحناء الدين وحدوا مع حلالهم واثانهم هم اشخاص عسوا ابدالاً عن الحكام في ذلك العهد<sup>(٢)</sup> . وانجدد بالملاحظة بهذا الصدد ان عادة بعين بديل عن الملك لم يكن معروفة في حصاره وادى السل لان وجودها نافض مسداً الوهبة الملك .

ومن اراحات المهمة الى كان يلزم على الملوك تحميمها اراء الآلهة باء المعابد ويحدد بائها واعانها وادامها وما يتعلق بذلك من تخصيص الابواب والاولاب واسمايل الحج . وكان باء المعابد سم بعد احراء شعائردسه . مهمة بكار باء المعابد من أهم واحبات الملوك بل هي أهم مطهر لملافة الملوك والآلهة ، ركاب هذه الاعمال يسرف موارد كسره من واردات الدوايه ومن جهود الملوك ، وكذلك كان الحال في حصاره وادى السل ولكن مراعه مصر مصمهم آتية لم يكونوا مدفوعين للصام بها ، دافع الخوف أو النواحب اراء الآلهة بل انهم كانوا يسمون المعابد لهم ولآلهة من تلقاء أنفسهم . وبلحاً ملوك وادى الرافدس في أمر باء المعابد الى أصول النشؤ والقال فلاسرشاد رعه الآلهة والكفيه انى برعون ان سى فيها « بيوتهم » ، وبعد الوقوف على رعبه الآلهة بهى موضع المعد وسطف تطعفا طقوسيا بانار وبانعرهم والرقى ، وقد شمل العملة مساحات كبيرة غير موضع المعبد الحاص ، سم بأمر الملك بهشة «السن» (الآحر) ، وكانوا يهيمون كثيراً باسجراح أول لسه آحره من « انقاب » ، وسد ظهورها بهشة جده من الامارات الحسة على بعل الآلهة لعمل الملك . وقد جاءنا عن ذلك مشاهد

(١) انظر النص الاصلى حول هذه الحادثة في

L W King, *Chronicles Concerning Early Bab. Kings*, II 12—14

Frankfort, *Op. Cit.*, 400

(٢)

مصوره في الخيوم الاسطوانة وفي الحيوانات ، ففي أحد الخيوم من عصر  
فجر السلالان شاهد شحفا وهو يقيس لثة «مسويه - محدبة» بمسطرة  
يمسكها اله حالس على عرشه<sup>(١)</sup> ، وربما تحب بارر ملك لحش « اور -  
ناشه » وهو يحمل على رأسه سلة بحوى على طين نصع اول آجره  
للمعد<sup>(٢)</sup> . وقد سور أغلب ملوك العراق القديم الى العهد الاشوري  
المأحر بهتة بضاهي صورده « اور - ناشه » أما على اصابهم المحجوة أو  
بصور من الروبر<sup>(٣)</sup> كآب تدفن في أسس المعابد ، وكآب اللثة الاولى  
نقوم بصعها الملك نفسه وتحمل طليها في السلة على رأسه . ووصف لنا  
خوديه في كتابه الاحمد نصع أول لثة لمعد سحرسو وكف انه قصي  
اللثة السامة نفسه اناها في المعد وهو مظهر ليكون على اتصال باللهمه  
ويسلم اوامره<sup>(٤)</sup> . ويحدث في مسئله « اور - سو » ( المعروسة سحرسها  
في المتحف العراقي ) مشهدا فسا طريفا بصور الملك وهو يسلم زمر  
الهه نساء معد الاله القمر وزفرورده في أور ، وفي ايجل اناني من النجف  
يسلم الملك من الاله بعض آلاب السماء مثل « انحف » و « انساقول » والقدس  
ويرجح أنهم كانوا يصورون في قالب اللين رندا وعسلا وبحرفور الاعساب  
دواب الارواح المعترية طارد الارواح الشريرة . م دى عمله ومسح  
الطين في اصاب من قبل الملك نفسه . ويعرض الهه امام الناس ليقضوا  
على نجاح الشعائر الدينية وعلى أن أنهم راضيه غير عاصيه .

### اعلام العرش والتويج

وهي «...» على بناء الملوكة في حصانه واذنى الرافدين تدنر  
أشياء . وحده مما مرته عن الهه اعلام العرش ومراسم التويج . وأول

Frankfort, Op. Cit.,

(١) انظر الصورة رقم ٤٧ في

(٢) الشكل ٤٦ في داب المصدر

(٣) في المتحف العراقي مجموعته طريفة من عهده الصور ( انظر

دليل المتحف العراقي ١٩٤٢ ) ودليل المتحف البريطاني للآثار المملوك  
والاشورية .

(٤) Thureau - Dangin, *Konigsinschriften*, P 63, — 11 — 61 — 67 (٤)

ما نذكر مسألة ولاية العهد ، ولكننا لا نعرف شيئاً مؤكداً عما إذا كان ملوك العراق القديم يسرون على قاعده تعيين ولى العهد وشراكه فى الحكم فى عهد الملك كما آال بحرى فى مصر القديمة حيث كان نظام الـ (Coregency) مسماً . على أنه مما يؤيد احتمال وجود ذلك فى العراق القديم أن الملوك الاشوريين من عهد الامراطورية الثانية كانوا يسعون هذا العرف . وكانت الآلهة تستشار فى أمر بعض ولى العهد<sup>(١)</sup> ، ولم يكن من الضروري أن يكون ولى العهد أكبر أبناء الملك ، كما أن الاخوة الباقين نجدهم فى بعض الحالات لا معهم فسمهم بالولاء له من الثورة عليه بعد موت الملك ، ولكن كانت مشكلته وراثته العرش يمر محلولة من النوجهة الرسمية بمجرد بعض ولى العهد . ويروى لنا الملك الاشورى «اسر حدون» قصة تعيينه لولاية العهد فى عهد أبه اد هول : « كنت أصغر أخوى . ولكن أبى الذى ولدنى كرمى فى مجلس أخوى بأمر الآلهة اشور وشمش ومردوخ وبو عشناز سوى وعشناز ارملا مصرحاً بقوله : هذا هو خلفى » . لقد سأل الآلهين شمش وادد بطريق المثال فأجابا الموافقة : « انه هو الذى سقى أن يكون حلفك » ، وبالأصياح الى هذا الاعلان جميع أهل بلاد اشور ، وكذلك أخوى الذين ولدوا فى بيت الأبوة ، وحملهم بقسمون على الاعراف اولوسى امام الآلهة اشور وسن وشمش وبو ومردوخ ، آلهه بلاد اشور الساكنين فى السماء والأرض . وفى شهر نيسان ، فى يوم صالح منه ، وبموح اراده الآلهة السامية دخلت فرحا الى « بيت ولاية العهد » وهو قصر مهيب حليل للمصائر الملوكة<sup>(٢)</sup> . وفى هذا القصر كان

Labat, *Revue*, 40—42.

(١)

(٢) بيت ولاية العهد أو بالاشورية ( بيت ردوى ) حول النص

اعطى محله

ولى العهد بدرى على شؤون الملك ، وكان يقوم بدور فعال فى ادارة الدولة والحكومة ، فيمثل الملك فى الاحتمالات الرسمية ، ويشرف على اقامة الشعائر الدينية ويؤمّد بعباد رسة ، وبها بحث يكون لانها لولى مسؤولياته بعد موت ابيه .

وكانت المراسم الخاصة بالسويج بعد موت الملك تحم وتنب باعلاء ولى العهد عرش المملكة ، وهى مراسم مهمة حيث سم بها سلم الملك الجديد شارات الملك المقدسة من الآلهة ، حيث سلمه لها سم اسحاب الآلهة له ملكا كما احتازمه لولاية العهد . والعادة ان الملك الجديد كان يسلم شارات الملك فى معد انه المدسه الرئيسى . وقد حسم السومريون الناج والسولجان وجعلوهما بهيئة الهين سموهما « سيد الناج » و « سيد السولجان » وكما يوسمان على ذلك مدح العهد . و « حاء » نص مهم نصف لما حمله السويج الى حرب فى مدة انوركاء فى معدتها انشهر « اى ا » : « اعد رحل ( الحاكم ) الى « اى - ا » واقرب من « معة العرش المقدسة » فاحد السولجان الس - ا » . اعد اقرب من معة العرش (سده العرش) ووضع الناج الذهبى على رأسه ، اعد اقرب من المصه فدل « سده السولجان » اسمه الجعير ودعه باسم الملكوكه « (١) وانرجح ان المقرة الاحيرة على الرعم من اجراء النص على ان الملك الجديد عند يوجهه بعضا غير اسمه الشخصى الاعصادى « (٢) . واندا نص اشورى فى وصف حفلة السويج اننى ايمى فى سويج احد المنوال الاشوريين ، ولكن لا تدكر مسألة تدبيل اسم الحاكم الجديد . وملخص الاحتمال اما حاء فى ذلك النص « (٢) » يقصد انك الجديد معد الاله اشور فى مدسه اشور « (٣) حيث الشارات الملكة مودعة فى المعد فى مصبها الخامس . وكان الملك يحمل

Frankfort, Op. Cit., 245 -- 246

(١) انظر

(٢) داب المصدر النص ٢٤٦ فما بعد

(٣) وهذا نص ان موضع الاحتمال بالسويج عند الاشوريين كان سم

فى العاصمة القديمة اشور ولبس فى العواصم الاخرى مثل بسوى وكالغ .

على عرش على اكفاف الرحال بموكب حافل ، ويسبق الموكب  
كاهن ضرب بطل وصيح : اشور هو الملك ! اشور هو الملك !<sup>(١)</sup> ، وبعد  
أن وصل الموكب الى المعبد بدخله الملك وأول ما فعل انه بقل الارض ويحرق  
البحور ثم صلى منصة عانة في بهانه المعبد حيث هوم نبال الاله • وهما  
سجد أيضا ولبس الارض باصه وهدم امام نبال الاله هدايا تحملها  
حصصا لهذه المناسبة ، مؤلفه من انا من ذهب ورب يمين وكمة من الفضة  
وحنة موشاه مطرره ، ثم بها مصدر الفرائض الخاصة بالاله اشور في حين  
ان الكهنة سواون اعداد ماصد الآلهة الاخرى الى سجد مع اشور فسي  
معهده ، وثم تسهى الاسعداداب الاحرره للربوب ، ولكن مما يؤسف له  
ان النص في هذا الموضع مشوه ولا يمكن معرفة ما كان يحرق بوجهه  
الأكيد ولكن يحمل كثيرا أن الملك كان يمسح بالرب الموصوع في اناه  
ذهب • ثم نصف لنا النص من حد ذلك انهم كانوا يحضرون تاج الاله  
اشور وأسلحه الالهة ليل ( روحه اشور ) وبوصع على كراسي عند قدم  
مصه الاله ويحمل الكاهن الاعلى الناح والصولحان وهى على وسائد من الوبر  
والجنوف ويحلبهما الى الملك وسوح بهما الملك وقول مخاطبا اياه :  
« تاج رؤسك - عسى اشور وليل ، سدا تاحك ، صمناه على رأسك طوال  
مائه عام • ان قدمك في « انكور » ( وهم اسم معد الاله اشور ) وبذلك  
ممدان الى الهك اشور ، عسى ان نالا الحصوه والرصاص • وامام الهك  
أشور عسى أن تجد وطعمك الكهوتة ووطعة أسائك الحضوة •  
وصولحائك المسقيم اجعل ملادك واسعة • وعسى ان يمتع أشور رصاه  
وعداله وسلامه • • وبعد أن تسهى الكاهن خطابه صلى عظماء المملكة  
ووجهاؤها الذين جاؤا مع الملك ، وعدها رجع موكب الربوب الى القصر  
الملكي يجمع اولئك الوجاه امام عرش الملك لقدموا الولاء والطاعة الى  
الملك ، وقدموا له الهدايا ، وكانوا يخلعون شاراتهم وأوسمهم المنزلة ويضعونها

(١) وهذا اشارته الى ان الملك المحدد لم يعين بعهد من لدن الاله

امام الملك ، وهدمون اهلهم بهيئة غير مقلمة بدون مراعاة قواعد « الروتوكول » المألوف في البلاط بالنسبة الى ماصبهم ومراكزهم والمقصود من ذلك انهم تخلوا عن ماصبهم في الدولة بمناصبه بموجب الملك الجديد لسحب هو أقطاب حكمه وكاز موطعيا ومن سهم وريره الاول انذى يشمل معهم أيضا . وود ورد في النص الخاص بالنوع الذي نحصله ان المال ( اذا شاء الاله على وزرائه وموطعه ) يقول لهم : لسرحج كل واحد نصه وموطعه ، فأخذ الوحاء شازايهم واوسمهم المررد لربهم ثم يأخذ كل منهم برسه بمقصي اسمه ومرله بالنسبة الى عرف البلاط .

### النجش :-

كان النجش من الاطمه المهمة في النجش والدولة مد افده عهد التاريخ وبدأ معروفا بقاء النجش مد عصور فجر السلالات حيث كان دويلات المدن المحلفة تنازع فيما سها على السلطنة . ورحج كئسيرا أن الحوش الطامة القائمة لم تبدأ بهيئة مقلمة الا في أواخر عصر فجر السلالات مد زمن السلالة الاكديّة ، فان الموج الحارحة التي قام بها ملوك تلك السلالة قد اسلمت منهم تكوين حوش مدرة قائمه ، وكان لتطور معرفة العراقيين القدماء المعدن واستعمال المعادن مكنة دخل كثير في نظام الحرب وتلّف الحوش والاسلحة . وود رأنا فيما سبق ان العراقيين القدماء قد عرفوا المعدن في عصور ما قبل السلالات ( ولا سيما في عهد السد ) وبدأوا يعرفون صناعة البرور مد عصر حمده نصر ، فصنعوا من هذين المعدن آلاتهم وأدواتهم ومن بين ذلك القوس ورؤوس السهام والرماح وزداد معرفة اقوم صنع هذين المعدن منذ تتطور فجر السلالات الى حدود النصف الثاني من الألف الثاني و . حيث بدأوا يعرفون الحديد واسلح الاشوريون الحديد بعد استعمال فصنعوا منه أسلحهم آلاتهم الحربية . وقد ساعدهم في شر سلطانهم الرعب في جمع أحياء الشرق القديم . فجمعوا من النحاس والبرونز والحديد المحلاب ووسائل

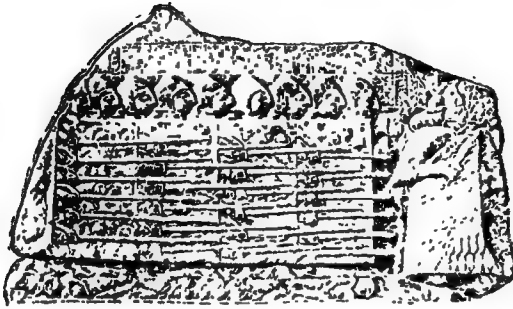


المواصلات الأخرى وأدنا أدلة نسب أن استعمال العربات قد بدأ منذ  
عصور ما قبل السلالات ولكن لا نستطيع أن ندعي في أمر استعمالها للحرب  
كما كان الحال منذ عصور فجر السلالات • ولدنا من الأدلة ما يشير إلى أن  
الحروب المنظمة الواسعة قد بدأت في تاريخ الأسان منذ شوء الحضر • في  
عصر فجر السلالات وقد سبق أن ذكرنا احتمال أصل الملوك بأنهم كانوا  
قواد حرب معصرون حازوا على حكم الشر بسبب معدرتهم الحربية •

وقد حلف لنا أوائل الملوك من عصور فجر السلالات قطعاً من المحتويات  
التي تصور نظام الحرب في تلك الأمانة البعيدة فمن بين هذه الآثار المهمة  
تسمى «الفسور» (١) • وقد افاده في مدسة لجيش أحد ملوكها  
المسمى «إمام» تحليداً لا يحصىه التاريخي على المدسة المحاوره المسمى  
«أوما» • ورأى لنا هذا العشب نظام الجيش السومري وأسلحه في عصر  
فجر السلالات • فشاهد فيه الملك وقد صور على رأس الجيش وهو يقوده  
رود بدرع بدرع خاص ، وفي رأسه مضمة ويحمل رمحاً وسيفاً وقصيراً  
وهو ، وشاهد حلقة الجيش وقد صفت بهشة نظام «صف» (Phalanx)  
كقطيع قسم من الجيش في عهد الأسكندر الكبير والاعريق ، ولبس الجنود  
بجذات محروطة برجح أن تكون من النحاس ، وقد مسك كل جندي  
برمح يده وحمى نفسه بمحزن برجح أنه يمسكه جنود خلف الصف المسلح  
الرمح ، وكان هذا صف الجيش المسلح بالأسلحة الثقيلة الشديدة الواقع  
في الهجوم والدفاع وقد صور في حقل أسفل المشهد الأول تعظيم آخر  
الجيش يهذبهم الملك آنذاك في عربة الحربية ، وحلقة صف من الجيش  
مسلح بالأسلحة الحفنة لمطاردة الأعداء • وصور في وجه آخر من  
المشهد المشهد يمثل اله مدسة لجيش «محرسو» وهو في حرب آنذاك

(١) ويعرف بـ The Stele of the Vultures وهو الآن في متحف

اللوهر في باريس • انظر المرحح الأصلي الآتي :  
E de Sarzec and L. Heuzey, *Découvertes en chaldée* (1884)



صورة من الحت البارز تحمل الملك السومري انانام نقود حشيه  
الذى يسير حله على هيئته نظام الصف •

مع حيش • أوما ، وقد أمسك الاعداء فى شبكه المقدسة ، ومن الما ظر  
الطريقة فى هذه المسلة ان أحد الاعداء الذين صادهم الاله فى شبكه قد أخرج رأسه  
من الشكة محاولا الهرب ولكن مثل فوقه صولحان الاله الضخم ( رأس  
الدبوس ) وهو على وشك السقوط لت هشيم رأسه • وحانا من عصر  
فجر السلاسل كذلك مشهد حرب على قلعة فنية وحدث فى اور من مقبرتها  
الملوكة وتعرف • بيلم اور • تشاهد فيه العربات الحربية وكتائن السهام •  
ومما يلاحظ فى العربات كما ذكرنا فى موضع آخر ، ان عجلاتها صلدة ،  
وطلت كذلك حتى الالف اثنى حيث شأت العجلات المشبكة السريعة  
فى المواصلات والحرب ، وكانت العربات سواء كانت تستعمل للمواصلات أو  
للحرب تحررها الحمير أو الخول الوحشية • لان استعمال الحيول المدجنة  
لم يشع استعمالها كثيرا الا منذ اواخر سلالة بابل الاولى ، فمع وجود عدد  
من الخول فى عهد حمورابى الا أن الخيل بوجه عام كانت شيئا نادرا  
فى عهده ، والمعروف ان استعمالها بكثرة اما كان فى العهد الكشى ، حتى

انها كانت تصدر الى مصر كما تشير الى ذلك رسائل العمارنة ( انظر ترجمة الرسالة الخاصة بالموضوع فى البحث الخاص بمصر فى الجزء الثانى ) . وبماسة ذكر استعمال الحيل يجدر بنا ان نشير هنا الى من طريف مدون باللغة الحثية ولكن بالخط المسمارى كتب فى حدود ١٣٦٠ ق م واكشف فى العاصمة الحثية ( فى بوعاركوى ) وهو عارة عن مقالة فى تربية الحيل ومنها بعض المصطلحات الهندسية الاوربية ، وقد وصفت تلك الرسالة تربية الحيل والعناية بها لمدة سنة أشهر يوما فيوما وساعة فساعة . وتدل هذه المقالة على الرمن الذى اشهر فيه استعمال الخول كثيرا<sup>(١)</sup> فى اسسة العربية ولعل اصلها من الاقوام الهندية الاوربية . ومع ذلك فقد اشهر استعمال الخل فى الحرب والمواصلات منذ المتصف الثانى للالف الثانى ق م<sup>(١)</sup> .

ومع جهلنا بأحوال الجيش فى العهد الاكدي ونظام بعشه واسلحته فانه قد طرأ عليه منذ هذا العهد تغيير أساسى من حيث العدد والدوام والتدريب وذلك تمثلا مع التبدلات السياسية التى حدثت فى عهد السلالة الاكادية من توحيد البلاد ونشوء الامراتورية . وقد اخبرنا سرجون فى احدى كتاباته أن حشا خاصا ( الحرس الملكى ؟ ) قوامه ( ٥٤٠٠٠ ) رجل كان يتناول الطعام من الملك نفسه ، ولعل هذا الجيش جزء من جيشه القائم المكون من صفوفه المحاربين من اتناح سرجون . وخلف لنا « نرام سين » الشهر مسلة مشهورة تعرف « بحصب النصر » نحتت لتخليد احدى انتصاراته الحربية على بعض القبائل الجبلية المسماة « لولوبو » وفيها نشاهد بعض الاسلحة الحربية كالرماح الطويلة والقموس والسهام ونشاهد الملك على رأس جيشه قاهرا الاعداء وتمت هذه المسلة من أعظم القطع الفنية فى العراق القديم عدا أهميتها التاريخية وقد سبق أن لاحظنا فى كلامنا على العهد

الأكدي الحسيات الى أدخلها الأكديون الى نظام الحرب ولا سيما في أساليب القتال والمعة فقد أدخلوا عنصر الخفة والحركة والمرونة في الهجوم والدفاع مستعملين أسلحة خفيفة كالقوس والسهم والرمح وتركوا القوس الثقيلة والروس الثقيلة كما أوجدوا طريقة المارزة رجلا مع رجل • وجاءنا من العهد الأكدي لوح فيه ذكر اصنع بعض من عدة الحرب مثل الخوذ المصنوعة من الجلد ( جلد القر والماعز ) وبوع آخر من الخوذ مصنوعة من البرور وجاءنا اشارات صريحة تشير الى نظام الحديد من زمن الامراتورية في عهد سلاله أور الثالثة ، وقد وردت في شريعة حمورابي جملة مواد لتظيم شؤون الحد ، فمن ذلك صفان من الصباط أحدهما يسمى « ريدوم » والنصف الثاني « اللايروم » ولا نعرف بوجه التأكيد وطاقتهما الخاصة ولكن يبدو أنهما كانا يظمان شؤون التحنيد • كما وردت في شريعة حمورابي أحكام تنظم الخدمة العسكرية أو كما سميتا الشريعة « خدمة الملك » ( الكو ) وتخصص الاراضي لاعالة الداخلين في تلك الخدمة وتنظيم تلك الاراضي من حوافر معها ورهائها وحوافر اعطائها الى الاس على شرط ان يخدم الملك • كما وردت جملة أحكام حول صباط « الريدوم » و « اللايروم » ومن ذلك انرام معبد ائدية مدفع العدية في حالة اسرهما وعدم تمكينا من الدفع ، وفي حالة عدم وجود المال في المدف ، فيلزم على ائدية ان تقوم بالدفع ، وتشير طواهر الاحوال الى سوء طبقة من القواد العسكريين أو الفرسان التابعين الى سلالة بابل الاولى من الطبقة الحاكمة العليا ، من طبقة « الاويلم » • وجاءنا اشارات من الزمن البابلي الاخير الى فرض ضريبة الصرائب الخاصة على بعض السكان لادامة الحد •

وقد أصبح الجيش والحرب على رأس المؤسسات الاجتماعية عند الاشوريين ، وقد سبق ان ذكرنا في البحث الحاص بالاشوريين كيف ان عوامل البيئة ولا سيما البيئة البشرية قد حملت من الشعب الاشوري جيشا قائما فتاكا ، وقد طغت الحياة الحربية على الحضارة الاشورية فكانت

بلاد اشور اشه ما تكون بروسيا فى المائىة • وكان الملوك الاشوريون قواد حرب بالدرحة الاولى اكثر من ان يكونوا رجال دولة فى أمور السلم، وتطنى على احبارهم الرسمية تواريخ الحروب والحملات الحربية التى كانوا يقومون بها فى كل عام • ومن الطريف ذكره بهذا الصدد أن بعض ملوكهم ( وهو توكلتى ثورتا الثانى ) لم يكن عنده فى احدى السنوات مشاريع حربية ، ولكنه مع ذلك سار بجيشه باستعراض ورحلة من عاصمته الى الشمال ثم الى بلاد بابل • وكانت العادة أن الحملات الحربية يقودها الملوك انفسهم، وقد وضعون فى القيادة القائد الكبير المسمى ( تورتان ) و « الراباشة » الوارد ذكرهما فى التوراة • وقد استغل الاشوريون تعدين الحديد فصنعوا منه أسلحة وآلات حربية فاكدة • وكانت من حملة هذه الآلات الحربية آلات الحصار لذلك الحصون المنيعة وهى عبارة عن برج من الحديد مصمغ يكمن فيه رماة السهام والمهاجمون وفى مقدمته عمود كبير من الحديد لقص الجدران • وهذه هى الدبابة أو الكبش • وقد خلف لنا الملوك الاشوريون احوار حروبهم مدونة تدونا مفصلا فى سجلاتهم الرسمية ، وفيها كثير من المصانع والدمير والقسوة • وخلدوا مشاهد حروبهم كذلك منحوتة فى ألواح الحجر الكبيرة الكثيرة فى قصورهم ، وهى منحوتة بمختلف مشاهد الحرب ومشاهد فيها حصار الحصون واخذها ، وسلخ جلود الامراء النافرين وهم أجناء واحراق المدن والبشر أو وضع النافرين على قضبان الحديد وهم أحياء ، وبوجه الاحمال روع الجهار الحربى الرهيب الذى انشأه الاشوريون معظم احياء الشرق القديم ، وكانت حروبهم وعزواتهم الحربية لا تنقطع تقريبا فى جميع سى الملوك المشهورين •

## المجتمع والحياة الاجتماعية

اذا استشينا الملك وطبقة الكهنة الذين كان لهم مركز ممتاز خاص فان المجتمع البابلى (ولا سيما فى الزمن البابلى القديم) كان مؤلفا من ثلاث طبقات :

العليا في المجمع • والطقة الوسطى وكانت تتألف من الاحرار الذين كانت حريتهم مقيدة • وتتألف الطقة الثالثة من الارفاء • وقد وردت هذه الطبقات واصحة التقسيم والميراث في شريعة حمورابي فجاء فيها في رأس المجمع البابي الطقة الاولى التي تسمى عادة بـ «الاولم» و «مار اويلم» ومعنى كلمة «اويلم» الاعتادي «رحل» و «مار اويلم» ابن الرجل • ولكن كان لهاتين الكلمتين معنى آخر اجتماعي يدل • كما ذكرنا • على مواطن من الطقة الممتازة • أو من مولد رفيع وبوسا أن يثلق على هذه الطقة اسم «الطلقة العليا» ولعل صموة هذه الطقة حماة المسيحية الذين كان لهم مركز ممتاز في الادارة وفي القضاء فكانوا يدعون في مص القصايا بهشة محلفين أو محكمين • ومن امتيازات امواطين «اشراف» كما جاءت في شريعته حمورابي • ان العقوبات التي تفرض على المخالفات المرتكبة اراءهم أصره من العقوبات في حالة ارتكابها اراء الشفقات الأخرى • ولكن كان مقابل هذه الامتيازات عقوبات صارمة على الاحرام التي ترتكبها هذه الطقة • وكان من هذه الطقة الحكمة وقواد الجيش وكبار الموظفين • وفرض احرامها على الطبقات الأخرى • واتخاذ اسمها ان «ارواح» بين الشفقات انسلت فللوقوع يد أنه وردت خلال يروح فيها الفرد من الطقة الاولى بعدة بهشة سرية أو كروحه شرعية أو ان «ارواح» انضقه انصاره تروح مرد من غير طقتها حتى مرد رو ولا سمع عدها • كون قصره لا يسعها الزواج باحد أفراد طقتها •

وبأتى بين الطقة الممتازة وشفقة الروح الطبقة الوسطى وقد ذكرت في شريعة حمورابي وشريعة مملكة «اسونا» اسم «المسكيو» وهي جمهور الناس • ولكن افرادها كانوا أحرارا • أي لم يكونوا أرقاء مملوكين • وقد وردت معاملة خاصة بهم في باب العقوبات في شريعة حمورابي • فمثلا اذا كان أفراد الطقة الممتازة يعاقبون في حالة احدث الاضرار في أعضاء فرد من الطقة الوسطى يدفع دية أو يعويص • (أي المدان المصاحب) (أي المدان المصاحب)

والسن بالسن ) كان يطبق لو وقعت هذه الاصرار على فرد من الطبقة المتنازلة .

أما طبقة العبيد (أردو أى العبد وأمو = أمهاتى العبد) فهم الارقاء المملوكون . وكان نظام الرق موجودا فى المجتمع منذ أقدم العصور . ومن معاملة الارقاء الصارمة ان البابليين لم يظفروا الى العبد كاسا ذى شخصية بشرية بل كانوا يعدونه شئنا من الاشياء أو من مواد الملكيه فلذلك لم يذكر فى التسجيلات باسمه أى آيه وانما باسم صاحبه كما انه اذا وقع عليه صرر فان العوض يدفع الى مالكه ، وكانوا يستحلون العبيد بهيئة عدد من الاشياء للمقننة أو عدد من الرؤوس ( كما يقال اليوم كذا رأس من الغنم ) وكانوا يميزون من بقية أفراد المجتمع بقص شعر رؤوسهم وسنخ احسامهم وعاقبت شريعة حمورابى من يريل العلامة الموسوم بها العبد ، كما ان العبيد كانوا يحملون فى رقابهم لوحا صغرا من الطين معلق بحيط فيه اسم مالكهم ، وقد خصصت شريعة حمورابى نحو ست مواد فى أحكام الآبقين والعقوبات التى تقع على من يؤنبهم وكان منهم صف يلحق بامازك القصر لخدمة انبلاط والطبقة الحاكمة فيكون مل هؤلاء دوى مركز أحسن من الارقاء الآخرين ، ومن أصناف العبد صف الملحقين بخدمة المتاعب الذين كان معظمهم من اسرى الحرب والذين يذرهم الملك بعد انتصاره فى حملاته الحربية .

وكان المجتمع يحصل على صف العبد من مصدرين أحدهما من داخل البلاد والثانى من خارجها . أما المصدر الداخلى فمشوهة أفراد من النطقة الوسطى يؤول مصيرهم الى الاسرافاق فى حالات منها عجزهم عن ايفاء الديون فيحجز الدائن عليهم وسترهم أو أنهم يبيعون امامهم أو زوجانهم لمدة معينة يكونون فيها فى خدمة الدائن . وإذا أنكر الولد المبس أباه الذى ساء فانه يباع عبدا ، ويجور للروح ان يسرى روحه اذا انكرته . ومهما كان الحال فان هذا المصدر كان ضيلا لا يفس بالمصدر الثانى اى المصدر

كثيره كالأسر والشراء والنهب الخ : كانت هناك حاجة عظمى الى العبيد للانتاج بحيث يصح القول ان العبيد كانوا من اهم مصادر ثروة الامبراطورية الاشورية والبابلية ولعل أحسن ما يمثل لنا مصدر العبيد الخارحي المحتوتات الاشورية الكثيرة فى قصور الملوك الاشوريين حيث شاهد فى الكثير منها الصفوف الطويلة الغفيرة من الاسرى حيث يسوقهم الجيش الطاهر وهم موقون ووراءهم نساؤهم وأطفالهم • كما نجد اخبار ذلك مدونة فى حوليات الملوك •

### العائلة :-

كانت العائلة أساس المجتمع والدولة وأشبه ما تكون بالدولة نفسها فكما كان يحكم الملك البابلي فى مملكته كأب فى عائلته كذلك كان مركز الرجل فى أسرته ، وكانت حقوقه وواجباته تجاه عائلته اشبه ما يكون بحقوق الملك تجاه رعيته وواجباته ازاءها • وعلى الرجل المرأة فى سيادة سنها ولكن كانت السلطة العليا للاب وسلطته على روحه واولاده غير محدودة تعريبا • وكانت أكثره السنين من الامور المرعوب فيها فى انشراق التقدم ، كما هو الحال فى انريمان الحاصر ، وكانوا كما هو الآن كذلك يعصلون الاولاد الذكور • ومن المعتاد انه بعد أن يولد الولد يقر الوالد بابوته له باعترافه به ، ويأخذ المولود الحديد مكانه فى المجتمع والدولة مد الايام الاولى حيث يحتمل أنه كان سحبل فى السحلات • والعائلة التى لا سحب اولادا كانت بعدد الى طريقة السى اى اتحاد واد او من من عائلة أخرى • ويكون الولد المسمى فى هذه العائلة كالولد الطبيعى من حيث الحقوق القاومة وكان التسمى بسم بعد ، وادا أنكر الولد المتسمى عائلته فيحق لمنهيه أن يسترقه ويبيعه • وقد سطمت الشرائع احوال الاسرة من زواج وطلاق وارث وتنس واهت فى ذلك كما تؤيد ذلك شريعة حمورابى • ولعل أبرز ما نقف عليه من دراستنا للشرائع القديمة تحديد علاقات افراد الاسرة بعضهم بعض كالروح مع الزوجة من حيث الطلاق والاموال العائلة لكل منهما وعلاقة الاباء بالاب



من ناحية الاحترام والارث • وكانت حقوق الارث محفوظة ولا يستطيع الاب حرمان أحد أولاده من الارث الا اذا أثبت أمام القاضي انه اساء معاملته كأن اعدى عليه او صر به الخ • •<sup>(١)</sup> وعندما يتجاوز الاولاد سن الطفولة يبدأ اعدادهم للحياة • فكان الفقراء منهم يلتجأون الى العمل منذ الصغر ، ويرسل المتمكنون ابناهم الى المدارس الخاصة أو الى المدرسين الخصوصيين في المعابد وغير ذلك لعلم القراءة والكتابة والحساب ومنهم من يستمر في التحصيل فيكون كتابا مضملا اما في الرماضيات أو الفلك أو في أمور القضاء ، فيكون كتابا في البلاط أو قاضيا • ومن الجدير ذكره انه كان يوجد مؤسسات للحرف والصناعات المخلفة يلتحق بها الاولاد لعلم الصانع المخلفة<sup>(٢)</sup> •

اما الزواج فكان أساسه عد البابليين يقوم على مبدأ الزوجة الواحدة أي عدم تعدد الزوجات وذلك في أغلب عهود التاريخ المعروفة ومن الوجهة النظرية على الأقل ، كما يستدل من شريعة حمورابي • فالتانون والعرف كان يسمح للرجل أن يخذ سراى (جمع سرية) كما ان الاماء التي يملكها الرجل كى سراى له بحكم ملك اليمين ، وله أن يتزوج زوجة أخرى عندما تصاب بروخته بمرض خاص يعذر معه القيام بالحياة الزوجية أو كانت عاقرا • وتوحد امارات تشير الى جواز تعدد الزوجات في حالات خاصة في الازمان العديمة التي سقت العهد البابلي القديم وكذلك في الازمان المتأخرة كالعصر البابلي الحديث •

وكان من مظاهر نمسك البابليين بالاصول القانونية صحة الزواج وشرعيه عدهم ، فقد كانوا لا يعدون الزواج شرعيا ما لم يست بقدر مدون

(١) حصصت شريعة حمورابي ٨٧ مادة من موادها البالغه ٢٨٢ الى الاحوال السخصه اى للعواين السى تنظم الاسرة ( انظر شريعته حمورابي المواد ١٣٧ - ١٩٣ )

(٢) لقد عمر بعض الباحثين حديثا على لوح مكتوب باللفه السومريه نصف وصفا ممنعا حياة تلميذ فى المدرسه لتحصيل المعارف المخلفة لىكون كتابا محترفا ( انظر مجله

ومصدق بالشهود وكذلك الامر فى الطلاق • وتبدأ مراسيم الزواج كما هى  
الآن فى مجتمعات الشرق الحديث بالخطبة وتقديم الحاطب هدايا للمخطوبة،  
وكانت الخطبة جزءاً مهماً من الزواج ، ففى حالة موت الحاطب فى أثناء  
الخطبة كان يحق لاحد اقربائه أن يكمل المراسيم الاخرى ويسرج بها واذ  
رفض ابو السمت فعليه ان يعيد الى عائلة الحاطب الهدايا التى سلمها • كما انه  
فى حالة موت المخطوبة كان بإمكان الحاطب التزوج من احدى اخواتها فذا لم  
يسم ذلك استطاع اسرجاع هدايا الخطبة • وبعد اتمام مراسيم الخطبة بدور  
عقد بشروط الرواح المفق عليها ويعقب ذلك وليمة من قبل الروح • وكان  
الزواج الشرعى يتم بالاضافة الى العقد بتعيين ثلاثة أنواع من المبالغ احدها  
سموه «ترحات» يدفعه الروح الى أسرة الروحة وهذا هو المهر وهو ملك  
خاص بالروحة ويرثه اباؤها • والثانى مبلغ من المال يهديه عائلة الروحة وسموه  
«شريقو» وقد حرت العادة أن يكون هذا المبلغ وديعة عند الرجل لروحه يحور  
ان تصرف فيه ولكنه ملك لروحة ويرثه اباؤها أو أهلها ان لم يكن لها اولاد  
ويرجع الى اروحة فى حالة الطلاق • والمبلغ الثالث مال كان بمثابة هدية  
من الروح الى زوجها ويدعى ( انهية أو العطية من المصطلح النابى • بودو » )  
ومما يقال بوجه الاحمال فى علاقة الرجل بالمرأة أن ابند العليا فى الطلاق  
كانت للرجل ، فوسعه انطلاق شرط أن يدفع لروحه مملعا من المال واذ  
رفضت المرأة زوجها بدور عدد مشروع فان ذلك من الحرائم الكبيرة انى  
غاب عليها القانون بالموت فى بعض الحالات (١) •

ومن الامور التى تلاحظ فى الرواح والعائلة أن الزواج لا يتم الا  
برضا الابوين وعندما يتم الاتفاق بين عائلى الحاطب والمخطوبة يرسل  
الحاطب الى ابى روحته هدية هى مقدمه الزواح ثم المهر ، وليس للمهر حد  
معين ، واما نستطيع أن نحدد تلك المبالغ من زمن سلالة بابل الاولى حيث كانت

(١) أطلع المواد العليلة من شريعة حمورابى المتعلقة بعلاقة الزوج  
بانزوجه •

زوجته رقايد الدائن وكانت هذه عادة قديمة وقد حددها قانون حمورابى  
تحيديدا كبيرا .

وإذا لم يسج الروح اولادا فكان باستطاعة الزوج ان يختار احدا  
أثنين اما أن يأخذ روحه أخرى تكون منزلها دون الروح الأولى او أنه  
يطلق روحه الأولى حد دفع مبلغ من المال ، وكثيرا ما يعين مثل هذه الاحوال  
بشروط خاصة يدرجها الروحان فى عقد الزواج ، وقد تعتمد الروح لحل  
المشكلة بان تقدم لروحها سرية من امائها لسحب له اطفالا ، ومتى ما ولدت  
هذه السرية فانها تسج حرة وإذا اصابته المرأة عاهة أو مرض يبقها عن  
اداء واجبات الزوجية فلا يحق لروحها ملقبها ، ولكنه يستطيع أن تزوج  
زوجة أخرى ويكون من حق الأولى ان تطلب فى بيت الرجل وإذا  
أراد الرجوع الى بيت اديها فانها تسرح المثل الذى حله من عائلتها .

وقد عافت الشريعة على الرما عقوبات صارمة ، فكانت الروح الراية  
التي يقض عليها ملسة بالحرم ترمى هى والراى فى الماء ما لم ينف عنها  
زوجها فيستحيها وعد ذلك كان الملك يعمو عن الراى . وإذا لم يقض عليها  
ملسة بالحرم فسطع الزهره على براءها وانقسم ويوجد حالة يلزم على  
الروح الملهه ان ترمى نفسها فى النهر إذا عرفت فت حريمها وإذا  
سلم فانها برئة .

وورد حصص شريعه حمورابى جملة مواد لطفه من النساء كن يلحقن  
بالمعد بهيئة كاهن . لا يعرف وظائف بعضهن روحه الوسوخ وقد اشار  
هيرودوتس الى أن بعض النساء كن يخصصن بضايا ويلحقن بالمعد لبعض  
الشعائر الدينية الخاصة بالآلهه عشتار ، ومما يقال عن البغاء انه كان معروفا  
فى بلاد بابل وفى بلاد آشور كما تشير الى ذلك القواسم البابلية والآشورية  
والمصادر الأخرى التى يستشف منها أن نوعا من الخاء المقدس كان تابعا  
الى المعابد .

ويستدل من القوانين الآشورية ان الآشوريين كانوا يمارسون

التحجب عن النساء • ولكن لا يعلم بوجه التأكيد ما المقصود من الحجاب الوارد في القوانين الآشورية ؟ هل كان لستر الرأس وحده اى لبس ما يشبه العباءة ؟ المرجح أنهم مارسوا نوعا من حجاب الرأس فقط • ومن الطريف ذكره في هذا الباب ان القوانين الآشورية حرمت الحجاب على البغايا حيث كان ارتكاب ذلك من الجرائم الكبرى الى تستحق العقاب الشديد • اما أمر الحجاب بالنسبة الى بلاد بابل فلا يعرف بالضبط لانه لا توجد اشارة الى الموضوع في القوانين البابلية أو في الوثائق القانونية الاخرى • ولصل البابليين مارسوا كذلك نوعا من حجاب الرأس كما فعل الآشوريون والى ذلك اشارت التوراة في موضوع واحد ( اشعيا ٤٧ : ١ - ٣ ) • <sup>(١)</sup> •

ولما ذكرنا سذكر بعض الامور الاخرى الاساسية عن المجتمع في كلامنا على الحياء الاقتصادية فكتفى بما ذكرناه في هذا الباب ، كما ان ما ذكرناه في المواضيع المختلفة الساقة وفي كلامنا على عهد العراق القديم فيه نواح مهمة عن محرمات العراق القديم • ففى علنا ان سوء البيوت الى كان يعيش فيها الناس ( وقد تفرقا الى وصف بعضها ) ، ومما يقال بوجه الاجمال في هذا الصدد ان هناك شها كثيرا بين البيوت المسعملة في العراق وفي الشرق الادبي الى عهد قرب وبين البيوت في العراق القديم ، كما ان اطراد المناخ وعدم وجود تغيرات اساسية ونقلات عنسة قد جعلت بيوت السكى ثابتة تقريبا في أشكالها وتصاميمها في أثناء العصور المختلفة ، ولكن الملاحظ أن سكان العراق القدمين قد وفقوا كثيرا في جعل بيوت سكاهم تلائم الاحوال المناخية من حيث تصاميمها ومواد بنائها ( اللبن والآجر ) ، واول ما نلاحظه في البيوت النموذجية ساحة (حوش) مركزية مكشوفة محاطة بعدد من الحجرات ضوؤها وهوائها بالدرجة الاولى من هذه الساحة ، وكانوا يضمنون أنابيب فخار مثقوبة للتهوية ( على هيئة ما يعرف بالبادكير ) ، والسقيف عادة بحذوع البخل او ماعدة الخشب ، والغالب في البيوت انها ذات طابق

(١) انظر بحث ذلك في :-

واحد ، ولكن البيوت ذوات الطابقين كانت معروفة أيضا بل أكثر من طابق واحد ، وكانت حدران البيوت بطلى عادة من الخارج والداخل . هذا وقد جاءنا من النقيبات المختلفة نماذج مسوعة كثيرة من الأثاث المرلثة كالأواني الفخارية والمعدنية والسرحة للصاغة بالريت وكذلك بالعط الخسام الذى سموه باسم « بقط الحجر » ( واسم البقط معروى بهذا اللفظ فى اللغة النابلية ) كما استعملوا المشاعل ولا سيما حملها من قبل الجود ومواقد النار . وذكرت المصادر المسماة ابواعا ككرة من الاسر والكراسى والانسنة المسوعة من محلف المواد الصوف والقطن ( والقطن من المهود الاشورية المأخرة ) والكنار وانقب . وبالصاغة الى المصادر المكونة عن الأثاث السة الأخرى فان النقيبات قد رودنا سمانح عن أدوات الرسة كالمراما وأدوات ربة النساء ( أنظر حص هذه الأدوات المسوعة من الذهب فى المحف العراقى المملوء أيضا بأنواع الحلى المختلفة ) .

## الفصل الثامن عشر

### الحياة الاقتصادية

مقدمة في خصائص الحضارات القديمة من الناحية الاقتصادية :

لقد نوها مرارا في الكلام على نشوء اولى الحضارات في العراق وسير الحضارات فيه بجهود المستوطنين الاوائل في تغلهم على البيئة الطبيعية فى القسم الحوى من العراق وكيف ان الزراعة فى هذا القسم تعتمد على الارواء الصناعى بالسيطرة على الانهار واقامة السدود وتحفيف الاهوار وقد سبق لنا ان حملنا هذه المشاكل الى حاهت العراقيين الاقدمين فى بيئهم الطبيعية الصعبة العلة العامل المهم فى ظهور الحضارة الناصحة فى القسم الحوى من العراق . وقد صاحب نمو هذه الحضارة شوء الصناعات الاولى ونشوء التجارة الخارجية الواسعة لحلب المواد الخام التى اعتمدت عليها تلك الحضارة كالمعادن والاحشاب والاحجار مما لا وعود له فى القسم الحوى من العراق . فصارت حضارة العراق القديم تقوم على ثلاثة أركان أساسية وهى « الزراعة والصناعة والتجارة » . وطل هذا الطابع يميز جميع الحضارات التى قامت فى وادى الرافدين .

ونحن لو اردنا معرفة الاسباب التى جعلت الحضارات الغابرة تتصف بكونها حضارات « زراعه » صناعة » تجارية » لما احصنا الى جهد كبير فى البحث عنها . فالواقع انه مر بنا بعض هذه الاسباب فيما درسناه من تاريخ العراق . ولو اتنا كما مكان العراقيين القدماء لقلنا « البيئة التى عاشوا فيها وعيش فيها كما فعلوا مع الفارق طما فى تقدم الاساليب الفنية الحديثة وكون العراقيين الاقدمين قد أوحدوا أول حضارة فى تأريخ البشر فى أرض بكر وحشة لم يسمعونوا بسابق بسيرون على خطاه . فهذه التربة

لا تزال كما كانت عليه منذ أن قامت فيها الحضارات منذ فجر التاريخ بل انها زادت فى الامكانيات الطبيعية من حيث اتساع رقعة الارض ( أطر الحث الخاص برى العراق ) ومن حيث كثرة المياه • فاول شيء كما نهتدى اليه ، كما أدركه المستوطنون الاوائل قبلنا ، هو ان البيئة التى يعيش فيها تمتاز بخصبها المتناهي ، ولكن يقابل هذا الخصب الذى منحه الطبيعة شح فى الامطار فى أكثر من نصف الاراضى القابلة للزراعة تقريبا . بيد أن الانهار العظمى عوضت عن ذلك ولكن هذه الانهار تحتاج الى السيطرة والسظيم ولذلك فان اولى الحضارات التى قامت فى هذه البلاد اما قامت على أساس الرى فكنت اراضى ما بين النهرين ، ولا سيما المنطقة الوسطى والسفلى ، شبكة من أنهار الرى • ونظر القوم فوجدوا ان الارض التى يعيشون فيها يقتصها معظم المواد الاساسية فى بناء الحضارة الراقية فالتجأوا ، كما ذكرنا ، الى جلب هذه المواد الضرورية من الخارج من الاقطار المجاورة بالمجارة الخارجية وكانت هذه التجارة فى مبدأ أمرها ضيقة مقصورة على سد الحاجات الضرورية وعلى السادل فى المسوحات الزراعية مع الاقطار التى تكثر فيها المواد الخام • وقد رأيم فيما سبق كيف ظهرت الصناعات الابتدائية منذ عصور ما قبل التاريخ واتسعت وتعددت الصناعات فى أثناء نمو الحضارة ومن ذلك صناعة الاوانى المخارية ، والعددين الذى عرفه المراقبون الاقدمون منذ عصور ما قبل التاريخ كعددين الحاس وصنع الادوات والالات المختلفة مه وقد سبق أن ذكرنا ان السومريين الاوائل اتصلوا لجلب النحاس بأقطار نائية ومن ذلك بلاد العرب • وصنعوا البروز ، وبدأ استعمال الحديد منذ الالف الثامى ق.م واتسع صناعته منذ أواخر الالف الثامى ق.م • وقد رأينا فى بحثنا عن الاشوريين كيف أنهم استعملوا الحديد فصنعوا منه الاسلحة الثقيلة كالمربات والدبابات والاسلحة العماكة • وبذكر كدال الصناعات المختلفة فى المعادن النفيسة كالصياغة وكذلك الفنون الجميلة فى الاحجار المختلفة وصناعة الاختام الاسطوانية والصناعات المختلفة فى

الاحشاب ، والحياكة والنسيج وقد سبق أن ذكرنا بحث الكيمياء بعض الصناعات الكيماوية كالزجاج وسك المعادن وطلائها وصنع الدهان والاصباغ ، الصابون والعقاقير والمساحيق والعتور والجمرة والمشروبات الروحية المحمرة وصنع الادوات اليبسية . ومع ذلك فلا ينبغي لنا ان نقيس هذه الصناعات بمقياس الصناعات الآلية الحديثة ولكنها تحولنا ان بعد العراق القديم بالنسبة الى الحضارات القديمة مركزا صناعيا ومركزا زراعيا أيضا . ولكن الازدهار الاقتصادى كان يعتمد على التجارة الخارجية .

وبعد هذه المقدمة ، نلمس بعض الشيء عن هذه الاركان الثلاثة التى قامت عليها حضارات وادى الرافدين وهى الزراعة والتجارة والصناعة . واد كما قد بطرناها الى بعض الصناعات القديمة مما وفيما مرنا من المباحث السابقة فسنكون نحنا مقصورا على الزراعة والتجارة .

### الزراعة :

لعل أول شيء يبرز فى تأريخ الزراعة فى العراق هو طبعان شهرة هذه البلاد الزراعية على غيرها مما امتازت به الحضارات التى قامت فيها وطلت هذه الشهرة التأريخية حتى الارمان الآخرون من تأريخ الحضارة . فقد شهد كثير من كبار الاعرقي والرومان بلاد ما بين النهرين بأنها « الدردار » أى بلاد الذهب والحرير فى الزراعة . وبما لم يصعب فى الحصول الزراعى الناتج ، حتى ان هيرودوتس المؤرخ اليونانى المشهور ، قد وده بعانة أومائى مرة . وهذا يذكرنا بسمية المؤرخين العرب لارض العراق السواد أكثره زرعها وحصرتها . ولكن انتهى المهم الذى يسعى اليه عليه هو ان هذه الشهرة لم تكن لحصول الا بجهود الاسان وعمله ، ولا سيما فى طرق الري والسيور على تنظيم شؤون الزراعة .

والشئ الثانى الذى يمكن قوله عن تأريخ الزراعة فى العراق هو ان كان تقسيم العراق بالنسبة الى زراعتيه الى قسمين عظيمين : القسم الاول وقد عرف فى تاريخ العراق باسم بلاد « سومر واکد » وكان هذا يمتد من شمالى بغداد



الكثير عن الزراعة فى شرائع العراق القديم كما مر بكم سابقا ، فنجد حمورابى وقد خصص جملة مواد من شريعته لتنظيم شؤون الزراعة والرى وفيها معلومات مفيدة عن كيفية فلاح الارض والآلات المستعملة فى ذلك وعن حقوق الزراع واجور الفلاحين وقسمة الحاصل بين صاحب الارض والفلاح الى غير ذلك من الشؤون الزراعية . ونجد كثيرا من ذلك فى الشريعة التى عثرت عليها مديرية الآثار العراقية حديثا فى تل حرميل . وهناك كثير من الاشياء الطريفة عن الزراعة والفلاحة فى الاساطير الدينية وفى القصص الادبية ، وكان يحلو لكثير من ملوكهم انهم يذكرون فى ألقابهم ادعاهم الاهتمام بشؤون الزراعة . فجد « سوخذ نصر » مثلا باني الجنائن المعلقة فى بابل ، يفاخر فى تليق نفسه « روى الحمول وفلاح بابل » . ومما يشير الى أهمية الزراعة عندهم اهم حصصوا جملة من الآلهة التى عدوها لشؤون الفلاحة والزراعة . ويرى الباحثون فى الاديان القديمة ان عبادة آلهة الزراعة والخصب هى أقدم أنواع العادة فى تاريخ الانسان . وعثر حديثا على بعض اللوح فى نمر ثبت أنها تأليف فى الزراعة على هيئة ارشادات للزراع منذ بذر الجبوب حتى عهد حسبا .

ووجدت حديثا بعض الآثار المهمة وهى تصور لنا المحراث المراقى القديم وهو يكاد لا يحلف عن المحراث الذى يستعمله فلاحو العراق الحديث الا أن المحراث البابلى كان أحسن من المحراث الحديث الدائى ، اذ كان من حملة احراؤه آلة أو أبواب على هيئة القمع لبذر البذور منه فى أثناء الحرث<sup>(١)</sup> فى آن واحد . وكان المحراث فى عصور ما قبل التأريخ آلة ساذجة وجدت له نماذج فى بعض القرى القديمة فى العراق من العصور التى سميناهما بمصور ما قبل السلالات وهو عبارة عن قطعة من الحجر لهم كانوا يشتونها

(١) لعداء بعض هذه المحارث وهى مصورة فى الاخام الاسطوانية

(1) H. Frankfort, *Cylinder Seals* (1939)

(انظر)

(2) Ward, *Cylinder Seals* (1910), Nos. 69, 108.

بمقبض من الخشب ، وكانت هذه تكفى - ر - لعدة صغيرة من الأرض يوم كانت الزراعة محدودة لا تشمل رقعا واسعة من الأرض . ومن آلات الزرع الى جاتنا نماذج منها من المواقع القديمة فى العراق أنواع المناجل المختلفة الى لا تختلف فى هيئتها عن شكل المنجل الحديث وقد جاءت ثلاثة أنواع منه : منجل من الصوان صنع من قطع عديدة من الصوان المحدد وجمعت كلها ونسب بالقيصر مع مقبض من الخشب ، ومنجل مصنوع من الفخار (الاسيما من عهد العبد) ، ومناجل مصنوعة من المعادن المختلفة مثل النحاس والبرونز ، وقد كثرت هذه فى العصور التاريخية عندما كثر استعمال المعادن واتقن فن التعدين فى العراق القديم . والى هذه الآلات فلدينا مجاميع كثيرة من المؤوس المختلفة الى لا شك فى ان بعضها كان يستعمل فى شؤون الزراعة فى الحقول وفى الساتين . ومن الطرف ذكره ان بعض آلات الحفر جاء ذكرها فى المصادر المسماية باللفظ والمعنى المستعملة فيها الآن فى العراق مثل « المر » و « المسحاة » و « المنجل » ويوجد الكثير من المصطلحات الزراعية الى حاضرا عن البابطين فما سلق بالبحيل مثل : أسماء المر وطرق الصبح الصاعى ( وضع الملح الاصفر فى الشمس ) والتال و « التلبة » المسعملة الآن فى التسلق على اشجار الخيل . ومن الآثار المهمة افرير ماء فى المتحف العراقى وجد فى معبد فى العبد وقد زين بمشاهد منها مشهد حميل يمثل لنا بعض الشؤون الزراعية كحلب الابقار وخض الحليب فى رق كبير ( يشبه السفاء المسعمل الآن )<sup>(١)</sup> ومما يجدر ذكره بصدد الثروة الحيوانية فى العراق القديم ان الحيوانات ، مثل البقر والغنم والحمار والفرس والحيوانات الداجنة الاخرى ، كانت تؤلف اساسا مهما فى الحياة الاقتصادية عدا أهميتها فى الشؤون الزراعية وفى المواصلات ، ومما يقال فى الحيوانات الداجنة ان الانواع الاساسية منها كانت معروفة فى العراق القديم ، باستثناء الدجاج الذى يرجح أنه دخل العراق ولعله من الهند فى

(١) ان هذا اقدم مشهد نما يسمى الال (Dairy) اى صناعه الالبان ومسخر حائها .

الازمان المتأخرة فى العهد البابلى الاخير أو ما قبل ذلك بقليل .

هذا ولا نستطيع ان نقول عن تغيير خصب الاراضى واناجها وهل كثر أو قل ، كما اتنا لا نستطيع أن نصدق بقول هيرودوتس الذى ذكر أن الاساج الزراعى يصل فى بلاد بابل الى مائة أو مائتى مرة ، لاتنا لا ندرى هل يقصد من ذلك ان الحاصل كان يبلغ هذا المقدار وزنا ام عدا . ومهما يكن من أمر فإن الثابت من الوثائق التاريخية القديمة مما جاءنا من الادوار المختلفة ان معدل سبة المحصول الى الذر كانت تبلغ بوجه عام نحو ٣٠ مرة وزنا ، وقد تصل السبة الى ٤٠ مرة . وكان هذا يتوقف طبعا على عوامل كثيرة من جودة الارض وحس الارواء وشغل الارض واتقاء الافات الراعية الخ . وقد تصل السبة فى ازماننا الحاضرة الى نحو ٤٠ مرة فى أجود الاراضى وتحت أحسن الاحوال ، ولكن المعدل المعاد هو نحو ( ٢٠ ) مرة . فالدوم العرامى الآن ( أى المشارة ) وقدرها ٢٥٠٠ منرا مربعا ) يسج نحو ( ٢٠٠ ) كيلو عرام ( أى نحو  $\frac{7}{16}$  الموشل ) فى الرراعة المطربة ونحو ٢٥٠ كيلو عرام (  $\frac{9}{16}$  الموشل ) فى رراعة الرى .

ولا تشير الادلة والوثائق التاريخية الى تغييرات كسرة فى أحوال النبات والحيوان فى العراق القديم والعراق الحديث<sup>(١)</sup> ، فمن ناحية الجبب ، اذا استشنا بعضها مثل الرز ، فإن الجبب الرئيسية فى العراق القديم كانت كما هى فى الرمن الحاضر . ويأتى على رأسها الحنطة والشعير . ونحن مديون بهاتين الغلتين العظميين الى فلاحي العصر الحجرى المتأخر . وأصلهما من الشرق الادنى ، حيث يوجد فى الشعير والحنطة وهما ينبان بهيئة برية . والى الشعير والحنطة فاما يعرف وجود بعض الجبب الاخرى منذ أقدم الازمان مثل الدرء والدخى والسسم ( واسم الدخن والسسم باللفة البابلية

(١) حول النباتات والاشجار الى كاتب معروفه فى العراق القديم

وحول الحيوانات اطهر

C. Thompson, Dictionary of Assyrian Botany (1946)

Landsberger, Die Fauna des alten Mesopotamien (1934)

اطهر

مثل العربية ) • ووصفت نباتات الدخن والسمسم بجلوها المتساهى • أما الرز فلم يكن معروفا في العراق القديم الا في الازمان المأخرة ولعله أول ما أدخل الى العراق عن طريق ايران من العهد الاشورى المأخر وكثرا استعماله في العهد الفارسي الاخمينى • وكان أصله من الشرق الأقصى ومنه اشتر الى الهد ، ويرجح أن العرس القدماء تعلموا زراعة الرز من بعد غروهم الهد ، وعنهم دخل الى العراق •

ونشأ في العراق القديم منذ أقدم الازمان نوعان من الاراضى التى تررع وهى الحقل ( واسمه بالبابلية مثل العربية ) لررع الحبوب وما شابهها وآلاته الرئيسية « المحراث » كما ورد على لسان البابليين ، والبسان لررع الاشجار المثمرة وآلاتها « المسحاة » أو العأس ، كما قال البابليون أيضا • ومن صف الساتين الحداثق العامة ، كالجائن العامة النواسعة التى عرسها مثلا الملك الاشورى سنحارب فى بسوى والحنائن التى اشهرت بها مدينة بابل ، واتخذوا نوعا من الحداثق والساتين كانوا يررعونها فى نوع خاص من المعابد حصصوها للاحتفال بأعياد رأس السنة البابلية (انظر البحث الخاص بالمعابد ) والمرجح كثيرا ان فى الساتين قد نشأ فى العراق فى عهود وديمة جدا ، ولعله بعد العصر الحجري المأخر بعد أن تعلم الانسان الزراعة<sup>(١)</sup> ، وقد سبق أن بوها بأن السنان قد ساعدت الانسان كثيرا فى استقراره حيث جعله يرتبط بالارض أكثر من زراعة الحبوب وكانت العلامة المسماة التى تقوم مقام كلمة سنان (شار) قد نشأت منذ ظهور الكتابة الصورية فى النصف الثانى من عصر الوركاء • وقد جاءت فى احبار ملوك العراق القدماء ذكر ولعهم بفرس الساتين نذكر منهم ستان « مردوخ بلادان » حيث دونت أسماء الحضرات والنباتات التى كانت تست فيها وكذلك بسان تحلاتلمرر واشور ناصر مال والخلعة ، على ما يرجح ، أقدم شجرة واهم شجرة فى تاريخ العراق •

(١) حول موحز تاريخ البسانين انظر بحث المؤلف فى مجله الزراعة العراقية ( عدد ماس - حزيران ١٩٥٣ ) ، وحول البسانين الحاصه بالسعائر الدسه انظر مجله Welt des Orient (1953)

وكانت العادة أنهم يررعون الفراغات ما بين الخيل بالأشجار المثمرة وقد استطاع البحث الحديث أن يعين كثيرا من أصناف هذه الأشجار مثل النين والكرم والرمان والماعز والكمثرى والفسق واللوز وغيرها . ومن الأشجار التي حلها الملوك الآشوريون إلى العراق الزيتون . وكذلك القطن الذي يرحح أنه جلب من الهند . ومن الطريف ذكره بهذا الصدد أن سنحاريب الذي أدخل القطن إلى شمالى العراق يخبرنا أنه غرس فى حدائقه الملكية فى يسوى أشجارا غريبة جلها من أقطار الدنيا المختلفة ومن ذلك شجرة وصفها بأنها تحمل الصوف ويسمى بذلك القطن ، ويمال هذا القول ما ذكره هيرودوس حيث يقول ان من بن أشجار الهد شجره تحمل الصوف يدل الثمر !

وقد انهاء الكلام على الرعاة فى العراق نقول كلمة مختصرة عن وضع الأرض من ناحية الملكية والتوزيع . فكانت ملكية الأراضي فى العراق القديم منذ أقدم المهود بيد الأفراد أى كانت الملكية الفردية بخلاف الوضع العال في مصر القديمة حيث الأرض ملك الفرعون . وإلى الملكية الفردية الأراضي فى العراق القديم كانت بعض الهنات الاجتماعية كالمعابد والقصور ( أى الملك والملكة الحاكمة ) يملك الأراضي أيضا . وقد جاءت وثائق عن كلا النوعين من ملكة الأراضي من عصور فجر السلال ومن المهود إلى أعقت ذلك . ومما يقال فى ملكية الأراضي بوجه عام ، بوعيتها الفردية والجمعية ، أنها كانت تغير بالنسبة إلى السلال الحاكمة والنسبة إلى الفصح والعرو ، فالملك الفاتح مثلا كان يمنح أقطاع من الأرض ، وقد جاء تعظيم تلك الملكية والحيازة فى مواد خاصة من شريعة حمورابى . وجرت العادة تحديد الأراضي المملوكة بالحدود وتعيين مساحتها وتشت ملكيتها بالسندات المدونة . وقد مبرت شريعة حمورابى بين نوعين من ملكية الأراضي : ملكية مطلقة وملكية حيازة ، وهى ما يهبها الملك أو الحاكم من الأراضي إلى الأفراد لفرض المنفعة العامة ، فذهب الملك مثل هذه الأراضي إلى أفراد معينين

لررعها واسملاها ، ولكنها لا يمكن بيعها ولا رهاها ولا نقلها الى مالك آخر الى وراث شرط أن الورث يقوم بالواجبات المتعلقة بالعامة بملك الارض واسملاها . وقد راعى الشرائع القديمة المحافظة على الملكة العريده بالسنة الى العائلة التي يملكها حتى أنها وضعت ما شئته حتى الشفعة بالسنة الى الوارثين .

ومن الملكات الاحماعة ان بعض المدن في العهد الكشي كانت تملك أراضي مشاعه فيما بينها . وشاع في هذا العهد أيضا مسندات خاصه لتسيير ملكه الأراضي وتحددتها ، وهو ما سماه بالحجار الحدود ( الكدرو واللسان البالي ) . وكانت هذه عباره عن أحجار مهممة كبيره نقش في أعلاها بعض الرموز والصور الدسه ونقش مقوس كتابه بين اسم المالك والأرض المملو له وحدودها . ويرجح أن مثل هذه الاحجار كانت تودع في المعابد لسجل الملكة والمحافظة عليها . وكانت الأراضي العامرة التي لم يشعلها أحد ملك أول من شعلها وسملها . ومن الملكية الخاصة بالأراضي السابيين التي ذكرناها وأراضي المراعي ، وسطيع المرء أن يعف على شؤون الأراضي وسطسها وملكسها واسعارها من درس شرعة حمورابي ودرس الوثائق التجارية .

الختام :-

يجد بنا أن بعضنا موحرا عن النحل الى اشهر العراق برراعها واحص بها مد أبعد عصور ما قبل التاريخ . والى أهمه البحث في النحل دائما سسعد مما سذكره عنها أشياء مهمه عن اعناء القوم شؤون الررع والفلح .

ومن المحتمل أن يكون موطن النحل الاصلى في الحره الجنوبيه الشرقي من الحريره العربيه أو انها من أفريقيا أو الهند . أما في العراق فتشير الأدلة الأتاربه الى ان زراعة النحل قد بدأت في القسم الجنوبي من العراق منذ بدايه اسيطان الاسان

فى العهد الذى سميّاه بطور العبد فى حدود ٤٠٠٠ ق.م • ولا تقتصر  
أهمية النخلة على العراق فقط بل انها تحل المكان الاول فى معظم بلاد  
الشرق الادنى ، فلقد ورد ذكرها فى آداب الامم السامية وما نرها وآداب العراق بوجه  
خاص ، وجدها مثلا نسعمل فى الفنون القديمة وتعتبر شجرة مقدسة عند  
الامم والشعوب الى افسست من حضارات العراق القديم • ونحدها على  
أهمية عظيمة فى بلاد العرب ، تكثر من ذكر فضلها الآداب العربية فى  
حاضرتها واسلامها<sup>(١)</sup> •

ومهما كان موطن النخل الاصلى فنستطيع ان نقول ان زراعة النخل  
واسعمالها اسفلالا كسرا فى الحياة الاقتصادية اما احصى بها العراق منذ  
مصر التاريخ فيه ، ولا يرال العراق يعد أعظم وأوسع مركز لرعاية النخل  
ولا سيما المنطقة الجنوبية منه حيث نجد اكثف منطقة فى زراعة النخل<sup>(٢)</sup> •  
وان أقصى ما تمتد اليه منطقة زراعة النخل فى العراق الى تكريت على دجلة  
والى عانة على العراب • وكان هذا هو الحال كذلك فى الازمان القديمة •  
يبد أن المعتقد ان زراعة النخل تمتد فى بعض لازمان القديمة الى ما فوق  
هاتين المنطقتين الى جهة الشمال ، اذ يروى التاريخ ان بعض الملوك الاشوريين  
حاولوا عرس النخل فى المنطقة الشمالية ، ويحرقنا بعض الملوك القدماء ممن  
حكم فى العرات الاوسط قرب الحدود السورية العراقية أنهم غرسوا النخل  
فى ذلك الاقليم •

(١) لقد رويت بعض الاحاديث النبوية مما يسير الى اهمية النخل  
فى بلاد العرب فمن ذلك ما يروى عن النبي ( ص ) انه قال « نعمت الله  
بكم النخلة ، يعرس فى ارض حواءه ويسرى من عسى حراره » • وانه دل  
« المطعمات فى النخل والراسحبات فى الوحل » وفى القرآن الكريم « اصلها  
باب وفرعها فى السماء » الى غير ذلك من الآثار التى تسير الى اهمية  
النخلة وحطورتها فى الجباء الاقتصادية فى جميع بلاد العرب وفى جباء  
الاقوام السامية •

(٢) فصلا بعدد ما ينتجه العراق نحو ٧٥-٨٠ بالمائة من محصول  
العالم ويوجد نحو اكثر من ٢٣ مليون نخلة فى العراق ، وقد يصل علوشجرة  
النخل نحو ١٠٠ قدم كما انه يعمر كثيرا ( نحو مئتين الى ثلاثة مئتين ) •

لقد جاءتنا أخبار طريفة عن رراعة الحل في العراق من مآثر العراق القديم . فمن ذلك ما يروى عن ان البابليين القوا قصيدة في مدح شجرة النخل ذكروا فيها ٣٦٥ فائدة أو منفعة لتلك الشجرة . وهذا يؤيد لنا مانعرفه عن فوائد التحليل في زمانا الحاضر وأهميتها الاقتصادية ، فثمرتها طعام فيه كثير من المواد الغذائية ( كما أنت ذلك التحليل الحديث )<sup>(١)</sup> ثم هي فاكهة لذيذة . والشجرة نفسها مأوى وملس ووقود وماده للبناء . ويستخرج من ثمرها منتجات كثيرة . كالدهن . ( وهو من الكلمات القديمة وسماه البابليون « دشبو » ) وأنواع الشراب والخمور . ويمكن استخراج المشاء والسكر والورق والريت والشمع والدباغ والاصباغ والصمغ وعدد كبير من المنتجات الثانوية . ويروى لنا الكاتب الروماني « سترابو » عن فائدة النخل عند البابليين بعادة طريفة اذ يقول « ترودهم نحره الحل بجميع الاحتياجات باستثناء الحبوب » .

وليس أدل على أهمية الحل في حياة العراق الاقتصادية من ان حمورابي قد حصص في شريعته مواد كثيرة لشؤون الحل والمعاملات المحلطة المتعلقة بها ، ومن ذلك مادة تشير الى أهمية هذه الشجرة ، حيث فرضت عقوبة على من نقص نخله دون اذن صاحبها بدفع غرامة قدرها نحو ربع كيلوغرام من النعص . وهذه غرامة كبيرة بالنسبة الى عرف ذلك الزمان . وتذكر لنا الاحبار أن كثيرا من الملوك الآشوريين كانوا يعمدون للقضاء على الشجوب العادية الى نفس سائين الحل عدهم ، محرمونهم من قوتهم الاساسي .

وعائلة الحل أكثر الاشجار تنوعا ، فهي تضم ما لا يقل عن ال ١٧٠ نسبا وما لا يقل عن (١٥٠٠) نوع ويوجد في العراق نحو ٢٥٠ شكلا من

(١) والواقع ان الممر من المواد الغذائية العليله الى سائر معظم معمار طامها الغذائية ، حيث يحوى على العناصر الغذائية الاساسية كالبروتين والسكريات والأملاح والكاربوهيدرات ، ويحوى الرطل من الممر (أي نحو نصف كيلوغرام) على نحو ٢٧٥ سعرة وهذا يعادل أكثر من ثلث السعرات الضرورية للعامل .



أشكال التمور • وكلنا نعرف أنواع النخل الكثيرة الموجودة في العراق الآن وقد جاءنا في الجداول النباتية القديمة ما يؤيد تنوع أصناف النخل وأنواعه<sup>(١)</sup>

وسطيع من كثرة ما جاءنا من الوثائق المختلفة عن شؤون النخل وغرسه والعناية به ان نستخرج أمورا مهمة عن أحوال النخل في العراق • ومما يعجب له ما نلناه من الطرق الصحيحة في غرس النخل ، كتقليم الساتين الواسعة التي كانت تشغل مساحات كبيرة من الأفدنة ثم المسافات الصحيحة التي يجب تركها بين شجره وأخرى ، وكذلك طرق التلقيح الاصطناعي ثم مقدار ما تحمله النخلة الواحدة من الثمرة وكيفية تقدير ساتين الحبل بعدد الأشجار وليس بمساحة أرض البستان • وجاءتنا المصطلحات الزراعية المختلفة وهي شبيهة بما يستعمله فلاحو العراق الآن فيما يتعلق بشؤون زراعة الحبل • فمن ذلك كانت الطريقة المبعة في تكثير النخل بمرس • العسل • أو اللال ، وليس النوى وهذه هي الطريقة المثلى المتبعة في الوقت الحاضر لان الأشجار النامية من أصل النوى الغالب فيها ان معظمها يكون من أشجار « الفحول » أو أنها اذا أنثرت فثمر ثمرها رديئا • وقد صب الماد السوس في شريعة حمورابي على انه « اذا أعطى رجل أرضا الى فلاح بستان لمرص عرسها بالحبل فعلى البستاني أن يغرس البستان ونسى بها مدة أربع سنين • وتقاسم صاحب الأرض والبستاني ابتداء من السنة الخامسة ثمره السال ماصفة » فهذه المادة وكذلك الوثائق تشير بوجه واضح الى أن سمة التحيل كانت تتم بمرس الفسيل أو التال ، فقد حددت المادة المدة التي يمكن للال المروع ان ينمر فيها وهي أربع الى خمس سواب • اما النخل الذي ينبت من أصل النوى فيحتاج الى زمن يتراوح بين ٨- ١٥ عاما • وأصح المراقبون الاقدمون في غرس النخل الطريقة الصحيحة في أمر المسافة التي ينبغي تركها بين نخلة وأخرى فكانوا يتركون

معدل ٣٠ قدما بين شجره وأخرى ويفرسون في « الايكر » الواحد نحو ٥٠ شجرة<sup>(١)</sup> . والمعروف من التجارب الحديثة ان كمية الثمر وجودته توفعان الى حد كبير على مقدار المسافة الكبيرة بين أشجار الخيل ، وأفضل مسافة نحو ٢٥ قدما . وتشير الوثائق القديمة الى أنهم كانوا أيضا يحمرون تربة البسان ويعلونها في أزمان مخلفة ، ولا يدعون « الفسيل » ( التال ) يسمو بكثافة .

ومن الامور المهمة في رراعة الخيل مسألة التلقيح الاصطناعي . فمن البديهيات التي يعرفها الآر وعرفها سكان العراق الاقدمون منذ أقدم الازمان ان أشجار الخيل بخلاف كثير من الاشجار الاخرى تكون من جنسين مفصلين - الشجرة الذكر ( الفحال ) والشجرة الانثى . والنخلة التي لا تلقح تطلع الذكر ان انمرت فيكون نمرها رديئا ولا ينضج النضج الملائم ويكون عادة عديم النوى ( ويسميه العراقيون الآن الشيص ) . وكذلك كان التلقيح الاصطناعي من أهم الامور التي أعتنى بها في العراق القديم وجاءتنا عن ذلك وثائق مهمة ومن ذلك بعض المواد القانونية في شريعة حمورابي ووثائق المعاملات الخاصة بشؤون الخيل ، وتدل هذه الوثائق على أنهم كانوا يراقبون الحيل ابان فصل الطلع ويلاحظون باهتمام ما يظهر من الطلع . اد المعروف ان الطلع لا يظهر جميعه جملة واحدة ولذلك فلا يسمى أن يعمل عن بعض الطلع بدون تلقيح<sup>(٢)</sup> .

الرى : -

لقد سبق أن المخنا مرارا الى أن الرى كان الدعامة الاساسية في حياة العراق الاقتصادية . ونوسعا أن نذهب الى أبعد من ذلك فنقول ان عبقرية الاسان وجهه في اشاء الحضارة في العراق يتحليان باجلى مظاهرها

(١) والمسبح في البصرة عرس نحو ١٠٠ بحلة في الجرب الواحد .  
والحرب اقل من « الايكر » بقليل .  
(٢) انظر بحث المؤلف في أشجار العراق القديم وبياناته في محله سومر (المجلدان ١٩٥٢ - ١٩٥٣) .

فى الارواء الصناعى ، وان نشوء أول حضارة فى وادى الرافدين قد تحقق بعد أن تغلب سكان وادى الرافدين الاقدمون على الانهار وضبطوا الرى فيها باشاء السدود وحفر الانهار والجداول وتجنيف الاهوار ، فذللو البيئة الطبيعية الوحشية واستغلوا امكاناتها العظمى بقدر ما كان متوفرا ليديهم من وسائل العمل والفن . هذا وقد سبق ان ذكرنا ان ما يزيد على نصف مساحة المراق الزراعية يعتمد فى رراعها على الارواء الصناعى ، وأنه لولا الانهار والارواء لاصح هذا الحرة بادية حرداء أو أهوارا ومستنقعات .

وقد حل سكان العراق الاقدمون هذه المشكلة الكبرى بأن انشأوا أسس طرق لرى عرفها العالم العديم واسطاعوا ان يحولوا بجهودهم تلك البيئة الوحشية الى حلة رددت شهرتها الشموع والافوام . ولقد درت الجهود التى بذلها سكان العراق الاقدمون لضبط شؤون الرى خيرات البلاد الزراعية وقد عملت الزراعة الواسعة ووفرة القوت على تكاثر السكان وزيادة النفوس والى ذلك فان الاناج الزراعى لم يقصر على الاستهلاك المحلى بل كان أهم دعامة فى الحارة الخارجية . وسطيع أن يدرك الجهود التى بذلها سكان وادى الرافدين الاقدمون فى تنظيم الرى فيما نشاهده الآن من قيعان الانهر القديمة المدرسة التى كانت جداول شقوها من الانهار العظمى ، ونجد هذه مشة فى جميع أنحاء العراق وقربها الالوف من الاطلال التى كانت فيما مضى مداما عامرة تقع على تلك لاهار . وكان بعض هذه الانهار جداول كبيرة برط المرات بدحلة . فقد اسفل القوم طاهرة طبيعية فى خصائص رافدى العراق وهى ارتفاع وادى المرات بالنسبة الى دجلة فشقوا أنهارا عظمى من الفرات الى دحلة كانت تروى أراضي واسعة . وقد طفت أخسار شق الانهار والجداول على غيرها من أخسار الملوك وأعمالهم منذ أقدم المهور وكان حفر نهر جديد حدثا هاما يؤرخون به الحوادث . ولو اسا أردنا أن نحصى عدد الانهار والجداول التى ورد ذكرها فى الكتابات المسماوية لاحتجنا الى معجم خاص . وخصصت شريعة حمورابى جملة مواد لتنظيم شؤون

الفرات فوق بابل بقليل شط النبل العظيم ويمر بمدسة كيش ( تل الاحيمر الآن ) . وكان نهر الدجل أيضا يربط دجلة بالفرات ، ولكنه اسد في القرن العاشر ، فسمى باسمه جدول آخر نأخذ من دجلة جنوبي القادسة ( قرب سامراء ) . وقد تفرعت من هذه الجداول الكبرى جداول فرعية كثيرة جعلت السهل الجنوبي شبكة من الأنهار تروى مساحات شاسعة وتعيش حلقا كثيرا وهي الآن أغلبها حراب . وقد بدأ في الارماح الحديثة بشق بعض الأنهار من الفرات الى دجلة مثل اليوسفية واللطيمة واعلمها تكون عربوا لازدهار ممالك . ومن الأمثلة على كثرة الاحار الواردة عن شق الأنهار أن أخبار ملوك سلالة لحش ( في طور فجر السلالات الاحير ) ملأى بحوادث شق الأنهار واقامة « حرانات » المياه ، ومما لا شك فيه ان شق الأنهار واقامة الحرانات والسدود ومصارف المياه انما كانت تتم بموجز دراسات وحطط ومسح قبل الشروع بمثل تلك المشاريع . ومما يؤيد ذلك انه حاشا من حكام عصر فجر السلالات بعض الصور المرسومة على ألواح الطين تمثل مخططات الجداول والأنهار ، ويذكر على سسل المثال صورة الجدول المرسومة في لوح من عهد « ايا » اتم » ومعه صورة حران تريدسعه على ( ٢٢٠٠ ) « حاور »<sup>(١)</sup> ومن أخبار شق الأنهار ما جاء من حمورابي من مشاريعه الواسعة في الري ومن ذلك شقه نهرا عظيما سماه « نهر حمورابي » ودعاه « ثروة اللاد وحالب الماء الصغير الى سومر وأكد » ، وكان هذا نهرا عظيما نأخذ من الفرات بالقرب من « بورس » ( برس نمرود الآن ) وينتهي بعدا الى « اوما » والى « لارسة » حيث ينمطف منها الى حمة خليج فارس<sup>(٢)</sup> كما أن في رسائله الشيء الكثير مما كان يصدره من الاوامر الى ولاته وعماله وأمرهم بها بكري الأنهار والحافطة على ادامها والحافطة على الآلات المستعملة في الري<sup>(٣)</sup> .

Delaporte, *The Babylonian and Assyrian Civilization* (1925) 106

ibid.

(٢) داب المصدر

(٣) انظر نماذج من هذه الرسائل في المرحج الآتي ..

Ungnad, *Babylonische Briefe*, 42-41

هذا ولم يقتصر الامر على ان الانهار التى شقوها من الفرات الى دجلة كانت تستعمل لغرض الارواء فحسب بل انها كانت تخفف من وطأة الفيضان، ولا سيما فيضان الفرات الذى كانت تتركز فيه المستوطنات القديمة اكثر من دجلة على ما سنين فيما بعد . والى ذلك فانه لدينا من الادلة الآتية ما يشير الى أنهم لم يكتفوا بملك الوسائل لدرء خطر فيضان الفرات وانما قاموا بتأسيس مصارف لآخذ المياه ابان الفيضان والاستفادة منها من بعد ذلك طوال أيام السنة ، ومما لا شك فيه اهمهم اسفلوا بعض المنخفضات الطبيعية القريبة من الضفاف القريبة من الفرات مثل محفص الحباية وهور . أبو دبس ، وبحر الملح وبحر النحف ومنخفض عقرقوف حيث جعلوها حرات ومصارف للمياه<sup>(١)</sup> وكذلك اسفادوا من مثل هذه الخزانات لاغراض الدفاع ويمكن مشاهدة المحار الهري مشرا فى أطراف هذه المحفصات فى الوقت الحاضر .

وهناك نهر عظيم ذكره الكتاب الرومان ( ولا سيما اريان ) حيث يذكر نهرا كبيرا بسم «بالوكوناس» (أو بالوكوناس) الشسه باسم العلوحة القديم (أى بالوكات أو بلوكات) واد ماء الفرات يصر فى أم العصان، وادا أنخفض مستوى الماء فيلزم سد فم هذا النهر والا فان الفرات يهرع ماء فيه ويذكر لنا أيضا أن الاسكندر الكسر أمر بان يبنى سد من الحجارة الصلدة بالقرب من مصب نهر الفرات بسم «بالوكوناس» للاحتفاظ بآياه فى فصل الجفاف<sup>(٢)</sup> ويجعل المؤرحوون هذا النهر وهو يأخذ ماءه اما من قرب هت أو العلوحة ويسير محاديا للفرات الى جهة الغرب الى أن سهى فى البحر أى أن طولها نحو

(١) انظر تقرير « وبلوكوكس » عن رى العراق ( الطبعة العربى - ١ )  
الصف ٦ - ٥ المسار الذى فى كتاب الدكتور سوسه « وادى الفرات ومسروح  
بحيره الحباية » ( ١٩٤٤ ) الصف ٨١ فما بعد .

(٢) انظر كتاب « اريان » المسمى « صعود الاسكندر »  
Arrian, *Anabasis of Alexander*, VII, XXI, 2—5.

(٩٠٠) كم • هذا ولا يعلم من شق ذلك النهر العظيم<sup>(١)</sup> كما لا يعلم بوجه التأكيد أى الانهار الدراسة الآن ما يمكن ان تكون ذلك النهر • وقد انتت الحريات الحفرافية الحديثة الى قام بها «الوا موسيل» فى منطقة الفرات الاوسط<sup>(٢)</sup> آثار هذا النهر ببضع كيلومترات جنوب هيت ، ولاحظ ان ضفافه هنا مرصوفة بالحجارة كما شاهد آثار جدار ضخيم على الحاسب الايسر ، وكذلك رسم مجرى هذا النهر « ويلكوكس » • والمرجح كثيرا أن النهر المدرس الآن المعروف باسم « كرى سمعة » هو أكثر ما يطبق على وصف ذلك النهر العظيم ، اذ انه يسير بمحاذاة الفرات غربا الى الجنوب قسرب مصب نهر الفرات القديم (غرب شط العرب قرب بوبان) •

وبجدر با أن نختم كلامنا على الرى بذكر نذة موحرة عن نهري العراق دجلة والفرات وهما الرافدان العظيمان اللذان هما عصب الحياة فى العراق • ومما يؤثر عن هيرودوتس قوله عن مصر «انها هة النيل» • وبصح أن هول عن بلاد ما بين النهرين انها كذلك هة نهرها العظيمين وروادهما • والى أهمية الرافدس الثالثة فى رى العراق وخصه فان لهما شأنًا خطيراً آخر اذ استعادت منهما جميع الحضارات الى قامت فى العراق فى المواصلات والحجارة<sup>(٣)</sup> كما نسدل على ذلك من أخبار بقاء الارصفة والموانىء فى المدن المهمة •

ولا بقصر الامر على ذلك فان الرافدين بكسان لارض العراق أراضى جديدة اذ الرأى السائد كما ذكرنا ان القسم الحوبى من العراق دلتاغيرنية (١) نسبه بعض المؤرخين العرب (مبل نافوب) الى «نبوخذ نصر» او الى «ابو سروان» • ورى بعض الباحثين المحدثين ان «بلوكوباسن» هو مجرى الهنديه الآن •

#### Alois Musil, The Middle Euphrates

(٢)

(٣) لقد أدركت هذه الامكانات الحلافه العباسيه • وبروى فى هذا التصدد عن المصور انه قال بعد ان اخبر موصع بعداد وبدأ ببيانها • • هذا موضع معسكر صالح • هذه دخله لبس بسما ولس الصبي شى. ناسا فيهاكل ما فى الدجرو ناسا المره من الحزبه وارميبه وماحول ذلك • وهذا الفرات بجى • منه كل شىء من الشام والرفه وما حول ذلك» (طبرى ٣ ، ص ٢٧٢) •

كونها ترسبات الغرين المحمول بالنهرين منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ .  
وقد خص البابليون الرافدين بالتعظيم وجعلوهما الهين من جمة الآلهة  
التي تمثل القوى الطبيعية ولا سيما نهر الفرات . وجاء ذكر النهرين في  
المصادر المسمارية وقد نفا بالنهرين الاخوين<sup>(١)</sup> . وذكرتهما التوراة من حملة  
الأنهار الأربعة التي تخرج من جة عدن ( كما جاء في سفر الكوين ) .

ويمتاز نهر الفرات عن أخيه دجلة بكثرة طولته وتعرجاته واسطافاته  
واتساع واديه وعمقه . وبعد أن يصل فرع الفرات البعديان « قره صو »  
و « مراد صو »<sup>(٢)</sup> قرب كدوكية سع الفرات في محراء طريقاً حوسية  
ويسير متوجها الى الغرب قليلا حتى يصل الى أقرب بعد له عن البحر المتوسط  
قرب « كركميش » القديمة ( حرابلس الآن ) . ويكاد يستمر في اتجاهه  
الى ذلك البحر . وعندما يصل الى بعد نحو ١٠٠ ميل عن البحر يحده لحسن  
الحظ بغير مجراء ويسير الى الجنوب منحرفا الى الشرق ويسمر كذلك حتى  
يدخل سهل سورية وما بين النهرين بالقرب من « سميساط » ( سموساتة  
المذكورة في المصادر اليونانية والرومانية ) . ويصل به في محراء الاعلى  
رافداه المهمان وهما « النايخ » ( أو البليخ )<sup>(٣)</sup> الذي يروى اقليسم اديسا  
القديمة ( اى الرها ) وحران ويصل بالمراب اسفل الرقة بقليل والثاني  
« الخابور » ( واسمه القديم حوزو وسماء اليونان حاوراس ) الى الجنوب  
بنحو ٩٠ ميلا ويصل بالفرات بالمر من قرقسية . ويأخذ الفرات الى  
الجنوب من ذلك بالاقتراب من دجلة حتى يصل الى أقرب مسافة من دجلة  
قرب بغداد حيث يكون عرض الارض ما بين النهرين نحو ٢٠ ميلا . ونصل

Reisner, Hymnen, 136, 29

(١) أنظر

(٢) وهو فرع العرب الجنوبي وقد عرفه العرامون القدماء حسب  
ورد في المصادر المسمارية باسم ( أرسابا )

(Meissner, Bab. und Assy., 1, 2)

(٣) واسمه القديم « نايخو » وقد جاء اسمه في بعض المراجع  
اليونانية ، ولا سيما « تريغون » بهنث « خالسيس » (Chalcis)

ها الى الاقليم الذى كان يدعى فيما مضى ببلاد أكد ، وتبدأ من هذا الموضوع أيضا آثار الارواء القديمة وهى الانهار العظمى الى ذكرنا انها شقت من الفرات . وتوجد أدلة تاريخية قوية على أن الفرات قد غير مجراه الى جهة الغرب وانه كان يجرى الى الشرق من مجراه الحالى . وبوسعنا ان نعين مجرى الفرات القدم من مواضع أطلال المدن القديمة الى كانت فيما مضى على هذا المجرى ولكنها الآن فى بادية جرداء ومن ذلك نفر والوركاء والسكره (لارسة القديمة) ، ولا يزال فاع الفرات المندرس يشاهد الآن قرب هذه الاطلال ويعرف قسمه الشمالى بشط النيل قرب النيل الحديث والخنومى بشط الكار . والجدير بالملاحظة عن تأريخ الاسيطان البشرى فى وادى الرافدين ما سبق ان لمحا له من أن سكان العراق القدياء قد تحاشوا الاستيطان فى عصورهم القديمة فى وادى دجلة وتركزت السكى فى وادى الفرات لاسباب واضحة منها أن الفرات أقل غفا وطفيانا فى فيضانه لعله الاسحار فى نهر الفرات كما ان منابع الفرات أبعد كثيرا من منابع دجلة والى ذلك فان الفرات يجرى فى ضفاف منخفضة وذات انحدار قليل بعكس دجلة مما كان يسهل الارواء بالسبح وكذلك وفرة المياه فى الصيف فى الفرات لان فيضانه سآحر عن فيضان دجلة بحو شهر واحد . وقد ذكرت وحود المحفصات الطبيعية فى حوالب الفرات العرية الصالحة لجلها خزانا لصريف ماء الفيضان . ولا تعلم بالضبط أصل اسم الفرات ، وقد كان يكتب نفس العلامات السامرية التى يكتب بها اسم مدينة « سبار » القديمة ( أبو حنـه الآن )<sup>(١)</sup> . ويرجح أن اسمه سمرى وقد عربـه البابليون بلفتهم

(١) اى بالعلامات السامرية (UD KIB NUN) وسببها العلامة الدالة على النهر (ID) ونقرأ هذه المجموعة من العلامات بصورة محلهـة بـل (buranun) و (burununa) وذكر لها مرادفات بالاكديه منها (Pu - ra - ti) و (Pu - rat - tum) وهذه لا شك محرفة عن الصيغة السومرية . اما دجلة فقد كتبه البابليون بالصيغة (I - di - iq - lat) اما اسمه بالانجليزية (Tigris) فالمرجح أنه مأخوذ من الفارسية الفهلوية (Tirgah) التى تعنى السهم او الحاء . السـمـه .



السامرة باسم « يوريم » أو « يواربي » اى الفرات • ولعل الاسم الاصل وسمه  
 امرى « العرب » • شق من كلمه « انزع » • أما دخله فقد ورد اسمه بهينه  
 « ادفلان » أو « ادكالات » ، ومن معانى اسمه الاصل « الحارى » أو « الراوى » •  
 وقد عرف الآشوريون منع دخله وعبوه فى ارميسه حيث يذكر لنا الملك  
 الاشورى « شلمنصر » الثالث ( القرن التاسع ق.م ) انه اقام فى عام حكمه  
 الخامس عشر مصفا معد منع دخله وانه سار من بعد ذلك الى سابع الفرات  
 حيث قرب هناك الصحانا وعسل سلاحه فى مياهه • ويمتاز دخله عن الفرات  
 بكثره روافده التى سم من بعد اربل وتجرى الى الجهة الجنوبية العربيه  
 ويصل بدخله • وأبعد هذه الروافد « الرابان » ، حيث يصب الراب الكبير  
 انابى كبرى المصادر المسماة باسم « زابو ابلو » ( أى الراب الاعلى ) فى  
 • فى موضع حوى نوى بنحو ٤٠ ميلا فى الموضع  
 المسمى بالمحظ قرب « مرود » • والى الجنوب من ذلك بنحو  
 ٨٠ ميلا يصل الراب الاسفل بدخله • وقد سمي الآشوريون اسم هذا  
 الراب « الراب الاسفل » رابو سوبالو • • والى الشمال من بغداد بنحو ٦٠  
 ميلا يصل نهر العظيم بدخله وسماه البابليون باسم « رداو » ، ودكسر  
 الحات اليونان والرومان باسم « فسكوس » • ويرجح كثيرا ان دخله قد عبر  
 بحراه الى العرب من محراه القديم فمثلا كان يمر فى العصور الاشوريه  
 بمحاده العاصمه الآشوريه القديمه « كالح » ( مرود الآن ) • وقد وجد  
 المنصون حديثا آثار رصيف كبير فى الجانب العربى من الخرائب كان ميناء  
 اندسه على دخله ، ولكن يجرى النهر الآن بعيدا عن مرود حيث يمر بالقرية  
 الحديثه المعروفة باسم « السلامه » • وكان يمر دبالى أهم روافد دخله الآن من المرتفعات  
 الشرقيه • وقد سماه البابليون باسم « ترناه » ، ويصل بدخله جنوب بغداد  
 • مال موضع سلوقه ( تل عمر الآن ) وبكون دبالى مع دجلة مثلثا كبيرا من  
 الاراضى الواسعه الخصبة كانت تقوم فيها فيما مضى مملكة قديمه عرف باسم  
 مملكة « أشونا » كما ذكرنا من قبل ، وعاصمتها الآن فى الخرائب المعروفة

ببل « اسمر » • وقد حمل أهل هذه المملكة نهر دىالى من جملة الآلهة الى عدوها<sup>(١)</sup> •

### التجارة : -

لقد قلنا فيما سبق ان الحضارات التى قامت فى هذه البلاد تميزت جميعها باعتمادها على ثلاثة أسس فى حياتها الاقتصادية ، وهى الزراعة والصناعة والتجارة وقد أوجرنا لكم بعض الاشياء الاساسية عن الزراعة وشؤون الرى وبوها بعض الصناعات القديمة فنذكر الآن الركن الثالث من الحياة الاقتصادية فى العراق وهو التجارة • وشهرة العراق القديم ولا سيما بلاد بابل فى الامور التجارية لم تقل عن شهرتها الزراعية عند الاقوام القديمة ، وقد ذكر ذلك الكتاب اليونان والرومان • والواقع ان الطرق والمعاملات التجارية انى سار عليها سكان العراق الاقدمون قد اثرت فى الشعوب الى

(١) وبالمطر لقائده المغاربة بين وصع النهرين وفروعهما فى الزمن القديم التجاري الحديث ، ولتعد هذه التجارة ولا سيما فروع العراق بذكر فروع العرب الحديث ولا سيما بعد اسدهم اراها باشاء سده الهندية (١٩١١-١٩١٣) • فعلى مسافة ٨ كم الى الجنوب من المسبب بصل العرب الى سده الهندية ، فبمرع الى فرع فرع شرفى هو فرع الحلة وفرع عربى هو شط الهندية ( الذى صار محرق العرب الرئيسى ) ، وسفرع من شط الحلة فروع أيضا منها شط المدعارة الذى يصب فى هور عمك وبعد أن يمر فرع الحلة بالدواية والحمرة والرمية يقرب من محرق العرب الرئيسى شمال السماوة بغلبيل ويصل بفرع الهندية • وسفرع شط الهندية شمال الكفل الى فرعين ، فرع شرفى هو شط انسامه وفرع عربى هو شط الكوفة ويمر هذا الفرع بالكوفة وأبى صخر والمصبب بى بلدى بشط الشامبه فى شمال قرية الشنافية • وبعد مرور شط الكوفة بأبى صخر يبدا مباحه فى الاهوار والمسندمات بى يسمى من بعد ذلك بنشط المشخاب وهو المجرى الرئيسى لهذا الفرع من العرب بى بلدى بفرع انسامه وسوحد عندئذ مياه شط الهندية ، ويمر العرب الاصل من بعد السماوة بالحضر والدراسى والطبخه والناصرية وسوق السيوخ بى يدخل هور الحمار ويمر بفرقه الحمار ويخرج من ضفة الهور الشماله ويمر بالحناش والمدسه وبلدى بمر دخله عند كرمه على جنوب الغربه • وبلدى يدخله عند القرنه محرق العرب القديم الذى نساب فيه

رأس مال للماجره ويجعل له حصة فى الربح ، وكان العملاء يقومون فى أغلب الاحايين بالمناجرة لاصحاب رؤوس الاموال خارج العراق ، وتخيرنا سريعة حمورابى عن أشياء طريفة بالنسبة الى نصيب المرأة بالتجارة وتمعها بالحرية التجارية فى تلك الازمان القديمة .

ويمكن أن نقول ان أول قانون تجارى صرف هو الذى ظهر فى مستعمرة تجارية أسسها الآشوريون وسط الاناضول . وقد سبق أن سمينا هذا القانون باسم « القوانين الآشورية القديمة » حيث يرجع زمنها الى بداية الالف الثانى و١٠٠م وبالإضافة الى الشرائع المدونة فقد وجد المقنون مئآت الالوف من العقود والوثائق والمسندات التجارية المخلفة فى مدن العراق القديمة ، وهى تعكس لنا نواحي مهمة عن نشاط القوم التجارى وترينا بوجه حلى ان المعاملات التجارية كافة كانت لا تعد قانونية ملزمة الا بعد أن تكب بأسلوب قانونى . ومن مظاهر اهتمام القوم بالامور التجارية ضبط الاوزان والمكاييل والمرجح كثيرا أن دائرة خاصة أسست وأنيطت بها شؤون الاوزان والمكاييل وفى المتحف العراقى ماذج من هذه الاوزان الرسمية وهى معوشة بالكتابة الرسمية الى تبين مقدار الوزن القياسى ، والعادة فى هذه الاوران انها على هيئة الط وبعضها بهيئة لاسود . ومع ان المدفوعات كانت تدفع بوزن الفضة أو المعادن الأخرى المخذة أساسا للبادل ولكن مع ذلك لما بشر على ماذج للموارين المسعملة فى العراق القديم ولا على صورتها ولكن مما لا شك فيه أنهم اسعملوا الموازين ومما يدل على ذلك عدا وجوب وزن الفضة وحوذ فعل «وزر ، برن» (شقالو ومه كلمة الشيقل) كما ان الكتابات تشير الى وحوذ الميران وقد وردت الكلمة المصرية عن ذلك بصيغة الشية مما يشير الى كفتى الميزان . ومما يقال عن المقاييس والموازين القديمة اطراد هذه المقاييس وكانت منسجمة مع نظام العدد الستينى عندهم ، وبهذا الامر فاق سكان العراق الاقدمون على جميع الشعوب القديمة .

ولعلكم تسألون الآن كيف كان يتعامل سكان العراق القديم اى ماذا

كانت واسطة التعامل عندهم ؟ وهل عرفوا النقود ؟ والجواب على ذلك ان العراقيين الاقدمين أوشكوا أن يوجدوا النقود الا أن النقود بمفهومها الحديث لم تكن معروفة عندهم وانما استعملوا المعادن واسطة للتعامل لقياس قيم المواد الاخرى عليها<sup>(١)</sup> ، ومن ذلك الحاس والفضة والذهب ، فاستعملوا الفضة مثلا على هيئة صفائح صغيرة أو حلقات أو أقراص منقوبة وهي ذات أوزان معلومة . ويقال انهم كانوا يطمفون مثل هذه القطع المعدنية أحيانا ضمانا لوعها ووزنها فلا يحددون الوزن في كل معاملة<sup>(٢)</sup> . وهذه هي فكرة النقود واصل النقود الحقيقية . والمرجح أن بعض الاقوام التي كانت سكن في آسية الصغرى ، ومنهم الليديون ، أخذوا الفكرة وحسوها فيها حيث صار بعض الملوك في هذه الاقاليم يطمفون كلا معينة الوزن من المعدن رمز الملاء أو الدولة ليكون ذلك صانالقيمة النقد وامكان صرفه ، وكان ذلك في حدود ٧٠٠ ق م . وهو الرمز الذي يمكننا عده بداية النقود الحقيقية في تاريخ الشر ، وتحسن سك النقود أكثر عند اليونان حيث استعملت بعض منهم ، ولا سيما مدسة أثينا ، النقود مما كان ساسا من أسباب ازدهارها الاقتصادي في القرن الخامس ق م . ولعل ما يشير الى أن فكره النقود من العراق القديم ان اليونان استعملوا بعض الاوزان البالبة ومن ذلك « الما » ( وقدره نحو نصف كيلو غرام في المقاييس الناللة ) حيث قسموه كوزن وعملة الى ١٠٠ قسم كل قسم سموه «دراهما» ، ومنه كلمة الدرهم العربية .

ومن البديهي أن أهم الوسائل لازدهار التجاره هي طرق المواصلات ووسائل المواصلات . وقد حامتاعن ذلك أخبار لا بأس بها ، ونذكر من ذلك

(١) وكانت واسطة التعامل قبل المعادن الحاجيات والمفاسات الاخرى كالحبوب والحيوانات ( فارن الكلمة اللاتينية للنروه وادل (Pecunia) المأخوذه من الماشبه (Pecus)

(٢) وقد ذكرت المصادر القديمة ان قطعاً معدنيه داب اوران معلومه مقدار كل منها نصف شيعل كانت متداولة في عهد الملك الاشوري سحراب ونسعى « رؤوس عشتار »

بعض الامور البارزة المفيدة فمن ذلك أخبار ملوكهم الى تشير الى اهتمامهم بأمن طرق المواصلات حتى اهم كئيرا ما شنوا الحملات الحربية لاختضاع الاقوام والقبائل التي تمر من بينها الطرق التجارية المهمة ، وبناء الحصون والقلاع العسكرية لضمان ذلك ، واشاء نظام للبريد أى نقل الاخبار والرسائل . وقد عثر المنقبون حديثا ، كما ذكرنا ، فى منطقة الخابور فى شمالى سورية على حصنين عظيمين بناهما الملوك الاكديون فى منتصف الالف الثالث ق.م للمحافظة على الطرق المهمة التي كانت تربط العراق سورية . وحدثنا الاخبار القديمة عن الحملات الحربية التي قام بها ملوك العراق القديم مما مر بنا فى البحث عن الادوار المختلفة من تاريخ العراق ، فقد سبق أن ذكرنا كيف أن سرجون الاكدي قد جرد حملة حربية الى الاماصول لحماية مسوطن أكدي للجمارة انشأ فى كبديكية فى الاماصول للجمارة بالصوف والفضة .

أما عن وسائل المواصلات فان التحريات الحديثة قد رودنا باشيائهممة عن أقدم وسائل للمواصلات عند البشر ، ومن ذلك العربة التي نشأت فى العراق فى عصور ما قبل التاريخ ، من منتصف الالف الرابع ق.م وقد سبق أن ذكرنا ان مديرية الآثار العراقية وجدت حديثا فى تنقيباتها فى اريدو ( أبو شهرين ) نموذج قارب يعد أقدم ما صنعه الانسان اذ يرجع تاريخه الى عهد الصيد ( فى حدود ٤٠٠٠ ق.م ) . ومما لا شك فيه ان الملاحه فى العراق نشأت فى جنوبى العراق فى سيف البحر ، اى فى منطقة الخليج . ومن الطريف ذكره بهذا الصدد ان نماذج السفن التي خلفها لنا العراقيون الاقدمون تشبه ما يستعمل فى العراق الآن شباها تاما كما تستعمل القفة والجلود المنفوخة فى الانهر كما تدل على ذلك الصور المنحوتة فى المنحوتات الاشورية . والجدير بالذكر ان كلمة « الملاح » المستعملة الآن فى جميع

الافطار العربية أصلها من اللغة السومرية<sup>(١)</sup> . ونستطيع أن نقف على اهتمام القوم بالملاحة من المواد التي خصصت في شريعة حموراسي لسطيم شسؤون الملاحة وتحديد أحوار السفن وجاء في المعاجم اللغوية المدونة على ألواح الطين أنواع محلقة من أسماء السفن والعربات . وخلف الرصاصيون منهم قضايا رياضية تتعلق بالسفن من حمولتها وسمها ، وحامها بعض الصوص التي تصف صم السفن .

وبذكر لنا الاخبار القديمة القوافل المحملة بالمواد الاولى الآتية من جهات الشرق المختلفة بالطرق النرية والمائية . ويفسر لنا هذا كثرة ما يحده المقوق في مدن العراق القديمة من الاحجار والمعادن النينة المستعملة في القطع الحية والصناعة مما لا وجود له في العراق بل كان القسم الاعلى منه يحلب من خارج العراق ، فقد استوردوا الححاس من جريره الغرب ( من عمان والبحرين ) منذ أقدم المصور كما حلوا بعض الاحجار للنساء ولصنع الماسل ، وعندما تعلموا صناعة النورر اضطروا الى اسيراد القصدير لحلظه بالنحاس من شرق ايران ومن سورية ومن آسه الصغرى وحتى من أوررة . وحلوا الفضة والرصاص من حال طوروس ، والاحشاب من المطلة الحيلة في الجهات الشمالية الشرقية ومن سورية ولسان واستوردوا بعض الاحجار الكريمة مثل حجر اللارورد من الافعان والفسدف من حلب فارس .

ونحسم نحننا عن الحارة في العراق بذكر اكتشاف حفير اهتدى اليه الناحثون الآثرون حدثا في تركيه ( ١٩٤٨ - ٤٩ ) ، اد وحدوا موضعها قدما وسط الاناصول نب أنه كان مركزا تجاريا واسعا اشاه الاثوريون في بداية الالف الثاني ق.م ، وقد أحدث حر اكتشافه اهتماما عالميا بالعاء وقد وحد في الموضع الذي سمي الآن « كول مه » قرب قيصرية الى الحوب

(١) سأل اسم الملاح بالسومريه من علاميين مسمارين بدل الاول (ما) على العارب والباسه (لاج) بمعنى (ذهب وحاء) ولعل ذلك من حصصه استعمال المردى .

الشرقي من اموره ، وقد حفر فيه د الجمعية التاريخية التريه ، ومن الآثار المهمة التي وحدها المقبون في ذلك الموضع عدد كبير من ألواح الطين المكونة بالخط المسماري والحووم الاسطوانية المسجلة في المعاملات التجارية مما يحده المقبون في مدن العراق القديمة . وظهر من التحريات أن تلك المدينة التجارية كان سعيها مراكز أخرى في الاماصول وانها كانت مرتبطة بسده اشور لان مسما من ألواح الطين التي وجدت هناك كانت رسائل تجارية تتعلق بإدارة هذه الشركة الواسعة وهي الرسائل المتبادلة بين مدينة آشور وبين البحار في الاماصول . ووجد المنقبون أيضا بعض المحلات التجارية والدوائر التي كانت تدار منها شؤون ذلك الموضع وفيها الوثائق التجارية المتعلقة وهي ممددا بمعلومات ثمينة عن تنظيم القوافل التجارية وتمويلها ، وكذلك نظم سلم الصانع وطرق السفر ، وقد يرد في شروط الفل ان « كروانا » معينا سلم في مرحلة معينة من الطريق الى « كروان » آخر ، كما نجد بعض الوثائق عن حوالات تجارية بطريقة البادل التجاري أو بارسال كتاب تسليم حامله بموحيه ملما مسما من المال . وكان البريد مسيرا بين شمالي العراق وبين أولئك البحار وكذلك بينهم وبين عملائهم في المسعمرات التجارية الأخرى وتذكرنا هذه المدسة التجارية بما قلناه عن تأسيس مسعمره قديمه في الاماصول في العهد الاكدي ، ولعل الموصع الاشوري الحديد قد حلف المسعمره الاكديه القديمة . وقد جاءنا وثائق تجارية من مدية بوري القديمة من العهد الحوري - المياني وهي تخص عائلة بحارية كانت تؤلف شركة بحارية ، وقد حفظ وثائق معاملاتها لمدة خمسة أحوال تقريبا<sup>(١)</sup> . ويذكر أيضا على سبل المثال على الشركات التجارية مصرفا أو شركة بحارية كبيرة كانت في مدية هر من بداية العهد الفارسي الاحمسي ( القرن الخامس ق.م ) ، وكان اسم رئيس المصرف « مراشسو وأولاده » ، وكانت هذه الشركة تخص عائلة اسرائيلية من بقايا السبي

البابى اردهرت فى الحاة التجارية ولا سيما فى عهد ارتخششتا الاول  
 (٤٦٤ - ٤٢٤ و ١٠٠) وعهد دار النابى (٢٢٣ - ٤٠٥ و ١٠٠) ، وقد كشف عن  
 ألواح الطين المسماة الكيرد المتعلقة بمعاملاتها المالية ، وبحمل بعض  
 الألواح فى مقام ثبوت موثقة بالأرقام والجر للتحقق من محتويات الوثيقة  
 حيث كانت اللغة الآرامية مشفرة فى المعاملات التجارية<sup>(١)</sup> .



## الفصل التاسع عشر

### الفنونه

### ١- الادب

#### مقدمة

عندما انتقل الاساس الى طور الخصاره في وادي الرافدين ووادى النسل وبوفر له أسباب الغنى والحد الحضريه شرع ينظر في هذا الكون نسج ويكر في الحياه الشريه ومعاشها وفيما ، فبدأ يحاول التعبير عما حاله من من مواهر الكون ، وسلك للمير عن أعراس بفكره سلا مخلفه فانه ينظر الى الاشياء والطبقة ينظره موضوعية عملية فيسفد من امكاناتها وتسخيرها له فشأن المعارف وبذور العلم وطورا كان ينظر الى الاشياء نظرة اسطورية شائنة فيصفي احياء على الاشياء الحاده فيمر عن الحياه تعبرا خياليا فيا على هته قطعة أدبة أو فنه سميها نحا أو تصويرا أو قصة أو اسطورة<sup>(١)</sup> وهذا هو أسلوب الادب .

وقيل أن ينظر في اساجهم في حقل الآداب نذكر شيئا عن طبعة تفكيرهم في الحياه والكون الذي كان اساجهم الادبي مطهرا

(١) ينبغي لنا أن نمر في نواح الآداب العديده بن صريين نسمى احدهما المصنص (Legends) والثاني الاساطير (Myths) فالنوع الاول حقائق أو ومائع ومعها فعلا ولكن روت بأسلوب الحبال والعصه ودخل فيها الحبال والمبالعه والمثل على ذلك الملاحم الكبرى ، كملحمه حلجامش والطوفان التي سمير بها ، والاوديسه والاماده الخ . أما النوع الثاني فهو ساج خيالي محتس وصنع لتفسير بعض حقائق الكون واصل الوجود والاشياء او تفسير الطواهر الاحماعه ، والمثل على ذلك أسطوره الخلبعه البابلية وبعض قصص الطوفان ولا سيما الطوفان عند اليونان .

من مظاهره ووجهها من أوجهه • فمما حال بوجه عام ان تفكيرهم كان بالدرجة الاولى اسطوريا شعريا • وباشياء موارد قليلة لا يسما ان نسمى ما حلقوه لنا «فكرا فلسفيا» أو فلسفة ، مما يستند الى الاستدلال والاستنتاج والنقد والأمل والظن فى الاشياء بطرا موضوعا • ومع أنهم عالجوا فى نصصهم وأساطيرهم قصايا مهمة لا تقل عما كان يشغل الفلسفة اليونانية والفكر الحديث الا أن تفكيرهم فيها كان اسطوريا حاليا • فكان الحال والفكر ملارين • ومع أن الاساطير والقصص معروفة فى آداب العصور الحديثة الا أنهم لم يطوروا الى تلك الاساطير على انها معة أدبية محضه بل كانوا يصرون ما فيها من آراء حقائق أو حقائق ميافيزيقية لفسر الاشياء • فاذا طرأ الى الاسطورة القديمة فجب أن نعتبرها نوعا من الشعر والخيال ولكنها تسمو على الشعر لكونها كانت تعبر عن الحقيقه • كانت تفسر نفس المشاكل الاساسية الى عالجها الفلسفة اليونانية بأسلوب موضوعى مسند الى الاستدلال والتفكير العظيم المظلم كاصل الوجود والاشياء ، والعنه من وجود الاشياء • ولذلك فادا كما سجد فما سذكره من مادح القطع الادبى من ناقض فى الآراء والمعتقدات فان ذلك موقع فى التفكير الاسطورى الشعرى • لان المساضات لا تدو الا للفكر المظلم الموضوعى الذى سمو عليه حال الشاعر السار ، ذلك الخيال الذى يكون فيه الحد بين الواقع وعبر الواقع مخلط المعالم غير واضح ، كما يكون الحد بين الاحلام واليقظة محلطا • والواقع ان الاحلام لم تكن بأقل نصيا من الحقيقه من القفلة • فكان الغوم يحصلون على النوحه أو الدسر الالهى متاصلهم بالالهة فى الاحلام كما رأنا فى محث الدنانه ، وعلى صوء ذلك لس من الموقع أن حد فى فكرهم ما سسمه بنابون العلنه أو السسة الذى هو أساس منهج جسمع العلوم الحديثة • أنهم لم بصوروا ان العلاقة بين العلة والمعلول علاقة غير شخصية (impersonal) ميكاسكة سير باطراد على هئة فابون عام • فمثلا استطاع نيوتن ان يكشف قانون الحاذبة من ملاحظه ثلاث مجموعات من

انفواهر الطسعة تدو من وجهة الطر الدائى المباشر متباعدة لا رابطة بينها وهى : سموط الاحسام وحركة الاجرام السماوية وطاهرة المد والجبر ، وكانوا يظرون الى علل الاشياء واسباب حدوثها من وجهة نظر «من» يحدثها ؟ ولس من وجهة نظر « كف تحدث » • فمثلا اذا لم يرتفع نهر دجلة كان السبب فى ذلك «ان النهر أبى أن يرتفع» لفضبه أو بسبب غضب الآلهة على الشر ، لا بسبب نقص الثلوج والامطار • فمثلا حدث مرة أن المياه لم ترتفع فى دجلة فى عهد حوذة فقصد المعد وأمضى ليله هناك ليسترشد بالآلهة عن سبب حدوث هذه الظاهرة ، فظهر له الآله فى الحلم بطريقة لم يستطع تفسيرها ولكن الكهنة المحصين بعبير الرؤيا فسروا له الحلم بان الآله « تنجسو » يريد منه بناء معد حديد •

وبم طاهرة أخرى تسرعى انباه الناظر فى محلفات الفكر فى حياة سكان وادى الرافدين القدماء تلك هى أن أساس نظرهم الى الاشياء والموازنة فيما سها كانت تسد بالدرجة الاولى الى مدأ القياس أو الممثل (Analogy) وعلى قتل حدا من مبدأ الاسدلال والاستجاج (Inductive and deductive) وسحلى مدأ القياس والتمثل فى السحر وطرق العرافة والكهانة وتصميمهم الانشاء على أساس الشابه الظاهرى ، وتصورهم للسماء بهيئة الارض أو بالعكس ، حتى اهم تصوروا الكون على هيئة مملكة أو دولة تحكم فيها الآلهة مراتب ودرجات محلفه وباسلوب الديمقراطية البدائية قياسا على الجارب البشرية فى مجتمعهم ، كما ان مبدأ الشسه الذى عروه الى آلههم مشق من هذا الطراز من الفكر • وسنجد من تصفحنا للماذج الادبية الى سنذكرها هذه المادى واصحة ، كما انا سجد اشياء أخرى كان يصف بها الفكر القديم سوه بها فى تعليقنا على تلك النماذج ونكفى هنا بذكر وجه آخر من طراز تفكيرهم ذلك هو ما يصح أن نسميه بمبدأ الاسم أو نظرية الاسم ، فموجب هذا الطراز من التفكير لا يمكن لاي شىء أن يوجد ما لم يكن له اسم ، فسمية الشىء بمثابة ايجاد ذلك الشىء • وقد جاء هذا واضحا فى اسطورة

الخليفة البالبة انه في الدء ، لم تسم سماء ولا أرض ، ( أى لم تخلق سماء ولا أرض ) كما أن الشيء ما دام بلا اسم فهو غير موجود<sup>(١)</sup> وسرى في كلامنا على حضارة وادى النيل ان هذا المبدأ موجود في الفكر المصرى القديم بوجه واضح ، فالاسم جوهر الشيء وقوته . وكان للآلهة أسماء سرية تكمن فيها قدرتهم وقوتهم وسلطانهم فلا يسبحون بها ، وامتدت الفكرة عند سكان وادى النيل الى أسماء الاشخاص فكانوا يسمون أطفالهم باسمين اسم سرى واسم آخر هو الذى يدعى به الشخص . وسرى في اسطورة الخليفة البالبة ان الآلهة لما اجمعت فى مجلس شوراها وانخبت الاله مردوخ ملكا عليها وبطلا لحارب قوى السماء الممثلة بالآلهة العسقة قد تنازلت له عن اسمائها وألقابها وبذلك حاز الاله مردوخ على القوى التى كان يحوز عليها آل الاله . وديمكن احرار بعض مافى أسماء الآلهة من القوة الالهية بمجرد كتابة الاسم . وتوسعوا فى ذلك بحيث انهم كانوا يمررون الى الاسماء بالاعداد فمثلا يخبر ناسرجون الاشورى عن قصره فى حرساد بقوله « سب محطل حداره بمقدار ١٦٢٨٣ دراعا وهو رقم اسمى » ، فانقل ذلك الى مبدأ العدد<sup>(٢)</sup> . ولما كان الاسم جوهر الشيء وسر وجوده شاب عندهم فكره تسمية الاشخاص والاشياء المحبة لهم بأسماء ذات فال خنس ، وتنطق هذه القاعدة بالدرجه الاولى على أسماء الاعلام كما رأينا ذلك فى بحث اندامه ولكن كانوا يراعون المبدأ نفسه فى تسمية الاشياء فمثلا سموا شارع الموكت فى بابل باسم « ايسر شابو » (ai - ibur - shabu) (أى عسى العدو أن لا يظأه أبدا) وكان اسم احد الجداول الى شقها حمورابى « حمورابى مع الخير العميم للشر » وقد سمون بمائيلهم بحمل مطولة كما فعل « حودة » حاكم لحش .

ومهما كان الامر فان البحث فى الساح الادبى لحضارة وادى الرافدين ذو خطورة خاصة بالسوسة الى تأريخ الآداب الشرية ، لانه يمثل لاء مثل مظاهر التفكير الاخرى

(١) فارن ذلك أيضا بالعهد العديم « البوراه » (سفر الكوس ٢ ٥-٥)

(٢) فارن نظريه العيساعورين واملاطون ، وكذلك فكره اعطأ .

البحرورف فيما عديده .

التي مرت بنا ، أولى محاولات للانسان للتعبير عن الحياة بأسلوب الخيال الذي قلنا هو أسلوب الادب بوجه عام وأسلوب الشعر والقصة والاسطورة بوجه خاص ولعل أروع ما أظهره البحث الحديث أن يجد الباحثون هذه الآداب الموعلة في القدم وهي تصف بالميرات الأساسية التي وصف بها الآداب العالمية المشهورة سواء اكان ذلك من ناحية الاساليب وطرق التعبير أم من ناحية الموضوع أم من ناحية الاخيلة والصور الفنية ، ونستطيع أن نجد في المادح الأدبية التي حلفها لنا العراقيون الاقدمون تلك الميرات وهي تظهر ثلاثة أوجه : أولاً : الفكرة التي تدور عليها القطعة الأدبية أو القصيدة • وثانياً : الأسلوب الشعري والاقاع الموسيقى الذي يهر مشاعر السامع • وثالثاً : أسلوب الشاعر الفني في انتخاب الحوادث والمواقف المؤثرة •

### الشعر :-

وبداً بالشعر الذي يرجح أن يكون أقدم أنواع الساج الأدبي عند البشر ، وقد نشأ الشعر عند سكان وادي الرافدين الاقدمين من الماء والعصائد الشعبية ، والمرجح كثيراً أن الفناء هو أصل الشعر في جميع الآداب البشرية<sup>(١)</sup> • ومع أن البابليين لم يخلفوا لنا مآذج من الماء الشعبي ، ولكننا نستطيع أن نتلمسه فيما ورد من بين الأشعار المدونة في القطع التي لم تزل تحفظ بطامع الأغاني الشعبية كبعض الموارد في ملحمة جلجامش • وعلى الرغم من ضاع أشعار الحب وعدم تدوينها أو لانه لم تأتينا مآذج عنها بعد ، بيد أننا نستطيع أن نقف على ما يشبه الشعر الغزلي في بعض الراتيل الدبية التي كانوا يفتنون بها في الصلوة الى الآلهة • وبعضها شبيه بـ « نشيد الاشاد » المسبوب الى سليمان في العهد القديم •

والشعر السومري والبابلي ، مثل الأشعار البشرية الأخرى ، كان

(١) ولعل مما يؤيد هذا الرأي ان كلمة « شعر » موجودة في كل اللغات السامية وربما وتعني في أصلها الفناء مثل « شورو » في الأكدي ، والعبرية « شبر » ومعناها التشبيد والغناء . (ومن ذلك « شعر هشرم » أي نشيد الاسماء المسبوب الى سليمان ) وفي الآرامية « شور » •

يحصص لص خاص من الظم والتألف ، فمن ذلك تألّفه من أبيات قوام بيت من مصرعين (الصدر والمجز) • والعادة في الشعر السومري-البابلي ان المصراعين يتشابهان في المعنى والتأليف وكل منهما يتكون من مقاطع - من مقطعين الى ثلاثة مقاطع طويلة فهو بذلك شبيه من هذه الناحية بالشعر الافرنجى الذى لا تقاس بالعمولات بل بالمقاطع الطويلة والقصيرة " ، ويؤلف بيان من الشعر وحده فى المعنى • ويمارس الظم فى كل من الشعر السومري والبابلي أن الشعر موزون ولكنه غير مقفى ، فهو كالشعر العراني واليوناني والرومانى ، مثل الشعر الانجليزى المعروف بالشعر المرسل ويظهر من قصة الحليقة البابلية ومن ملحمة حلجامش أن القصيدة تقسم الى وحدات تكون الوحدة منها من يبين من الشعر ، والمعاد فى الساتالىنى أن يكون معناه اما معايرا للمعنى الست الاول أو مشابهها له أو مكملها له • وقد تؤلف أربعة أبيات من القصيدة وحدة فى المعنى فكون القصيدة مجموعة من الرباعيات • وقد يستعمل كسرة الشعر بعض العلامات أو العواصل بين مصراعى البيت الواحد وبين كل بيت ويب • وقد تقس الشعراء فى الارمان المأخوذ فى فن التألف والظم والصناعة الى ادخلوها ، ومن ذلك نوع من الشعر تؤلف فيه المقاطع الاولى من كل بيت فى القصيدة بعد جمعها جملة ذات معنى قد تكون اسم الشاعر أو دعاء خاصا للاله الى غير ذلك (٢) •

ومن الميراث العامة فى الادب البابلي أنه مثل الآداب القديمة الاخرى قد أُرْفِه الدس سواء كان ذلك فى اشراك الآلهة فى حوادث الملاحم والقصص والاساطير أو فى المواضع والاغراض الدينية كالصلوات والراسل والادعية التى تؤلف فسمامها من الساج الادبى الشعرى فقد كات الاعامى والراتل اندسه مثل أغل القصوص والاساطير تؤلف بالشعر وبالسالب الشعرية ، اما السر فقد اسعملوه فى أغراض أخرى من ساج المفكر فى بدون الحوادث والماريخ

(١) المنقطع الطويل فى عرف الشعر الافرنجى Accented Syllable وعكسه العنصر •

(٢) يعرف هذا الفن باسم Alliteration أو Acrostic  
(Zeitschrift für Assyriologie, 43 (1936), 32 ff.)

وفى الرسائل الملوكية وفى تدوين أعمال الملوك وتخليدها وفى الحكم والمواعظ والامثال ، وكان هذا النوع من الشر الادبى يخضع أيضا الى أصول خاصة من المؤلف والركيب .

وقل ان نذكر بعض النماذج الادبية مما حلله لنا سكان وادى الرافدين الاقدمون نذكر بعض الميزات العامة الاخرى التى يمتاز بها ذلك الادب القديم ، فمن ذلك ما يحده فى القصص والاساطير وشعر الملاحم من التكرار والاعادة ، وتدو دلك حلما فى قصة الخليفة البابلة وفى ملحمة جلجامش بوجه خاص وفى معظم القصص السومرية بوجه عام . وتوصيحا لذلك من قصة الخليفة نقول انه لو أرسل أحد الآلهة رسولا ليلجأ أمرا الى اله آخر فان الرسول بعيد جميع الابواب الى قالها الاله المرسل مهما بلغ عددها وطولها ، ونجد ذلك فى ملحمة جلجامش فى مواقف كثيرة مما يعث الملل والسأم فى نفس القارئ ، ومن الطريف ذكره بهذا الصدد ان الباحثين المحدثين قد اسفادوا فائدة عظيمة من هذه الميزة اذ استطاعوا أن يكملوا مواطن كثيرة قد انخرمت وضاعت من النص الاصل فى ألواح الطين ، وثمت ميزة أخرى يلمسها الباحث فى هذه الآداب القديمة مكنى أن سميها بامتناق الحوادث أو بالاحرى اسباق السائح (Anticipation) . وتدو هذه الميزة بوجه جلى فى ملحمة جلجامش بوجه خاص وقصة الحلقة بوجه عام وفى ملحمة جلجامش نبدأ الرواية بمقدمة أو دياحة فى تعريف بطل الرواية والغنى بامجاده وبما يتفرد به من الحكمة والمعرفة وتنوء أيضا بحوادث الرواية وموضوعها وحتى تسحتها وبهايتها . وهذا فى الواقع ما يحده فى الملاحم العالمية الكبرى كالاولديسة والاليادة والملحمة الجرمانية المعروفة باغانى « السيلونك » او « أغانى أرض الغلام »<sup>(١)</sup> ، ولعل تفسير ذلك ان الناظم اما فعل ذلك لتحرك فى السامع الشوق الى حوادث الرواية .

(١) Niebelungenlied وهي ملحمة حرماتبة شهيرة فى آداب القرون الوسطى ، وتدور مل ملحمة جلجامش على « مغامرات » سبغفريد « فى أرض السيلونك » مع ملوكها البورعنديين وفله على أيدىهم ثم انتقام روحه منهم الخ .

وسصح من تلخيص بعض القصص والاساطير الادبية كثرة النسخ الى وصعها القوم فى الازمان المخلفة للقطع المشهورة ، فمع أن معظم الاجراء الى حادنا عن اسطورة الخليفة وملحمة جلجامش هى من خزانة كتب الملك الاشورى « اشور بابيلا » ( اقرن السابع ق.م ) فإن هذه نسخ عن أصول ادم معظمها وضع فى العهد البابلى القديم ، واكتشف الباحثون حديثا اصولا سومرية لكثير من القصص الادبية المكتوبة باللغة البابلية ( السامية ) ، وقد تصرفوا فى بعضها وغيروا فيها مثل ملحمة جلجامش بحيث يمكننا عدها نتاجا بابليا صرفا . وادراكا لا يستطيع أن يعد كل ما جاء من هذه القصص والاساطير بد أننا نستطيع أن نصنفها بحسب الاغراض المختلفة التى عالجتها فمجموعة من هذه القصص تدور على الخليفة وأصل الاشياء والعمران وهذه كثيرة مسوعة بعضها قطع سومرية وبعضها بابلية منحورة عن السومرية ، ومن ذلك أطول قصيدة فى أصل الكون والاشياء وهى «اسطورة الخليفة البابلية» . ومجموعة أخرى تدور على خبر الطوفان العظيم ، وقد أدمج هذا الحرفى القصة البابلية فى ملحمة جلجامش ، ومجموعة ثالثة هى قصص تدور على أعمال الطولة والاطال تذكر منها القصص السومرية التى تدور على أعمال جلجامش ومعامراته . وقد جعلت هذه الاعمال مع خبر الطوفان موضوع الملحمة البابلية الكبرى «جلجامش» ، ، ومجموعة رابعة موسوعها مسائل العالم الآخر وعالم الاموات او « الارض السفلى » ، ومن هذه القصص المعروفة « سرول عشتر » الى العالم الاسفل ثم قاتمتها مه . وجاءنا من هذه روايان بالسومرية وبالبابلية ، ومن هذا الصنف أيضا قصة سومرية تدور على برول صاحب جلجامش المسمى انكدو الى العالم الاسفل ، ومن المجموعات الادبية المهمة صنف أشرنا اله وهو صف الراتيل والاعابى اندسة للآلهة المخلفة . وقد أمتاز هذا الصنف من الادب الدينى بحضوعه الى طراز خاص من التأليف والنظم فالساذج متشابهة من هذا الوجه بحيث يمكن استعمال غناء خاص به معين لاله غيره بمجرد تغيير الاسم .



ومع ان معظم الألواح المدونة بالآداب السومرية والبابلية لا يتجاوز عهد تدوينها بداية الألف الثاني ق.م إلا أن هذه الآداب المدونة قد تم أبداعها وتطورها في منتصف الألف الثالث ق.م ، وإذا قارنا قدم هذه الآداب بالآداب البشرية القديمة الأخرى وجدا أنها أقدم من جميع ما أنتجه الفكر البشرى في ذلك الحقل . فالسنة الى مصر مثلا لم يأتنا من أدبها شيء من عصر الأهرام ، ذلك العصر الذي ازدهر فيه الحضارة المصرية وضجت . ولعله كان للمصريين أدب مدون في الألف الثالث ق.م إلا أنه ، كما قلنا ، لما يأتنا منه نماذج معثلة حتى الآن (ولعل ذلك بسبب تلف المادة التي دون فيها ، وهي ورق الردي الذي هو أكثر عرضة للتلف من ألواح الطين) . واكتشف المقون حديثا في « أوغاريت » ( رأس الشجرة ) أدبا كنعانيا يرقى تأريخه الى ١٤٠٠ ق.م . أي من بعد زمن الألواح الأدبية السومرية والبابلية بأكثر من خمسمائة عام . وكذلك يقال في التوراة التي تتضمن الأدب العراقي فهي متأخرة جدا في زمن تدوينها وشوئها ( لا يتعدى زمن تدوينها القرس السادس او الخامس ق.م ) . ونذكر على سبيل المراجعة أيضا الألياذة والأوديسة المضممتين أدب اليونان القديم والملاحم الأدبية اليونانية ، ونذكر « الرمح - فيدا » الخاصة بأدب الهد القديم و « الأفسا » المضمنة أدب ايران القديم ، فإن ما من هذه الآداب القديمة ما قد دون بشكله الحاصر قل الصف الاول من الألف الاول ق.م أي أن أدب العراق القديم يسبقها بما لا يقل عن ألف عام . وثمت ميزة أخرى مهمة تبدو من مقارنتنا أدب العراق القديم بتلك الآداب القديمة ، تلك هي أن هذه الآداب التي سقناها للمقارنة مع أدب السومريين والبابليين قد عانت كثيرا من التحوير والتعديل والاضافة على ايدي النساخ والجامعين والشراح والمفسرين ، ولكن الأدب « السومري - البابلي » قد وصل إلينا بأصله غير محوّر كما كب بأبدي الكبة السومريين والبابليين قبل ٤٠٠٠ عام<sup>(١)</sup> .

ومع هذا القدم الواغل فان السومريين لم يصوروا انفسهم محدثي عهد في نندية والحضارة بل كانوا يبطرون الى انفسهم بصمهم وراثاء ماض بعيد مجيد ، وقد تخيلوا ذلك الماضى البعيد بهيئة « عصر ذهبي » كان السلام فيه يسود العالم ، فلا خوف ولا حزن ولا بغضاء ولا حيوانات مفترسة تنازع الانسان القاء ، وكان الخير يعم الكون وكان البشر « بلسان واحد يمجدون الاله انليل » (١) . ان هذه الصورة الجميلة المخيلة الى تصور عهدا متخيلا كان الشر فيه اسعد واكمل من عصرهم الراهن قد انتشرت الى معظم الأمم والشعوب ، ولم تمكن فكرة « القدم » من الانتشار بين الشر الا في العصور الحديثة ولا سيما منذ القرن التاسع عشر ، ولا يزال كثيرون في العصر الحديث من يرى فكرة « الماضى الذهبي » .

وقل ان سرك بحث المراتب العامة في أدب العراق القديم مذكر اكشافا حدثا ذا أهمية وخطوره حاصين اد تدل على وعى أدبى وولع في البحث الادبى ، فقد اكشف من س ألواح الطين التى وجدت في «مر» قل خمسين عاما لوحين أحدهما في باريس (اللوهر) الآن والآخر في متحف الجامعة في فيلادلفيه ( أمريكا ) وهما مدونان ماوس تألف أدبه سومرية . ويحوى نوح فيلادلفيه على ٦٢ عوانا ويحوى نوح اللوفر على ٦٨ عوانا ، وادا أحرحا ٤٣ عوانا منسركا فما سهما فان اللوحين بروداسا ب ٨٧ عوانا لتأليف أدبه وقد أمكن تعيين ٢٨ تأليفا منها بما وجد أصله الكامل في الألواح المروقة (٢) .

ومما يؤسف له انه سندر ايراد بمادح من هذه القصص مترجمة

(١) أنظر هذه الاسطوره الجملة في داب المصدر (ص ٤٥١)

(٢) أنظر سر اللوحين في المرجع الآتى —

(1) S N Kramer, "The Oldest Literary Catalogue ....." in **Bulletin of the American Schools of Oriental Research**, No 88 (1942)

(2) ....., **Sumerian Mythology**, P 14

بنصوصها<sup>(١)</sup> وأما سحاول ملخص بعضها ، فإذ فاتنا الأفكار الأصلية ولو مرجمة فسنتقف على أغراضها وفحواها ونبدأ من هذه النماذج بـ «أسطورة الخليفة البابلية»<sup>(٢)</sup> .

## ١ - أسطورة الخليفة البابلية :-

ذكرنا فيما سبق ان المفكرين من العراقيين القدمين شغلوا بأمسأل الوجود والاشياء ، فشا عنهم مذاهب وعقائد محلله حول موضوع الخليفة وقد حملوا لنا هذه الآراء بما نسبه الآن ملاحم واساطير ديوها على ألواح الطين بالشعر القصصى . وكانت هذه الاساطير متعددة بخلف من حيث المادة والعهد ، وقد حاتنا من السومريين نماذج من هذه الآداب الا انها لم تأت سالمة محفوظة ولكن البابليين الذين ساهموا فى بناء حضارات العراق واحذوا تراثا كبيرا عن السومريين خلفوا لنا نمودحا آخر من أساطير الخليفة . وبعد هذا النمودح أكمل وأطول قصة فى موضوع الخليفة . وتعرف هذه الاسطورة عند علماء الاشوريات باسم «رقم الخليفة السبعة» أو كما سماها البابليون أنفسهم « اينوما ايليش » ( حينما فى العلى ) لان أول يب من الشعر فيها بدأ بهذه العباره . وقد ألفت بالشعر البابلى ودوت على سبعة ألواح من الطين مجموع ما فيها ألف بب تفريبا . وحاتنا أولى هذه الالواح من حراة كعب الملك الاشورى « آشور باسال » ( ٦٦٨ - ٦٢٦ ق م ) فى نيبوى .

أمد تناولت بحوث العلماء هذه الاسطورة منذ عام ١٨٧٦ فترجمت عدة ترجمات الى اللغات الاوربية ، ولا نزال البحث فيها مستمرا . ومع أن تاريخ

(١) لقد ترجمت معظم هذه القصص والاساطير الى العربية وسرر فى محله الآثار العراقية «سومر» ، وذكرر معها أهم البحوث والمراجع التى بحث فى هذه المواضع فانظر الاعداد الآتية من « سومر » المجلد الخامس، العددان ١ و ٢ ( ١٩٤٩ ) ، والمجلد السادس . العددان ١ و ٢ ( ١٩٥٠ ) والمجلد السابع العدد الاول ( ١٩٥١ ) .

(٢) لقد سبق ان لخصنا فى مبحث الدبابة (فى القسم الخاص بالسلوك والاحلاف ) قطعس مهمين من آداب وادى الرافدين فليزم الرجوع اليهما .

ألواح الخليقة السبعة من القرن السابع ق.م ، إلا أنه لدينا من الأدلة الداخلية ( أى أدلة من القصة نفسها ) ما يثبت أن زمن تأليف القصة يرجع الى عهد سلالة بابل الاولى ، والى عهد حمورابى بوجه التحصيل . كما سسان من تمجيد الاله « مردوخ » اله بابل ، وبيان السبب الذى احل من أحله مكانة سامية بين الآلهة بل صار سدها وملكها ، وتنازلت له عن صفاتها وألقابها . وأعلى شأن مردوخ وتمجده يعنى كذلك تعظيم مدينة بابل وأعلى شأنها على البلدان الأخرى لما أن عظم شأنها فى عهد الملك حمورابى وصارت عاصمة الامبراطورية التى أنشأها ذلك الملك . وموجز القول ان التغيير السياسى الذى طرأ على مدنة بابل اقضى أن يعبر مركز الهها مردوخ فيسقل من اله غير دى شأن الى سد الآلهة وملكها . ويرجح كثيرا أن كهنة بابل قد تناولوا القصص والأدب الدينى القديمة ولا سيما السومرية وحملوها مسدرا لقصة جديدة بعد أن عبروا وبدلوا فيها ولا سيما تصوير بطل القصة الاله « الملل » واحلال الاله مردوخ محله . والث ملخص القصة :-<sup>(١)</sup>

حيما فى العلى لم يكن للسماء اسم ، وفى الدنى لم تكن الارض شيئا مذكورا . ولم يكن فى الدء غير أسو ( المساء العذب ، أى مياه الانهار ) و « تيامة » ( الماء المالح ) ، وكاتب ماههما محلطة . ولم تكن قد ولد اى من الآلهة ولا ذكرت اسمائهم ، ثم تولد مهما ( من الاله والآلهة اللذين يمثلان المياه الاولى ) الآلهة الأخرى بأجيال متعاقبة أولها الهان هما « لخمو » و « لحامو » ثم بعد مرور دهور طويلة جاء الى الوجود الهان آحراان هما « اششار » و « كيشار » ، اللذان ولدا الاله « آو » بعد مرور أرمان طويلة . وقد سار « آو » غريما ويطيرا لآبائه الالهة القتيقة ، وجاء من بعد ذلك الالهة الحدثة الأخرى مثل « انا » الذى كان محلليا بالمعرفة والحكمة والقوة أكثر من آبائه ، وبعد حين تحرب حيل الآلهة الحديثة وأسأوا الى آباءهم الآلهة

(١) حول الدراسات الاصلية راجع بيت المصادر فى آخر الجزء والتحصيل الذى انبشاه مسند بالدرحة الاولى الى الترجمة العربية فى محله سومر ( المجلد الخامس ١٩٤٩ ) الص ١١ فما بعد .

العسفة ولاسيما الى أهمهم « تيامة » وأبيهم « أبسو » . لقد أرادت الآلهة الحديثة أن تسبب شؤن الكون وتنظمه وفق أهوائها . كانت تمثل الحركة والعمل في حين ان الآلهة العتيقة تمثل السكون والركود والصماء<sup>(١)</sup> ، فإساء فعلهم « أبسو » أكثر من أهمهم تيامة فعزم على إبادتهم جميعا وإرجاع نظام الكون الى سابق عهده وكاد ان يفتك بهم على الرغم من معارضة زوجته « تيامة » وفي اللحظة الحاسمة يعلم الآله « ايا » بالخطة الميعة فحزم أمره والنجأ الى سحره المقدس فألف أقوى رقية وقرأها على الماء ( أبسو ) فاحل فيه السات فكله وفله وابنتى فى حسمه ( فى المياه ) بنه<sup>(٢)</sup> فسكن فيه هو وزوجه . وولد للاله وزوجه اس هو « مردوخ » الذى كان على أتم ما يكون من كمال الخلق فسر به أبوه وفصله على غيره وعلا قدره على من سواه من الآلهة<sup>(٣)</sup> ، وكان حارق القدرة وبطل الآلهة الحديثة حيث نصل الاسطورة ها الى مكان حرج هو ان « تيامة » روج أبسو عزمت على الاسقاء من الآلهة الحديثة لمقتل زوجها وأحدث بعد المدة لذلك فخلق انواعا كثيرة مخيفة من العقاريت والشياطين والافاعي وسلحها «سلحة فاكهة وأمر ب عليها أحد الآلهة العسفة هو « كيكو » وجعله زوجها وزودته بالسحر واودع عنده ألواح القدر ، وهأت حممها للبدء بحرب الآلهة . وفي هذا الموضع أيضا نجد « ايا » تكشف للمرة التاسعة الحظر المحقق بالآلهة الحديثة . فحاف وذهب الى حده « أشار » واحره بما اعزمت عليه « تيامة » من افاء الآلهة ، فلما سمع الآله الشيخ بذلك ثار ثائره و « صرب فخذه وعض شصه » وامر « ايا » أن يذهب لقبال تيامة ولكنه حن لانه حاف من جموعها وكذلك انهزم الآله « آبو » منها . واد اسطاع الآلهة فى الازمة السابقة

(١) العماء . ترجمه كلمه (Chaos) وهو المصطلح الذى اطلقه اكثر الناحين فى اسطورة الخليفة وبريدون به حربا على ما قال به بعض فلاسفة اسوان الماده الاولى المضطربة المشوشة التى كانت اصل جميع الاشياء .

(٢) ولذلك يسمى معبد الآله انا ب « اى - أبسو »

(٣) مردوخ اله نابل الشهير وبطل القصة ، ولكن كما ألمحنا سابقا كان بطل القصة الاصلى الها آخر هو « ايليل » .

أن يحلوا المشكلة بصورة فردية بقيام اله واحد بالامر فانه فى هذه الحالة اقتضى الامر أن يعملوا متحدين جميعا • فاجتمعوا فى مجلس الشورى المقدس ( ندوة الاقدار ) ، وحاولوا ارسال حملة آلهة للصلح مع تيامة ولكن جهودهم ذهبت سدى وفى ندوة الاقدار مرة أخرى اجمع الآلهة فى وليمة أكلوا فيها وشربوا وغنوا وزال خوفهم ، وفرروا انتخاب بطل من بينهم ليتولى عنهم الزال ، فاسحوا الاله مردوخ وحلوه ملكا عليهم • فجلس هذا وسط الآلهة حيث اجمعوا على حمل كلمه لا ترد وامره لا يبدل وفوضوه السلطه المطلقة على جميع الكون وزودوه الاسرار الالهية الكامنة فى اسمائهم والخاصة بهم ولكي يمسحوا قدرته وسلطه الحديد من وصعوا رداء فى وسطهم وقالوا لمردوخ قل كلمة فسيحى الرداء وكلمة أخرى سيعود الرداء فعل وادا بالرداء يتلاشى<sup>(١)</sup> وبكلمة أخرى عاد الرداء • فلما رأى الالهة فعل « كلمه » فرحوا وسجدوا له فائلى « حقا ان مردوخ ملك ! » فرودوه بالصولجان والناح واعطوه سلاحا لا نظير له فى حربه مع تيامة وصنع هو فوسا وسهما عصى وصنع أيضا شبكة وأمر الرياح الاربعة ان تسكن فى مواضعها وركب عربته المرعة المحففة بحرها مخلوقات مدمرة • ولما تقابل الاله مع تيامة بدأ هذه تلو سحرها ولكن لم تؤثر فى مردوخ وبعد تبادل كلمات الساب شر الاله شكنه واصطادها فيها ، واطلق الرياح الشريرة فدخل فى خوفها فامسح بطنها فقره ودبحها وحاول جمعها أن يهرب ولكن مردوخ لم يدع أحدا يملك من يده فجمعهم فى شكنه ومعهم فائدهم « ككوكب » فاحذمه ألواح القدر وحملها بحمه واحفظ بها فى صدره • ثم رجع الى تيامة وهشم رأسها وقطع محارى الدم من جسمها فتصاعد منه

(١) من الباحثين من يرى ان سبب اسحاب الرداء لامسحان فوه مردوخ السحرية اعتبارا بانه فيه حب ادخل ناطم الاسطورة نوعا من الصباغات اللغوية ولا سيما الحساس اللغوى المسجل عليه اسم « مردوخ » ، المكثوب بمقطعين من العلامات المسماة بعضى المقطع الاول « مار » وضع ، او خلق أو أسمى وبعضى المقطع الثانى « دوك » رداء أو ليس رداء الخ •

الدم مع الريح ، ولما رآه الآلهة سروا وهفوا بمجدين باسم مردوخ • ثم قسم جسمها قسمين حمل الصف الأعلى منه سماء ومن نصفه الأسفل أرضاً ، وعس في السماء ماطقها وبيروجها ومواضع الآلهة وبيروج الكواكب ووقت الاوقات والفصول • ثم رأى مردوخ من بعد ذلك أن يخلق مخلوقا هو الانسان ليعبد الآلهة • فأشار عليه «ايا» قائلا : لضح أحد الآلهة لكي يخلق الشر • لتجمع الآلهة كلها ولتقدم الاله المذنب • وبعد أن جمع مردوخ الالهة سألهم : من حث «تامة» على الثورة ؟ لضح الاله الذي سبب ذلك • فأجابه الآلهة : ان «كنكو» كان كل السب • فقيده الآلهة بالاصعاد وقدموه الى الاله «ايا» فأهدر دمه وحلق الآلهة الاسان من دمه ليعدهم • وبعد أن كمل خلق الاسان أسس الآلهة «ايساكلا» معد الاله «مردوخ» في بابل واحمموا فيه بعد تمامه في حمل مقدس ورتلوا بمجد مردوخ ومنحوه أهم ألقابهم وأسمائهم المقدسة ، فصار يجمع في شخصه أكثر صفاتهم وسهى الملحمة في الرقص السابع الذي خصص ليكون ترتلا وصلاة لمردوخ<sup>(١)</sup> .

#### استنتاجات من اسطورة الخليفة البابلية :-

(١) بوحه نشانه وناصر واضحان بين اسطورة الخليفة البابلية وبين رواية النوراه ( سر الكون ١ : ١ - ٢ : ٣ ) فكلا المصدرين يشير الى وجود عماء مظلم من الماء فصل الى سماء وأرض ، ونشابه الكلمتان المسعملتان للمعنا في كلا المصدرين وكانت هذه المادة الاولى في القصة البابلية أصل الاشياء وهى مؤلفة من عصرس من الماء العذب ( العصر المذكر ) ومن الماء الملح ( العصر المؤنث ) وقد جسم البابلون هذين الصخرين من الماء وجعلوهما الها والهة وهما « ايسو » و « تامة » عدوهما اصل الآلهة الاخرى واصل جميع الاشياء • فكون هذه المادة الاولى عند البابليين ذات صفة ثائية أى كاتب مادد والها في الوقت نفسه • وعلى ذلك فالمادة أرلية أى انها وجد من الازل ولم تخلق ، وكانت الها في الوقت نفسه ، وتجد هنا اخلافا جوهريا

(١) انظر الكلام على عهد رأس السنة البابلية في مبحث الديانة •

بين العقبة البابلية وبين الأديان السماوية ولا سيما ما هست عليه السوراة والقرآن ، حت وجود الله ارلى يسى وجود المادة وهو الذى خلق المادة •

(٢) وبوسنا ان نشف من وراء الاطار الاسطورى لرواية الحليقة البابلية أحوال العراق القديم ولا سيما الاحوال الجغرافية فى بداية تكوين أولى الحضارات الشرية فيه • فالمياه الاولى والصراع والاحتراب بين الاله مردوخ و « تامه » و « ايسو » ( وهما الالهان اللذان يمثلان المياه الاولى ) ، وتغلب مردوخ عليهما فى الحرب بين الجيلين من الآلهة ، ثم احلال النظام ببدل الفوضى وخلق الكون وتنسيد المعابد كل ذلك وغيره يعكس لنا صراع العراقيين الأوائل مع يشهم الطبيعية وتغلهم عليها وانشاء العمران والحضارة فقد رأينا ان النسم الحوبى من العراق كانت تضره مياه البحر ثم تكونت بمرور المرون الياسة من العرين والطمى المحمولين بمياه الرادين • هذا وان اسم «تامه» يسى الحر مثل كلمة «تهامة» العربية •

ولقد سبق ان بوها باسماج آخر مهم هو ان هذه الاسطوره يعكس لنا ايضا الاحوال الاجتماعية والسياسية فى العراق القديم فى أولى مراحل تكويه الحضارى فى العهد الذى سماه بالمهد الشبه بالكابى أو النأرحى حيث كان نوع من نظام الحكم الديمقرضى الدائى كما يسسح ذلك حليا من هذه الاسطورة اد تصور لنا الكون بهيئة دولة يحكم فيها الآلهة حكما اشوريا ، وتصور لنا الاسطورة أيضا أصل الملك ، حيث انتخت الآلهة فى اثناء الازمة الحاده التى حلت بها الاله مردوخ ليكون ظلها وملكا عليها وتارلت له عن سلطاتها • وثم أمر آخر يعكسه لنا هذه الاسطورة هو الصف الذى تماز به البيئة فى وادى الرادين كما أن عملية الحلق والكون لم تم بهدوء بل بصراع وكفاح بين الآلهة وسجد عكس هذه الصورة تماما فى تصورات سكان وادى السل الاقدمين فى اساطير الخلق عندهم حيث تمت عملية الحلق بهدوء •



## ٢ - ملحمة جلجامش والطوفان :-

جلجامش من أبطال القصص في أربع العراق القديم ، وقد ورد اسمه في نبت ملوك الوركاء ، في عهد سلانها الاولى الى لا نعرف عنها شيئاً سوى اسماء ملوكها ، وقد صار بعضهم ، مثل جلجامش موضوعاً لقصص وملاحم شعرية . ومما يرحح كثيراً أن هؤلاء الملوك قد حكموا في العراق ، في مدينة الوركاء قبل عصور فجر السلالات أو في بدايته .

اشهر اسم جلجامش في آداب العراق القديمة منذ أقدم عهود التاريخ وصار موضوعاً لعدة ملاحم وقصص سومرية وبابلية ، وكلها تدور حول وسف أعماله والمغامرات التي قام بها ، وأعمال الطولة الخارقة التي تفرن به ، حتى صار أسفه ما يكون بأبطال اليونان في عهد الاشمصار الهومرية ، وقد أصبح في الواقع مثلاً يحذى به عند أبطال الأمم الأخرى ولا سيما « هرقل » ، والاسكندر دى القرنس في الماثر العربية ، ونمردو الوارد في البوراة .

وكان أشهر القصص والملاحم التي تدور حول اسم جلجامش وأعماله الملحمة المشهورة بقصة « جلجامش » التي يؤلف خمر الطوفان جزءاً منها ، كما سيتضح ذلك من تلخيص القصة . أن هذه القصة أطول ملحمة شعرية في الأدب البابلي ، وقد كتبت على اثني عشر لوحاً من الطين مجموع ما فيها نحو ٣٥٠٠ سطر وقد وجدت مثل ألواح قصة الخليفة البابلة في مكتبة « آشور بارسال » الشهيرة في سنوى ، ووحدت نسخ منها من عصور أقدم من العهد البابلي القديم ) مما يدل على قدم هذه الملحمة ، وقد صارت منذ أن اكشفت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الآن موضوع اهتمام الباحثين والمرحمن من أبناء الغرب .

سيوضح من موجز القصة أنها أقرب ما تكون الى الجمع الأدبي المؤلف من عدة قطع مختلفة ، ولكنها جمعت حمماً أدياً فنيا لتكون وحدة على هيئة

ملحمة فمن هذه القطع النقص التي تدور على مغامرات حلجامش وصاحبه «انكيدو» ، وقد جاءتا من هذه نماذج من القصص السومرية كما ألمحنا الى ذلك من قبل ، وأداحت في الملحمة أيضا قصة الطوفان التي يرجح ان تكون موضوعا مستقلا بنفسه وقد جاءتا عنه روايات أخرى سومرية<sup>(١)</sup> . وقد وفق المؤلف في جمع هذا الموضوع ولحمه مع القسم الاول الذي يخص أعمال حلجامش ومغامراته . وهناك قسم ثالث من الألواح التي تخص ملحمة حلجامش وهو اللوح الثاني عشر الذي يؤلف قصة لا علاقة لموضوعها

(١) والذي يعجب له أن قصصا عن الطوفان وجدت عند أغلب الأمم والاقوام ، فقد احصى الباحثون وجودها فاستسحوا انها مسطرة في فاره آسيا وحرر المحيط الهادي وفي كلتا الفارسين الامر بكس ( فيما قبل العهد الاوربي ) ، ولكنها قبله بسنا في فاره اوربه واقل منها في الفاره الاخرى . ومع كثره قصص الطوفان وانسارها فانها تختلف فيما بينها اختلافات كثره ، كما ان قسما منها اساطير وصعب وصعبا لتفسير بعض العوارض الارضيه كالمحطبات الواسعة في البلاد التي وصفت فيها تلك الاساطير . وبخلاف ذلك قصص الطوفان البائبة التي كانت بالاصل وقائع حقيقة حدثت في طيات الماضي البعيد ورويت بالروايات السفهيه فسوهت معالمها التاريخية ، وكذلك الحال في رواه النوراه عن الطوفان التي سببه الروايات البائبة سبها تجعلها ترجع الى حادثه واحده نعمه انها حدثت في العراق اى انهما بروايات حبر طوفان واحد ترجح كثيرا أنه وقع في القسم الجنوبي من العراق في نهانه العهد الذي سمي به بعهد حمده نصر في بدايه الالف الثالث و٢٠٠ . كما يؤيد ذلك دلاله السعيات الحديه حيث وجدت آثار ترسبات من الطوفان تفصل بين دورى حمده نصر وعصر فجر السلاسل وذلك في بعض مدن العراق العدميه ومنها « كيش » والوركاه و « شروناك » ( فاره الان ) . وكاتب المدينه الاخره موطن نوح الطوفان البابلي « اوتو - نسيم » . وورد ذكر الطوفان أيضا في اساطير الملوك السومريه التي قلنا انها ربيت سلاسل الملوك الحاكمه الى قسمن ، ملوك ما قبل الطوفان وملوك ما بعد الطوفان . وقد جعلت هذه الابواب حادثه الطوفان قبل سلاسل الملوك الذين حكموا في عصر فجر السلاسل . وهذا يؤيد دلاله السعيات التي اشترها اليها . اما سبب الطوفان فلا نعصر علينا ادراكه ولا سيما في بلد تكبر فيه القصبانيات كالعظيم الجنوبي من العراق . ولكن كان الطوفان الوارد في ملحمة حلجامش حدثا عظيما وقع قبل تغلب الانسان على الانهار بما أنشأه من السدود واعمال الارواء .  
( انظر مجله سومر المجلد السابع ١٩٥١ ، العدد الاول ) .

بموضوع الملحمة العام ولم يوفق المؤلف أو المؤلفون في جمعه مع القطعيتين الآخرين حيث يدور على وصف العالم الاسفل أو عالم الارواح كما رآه «انكيديو» صاحب جلجامش والملمحة بوجه عام ناسج أدبي سامي (بابلي) على الرغم من استناد كثير من حوادث الملحمة الى ما يضايفها في الادب السومري الذي لعله اتخذ أساسا وأصلا لساخ أدبي جديد .

### ملخص القصة :- (١)

« تبدأ القصة بوصف بطل الرواية جلجامش فذكر حكمته وخبرته ومعرفته باخبار الازمان الغابرة مما قبل الطوفان وانه سافر أسفارا بعيدة ، وكل ذلك اسباق لحوادث الرواية فيما بعد ولا سيما اسفار جلجامش ومغامراته وذكر الطوفان . . . وتصف الرواية اعمال جلجامش في مدينة الوركاء وكيف أنه بنى أسوارها ومعدنها المقدس « اى - انا » وهو عمل لم يضارعه فيه أحد من الملوك الذين أتوا من بعده .

وكان جلجامش بطل الآلهة على أنم ما يكون من الصورة والحلق ، فقد صممه الآلهة أحسن صممه واحمل مآل ، قوى الجسم هائل المخلقة حسيم الركب ثلثه اله وثلثه الباقي بشر .

أخذ جلجامش أهل الوركاء بالمف والاضطهاد فلم «يرك ولدا لايه» «ولم يرك الروحة لحبها» . فاستغاث الناس بالآلهة ، فاستمعوا لشكايتهم واسمع «آبو» انعطيم لهم فقال للآلهة «ارورو» انت يا «أرورو» قد خلقت جلجامش فاصعى عريما ويطيرا له فامسلب «ارورو» لامر أنو ففسلت مديها واحذت طبا وعجبه و «صفت» فيه . وصعت منه بطلا قويا هو (انكيديو) ، وكان هذا ماردا نغطى جسمه الشعر ، وشعر رأسه كالمرأة . وكان وحشا لا يعرف الشر ولا حاة الشر يرعى العشب والنبات مع الغزلان ويرد الماء مع وحوش البرية . وبما كان برد الماء مره رآه أحد الرعاة فهاله خلقه

وشكله وخاف خوفا شديدا ، فقص هذا الراعى على أبيه ما شاهدته وصحة أبوه أن يذهب الى حلجامش ويخبره بخر هذا الوحش ولمح له بطريقة اصطاد هذا الرجل الوحش بواسطة امرأة يرسلها حلجامش . فلما سمع حلجامش خر ( انكىدو ) من الراعى قال : اطلق يا أيها الراعى واسطح معك بيا ، وعندما يأتى الوحش لورد الماء ، فلنخلع ثيابا ولعمل على اعوائه ، وسنسدل وحشيه . فسار الراعى ومعه البعى الى المواضع التى يردد عليها ( أنكىدو ) وترصا وروده ثلاثة أيام عد مورد الماء ، فوقع ( انكىدو ) فى حائل المرأة وعاش معها ستة أيام وسع امال ، وتغير حاله من بعد ذلك حتى أنه سى الموضع الذى ولد فيه ، ودهت وحشيه وهرب عنه العرلان والوحوش الى كانت تألفه ، ولم سسطع أن يجرى معها ويحاربها بالركض ، فرجع الى العى وارتمى عند قدمها فقال له : ألا تعلم يا أنكىدو انك من اله . فعلام تهيم فى الترية مع الوحش ؟ فقال أذهب بك الى الوركاء حيث المصد الراهر ، مسكن آنو وعشار ، وحث حلجامش ذو الحول والقوة . وما أن سمع انكىدو ذلك حتى أسلم قياده الى المرأة لأخذه الى الوركاء مصمما على أن يازل حلجامش وعلبه حتى يكون هو القوى بين الرجال .

وعندما أشرف ( انكىدو ) والمرأة على أبواب الوركاء اجتمع الناس ليشاهدوا لقاء البطلس حلجامش وانكىدو . ووقف انكىدو فى باب المدينة متحديا حلجامش فشنت بين الاثنين معركة عيفة تصارعا فيها و ( انكىدو - را ) كاثورين وحطما اركان الباب . واهر الحائط ) . وبعد جهد تمكن حلجامش من ( انكىدو ) وطرحه على الارض ، وعددا هدا حلجامش ودهت سورة عضه ، وأقر انكىدو بموق عريمه ، واعتجب الطلان كل منهما مالا حراً ، فصارا صديقين حميمين .

وبعد نقص فى صن الملحمة نجد حلجامش يعزم على القيام بسفر طويل يذهب به مع صديقه الى غابات الارر لحصلا على الشهرة والمجد . وبعد أن أعد البطلان عدة السمر وتسليحا بأسلحة هائلة بدءا بحملتهما الى غابات

الارز • وبعد سفر شاق طويل وصل الاثنان الى مدخل الغابة التي يحرسها العول ( خمبابا ) أو ( خواوا ) الذي عينه الاله ( ايليل ) لحراسة الغابة المقدسة • وقد فلا اولاً الحارس الذي عينه ( خمبابا ) في المدخل ثم دخلا الغابة واوعلا فيها حتى بلغا موضع ( خمبابا ) نفسه ، فذعر جلعامش وسئل من الخوف فاسفان بالاله ( شمش ) فأنجده هذا بأن ارسل الرياح انصاية وسلطها على ( خمبابا ) ، فسكن في مكانه واستسلم وأخذ يتضرع لجلعامش لتسقى على حابه ولكن جلعامش لم يرحمه بل قطع رأسه • ورجع البطلان من بعد ذلك الى مدينتهما •

وعندما وصلا الى الوركاء تهنأ للاحتمال بصبرهما وبالعودة من مغامراتهما وليس جلعامش الحلال الراهي وصقل سلاحه ، ولما أن رأته الالهة عشار أعجها حسنه وأخته تعرضت عليه أن يتزوجها واغرته بما ستفقد عليه من الهبات السنيه وانها سحبل ( ملوك الارض وحكامها وأمرائها يحسون له ) • ولكن جلعامش رفض طلب عشار ولم يقصر على ذلك بل انه أهابها في رده وغيرها بما حله حها من الدمار والهلاك على عشاقها السابقين • فكان من حملة ما واله لها : أنت قصر تحطم فيه الابطال • • أنت قار يلوث حامله • وقرنة تلل من يحملها • • فأى من عشاقك من أبقيت على حبه • • تعالى أنش لك قصة عشاقك • • « فمن اجل «تموز» زوج صباك قد أمرت بالنوح والكاء كل عام<sup>(١)</sup> • وقد احبت طير « الشقراق » المرقش فلطمته وكسرت حناحه • وذا هو يندب في الساتين والاحراش : جناحى ! جناحى !<sup>(٢)</sup> »

(١) يسر هذا الى العبد السموى الخاص بالنوح على «تموز» اله الخضار والنبات والربيع ، وقد اعتقدوا فيه أنه ينزل الى عالم الاموات الاسفل في كل حريف ويطل هناك حبيب يقوم ويرجع الى الحياه مع بسائر الربيع • ووجد منه دابله نصف نزول عشار الى العالم الاسفل لارحاع حبيبها تموز الذي مات بسبب حبه •

(٢) ان الشقراق وهو طائر يكر في العراق الجنوبي ، بخرح في اثناء طيرانه في موسم اللقاح صونا بنسبه اللفظه البابليه « كمي » اى جناحى • ولعل صوته وشكل طيرانه هو الذى أوحى للبابليين بهذا الحال الطريف •

وعندها استشاطت عشار غضا فصعدت الى السماء الى حضرة أبيها « آنو »  
 واسعدته على جلبامش وألح عليه بأن يحلق لها بورا مقدسا نقى به  
 على جلبامش وهددته بأنها ان لم يفعل ذلك فسحطم باب العالم الاسفل أى عالم  
 الاموات فيخرج منه الموتى وسافسون الاحياء وعد ذلك رضح « آنو » لطلبها  
 وحلق ( ثور السماء ) ، وابرله الى مدينة الوركاء فأخذ يهك بسكان المدينة  
 وأحل الذعر والهلع فى نفوسهم وسقط المئات من رجال الملك وقد مات  
 بعضهم دعرا من حوارهم . وهما اسرى له الطلان بمصارعاه حتى تصف لنا  
 الملحمة مشهدا أشبه ما يكون بمصارعة البيران فى اساسة . وقد تمكنا منه  
 وقصيا عليه . ولما رأته عشار ذلك ملكها الغضب فلعب حلهامش فاحابها  
 (أنكيدو) بأن قطع فخذ الثور وقذف به فى وجهها . وكان الثور عجيا ، قرأه من  
 ححر اللارورد . وقد حررت عشار على الثور وجمعت ( ساء المعد ) واقامت  
 النوح عليه . وسار الطلان فى شوارع المدينة محمليين مصرهما وقد تملك  
 حلهامش الرهو والعروور وصار يسأل عذارى الوركاء وهن محجعات مع  
 الناس فى الاحتفال ( من الامجد بين الابطال ؟ ومن رين الرجال ؟ )  
 فيحسه مع الجماهر ( حلهامش الامجد بين الابطال ، حلهامش رين  
 الرجال ) .

والى هنا كان كل شىء يدور على ما يرويه الطلان ، ولكن أقدار الآلهة  
 حأت لهما غير ذلك . وبدأت الرؤى والدر تدرهما بما سيحل بهما  
 من « المصائب » ولا سيما العاقبة التى قررت احلالها بانكيدو حراء على قلبه  
 « خمابا » و « بور السماء » . فرأى انكيدو مما رآه فى الاحلام (١) ان

(١) وكان مما رآه انكيدو انه نزل الى عالم الارواح الذى وصفه  
 القصه بأنه « الدار التى لا رجعة لى ندخلها ، والطريق الذى لا رجعة منه ،  
 والدار التى حرم سكانها من البور حيب التراب والطين طعامهم وفوبهم » الخ .  
 وهذه صورته كئسه بصورها البائسون عن عالم الموتى ولكنهم لطفوا بها فى  
 أساطير اخرى ورد فيها ذكر « العالم الاسفل » كما المحسا الى ذلك فى  
 « محب الموتى » .

الآلهة اجتمعوا فى «مجلس الشورى» ليقرروا أى من الاثنين يجب أن يموت .  
 فوقع الحكم على « انكىدو » المسكين . اما جلعامش فقد أبقى عليه لعله  
 بسب أن ثلثيه من ماله الآلهة . وأعقب ذلك أن «انكىدو» مرض وهو فى ريعان  
 الشباب . فاصطحب فى فراش المرض مدركا قرب بهايه ، وأحدث تتوارد  
 عليه الحواطر ويتذكر حياته السعيدة الماضية يوم كان حلى المال يرعى مع  
 الغزلان والوحوش وحرن على مجيئه الى حياة الشر والحضارة ، فلمس  
 الصياد الذى حلب له ( المرأة ) ولص المرأة التى اغوته على المحي الى المدينة  
 وناحى نفسه بهذه اللعنات قائلا : ( تعالى أيتها البغي فاقدر مصيرك الذى لن  
 ينتهى الى الابد . ليكن الشارع مأواك وظل الحائط مسكنك . سيلطم  
 السكران وحتيك ) الح . وبعد أن مات انكىدو حزن عليه صاحبه حزنا  
 ممسا وصار يبوح عليه ويديه ليل نهار ( كما تروح المرأة ) ، حتى انه ابى  
 أن يودعه اللحد معللا نفسه بعودة صاحبه الى الحياة ، وبعد أن يش دفنه  
 دفنا يليق به ، ولكن الحزن طل ملارمه فهم على وجهه فى البرارى يندب  
 صديقه حائفا من المصير الذى سيؤول اليه ، وتملكه الخوف من الموت ولم  
 يجد عزاء فى كل ما احزنه من أعمال وامحاذ .

وها صار يفكر بوسيلة للتخلص من الموت ، ولكن كيف يتسنى له  
 نيل الحياة الخالدة ؟ وها ذكر قصة حده « اوتو - بشم » الذى يعيش فى  
 بقعة نائية فى الحار البعيد ، وكان قد حصل على الحياة الخالدة مرم على  
 شد الرحال الى حده مهما كلفه الامر ليسأله عن سر الحياة الخالدة . فيبدأ  
 جلعامش فى سفر طويل شاق ، ويجده يصل أول ما يصل اليه جبالا اسمها  
 « ماشو » رشح أن تكون جبال لسان وتحتها الملحمة بابها الجبال التى تمر  
 من مدخلها الشمس فى سيرها اليومى ، ويحرس ذلك المدخل مخلوقات  
 غريبة مركبة من اسنان وعقرب كانت نظرتها « موتا محتما » . ولما

فيجيه جلجامش بما حل به ويقول له : « يا اوتو - شستم ! كيف لا تذبل وحساي ويمتقع وجهي ؟ ويحزن قلبي وتتدل هيشي ، ويصير وجهي وجه من ابهكه السمر الطويل ... فان صاحبي وأحي الصغير الذي صاد حمام الوحش في الريه والسر في النادية ... أنكيدو صاحبي ... الذي تطلب على جميع الصعاب ... قد أدركه مصير الشر ! فكيته سبعة أيام وسبع ليل ولم يهن على دمه في القر حتى وقع الدود على وجهه ، فافرعى الموت حتى همت على وجهي في الرازي ، فالتازاة التي حلت بصاحبي تنقل كاهلي ... صار صاحبي الذي أحست ترانا • أفلا أضطجع مثله صحمة لن أقوم منها أبدا ؟ » ... وبعد كلام آخر يصف به جلجامش ما عاياه في الوصول اليه يجيه « اوتو - نشسم » ! « قال اوتو - بشستم لجلجامش ... هل بيننا بينا يقوه الى الابد ؟ وهل حمنا عهدا يقوه الى الابد ؟ وهل تمى العصاة في الارض ابدا الابد ؟ ... لم يكن حلود مد القدم ، وما ما اعظم التسه بين اللائم والميب ! الا تظهر على وجههما هذه الموت ؟ وهكذا المد والسد لما يسهى احلهما » • فسأل جلجامش اوتو - شستم الحالد كيف صار ادن حالدا وهو مثله شر بل بدو أصعب منه • وهما يبدأ اوتو - شستم يقص عليه قصة الطوفان الذي حصل من بعدد على الحاة الحالدة •

### قصة الطوفان كما يرونها اوتو - نشسم (١)

قال ( اوتو - بشستم ) لجلجامش : ساطلمك يا جلجامش على اسرار حمية واسنك سر من اسرار الآلهة • كنت أعيش في شروماك المدينة التي تعرفها الواقعة على الفرات • ولقد عزم الآلهة العظام على احداث الطوفان (٢) ،

(١) مقولة بصرف عن الترحمة الحرفية في محلة « سومر » محلد ٦ عدد ٢ ( ١٩٥٠ ) ، اللوح الحادي عشر الاسطر ٨ فما بعد ، وتوحد قصة سومر به عن الطوفان ( اسطر

Ancient Near Eastern Texts, 42 ff

(٢) في قصص أخرى عن الطوفان كان السبب في ذلك آثام البشر وخطاياهم •



وكان الآله (ايا) في مجلسهم فقل حديثهم الى كوخ القصب (اي مسكن  
 اوتو - ششم) وقال مخاطبه : ما كوخ القصب • اسمع يا كوخ القصب  
 وتأمل ما حاطب<sup>١</sup> ما رحل (شروناك) فوصسك وابن لك سفينة واترك  
 ما بملك واجح حباتك وحد معك الى السعسه مذرة كل مخلوق حي • ولما  
 ادركت ذلك قلت لـ (ايا) الهى • يا الهى سأعمل بكل ما أمرتنى به ، ولكن  
 بمادا سأحب أهل مدسى ؟ فاحاسى (اما) هكذا قل لهم : ان (الليل)  
 يكرهنى فلن استطع العيش فى مدينتكم بعد الآن ، وسأنزل الى مياه (الابسو)  
 واعيش مع (ايا) الهى • اما انتم فسرسل عليكم المطر مدرارا • وسيمطركم  
 الموكل بالرواع مطرا من قمح<sup>(١)</sup> فجمعت الناس حولى وشرعت بصنع السفينة  
 واقمت هيكلها ، وانشأت فيها ست طقات سفلى فقسمتها بذلك الى سبع طبقات  
 وقسمت طبقاتها الى تسعة أقساء وجهرتها بما تحتاج اليه والمؤن • وحملت  
 فيها كل ما أملك ووصعت فيها بذرة كل مخلوق حي ، وادخلت فيها أهلى  
 ودوى قرباى ، وحووان الربة ووحوشها وجميع الصناع • وحل الوقت  
 المعين فأرسل الموكل بالرواع مطرا مهلكا من السماء • وتطلعت الى الجو ،  
 فاذا هو مخيف لا يمكن النظر اليه • فدخلت السفينة واغلقت بابها وعندما لاح  
 أول حط من نور الصباح أتت عيوه سود من الافق البعد وارععد الآله  
 (أدد) فى داخلها وملت رعوده غنان السماء ، وانقلب النور الى ظلمة ،  
 وهت العواصف العاتية يوما واحدا وحلت بالناس كالحر العوان ، وصار  
 الناس لا يعرفون من السماء وانكسرت السدود وقد هبت العواصف  
 ستة أيام وست لئال وانهمرت الامطار فغطى الطوفان الارض وذعر حتى  
 الآلهة من الطوفان فانهزموا الى سماء (آنو) ، واقموا كالكلاب وصرخت  
 عشتار مثل امرأة فى المخاض ، واتحت سيدة الآلهة صوت شجى وقالت :  
 تحولت الحلقة القديمة الى طين لاسى أمرت بالشر فى مجلس الآلهة ،  
 وصار الشر الذين ولدتهم مثل مض السمك يملأون المياه • • ولما كان

(١) هنا توريه لخداع أهل المدينة • ووجه التورية انه استعمل كلمة  
 معاها من المشترك تصي قمحا وهلاكاً •

اليوم السابع خفت شدة العاصفة والطوفان وسكن البحر وهدأت الروبة .  
 ففتحت كوة من سفينتي فسقط النور على وجهي ، وتطلعت الى البحر فكان  
 كل شيء هادئاً ، وقد استحال الشر حينما الى طين . فاحسيت وبكيت وبعد  
 مسيرة اثني عشر ساعة مضاعفة اسوت السفينة على جبل (نصير) الذي مبك  
 السفينة ولم يدعها تحرك طوال سعة أيام واطلقت في اليوم السابع حمامة  
 فذهبت الحمامة ثم عادت الى لانها لم تجد موضعاً تحط عليه ، ثم اطلقت  
 السوسو فذهب وعاد الي لاه لم يجد موضعاً يحط عليه ، ثم اطلقت غراباً  
 فذهب الغراب وكانت الماء قد انحسرت فاكل وحام وحط ولم يرجع الي .  
 ثم اطلقت كل شيء الى الرياح الاربعة وقربت قرباناً ، فلما شم الآلهة رائحة  
 الغربان الذكي اجمعوا حول ما صحيح كأنهم الدباب . وقالت الالهة  
 «سار يا آله الآلهة . ما نسي لا اسي عهد اللارورد الذي في عمي  
 فسأذكر هذه الايام ولن اساهل» . فليقرب الالهة من الصرون الا  
 «ليل» الذي أحدث الطوفان بلا روبة فأهلك البشر . وعندما وصل  
 أليل ورأى السفينة عصاً شديداً لان عصا الشر بها من الهلاك .  
 واسرى له الاله «ا» ، وكلمه وقال . يا أيها الطفل ما أعقل الآلهة ، كيف  
 حار لك ان تحدث الطوفان بلا رويه ، فلتحمل المذب ورر حطشه ، ولا  
 تعرط في الشدة على المذب فهلكه ولا تزل له حتى يعلت من رماحه . ثم  
 صعد الليل الى السفينة واحد يدي واحرجني مع روحي فسجدنا له سم  
 وهب يسا ولس ناصيتنا وباركنا بقوله : لم يكن اوتو - بشتم حتى الآن  
 سوى اسار ولكن ليكن الان اوتو - ششم وزوجه الهين مثلاً . وسيعيش  
 اوتو - ششم بعداً عند (قم الانهار) ، فأحدوي واسكوبي في هذا الموضع .  
 أما أب يا حلحامش فمن ذا الذي سجمع الآلهة من أحلك حتى تجد  
 الحياة الى نعي ؟ هلم امتحك ! لا سم ستة أيام وسبع ليال . ولكن حلحامش

(١) يرى بعض الباحثين في هذا المشهد ما نصاهي ما جاء في الموراه  
 من «ن» «فيس فرج» كان علامه للعهد الذي حصل عليه نوح بعدم حدوث طوفان  
 في الارض .

بدلا من ذلك غط في نوم عميق • فقال اوتو - نبشتم الى زوجته متهمكا  
 • انظري الى هذا الرجل الذى ينشد الخلود ! ، فلما استيقظ حلقامش  
 حزن وتوسل الى اوتو - نبشتم ان يدلّه الى ما عصى أن يفعل ، وفيما كان  
 موشكا على الرجوع الى بلاده صفر اليدين اشفت عليه روحة • اوتو -  
 نبشتم ، وتشععت له عد زوجها فرق هذا لحاله وكلم حلقامش قائلا :  
 • ساسر اليك يا حلقامش بامر خفى وساطللك على سر من اسرار الالهة:  
 يوحد بات شوكة مثل شوك الورد يخز يدك وهو يست فى عور البحر فان  
 ظفرت بهذا النبات حصلت على تجديد الشباب والحياة • فربط حلقامش  
 برجله حجارة ثقيلة وعاص فى أعماق البحر ووحد ذلك النبات العجيب  
 وعزم على اخذه الى مدينته لينميهِ ويستفيد منه الناس فسر حلقامش وشرع  
 يسير راحا الى مدينته ، وبعد حين شاهد فى طريقه ركة • ارد فزل فيها  
 ليستحم وليزيل عه وعثاء السفر • وبينما كان فى الماء شمت الحية شذى  
 ذلك النبات العجيب فاخطفته ، وحصلت بواسطته على قدرة  
 تجديد الشباب اد كلما ادركها الهرم برعت عنها حلقها وعاد شبابها •  
 فجلس حلقامش وبكى واهمرت الدموع على وجهه وشاد الى مدينته  
 وقد اعتق بعد الحصول على الحياة العالده تأخذ يشعل عسه ويسى  
 همومه فيما قام به من تجديد ماء المدينة واقامة أسوارها العالية • ونجده فى  
 قصة أخرى من قصص حلقامش - قوم انصار بعده لجلده له اسما مع  
 اسماء الآلهة المكتوبه فى • أرض الحياه •

هذا وقد سبق ان ذكرنا ان التاريخ الثانى عشر من القصة يكون موضوعا  
 أدبيا قائما بذاته ، ولا علاقة له بسبق - سوابب الرواية اذ سنما نكون  
 «انكيدو» صاحب حلقامش قد مات فى اللوح السابع الا انه يكون حيا فى  
 اللوح الثانى عشر ويأمر حلقامش ان يرسل الى العالم الاسفل ليرجع له  
 آلتين صنعهما حلقامش من خشب ولكنهما سقطتا منه فى العالم الاسفل ،  
 وعد أن يرسل انكيدو الى ذلك العالم يسترجع حلقامش الى الآلهة فان هبمه

من عالم الارواح ليبأه عن حال أهل العالم الاسفل فيصعد شبحه ويصهله ذلك العالم بصورة قاتمة عن حال أرواح الموتى حيث « يكونون كالمسجونين طعامهم الراب والطين » ولكنه يلفظ من تلك الصورة الجاهمة بان يصف له حال بعض الموتى ممن يعاملون هناك معاملة خاصة فيجهزون بالماء والقوت ولا سيما من مات وحلف له دريه من الاولاد ومن مات فى الحرب ميسة الاطال ( كما سقى أن ذكرنا فى محث الديانه ) .

ويضح من موحر القصة أن فكرة الملحمة الاساسية التأمل فى مسألة الموت والحلود وحمية الموت وان لا سبيل للنشر ان يحصلوا على الحلود ، ومع أن حقيقه الموت واسعة عند كل انسان الا أنها مع بدايتها كانت ولا تزال موضع الجرح فى فزاره كل نفس شرمة . لقد قدر الموت على البشر أجمعين « لان الآلهة لما حلفت الشر قدر عليهم الموت واسأثرت بالحلود والحاد الآلهة ، هذه هى الحقيقة التى حاهد مؤلف الرواية فى الرهان عليها بطريقه مؤثره . فذاك حلامش على الرغم من ان نلتى حسه من مادة الآلهة وعلى الرغم من قوته الخافقة وان أمه الهه لم يحصل على وسيلة للحلود فيتخلص من مصير الشر . ولم يقتصر الامر على انه اخفق فى الحصول على الحلود بل انه فشل حتى فى الحصول على ذلك التباب الاكسير الذى يحدد الشارب . وادا كان الامر كما مرهت عليه القصة فكيف يسعى للانسان أن يسلك فى هذه الحياه ؟ هل سلك السلوك الذى اشار به صاحبه الحانة أى سلوك التعم واللذة أو يسلك السلوك الذى قام به جلعامش عند وصوله الى الوركاء . بعد رجوعه حائثا نائسا من معامراته ؟ اى الابهماك بالاعمال الاحماعية وتحلد الانسان نفسه بالعمل الصالح . ولعل الجواب الصحيح على ذلك أن القوم وفقوا بن الوعين من السلوك .

### ٣ - اسطوره ( ادايا ) :

مذكر أسطورة ثالثة اشتهرت فى العالم القديم حتى ان نسخا منها وجدت فى مصر بالحط المسمارى واللغة البابلية فى عهد العمارنة . وتعرف هذه

الاسطورة باسم « ادا » ، وهى تعد على قدر عظم من الاهمية بالنسبة الى آراء القوم مائل الشر وطسعة الاساس ، كما ان نطل الرواية منه يرى بعض الباحثين فيه أنه « آدم » أبو الشر حتى ان اسمه البابلى يكاد يكون كلفظ آدم . وملخص الاسطورة ان «أدا» كان يعيش صيادا فى الجزء الحوى من العراق قرب سواحل البحر فى اريدو ، وقد أحبه الاله « ايا » ومنحه المعرفة والحكمة والقوة . وهما كان يصيد السمك فى احد اليا من الرياح الجنوبية فعلق قاربه . وقد حسم البابليون الرياح الجنوبية بهشة طائر صحم ، فسمك «أدا» الرياح وكسر جناحيه ، فسكن الرياح ولم يهب فعلم «آنو» ، كبير الآلهة بالامر ، وأصدر أمره بان يؤتى «أدا» أمامه لاجتماعه فحاف عليه . «آنو» لاله «أدا» ولا سيما انه حتى ان لالهة سمري

«آنو» يعرفه . «آنو» لاله «أدا» حتى على تحلقس «أدا» ، فارشده الى ما يحب ان يفعله وهو أمام الآلهة فى السماء ، وحمله بلس ثياب الحديد ووضعه على رأسه ارماد عندما يقرب من باب السماء . وادا ما سأله الانهار الحارس عن سب حربه فعلته ان «آنو» لاله «أدا» فعل ذلك لان الهين قد تركوا الارض وحاصوا الى السماء ، وكان يقصد يهدين الالهين الحارسين اللذين يحرسان باب السماء ، فكسب بذلك صديقي فى السماء . وبالإضافة الى ذلك فان الاله «آنو» أوصى « ادا » بأنه اذا قدم له الاله «آنو» كسوة فيستطيع ان يلبسها ولكنه اذا قدم له طعاما فلا سعى له ان يأكله لانه سيكون طعام الموت . وعندما سمع «أدا» الى السماء عمل موصايا «آنو» فكسب اولا الالهين الحارسين وشارا صديقين له ورافقاه الى السماء السابعة الى حضرة «آنو» ، كبير الآلهة وكان «آنو» لاله «أدا» يعرفه هذا الاله ان «أدا» يعرف «آنو» مما يلزم شر مثله ان يعرف ولأسباب غير معروفة قرر الاله «آنو» ، لعله سمى وساطة الالهين الصديقين ، أن يكبل هذا الذئب فيقطع طعام الجاه وشرابه علاوة على «آنو» حتى لا ينزع «آنو» من «آنو» . أن الاله عزم على ان يجعله خالدا . ولكن

يا لسوء حظ «أدابا» فإنه أبى أن يأكل مما قدم له من طعام الحياة على الرغم من الحاح الآله عليه . وعند ذلك غضب الآله وقال : «لقد آيت أن تأكل من طعام الحياة ، فارجع إلى الأرض لتأكل الموت» وهكذا يمثل هذا البشر في نيل الحياة الخالدة ، كما فشل حلجامش في ذلك . وسطيع أن يستشف من هذه الأسطورة فلسفة البابليين في مصير الإنسان وما قدر عليه من الموت ، فقد فسروا مصدر الموت والشر في ذلك من الإنسان ويشاركه في ذلك الآله الذي يصحبه خطأ .

#### ٤ - أسطورة « إينانا » :

اسم بطل هذه الأسطورة «إينانا» الذي ورد ذكره من حملة ملوك سلاسل كيش الأولى إلى كاش . ل سارته حكم ، من بعد الطوفان كما جاء في آيات الملوك وقد اختلف في هذه الآيات تاريخي ، وصور في حملة احتام اسطوايه وهو على ظهر سرة سارته إلى السماء<sup>(١)</sup> . وقد جاءت إليها الأسطورة التي سلخصها وهي مدونه باللعنة الثالثة على ألواح من العهد البابلي القديم ومن العهد الآشوري الوسيط أيضا . وموخرها أنه كان عهد في تاريخ البشرية لم يكن عدهم نظام الملوكية حيث لم يعين الآله لهم ملوكا فكانت شارات الملك من تاج وصولجان مودعة في السماء لدى الآله «آبو» . ثم هبطت الملوكية من السماء . وتكون الأسطورة محرومة في هذا الموضع ولكن سياق الأحداث يشير إلى أنه كان من بين الملوك القدامى بعد زوال الملوكية ملك في كيش اسمه «اتانا» ، وكان هذا عقيما لم يجد ولدا يحل محله في الملك ، فعم الاضطراب في الشراد حاف الناس من عواصف حلول مصيب الملوكية بهم وعرضهم مسب ذلك إلى الشر . ففكر «إينانا» في الأمر وأهدى بعد التفكير إلى وسيلة تمكنه من الحصول على ولد له فإن سست تحلب مات حاص بالولادة موجود في السماء . فصرع إلى الآله الشمس (شمس) فإن يمكنه من ذلك فدلله هذا

(١) انظر

الاله على سر سيساعده في بغيته وابلقه ان يعبر الحال واذا وصل الى موضع معين وحد حفرة فيها سر مهيض الحاح لا يستطيع الحراك فاذا ما اتقذه «ايتانا» فانه سيساعده في الحصول على ذلك البات • فعل «ايتانا» بما أمره به الاله ووصل الى الموضع الحاص ووجد السر سحيا في الحفرة المهيبة فعل «ايتانا» على بخلع السر • اما سب وحوود السر مسحوا في هذا الموضع فبروى لنا الاسطورة ان أمرا وقع بين الحيه (او الثعلب) وهو انهما شقدا عهدا فيما بينهما بأن يكونا صديقين فلا يعدى احدهما على الآخر ، وعمدا شركة فيما سهما بأن يقتسما ما يحصلان عليه وحلما من اجل ذلك «الاله» اسس وطلا على ذئب الجبال متصامين ، حافظين للعهد الذي قطعاه «الاله» (شمس) ، ولكن رسول للسر أريحور العهد طمعا صغار الحيه وعلى الرغم من تحذير امائه له من معه خيانة العهد والحث بانقسم الاله ركب رأسه وسف على فراخ البنيه وأكلها ، وعندما عادت الحيه الى عشها وحده محيرة لا ابر فيه شعاعها فكب امام عشها • وكشفت عن فاعل الشر فذهب الى الاله «شمس» ، شكوا السر عده فحكم نها الاله ودلها على طريقة لعقاب السر فأرسله الى موضع في الجبل وسجد هناك ثورا وحشيا مربوط اعده نها الاله • بثليها ان سر بغيته وتحت في بطنه ، وسأى الطيور تأكل من الرمة ويهعبها السر • فعلت الحيه ذلك واحتأت في حوى الثور وحاء السر وحط لتأكل على عاده هذه الثور الحسارحة ، فما كاد يتقر هرد حتى مسكها الحيه «الاله» هذا بدأ مكى واستعظمها ان برحمه فطلقه ولكن الحيه لم تسمع نه لان «الاله» (شمس) هو الذى اوقع عليه العقاب ، ولكنها لم تسمع ان «الاله» وكسر - حماحه ومحاله ورمه في حفرة لبيوب جوعا وعطشا • وبعد حين سمع الاله شمش لاسعظافه واحره بانه سيرسل له رجلا يخلصه وهذا هو «ايتانا» الذى كما رأنا جاء اليه وخلصه واشترط عليه في ذلك ان يصعد الى السماء ليحلب «بات الولادة» • فركب تل شربه وبدأ الصعود تدريجيا الى السماء ، ومع ان الكتابة محرومة في

النهاية الا ان ما بقى منها يصف لنا كيف كانت الارض تبدو بعين «ايتانا»عنده  
كان يطير ويرتفع قليلا قليلا نحو السماء فكانت الارض تبدو كاتل والحار كمي.  
الحدول ، وبلغا مرحلة صغرت فيها مناظر الارض واخفت من عينيه ، حتى  
كادا يلفغان سماء «آنو» ويبدو ان السر وايتانا خافا من التحلق علوا أبعده  
فهبطا مسرعين ولا يعلم مصير بطل الرواية ، ولكن الطاهر ان اتانا يصل الى  
الارض سالما وانه انجب خليفة له فى الحكم .

ان هذه الاسطورة أقدم محاولة فى احلام الانسان فى الطيران وفيه  
ايضا باب جديد من الادب لم تصادفه فى الماذج التى اوردهاها لادب وادى  
الرافدين القديم ذلك هو القصص على السنة الحيوانات والبهائم على نحو ما  
هو موجود فى أدب الهند القديم مما جاء فى كتاب «كليله ودمنه» الشهير .  
والواقع من الامر ان هالك قطعا أخرى من هذا النوع من الادب فى حصاره  
وادى الرافدين مما يعرف باسم اب (fables) . ولم يصغر الامر فيه  
على الطيور والبهائم بل حتى بالسنة الى، السحر كالمفاحرة بين شجرة الانل  
(Tamarisk) وبين الحل<sup>(١)</sup> . كما ان معرفتنا قد ارداد سبب آخر من  
أدب وادى الرافدين القديم ، هو الامثال وانحكاه ، فقد ترجمت جملة قطع  
باللغة النابلية من هذا النوع<sup>(٢)</sup> ، ووجدت حديثا ألواح سومرية فيها  
مجموعات من الامثال والحكم السومرية ولكن هالك صعوبة خاصة فى فهم  
معنى هذه الامثال حتى لو عرفت من الناحية اللغوية نقص مل هذه الامثال  
وتركيز معناها كما ان الامثال يكون عادة مستندة الى حادثه أو حانه تيلت  
بسببها فلا يعرفها كما هو مألوف لدينا من الامثال العربية فمن هذه الامثال  
السومرية المكسفة حديثا<sup>(٣)</sup> نذكر أمثلة واصحه :- مل «فى المدينة المهملة

(١) أنظر ترجمة تلك القطعة فى -

Ancient Near Eastern Texts. 410 ff

(٢) ذات المصدر الص ٤٢٥

(٣) حول هذه الامثال السومرية الحديثة أنظر

S N Kramer in Bullt. Un. Museum, vol 17, No 2 (1952) 39 ff



التهانة يصير الحابي احراء ، ولا تطلب الحياة من نجشريدا اله الموت  
 والمال مثل الطير لا يعرف له موطن ثابتاً ، ومثل « اذا أباحت المدينة لكلاب  
 الصيد فيها ان تمكث داخلها تحكم الثلب فيها » ومثل « اولى للفقير ان يموت »  
 فانه ان ملك الجبر عدم الملحاً ، واذا كان عنده ملح عدم الخبز واذا كان  
 لديه بيت فلا يكون عنده فراش ، • ومن الامثال البابلية : « لا كسب بلا  
 تعب » و« لد ارحيت الشكة ولكن الاصعاد محكمة »<sup>(١)</sup> ، و« اذا لم تضب بشري  
 فمطشي غير كثير »<sup>(٢)</sup> و « لقد اوقف الممد قل أن يبدأ سائه »<sup>(٣)</sup> ، و« المهر الذي  
 باتجاه الريح يحلب الماء الوفير » • و « اذا احس بدو أحله قال لا تكل جميع  
 ما عدى واذا تعافى قال لا تقصد »<sup>(٤)</sup> و « قد تدوم الصداقه يوماً ولكن العودية  
 دهر » و « ان رحل ظل الاله والعد ظل الرجل ولكن الملك على صورة الاله  
 و « اذا صرت الرجل عصى • « الرجل الصواب »<sup>(٥)</sup> .

## ٢- الفن

اذا أهملنا الصور والموش التي صنعها اسان العصر الحجري القديم  
 (ولا سيما في اساسه وفرسه) بصفتها لا بعد فما لان ذلك الاسان النائد قد  
 سمعها مدفوعاً بالسحر ، فوسمها ان يحل ظهور طلائع الفن عند البشر في  
 وادي اترافدين ووادي النيل منذ نهاية العصر الحجري المأخر • وطهرت  
 هذه الطلائع في ربوع اشرق الادبي في المعصور التي أعصت العصر الحجري  
 المأخر الى سميها معصور ما قبل السلالات أو فجر الحضارة وقبلها عنها  
 انها كانت بمثابة مهد او مقدمة لظهور الحضارة الناصجة في كل من العراق

(١) فارن المل في ( عاموس ٥ ١٩ ) والمثل العربي « كالمسحور  
 من الرمضاء بالنار » والمثل الانجليزي « من الغلاء الى النار » .

(٢) اي « من فصل اسيل » لا يعرف ، الما حتى نصف البشر ،

(٣) فارن ما جاء في الموراه (١ ملوك ٢٠ ١١)

(٤) فارن ( اشعيا ٢٢ ١٣ )

(٥) أظن أحدث ترجمه الامثال البابلية في ارجح الآتي -

ومعصر في بدايه الالف الثالث ق . م ، ومن ذلك بداية الفنون الجميلة الى طهرت في كل من هاتين الحضارتين فيما بعد . فقد ظهر في الادوار الاولى من تلك العصور المهيديّة فن صبح الفخار وتزيينه بأصابع ورسوم حميله وفاء . عمت صناعه هذا الفخار الملون الجميل جميع انحاء الشرق الادنى ، وكانت الاساليب متشابهة بوجه العموم ، مع اختلافات محلية تميز في كل قطر من الاقطار . وبلغت صناعة الفخار المروق أوجها في عصر حلف الذي صبح فيه العراقيون الاقدمون وسكان سورية احمل واقدم اوان حربه في تأريخ هذا الفن ، سواء أكان ذلك في دقة الصنع ورقة الفخار وحمال الاشكال أم في الاصابع الكثيرة الراهيه التي اسعملت في الاناء الواحد . وظهرت في اوامى الفخار من عهد «حلف» بداية رسم الاشكال الحيوانيه والسائيه والزخارف . واذا علمنا أن مثل هذه الاوامى الرفيعة المستطمة قد صنعت باليد قبل ان يهتدى الانسان الى صنع «دولاب الخراف» حق لنا أن نحسب من الدوى العتي الذي تظهره لنا صناعة هذا الفخار . واسمرت صناعة الفخار الملون في العهد الذي أعقب عصر حلف، أى عهد «العبيد» ، وان كان من المحار في هذا العصر لا يضاهى ما كان عليه في عصر حلف . ولكن طهرت في عصر العبيد بدلا من ذلك اولى الابنة العماريه العامة ، بحيث يصح ان بعد بداية فن العمارة مد عهد العبيد . وكان أول ما طهر من فن العمارة الاسيية النديية العامة حيث طهر المعبد في المرافى ، ووجدت نماذج منه في شمالي العراق ، وحبوبه وبوجه خاص المعابد التي كشف عنها في اريدو «ابو شهرين»<sup>(١)</sup> ، وبوسعا ان شاهد في هذه المعابد الخصائص العامة الاساسية التي امتارت بها معابد السومريين والبابليين في العصور التاريخية . وظهر المعبد في عهد العبيد له خطوره خاصة في تأريخ الحصاره والفن بوجه خاص ، فقد ارتطت به نواح عديدة من حياة القوم الاجتماعيه والنيية ،

(١) انظر (ص ٥٨ فما بعده) من هذا الجزء

وسوف يرى من عرضا لتأريخ الفن كيف ان الفنون الاخرى من نحت الى رسم الى عمارة كانت ذات علاقة وثقى بشؤون الآلهة والمعابد التي تبعد فيها ناهيك عن ان حياة القوم الاجتماعية كانت تدور على المعبد . وقد اعطى الناحثون في شوء عناصر الحضارة المختلفة للمعد اهمية خاصة بجملة اهم العوامل التي أثرت في ظهور تلك العناصر . ولقد استعمل العراقيون الاقدمون الطين مادة للبناء في أقدم ابنتهم ، وقد صنعوا بيوتهم اولاً من الطين وذلك فيما قبل طور العيد ثم صنعوا من الطين آجرأ غير مطوخ (وهو اللبن) لتشييد المعابد والدور ، ومع معرفتهم بالآجر المطوخ في اليهود التي تلت عهد السد فان العراقيين الاقدمين ظلوا يستعملون اللبن في بناء معابدهم الى آخر اليهود النأريحية . ومما يقال في هذا الصدد ان الاحوال الطبيعية في السهل الحوي من العراق لم تساعد من حيث موارده ومواده على شوء عماره ضخمة بالحجر .

وحدثت في عصر الوركاء ، ولا سيما في منتصفه النسائي ، تطورات واخرعات مهمة في الحضارة بوجه عام والفن بوجه خاص ، ففي فن العمارة ظهر أوائل الاسة الشاهقة التي سميها «بالزقورة» او الصرح المدرج والتي اقتصت بها حصارات العراق القديم الى آخر أدوارها . وقد بدأت هذه العمارات في المصنف الثاني من عصر الوركاء بناء معد شيد فوق قمة مصاطب صناعة من البناء ، وقد امدت التقييات التي أحرقت في الوركاء والعقير سادح من هذه امعاد المدرجة . ففي العقير شيدوا معداً صغيراً حصلوا فوق مصططس من البناء الواحدة اصغر من الاخرى ، وكان يرقى الى المعد المشيد فوق المصططس العليا سلالاً ، وقد زيت حدران المعد العالي برسوم حيوانات ورسوم بشر ملونة تعد اقدم تصاوير جدارية<sup>(١)</sup> في تأريخ الفن ، وكانت عادة ترويق الجدران بالرسوم والاصباغ محاولة لتجميل مادة البناء الفقيرة وقد ظلت عادة صنع الحدران الى العهد الكشي واليهود الاشورية

ولكن اصيف لها تزيين الجدران بالنحوتات واستعمال الأجر المموء باليناء والتزجيج كما فى قصر سرجون الثانى فى خرساد وكما فى بواب عشتار فى بابل . وبدأ استعمال المحوتات لتزيين الجدران منذ عصور فجر السلاطات ، وزينت واجهات معد القير الذى ذكرناه وكذلك المصاطب التى شيد عليها بصعوف من المحاريط والمسامير الطينية المفحورة وكذلك كان المعبد العالى الذى وجد فى الوركاء . وكانوا يلونون رؤوس تلك المسامير بأصباغ مختلفة ويستونها فى الجدران بأشكال مختلفة ، كاللربعات والمثلثات وهذه أقدم نماذج لفن «الفسيفساء» فى تاريخ العالم . وقد وجد فى معبد الوركاء آثار أعمدة من اللس مربعة كذلك بالفسيفساء ، والأعمدة مكونة من أوصاف اسطوانات واحده للسمف والرية فى آن واحد وكذلك يقال فى المعبد الابيض الذى عثر عليه فى الوركاء . ومن الاختراعات المهمة التى وصل إليها فى العمارة فى عصر الوركاء شوء القوس والعقادة ، فقد حادنا نموذج من قوس صحيح<sup>(١)</sup> من «اريدو» (ابو شهرين) من عصر الوركاء . وطهور فن العقادة فى هذا العهد القديم ذو اهمية خاصة بالسنة الى تاريخ فن العقادة وأصله . اد حرت عادة المؤرخين على ارجاع اصل العقادة والقبة الى الفن الرومانى .

وقد طهرت القبة المعقودة فى عصر فجر السلاطات فى أبيسة المقبرة الملوكية الى كشف عنها فى أور . ومن الامور الفنية الحديدية التى طهرت فى الوركاء «الحجوم الاسطوانية» التى ظهرت منذ النصف الثانى من عصر الوركاء . ومن الختوم الاسطوانية خاص بحضارات العراق القديمة . وقد استعملها العراقيون بكثرة فى جميع أدوار تاريخهم . وبرعوا فى نقشها بصور ورسوم محلقة براعة مدهشة ، وقبل أن تظهر الاختتام الاسطوانية كانوا يستعملون ختوما منسطة ، وهى أقراص من الحجر دائرية او مستطيلة تنقش برسوم مختلفة ولكنها مختصرة مبسطة «بظمفون» بها أحيانا أفواه

الجرار المسدودة بالطين لتكون بمثابة حتم لضمان عدم الاختلال بالمحتويات ، ولكنها اسعملت كذلك بهيئة حروز لغايات سحرية ودينية . أما الختموم الاسطوانية فكانت تستعمل لحتم العقود وألواح الطين المختلفة . وقد استخدموا لنحت الختموم الاسطوانية أحجارا مختلفة بعضها من الاحجار الثمينة ، كحجر اللازورد وحجر الدم (الهيماتيت) وحجر الشب (Jasper) والعقيق (Agate) وحجر الحية (Serpentine) وتدل طريقة نقشها صور معكوسة واقتان تلك الصور على مهارة فنية بالغة . وكانوا ينقشون بعض هذه الختموم بكتابات قليلة يذكر فيها أحيانا اسم صاحبها والقباه ، لانها كانت بمثابة توقيع لصاحب الختم . اذ كانوا بعد الفراغ من كتابة العقود والمقالات والرسائل أحيانا ، يدحرجون الختم الاسطوانى على لوح الطين وهو طرى فيترك طمعة بالصور المنقوش بها .

ولقد سعت الاحتماء الاسطوانة فى أشكالها وفى المشاهد والمواضيع المنقوشة بها واحتلفت باختلاف الادوار التاريخية . ولكن مما يقال فيها بوجه الاحمال أنها ذات أهمية خاصة من الناحية الفنية ، عدا عن انها مصادر مهمة من مصادر معرفتنا بمعتقدات القوم الدينية والحياء اليومية ، لانها كثيرا ما نقش بمواضيع مأخوذة من الآداب الدينية والاساطير وكذلك من حياة الافراد اليومية كالولائم والاعياد والشعائر الدينية المختلفة . وقد حادتسا مجموعات كبيرة من الاحتماء الاسطوانة من مختلف الادوار . وفى المتحف العراقي وحده مجموعة تروى على الارسة آلاف حتم اسطوانى .

وفى أر سهى عصر الزكاء طهر فى المراق من حميل هو من النحت ، فقد حادتسا من أواخر هذا العهد ومن العهد الذى أعقبه ، وهو «جمدة صر» بمادج حميلة من فى النحت على الحجر . من بين ذلك قطعة فنية من حجر البازلت (نوع من الاحجار الركادة) نحتت بمشهد يمثل صيد الاسود فى العراق القديم<sup>(١)</sup> وعلى الرعم من وجود هذه المسلة المنحوتة فى

(١) ونحتت فى الزركاء وهى الآن فى المتحف العراقي .

قطعة من الناء فى الوركاء تعود الى عهد حمدة صر ، ولكن المرجح انها  
 صنع فى عهد الوركاء وطلب مسجلة فى عهد حمدة صر . ومع قدم  
 هذا النحت واتصافه بالسماجة بوجه عام فان فيه قوة فى التعبير ، وبمكنا ان  
 سمع فيه وفى القطع المحوتة الاخرى ، الخطوط الاساسية لمن النحت  
 الرافى الذى ظهر فى عهد اردهار الحصارا السومرية فى عصور فجر  
 السلالات . ومن القطع القصة النفسة الى وحدت فى الوركاء (من قطعة  
 تعود الى عهد حمدة صر) انا من حجر المرمر كبر الحجم يبلغ طوله اربع  
 اقدام هو الآن من أنف آثار المحف العرافى . وقد زس هذا الاناء من  
 الحارج بمشاهد محوتة بالنحت البار تمثل موكبا من الكهنة العراة وهم  
 يحملون سلال القرائس الى معد «اى - انا» فى الوركاء وفى الموكب شاهد  
 بعض الآلهة ويرجح كثيرا انها تمثل الالهة «اينا» (أو انا أى عشار) . وقد  
 نحت هذه الاشكال بمهارة فنة فيها واقعية الصير ، وسطيع ان نجد  
 فى هذا الاناء الاشكال السومرية الممتلئة فى المحوتات السومرية المحسمة الى  
 ظهرت فيما بعد . ووجد المصون فى الوركاء من طور حمدة صر رأسا  
 محوتة نحا محسما من الرحام يمثل فاة هو الآن من الآثار النفيسة فى  
 المحف العرافى ، لس لانه أقدم نحت محسم فى تاريخ الفن ، بل لما  
 وصف به من الجمال الفنى ودقه التعبير فى الملامح الشرية . ومن المصون  
 المرأة المايوية الى حادما من عهد حمدة صر مجموعات نفيسة من الاحجار  
 الصخرية المحوتة بهشة حيوانات وطيور مختلفة ، كانت تستعمل على ما يرجح  
 حرورا . و أجزاء من فلاتد . ومهما كانت الاعراض الى استعملت فيها  
 فان احدها والدقه فى الصير والمثل شير الى مهارة فنة وصحة فى المشاهدة  
 ودياب فى الاعضاء . وقل أن بدأ العرافيون القدمون بمن النحت على  
 الحجر كانوا يعملون الطين لمثل الصور الآدمية والحيوانية وهذه هى  
 صور الطين أو دى الطين<sup>(١)</sup> الى كانوا بفخرونها بعد أن يضعوها بقالب على

(١) Terra Cotta Figurines انظر حول ذلك المرجع الآتى -  
 E. D. Van Buren, *Clay Figurines of Babylonia and Assyria* (1930)

الثالث • وبلغوا فيها مهاره ملحوظة ، وقد بدأت صور الفين منذ أقدم العهود ، من أواخر العصر الحجري ، وطلت مسجلة الى أواخر ايام الحضارات القديمة في العراق • وكانت ، مثل الاختام الأسطوانية ، متنوعة الاشكال والمواضع ، بعضها يمثل الآلهة وبعضها صور للشياطين والعفارت كما تصورها القوم ، كما اهتم صوروها الحيوانات المخلفة والطيور والاسماك ، وبلغت هذه الصور من مختلف العهود مئات الألوف ، وهي الى أهميتها الفسدة ذات قمة خاصة فما يطلق بالحلة الاحماسة والدينه •

### الفن في عهد ازدهار الحضارة السومرية :

يجمع عهد ازدهار الحضارة السومرية في العصور الى سميها عصور فجر السلالات ، وقد سبق ان ذكرنا تقسم عصور فجر السلالات الى ثلاثة أدوار تدعى عادة بعصر فجر اسلالات الاول والثاني والثالث ، وبماز كل، مهما بميزات خاصة من العمارة والآثار ومظاهر الحضارة الأخرى. ومما يقال في حضارة السومريين الأولى في عصر فجر السلالات ان الفنون التي نشأت في عصور ما قبل السلالات قد صحت وكبرت عاصرها ومفوماتها في عصر فجر السلالات • واذا استشينا الآثار الدقيقة وأوامي الفجار الى يميز بها عصر فجر السلالات الاول ، فان هذا العهد في الحقيقة دور افعال بين عهد حمده عصر فجر السلالات الثاني • فقد طلت فيه بعض الأشياء التي احرص بها عهد حمده صر كالأوامي المصوغة • ولم يستعمل فيه «اللس» الخاص بعصور فجر السلالات وهو الآخر (المسوى- المحدث) الذي كان من الخصائص العمارية التي لارمت السابات في عصور فجر السلالات •

وفي نهاية عصر فجر السلالات الاول ظهرت عمارات عامة بالاضافة الى المعابد التي شاهدها ظهورها في العيد • وكانت هذه العمارات العامة بهتة قصور مهمة ، مما يشير الى ظهور الطبقات الحاكمة من الامراء والحكام • كما ان المعابد في الدور الثاني من عصر فجر السلالات قد صارت ابنية

وعمارات مهمه زست بالفنون الجميلة ، كالآنية المنحوتة المزينة ، واهم من ذلك المحوالت الكثيرة الى نحت نحاتنا مجسما (Sculpture in the Round) كما انه بدأت معرفتنا بأسماء المعابد بالنسبة الى الآلهة التي شيدت لها . فقد شد في تل أسمر (عاصمة مملكة اشنونا) معبد فخم للاله «آن» ، اله الحصب ، وقد اودع فيه كرم من المنحوتات المحسمة ، من بسها تماثيل تمثل الاله ووجهه وتماثيل أشخاص وكهنة . وكثرت المنحوتات المحسمة من هذا العهد وحادثنا أمثلة كثيرة منها كما كثرت المنحوتات البارزة الى كانت تنح على ألواح من الحجر لتزين جدران المعابد . ووجد معبد آخر من «بنة هذا العهد (معبد الآلهة شاره في تل احرب في مطعة ديالى) رودنا كذلك بمناذج من المنحوتات وكمية كبيرة من رؤوس المصول حباب المسوطة من الحجر . ومما يلاحظ في فنون الحب بوجه عام انه كان يحرى وفق قواعد وقود معينة ، اولا سيما في تماثيل الآلهة حيث المالة في الاعضاء وتميل العيون ، وكانوا لا يهتمون بالمشيل الواقعى الطمى بل بالفكره المحددة الطريقة الهندسية ، بخلاف فن الاغريق الذى اهم جعل التمثال حيا محركا واقعيا فكان الفن السومرى بذلك أقرب مايكون الى الفن المعروف الآن «بالثبرى» (Impressionism) <sup>(١)</sup> وشذ الفنانون في تمثيل الافراد حيث يحووا في المشيل الواقعى الطمى نوعا ما ولا سيما في الوجه ، وكذلك حال في الألواح المنحوتة نحا بارزا بمناظر تمثل الحياة الاعتيادية تمثلا بارعا واقعيا . ونستطيع ان نابع الحن في أطوار الأبريح المختلفة في العراق ، فحد ان لكل عصر ميزات وقواعد كان يسير بموجبها الفنان ، كحت الاشخاص والآلهة والافراد الآدميين . كما ان هذه المنحوتات كانت لاعراض دينية بالدرجة الاولى حتى تماثيل الافراد فان هذه كانت توضع بالدرجة الاولى في المعابد لتميل اصحابها دائما أمام الآلهة وكان تمثال الشخص في الواقع فيه من القوة والحيوية كما في الشخص الذى

(١) ويلاحظ في التماثيل السومرية مبادئ أخرى من الفن الحديد مثل الطريقة المعروفة بالنكبيسة .



تمثله ، واذك كان الملوك والامراء يسمون تماثيلهم بأسماء مطولة كما كانوا يعشونها بنصوص كناية يوصونها فيها بان تذكرهم ونشف لهم أمام الآلهة وتوب عنهم أمامها . كما ان تماثيل الآلهة الى كانت توضع فى حجرة الهيكل المقدسه كانت تجسد فيها روح الاله بالذات ، وكانت مثل هذه التماثيل ثمة يسرفون فى تزئنها بالاحجار الكريمة والذهب ، ولكن الذى يؤسف له انه لم تأت منها بمد الا نماذج قليلة . واذا كان العالم مقدأ فى نحت تماثيل الآلهة والاشخاص الا انه اسعمل حريه وعمره فى تمثيل الحيوانات . فقد جاءنا من المحتوات الاشورية قطع تعد من القطع الغية فى تأريخ الفنون فى جميع الارمان ومن بين ذلك تماثيل «اللوه المحضرة» والاسد الحريخ حيث مثلا تمثيلا صحيحا فقد عبر الفنان عن ألم الجبوان الحريخ صغير يعث على الدهشة والاعجاب ، ومن الامثلة على ذلك تمثيل صيد الاسود الذى أعمر به الملوك الآشوريون ، ومناظر الحيل والحمر الوحشه الى صور بحركة وعف وبمهارة بحث حتى لما ان نضعها فى مصاف فنون العالم المصارة .

واشتهر الدور الثالث فى عصر فجر السلالات بالقصور الملوكية الى وحده فى أور وقد رودنا بكون لا نمن عن الفنون السومرية فى هذا العهد ونحص الذكر منها العائس السه من أوامى الذهب وخناجر الذهب والحدود المصوغة من الذهب واشهر هذه الحدود الحدود الذهبية العائده الى الامير السومرى «مس كلام ذلك» المعروضة فى المتحف العراقى وكذلك القشارات الذهبية ورؤوس الحيوانات المسوكة من الححاس والروبر ، وكل ذلك بدل على ما وصل اليه فى الصياغة وسك المعادن . وبرعوا فى فن الحريم براعة مدهشة كما يشاهد فى غمد الحجر الذهبى المعروض فى المتحف العراقى وكانوا يصنعون قضبان حاجر الذهب من حجر اللارورد (Lapis lazuli) . ومن الصناعات الدقيقة التى برع بها السومريون فى عصور

فجر السلالات فن الطعم أو التكفيت<sup>(١)</sup> وقد بدأ هذا الفن الجميل في عصر جمدة نصر • فكانوا يطعمون الحجر والاختشاب وغيرها من المواد بمواد أخرى جميلة كاللحار والصدف وحجر اللازورد والبلور بألوان مخافتة • وكان الفنان يؤلف من هذه الاحجار الى يطعم بها المواد الاخرى أطرزة وأشكالاً بديعة ، كالأشكال الهندسية ، وماطر الحرب والحوادث الاسطورية والحملات البديعة ، كما يشاهد في مقدم القيثارة الذهبية المعروضة في المتحف العراقي • ومما ساعد على تقدم هذه القيثارة نوه قديماً بفن الموسيقى كما تدل عليه مثل هذه الآلات حيث وجدت أيضاً صوراً للطول والآبواق والاحراس والصنوج • هذا ولا ننسى كيف كانت الانغام الموسيقية ولكن وجدت بعض ألواح الطين بعضها بهيئة اسطوانات مثقوبة فيها بعض الرموز العربية التي رأى بعض الباحثين فيها انها «نقطة» موسيقية وان احداها تمثل النغمة الخاصة ببريلة سومرية خاصة بخلق الانسان<sup>(٢)</sup> • ونذكر كذلك القطعة المسماة التي وجدت في أور والتي تسمى «راية أور» ، وقد مثلت فيها مناظر الجش والعربات الحربية ، وفي المتحف العراقي قطع نفيسة من فن التكفيت أو الطعم بعضها ألواح لص جملة الصنع •

ومن الابنية المهمة التي حلتنا من عصر فجر السلالات ورودتنا أنشاء مبنية عن الفنون السومرية معد واحد في تل العبد ، شيد الى الالهة «ن» - حرساك» في زمن الملك السومري «آييدا» ثاني ملوك سلالة أور الاولى • وقد زين هذا المعبد بمادج من عمد الفسيفساء المصنوعة من الصدف ونمايل من أسود مصنوعة من الحاس المسوك ، ومن ذلك طائر مقدس يمثل عادة رأس أسد وحشم صقر وقد وقف برجله على وعلين وهذا هو الطائر المقدس المسمى «ام - دوكد» الخاص بالاله « سجرسو » وقد اتخذ شعاراً لمدة لجش ،

(١) (Inlay Works)

(٢) انظر بحث المؤلف في محله سومر المجلد الثاني ( ١٩٤٦ )

بالانجليزية وكذلك انظر المرجع الآتي -

F W. Galpin, *Music of the Sumerians* (1937)

وزين المعبد بأفاريز جميلة تمثل مشاهد من حياة السومريين ، حيث نجد فيها صور الأبقار والأوز ، ومشهدا جميلا يمثل حلب البقر وصنع اللبن وخضه وتصفيته .

وقد زودتنا التقييات الى أجراها العرسيون في «لجش» (تلو) بمفاس وكوز من العمود السومرية في عصر فجر السلالات ، من ذلك المحنات الجميلة الى سبق ان أشرنا الى بعضها ، مثل «صب السور»<sup>(١)</sup> العائد الى «اياتام» الذى حلد فيه اسواره السكرى على المدينة المحاورة المعادية «اوام» (تل حوخه الآر) وكذلك قطع أخرى من المحنات منها القطعة العائدة الى مؤسس سلالة لجش «اور-باشه» وقد مثل فيها هذا الملك وعائلته وحاشيته . وحامدا كذلك بمثل ، فاقد الرأس ، يمثل احد ملوك هذه السلالة وهو «اسماء» . وكانت العادة المتبعة في أكثر المحنات العائدة الى الملوك انما نقش ، من الكمامات لخليد أصحابها فذكر القاهم واعمالهم كما هو الحال في القطع المعية التى تعود الى أمراء لجش . وبالإضافة الى المحنات الجميلة من هذه المدينة فقد جاءت منها أيضاً «سادح قيمة من أوامى الفضة المقوشه واسلحة النحاس والقطع المعية المطعمة» . ومن القطع المعية من هذا العهد الوعاء المعصى العائد الى ملك لجش «اسميا» وقد نقش على سطحه الآباء بطرقة الكفت سر «اشر حاحيه وهذا هو الطائر الذى قلنا انه حاص بالاله «سحرسو» وتعد صورة النسر أصل الشعارات المتخذة حتى الرمر الذى برز شعار الولايات المتحدة ، ويذكر كذلك الكشش الذهبى المصا فى الآمكة<sup>(٢)</sup> .

نم نقصر حصارة عصر فجر السلالات والقنن الحميلة الى شأت فيها على مراكز ملك الحصارة فى القسم الجوبى من العراق (القسم المعروف

(١) او نصب المعصا (Stele of the Vultures) وهو الآن فى متحف اللوفر (بارس) .

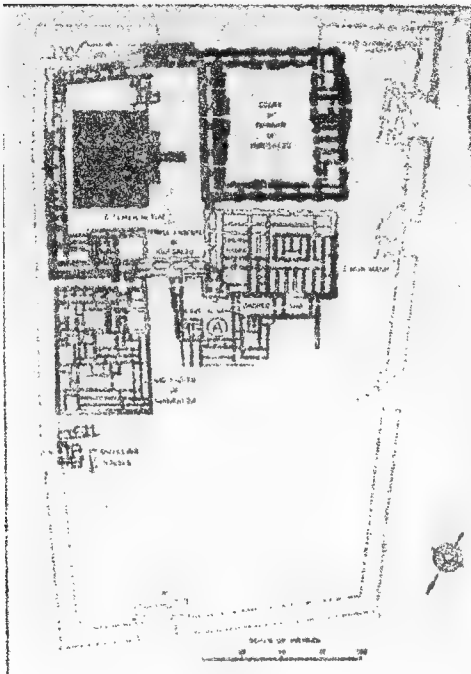
(٢) ويسمى (Ram Caught in a thicket) وقد وجد فى المعصره الملكيه فى اور (انظر (Woolley, The Sumerian Art)

ببلاد سومر) بل انتشرت الى الشمال كما شير الى ذلك الآثار الفنية الى وحدت في مدة آشور من عهد فجر السلالات ، ووجد مركز مهم للحضارة السومرية في بلاد سورية في المدينة الشهيرة التي تعرف بل الحريري الآن (ماري القديمة) ، فقد وجدت ها آثار الحصار السومرية ومن بينها الفنون ولا سيما المحتوتات والصرح المدرج والاحام الاسطوانية وغير ذلك من عناصر الحصار السومريه •

### الفن في العصر الاكدي وفي العصور الاخرى :-

بعد أن ذكرنا بعض الاشياء العامة عن الفن في عهد ازدهار الحصار السومرية ، واخذنا فكرة عن الخطوط الاساسية لخصائص ذلك الفن العامة ، بدأ بذكر أشياء موجزة أخرى عن الفن في العصور التي أعقبت عهد فجر السلالات وسوف يكفي بذكر ملح موجزة لان البحث المسهب يتطلب الحوص في آثار العهود التاريخية المختلفة من جهة ، ومن الجهة الثانية فان الفكرة التي أخذناها عن الفنون العراقية القديمة في عصر فجر السلالات تكفي لهم روح الفن في العصور الاخرى حيب سار على خطا الحصار العراقية الاولى ، وقد اسمر انواع الفنون التي ذكرناها في العهود التاريخية اني أعقب عصر فجر السلالات مع ما يحدث فيها من تغير في الطراز وفي التأكيد على بعض النواحي الصلة دون النواحي الاخرى ، ومع ما كان يحدث للفن بوجه عام من تطور وحدة او تدهور وركود بسبب الفواح والعوامل المختلفة الاخرى كنشوء السلالات الجديدة •

فقد دخلت مثلاً أشياء جديدة في الفن في العصر الاكدي انذى أعقب عصر فجر السلالات ، بحيث يصح اعتبار ظهور نزعات جديدة فيه وابرر هذه النزعات الحديدية المشيل الحيوي القوي ، وكذلك الرعة 'ندسونة' والروعة الفنية مما لم يكن موجودا في عصور فجر السلالات ، وساهد ذلك جليا في 'نصب النصر' العائد الى الملك الاكدي 'رام - سين' الذي ذكرناه في موضع آخر من الكتاب • وأول ما يجلب الانتباه في النصب البارز



حارة المعابد المقدسة في اور ، حيث الزفورة والمعابد المحلقة صحن  
الصور المقدس (لاحظ فن تخطيط المعابد في عهد سلاله اور السالنه)

المرين به هذا النصب نوع من التحرر من قيود الفن السباجة ومحاولة الصان  
رسم المناظر بحسب بعدها وقرها من المشاهد ، وهو ما يعرف بفن المنظور  
(Perspective) كما تشاهد قوة وحيوية في التعبير في تحت الاشخاص وقد  
بلغ فن النحت في عهد «نرام - سين» ذروته في الابداع . ومن القطع الفنية

النادره رأس الححاس الاكدى الشهير الذى لعله يمثل «نرام - سين» أو سرجون (انظر ص ١٢٥) . وذكر ايضا نصا آخر لرام سين وجد فى ديار بكر (وهو الآن فى متحف الشرق فى اسامول) ، وعثر ايضا على منحوتات فى بعض المحازات المحلية فى شمالى العراق يخص بالذكر منها المحوطة الموحوده فى المحاز الحلى المسمى «دربندى گاوور» فى جبال قره داغ<sup>(١)</sup> . وتنطبق نفس الميراث القوية التى ذكرناها على فن نقش الاحام الاسطوانية حيث الدقة فى المير والقوة والحوة . اما عن العمارة فى العهد الاكدى فلا يمكننا أن نقول شيئا عنها لانه لما عثر على نماذج منها ممثلة باسثناء جملة دور سكى فى بعض المواضع القديمة كما ان الفخار لا يميز بشيء فى بارز . وعلى الرغم من ظلمه العهد الكوتى الذى أعقب سقوط السلالة الاكدية ، فإن السلالة السومرية التى قامت فى لحش قد حفظت لنا الكثير من مآثر الحضارة السومرية ، فى الآداب وفى الحب والصور الاخرى ، وقد حاءنا من احد ملوك لحش المشهور فى ذلك العهد وهو «حودة» حملة بمائيل بالحث المحسم يمثل الملك ، وفيها دقه فى المير ، ولا سيما التعبير عن ملامح الملك بصيرا طيعا ، وبوسما أن بعد «حودة» من أقدم ملوك العالم ممن شجع الفن وأعزم به . ومما قال عن عهد سلالة لحش الثانية انه كان عهد اسعاش فى الفن السومرى والمآثر السومرية كالأداب كما تشهد على ذلك مآثر حودية من سائله وكتاباتة الى بعدد فيها الاشياء القصة الى جهر بها المعابد الى حدد باءها فى لحش . وعلى الرغم من قلة الآثار القوية ، ولا سيما المنحوتات ، التى حاءنا من زمن سلالة أور الثالثة فان السامدح القليلة تشير الى استمرار المآثر القصة . ويخص بالذكر قطعة كبيرة من الحجر محوطة بمشهد ديبى يمثل الملك «اور - نمو» ، مؤسس السلالة وهو يقدم سكب الماء المقدس ازاء اله القمر «سين» الخاص بمدينة أور . وتسلم الملك من الاله الاوامر المقدسة

(١) انظر

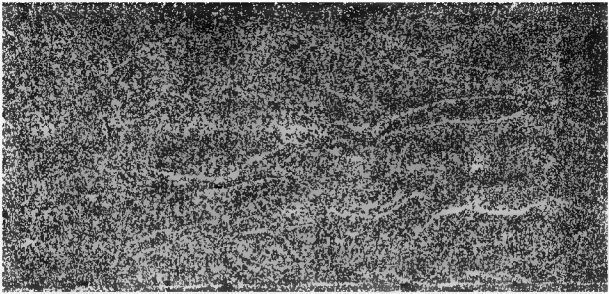
(C.J. Edmonds in *Geogr. Jour.*, LXV (1925), 63 ff ; S Smith,*Early Hist. of Assyria*, 96 ff

لتشييد الصرح المدرج في «أور» أي الزقورة التي كانت من اعظم العمارات الفخمة في أور . وقد سبق أن نوهنا بهذا الاثر حيث توجد منه نسخة في المتحف العراقي وقد صور بطريقة متحركة بمرحلتين ، فالرحلة الاولى يشاهد فيها الاله جالسا في الحقل الاول وامامه الملك وهو يسكب الماء المقدس ويتسلم الاوامر من الاله لبناء معبده العالي وفي الحقل الاسفل تشاهد الملك وقد تسلم من الاله الاوامر ومعها أدوات البناء كالخيوط والفأس والشاقول وهويسير في طريقه لانجاز العمل . وكان عهد سلا لة اور الثالث من أعظم عهود المراق القديم في فن العمارة والانتاج الفني على الرغم من قلة القطع الفنية التي جاءت منه ، والى كثرة الابنية التي قام بها ملوك السلالة فان آثارهم الشاهقة لا تزال قائمة في اور الآن وبوجه خاص الرج المدرج كما وحدت بعض العمارات من عهدها كالقصر والمعبد اللذين شيئا في تل أسمر لتقديس الملك « حمل - سين » (شو - سين) (١) .

ومن الامور العامة التي تذكر عن الفن في عهد سلالة اور الثالثة شه أساليبه بالهوء النالية وبوجه خاص أساليب العهد الذي سميء بالهء البابل القدم ، كما لا يمكن تمير الفن في عهد سلالة بابل الاولى وعهد حمورابي عن فن عهد «ايسن - لارسه» ، وان القطع الفنية التي جاءتنا قليلة ، باستثناء فن العمارة كالمعابد التي وحدت في مواضع ديالى مثل اشحالى وتل حرمل . وعدا مشهد البحت البارز في مسلة شريعة حمورابي فلا يوجد عدما نماذج لمن النحت من سلالة بابل الاولى الا قطع قليلة مثل الرأس المحوت من حجر «الفرانت» الذي يظن أنه يمثل حمورابي نفسه .

واذا ما أتينا الى العهد الكشي فلا نجد طرازاً فنياً مميزاً خاصاً بالكشيين ، اذ الواقع ان هؤلاء كانوا بيدين على المآثر الفنية فساروا على المآثر القديمة وكذلك تأثروا بالفنون الاخرى في الاقطار المحاورة وبوجه خاص مصر في عهد العمرانة ، كما انهم ساروا في العمارة

Frankfort et al, The Gimil - Sin Temple and the Palace (١) of the Rulers at Tell Asmer (1940).



مخونه نارره يمثل الملك « آشور - ناصربال » وهو يصطاد  
( من مرود - القرن التاسع ق م )

فى المدن القديمة مثل أور والوركاء على الأساليب السابقة تقريبا ، ووجد من العهد الكشى فى الوركاء مصداياه «كره انداش» للالهة عشتار (انانا) (فى حدود ١٤٤٠ ق م) ، ووجد حديثاً فى الموضع نفسه نصب منحوت من الحجر يمثل الهة وفيه كتابة سومرية تذكر اسم الملك «نازى مرتاش»<sup>(١)</sup> كما اما بوها سابقا بالحمرىات التى قامت بها دائرة الآثار العراقية فى عفرقوف (دور - كوريكالرو)<sup>(٢)</sup> حيث كشف عن المعابد وعن جزء من تصور المدينة ووحدت بعض القطع الفنية التى أنارت لنا حاسا عن الفن فى هذا العهد ، ومن ذلك فن العمارة حيث ظهر ان تخطيط القصور فيه شبه كبير بالقصور الحنبية فى شرقى الاماضول<sup>(٣)</sup> ، ولعل الشيء المميز فى الفن الكشى الذى لم

(١) اكشمت هذا الامر بعنه التنقيبات الالمانيه عام ١٩٥٥ وهو الآن معروف فى المتحف العراقي .

(٢) انظر تقارير المؤلف بالانجليزية عن نتائج التنقيبات فى Iraq, Supplement, 1944, 1945, 1945

(٣) يعرف هذا الطراز من العمارة الخاص بالقصور باسم « بيت -

حلابى » وقد قلده الاشوريون انظر حول ذلك :-

[1] Frankfort The Art and Architecture of the Ancient Orient



يكن معروفاً قبل ذلك جدران الآجر المنحوتة بأشكال ناتئة معمولة من الآخر ، وقد وحدث لذلك نماذج في الوركاء (من عهد كره انداش) وكذلك في عرقوف . وقد طوق هذا النوع من فن العمارة من بعد نحو الف عام في بابل (في العهد البابلي الأخير) ، كما ان الكشيين اسعملوا في ترين جدران قصورهم طريقة نقشها برسوم آدمية وهندسية ونباتية كما وجد ذلك في عرقوف وكانت هذه العادة موجودة سابقا ولا سيما في القصور التي عثر عليها في مدينة ماري (تل الحريري) وهي القصور التي دمرها حمورابي<sup>(١)</sup> ، ويمكن عد الصور الجدارية التي وجدت في منطقة القصور في عرقوف تقليدا للحت الانشوري البارز الذي كان يزين قصور الملوك الاشوريين . واشتهر العهد الكشي ايضا بالمحتات البارزة الموجودة في احجار الحدود وهي الامثلة الوحيدة على فن الحت الكشي . ووحدت كسر من محتات صحمه من حجر الدوريت احدها تمثال الملك كوربكالرو في عرقوف في التقييات التي قامت بها مديرية الآثار العراقية ، كما وحدث مجموعة من صور الطين التي يماز بالحياة ودقة التعبير ، ووحدت أيضا في الموضع نفسه قطع فنة من صناعة الذهب النحيفة .

ومما يقال عن فن العمارة في المصور الأريخة التي أعقب عصر فجر السلالاب حسامة العمارات وصخامها بالقياس الى المصور السابقة . فمن ذلك الابراج المدرجة الشاهقة أي الصروح المدرجة (الرقورات) التي كات اعظم الاسة الذكارة العامة فعد ان كانت هذه العمارات بسيطة مكوثة من طقين فوفهمامعد صير في أواخر عصور ما قبل التاريخ ، أصبح في المصور البالية مكوثة من عدة طبقات صحمة ، واتسع حجمها وراذ ارتفاعها وكثر عددها في المدن المهمة . ومثل ذلك يقال في المعابد التي كانوا يشيدونها في الارض قرب «الرفورة» فعد ان كانت صغيرة بسطه في عصور فجر السلالات اتسعت في المصور البالية وتمعدت واصحت مكوثة من مرافق

كثيرة معقدة والحققت بها نيات خاصة مقدسة كثيرة للكهنة والكاهنات ولحفظ السجلات وللدريس والدوين ، ونشاهد الاتجاه الى الضخامة والامتساع في الابنية المخصصة الى الملوك ، أى القصور الواسعة كما أبانت السقيسات الى أحريت فى المدن المختلفة ، ووصلت تلك الضخامة أوجها فى عهد الآشورين الأخيرة حيث بلغت سعة قصورهم الألوف الكثيره من الامار المربعة وتعددت مرافقها ، وزينت بمئات الامال من ألواح الحجر المنحوتة بالماطر والمشاهد المخلفة الى تمثل نواحي متعددة من حياة الملوك وحملاتهم الحربية ومشاهد ديسة .

### الفن الاشورى :-

مما يذكر عن تاريخ نشوء الفن الاشورى وتطوره اننا نستطيع أن نعين زمن ولادته فى القرن الرابع عشر ق . م ، منذ أن اسقلت بلاد آشور وقوى كيانها بعد ان ضعفت الامبراطورية المصرية والحثية ، اما ما قبل هذا العهد (فى العهد الاشورى القديم) فكان الفن الاشورى مقسما كليا تقريبا من الفن البابلى فى الحوب ، ولكن منذ القرن الرابع عشر (أى منذ العهد الاشورى الوسط) بدأ يتميز بشخصيته ومراته الخاصة ليس فى طرازه وأساليه بل فى مواضيعه ، ولا سيما المواضيع الدينية لشؤون الدولة واعمال الملوك . أما فى المواضيع الدينية فقد حافظ على المآثر القديمة . وبوسعا الوقوف على الخصائص المميزة فى الفن الاشورى منذ زمن الملك «توكلى - سوربا» الاول (١٢٥٠-١٢١٠ ق . م) مثل المشاهد المنحوتة الى تمثل الشؤون العسكرية كالملك مع جنوده والعربات الحربية ، ومثل استعمال الآخر المرحح ، وهو طراز اسعمل أخيرا فى بابل فى العصور المتأخرة ومثل استعمال رمر «الشجرة المقدسة» فى الفن ، واخذ الفن الاشورى طابعه الخاص أخيرا فى العهد الاشورى الحديث او الأخير (١٠٠٠ ق . م - ٦١٢ ق . م) ، حيث مثل مشاهد الحروب والشؤون الملكية الأخرى مما كان نزن قصور الملوك، وفيها الفصلاات الموسوعة عن غزوات الملوك ومشاهد صدهم ودكهم للمدن

والحصون وتهجير السكان وسوق الأسرى والتمثيل بهم وقاطرات العربات والدبابات الحربية ، وبعسنا ان نقرأ فيها تطور أساليب القتال وآلات الحرب والأسلحة . ويمكننا درس الفن الآشورى فى هذا العهد بقسيعه الى ثلاث فترات ممثلة بالنسبة الى الملوك المشهورين فالطور الاول يمثل عهد الملك «آشور ناصر» الثانى (٨٨٣ - ٨٢٤ ق . م) وعهد ابنه شيلمنصر الثالث حيث جاءتا منهما قطع فنة ممثلة مما كان معروفا سابقا وكذلك من التنقيبات الحديثة التى تمت فى ممرود (كالح القديمة) والطور الثانى يشمل الصف الثانى من القرن الثامن ق . م ويمثله حير تمثيل عهد الملك نحلانلير الثالث وشيلمنصر الخامس وسرحون (٧٤٢ - ٧٠٥ ق . م) ، ويمثل الطور الثالث حكم سحاريب وآشور ناسال<sup>(١)</sup> .

وأعز الآشوريون تحت التماثيل النحضة من الحجر ، بعضها يمثل أشخاصا من بينهم الملوك أنفسهم وبعضها يمثل الحيوانات الضخمة ولا سيما النيران المحيطة التى بلغت رنة بعضها أربعين طمأ، وكانت هذه حيوانات مركبة، رؤوسها رؤوس بشر واحسامها أحسام نيران أو أسود محيطة ، وهى عدهم من نوع «الملوك» الحارس وكانوا يصنعونها فى مداخل القصور ومداخل المدن . وقد وجدت منها مداخل كثيرة فى «بوى» فى مداخل المدينة المقدسة وهى حرساد ، وهى المدينة التى شيدها الملك سرحون الثانى لتكون عاصمة له . وقد عقب فى هذه المدينة فى منتصف القرن الماضى كل من «بوتا» (Bota) و «بلاس» (Place) من متحف اللوفر فى باريس فوصلنا الى نتائج مهمة ، إذ كشفنا عن المدة وما فيها من فن العمارة الرافى والمنحوتات المحيطة والبارزة التى ريت بها مدينة سرحون .

وقد كشف فى قصر سرحون عن مداخل أخرى من الفنون من بينها الآجر المزين بالبياء الملونة وقد صورت بطريقة الميا الملونة صور مختلفة على

(١) انظر احده البحوث فى الموضوع فى المرح الآتى .  
Frankfort, *The Art and Architecture of the Ancient Orient* (1954)

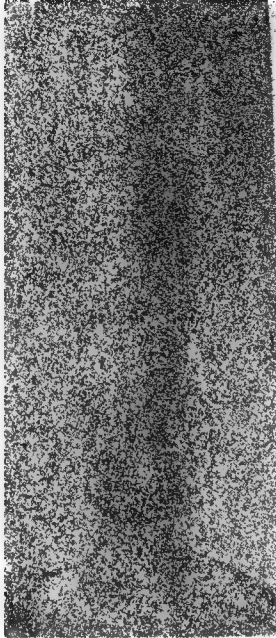
عرار ما وجد في جدران باب عشنار في بابل من زمن بوخذ نصر الثاني .  
وجاء ما نماذج أخرى من الأحرار المزجج بالمينا من العهد الآشوري الحديث صور  
في بعضها رسوم أشخاص تمد قطعاً مماثلة . كما وجدت في قصر سرجون  
نماذج من صور كانت ترين جدران القصر الملكي . وقد أخبرنا «سرجون»  
في كتاباته الرسمية انه اسعمل في تزيين قصره «الذهب والفضة والحاس  
وحجر الرمل الاحمر وحجر «البريجه» والرخام والعاج وخشب الاسفندان  
والنفس والتوت والارز والسرور والصنوبر والريون واللوطه وزينه من  
الداحل بالميا الزاهية المموهة بها ألواح الآجر المزججة وطلبت السقوف  
بطلاء أبيض من «البورق» ونصب قرب الابواب تماثيل ضخمة من المرمر  
والعاج تمثل بقرا تحمل ما يشبه كؤوس الازهار التي تستند اليها الاعمدة .  
وقد سكت تماثيل كثيرة من الاسود والثيران من البرونز .

وقد اشتهر سنحاريب بن سرجون ، كما ذكرنا في تاريخ الآشوريين ،  
مدوق مدني وفني حفزه على تجميل العاصمة نينوى . وعمد الى جلب المياه الصافية  
اشرب المدينة من موضع شمال نيسوى قرب منع بهر الكومل من مضيق جلي  
في «افان» فبنى لحلب المياه قناة ملطمة طولها خمسون ميلا ، وقد ربط  
الوديان العميقة بقاطر من الحجارة البيضاء لحرمان الماء . وقد نحت عند  
المنبع على وجه الحجر الشاهق صورا كبيرة للالهة وسجل فيها أعماله  
العظيمة . وشرع في بداية حكمه بتحديد بنات العاصمة العظيمة نينوى  
للسوق بأن تكون عاصمة الامبراطورية الواسعة في زمنه . وقد صور لنا  
سنحاريب تشييد السايان الضخمة ولا سيما قصره في محتويات ذلك القصر  
فشاهد فيها مئات الألوف من العمال ، وكان أعظمهم اسرى وهم بقلعون  
الطين لعمل الملايين من اللبن لانشاء منابه . وقد وجد المنقون في قصر  
آشور ناسال قطعا من المحتويات البارزة التي يعد بعضها من القطع الخالدة  
في تاريخ الفن كالاسد الجريح واللوة المحضرة ومشاهد صيد الحيل  
الوحشية .



نموذج من الفن من عصر فجر السلالات وتمثل الصورة رأس  
بور مسبوك من النحاس وقد طعمت عيانه بالصف

ومثل ذلك حال عن الامة الفخمة التي شيدت في بابل ولاسيما الابنية التي  
اقامها الملك الشهير سوخنصر الثاني،، يذكر من ذلك قصره الفخم الذي كان مؤلفا  
من عمارات كثيرة تمركز حول أربع ساحات كبيرة ، بلغت احداها المساحة  
بقاعة العرش ٥٢ × ١٧ مترا ، وقد وجد فيها في نهايتها ما يشبه المحراب على  
طراز محاريب المعابد وهو موضع عرش الملك . وقد بلغ ثخن الجدران  
حو ٥ أ.م وطلب بالنصع الابيض وزين جدران الساحة بالآجر المرس



اناء بدرى منحوت من الحجر بمثل مولى الهذول ولهم يحملون الغرابين  
(وحد في الوركاء من بقايا حملة نصر ولكن يرجح انه يعود الى  
عصر الوركاء في حدود ٣٥٠٠ في م.)

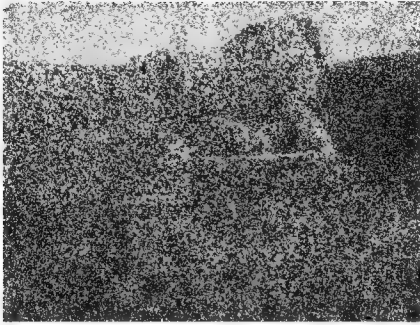
بالمنايا وفيها العمدة المربعة (وتبلغ مساحة القصر نحو ٦٠٠ x ٩٠٠ قدما) •  
ووجد في الراوية الشمالية الشرقية من القصر الجنوبي بناء ضخمة فوامه  
اربع عشرة حجرة معقودة ، كل سعة منها على جانب من رواق بين الصفيين  
من هذه الحجرات ، ووجدت في هذا البناء آثار آبار ، ويرجح أن يكون هذا  
البناء هو موضع «الحاثن المعلقة» التي عدها الاغريق من عجائب الدنيا •

صوره أهم المواضع في مدنه  
بابل ولا سيما حارة المعابد

وسألف السور الخارجي لمدينة بابل من ثلاثة حدران ضخمة أولها  
مشد من الأحر المسمى نارفت وثجه ٧٥٨١ مترا ويليه خندق من الماء نسم  
حدار آخر بجه ٣٥٢ مترا وبعد مسافة نحو ١١ مر يأبى الحدار الداخلي  
المسمى من اللس وثجه نحو (٧) أمار • ولعل أزوع ماء لا يرال آثاره ماثلة  
في حرائب بابل باب عشتار المشهور الذي شيده بوخذ نصر الثاني ، وكان  
شارع الموكب يمر من هذا الباب الضخم • وقد زيت حدران الباب حيوانات  
مصبوغة من الأحر المرير المناء بألوان زاهية على طراز ما وجد في تقصور  
الآشورية من العهد الآشوري الأخير •

وإذا كنا لا نستطيع ان سهب في العول عن الأوجه المختلفة للفنون  
في حضارة العراق المديم فاما بحسب بحثنا اراد بعض الملاحظات العامة مما  
صدق على الفن في حضاره وادى الرامدس ووادي النيل •

فأول ما يجب على الباحث ان يلاحظه عن الفن في هاتين الحضارتين هو  
الاعتماد على عايشه كل منهما ، ويريد ذلك على ثلاثة آلاف عام • وقد  
بين عهديهما المختلفة بمادج من الفن من فروعها المختلفة • وللفن في  
الحضارتين الخطوره خاصه في التراث الشرى بالنسبة الى فنون

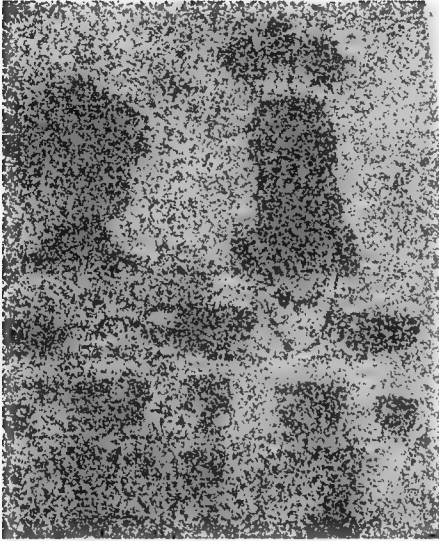


أمد نابل الشهير الذي وجد في قصر موحد نصر الساملي • وعلى  
الرغم من سهره هذا الاثر فانه مجهول المعنى والاصل والمعهد  
الذي يرجع اليه بوجه الماكيد • ولعله من الفرائم الحرسه  
التي حلتها موحد نصر من الحارح

الحصارات الأخرى • ومثلا نجد الباحثين الثقات في العن اليوناني يؤكدون  
أنقول ان اليونان لم بدأوا ساحهم التي الرامي الا بعد ان اتصلوا بحضارة  
مصر وحضاره العراق • وملخص القول فان لمن هاتين الحضارتين فضل  
السق والبدء •

ومن الامور العامة التي تذكر ما يجده من الوهم والضلال الشائعين ،  
من ان الطابع العام في هاتين الحضارتين ، ومن ذلك الفن طمعا ، هو السير  
والاطراد على ويره واحد أو النجوم مدون بمير ويطور • وهذا من قبل  
وصف بعض العربيين للشرق «بالشرق الذي لا سدل ، واد كما لا يستطيع  
ان يحب في أصل هذا الوهم ، فكيفي بأن يقول ان جميع الحقائق التي  
نعرفها عن حضارات العراق ومصر وجميع ما نعرفه عن الفن وهما  
ناقص هذا الرأي المضلل • اما الذي يصح قوله هو ان لكل حضاره روحاً  
سرها أو كما يقول «شنتكلر» لها نغم أو لحن هو جزء من موسيقى الحياة •

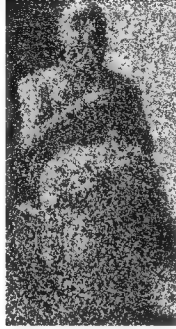




مجموعه نفسه من الادوات الذهبية التي وجدت في المقابر الملكية  
في اور ( عن المتحف المراقى )

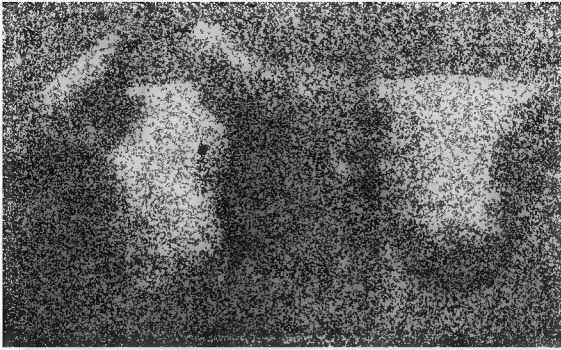
فظهر الفن وهو مصنف بتلك الروح العامة وممر عن ذلك النغم الخاص  
وكأنه مات لا يعبر •

ومما يحذر ذكره كذلك عن الفن في كلا الحضارتين هو انه لكي  
نستطيع ان ندرك الساج التي مهما وعذره على النوحه الصحيح يجب علينا  
ان ندرسه بنفسه وعلى ضوء الروح العامة المحاصرة التي هو جزء منها ، فلا  
نفسه بعرف الفن الحدث ولا نفسه اضاء كما كان يفعل الاوربيون الى زمن



كاهن أو حاكم سومري من عصر فجر السلالات الثاني (٢٨٠٠ ق ٠ م)

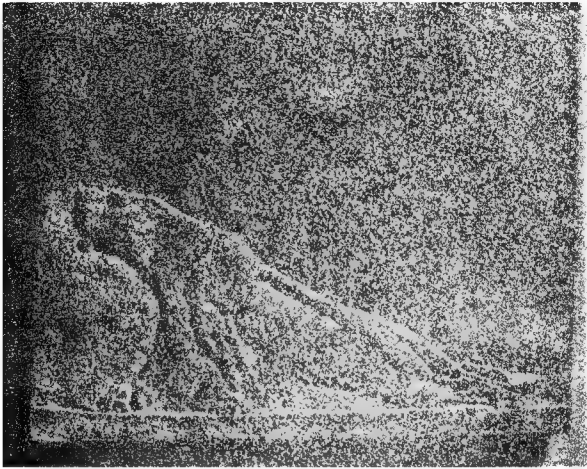
حديث ، على فن آخر سحذه معياراً للحدوده والسمو (كالفن البونايي) ، سواء أكان ذلك من ناحية الحوافز أم من ناحية الاساليب الفنية: ونوضح ذلك سوق المثل الآتي: وهو اما يعرف ان هناك اسلوبين اساسيين لمثيل الاحياء ذات الابعاد الثلاثة في السطح المسوي : فالاسلوب الاول طريقة فن المنظور (Perspective) ، وهي الطريقة التي شاع في الازمان الحديثة وبموجبها تصور الاحسام المرئية كما تبدو لعين الرائي في الفراغ ، وأما الاسلوب الثاني فهو الطريقة الهندسية . وهي على القرض من الاولى تمثل الاحسام المحسنة كما هي ، لا كما تبدو للرائي . والطرف لشيوع فن المنظور في العصور الحديثة صرماً كثيراً ما نحكم على الفن الذي لا سعملها على انه فن سادح لا سسحق ان يعد من الفنون الراقية وسجد مثل هذا الحكم الخاطيء على فن الصور ، في كل من حضارتي العراق ومصر القديمين حيث لا نجد فهما أسلوب المنظور واما شأن هذا الاسلوب على ما تعلم لأول



نماذج من المنحوتات المحسنة من عصور وحر السلاسل • لاحظ  
 دوره التعمير والحيوية في التمثيل مما يمرر بمثل الحيوانات  
 ( عن المحف العراقي )

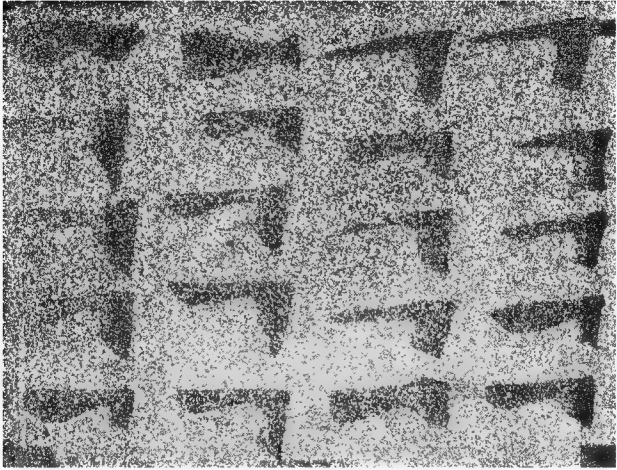
مره في حضارة اليونان • ولذلك فحن لا نستطيع أن نقدر نفائس كثيرة من  
 ذلك الفن ان نحن انزما بهذه المعايير الحديثة وحملها معاييس مطلقه  
 للحكم على فن الرسم في جميع الادوار • وادنا بطرما الى فن النحت في  
 حضارتى العراق ومصر وحدا ان الفن قد وفق غاية انوفى في التمثيل  
 الواقعى • وهما لا يستطيع ان يرو هذه الجودة الى ان فن النحت اسهل من  
 التصوير باعصار ان النحت محسوس بمثل الابعاد الثلاثة •

وادنا بطرما الى الفن في حضارتى مصر والعراق على انه جزء لا ينفك  
 من هاتين الحضارتين ودرسناه على ضوء الروح العامة لكل منهما فهما ذلك  
 الفن فهما صحيفا وحيوا من الورط بأحكام خاطئة كقول البعض مثلا ان  
 الفن في الحضارة المصرية اقصر على الاموات وعادة الاموات من العناية  
 مسدلين على ذلك بان جميع ما حادنا من نماذج الفن المصرى انما وجدت في



بحسب نادر بعلل ليؤد جرحه ، وبعد من القطع العبد الحالده (من  
قصر اسور ناسال في سوى ، من القرن السابع ق م)

المقار • هذا صحيح ، ولكن اذا كان ساح الفن قد شغل مثل تلك المكانة  
السامة في عادة الاموات ، أفليس هذا برها فاطما على أهميه الفن في حياة  
الناس ؟ فلو وحدا مثلا مشهدا من حياة الريف المصرى معوشا في حدران  
أحد القبور ، فلا تقتصر معنى ذلك على الرغبه في تصوير معطر مألوف للمس  
في حياة الاخرى ، بل كذلك معنى شغف هذا الملب في حياته بالفن ، ومما  
لا شك فيه ان السب لهذا الخطأ هو اغفال علاقة الفن المصرى بالحضارة التى  
نشأ فيها ولا سيما علامه الوثقى بالعقائد الدنسة التى طفت على تلك الحضارة ،  
وبوجه خاص الاعتماد بحياة أخرى ، وهو اعتقاد واضح فوى طبع الحضارة  
المصرى به بطابعها الخاص •

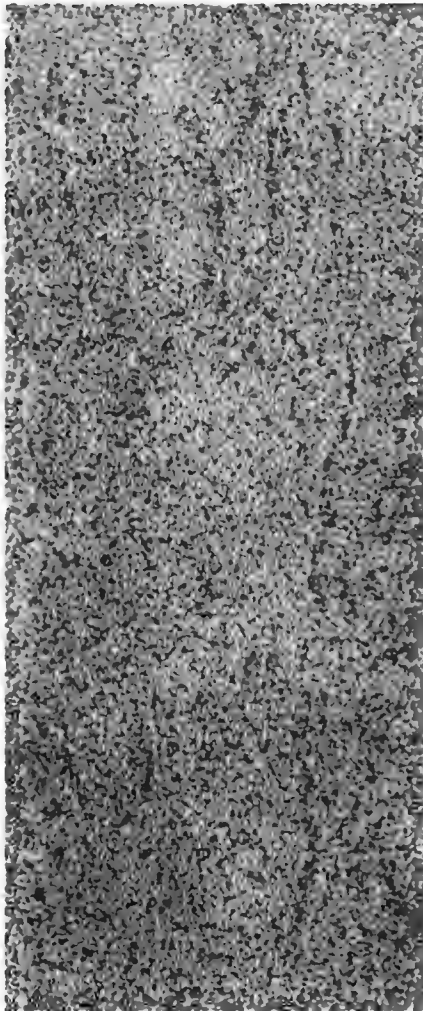


• مجموعته من الفؤوس معظمها من عصور فجر السلالات والمعهد الاكدي

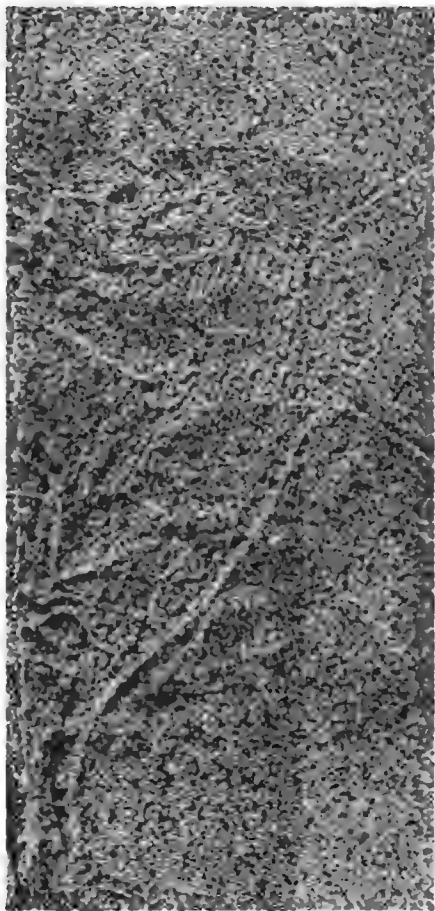
ومما يوضح لنا العلاقة الوثقى بين الفن وبين مقومات الحضارة الأخرى ما يماز به الفن في حضارة مصر والعراق من التقيد والسير بموجب عرف في أكادemy • ومثلاً ذلك حضور الفن الى مطلبات الدين والسياسة أى الدولة والى القنود الفلسفة • والدين والدولة شيان ملازمان في هاتين الحضارتين • وبعبارة أخرى كان الفن فارسماً وليس فناناً فردياً، فلامعنى لخصاً عن بعض الشعارات والمبادئ الحديثة في ذلك الفن كقولنا «الفن لاجل الفن» • فمثلاً نجد ان فراعنة مصر استخدموا فن الحث لخليد هئات أحسامهم كما استخدموا فن العمارة في تشييد أضخم عمارات في تاريخ البشر ، وهى الأهرام للمحافظة على حسد الفرعون من البلى بعد الموت • وتهددت الحضارة

الآشورية بأن ملوكها استخدموا الدعاية استخداما واسعا لا يعرف له مثيلا من الأمم الأخرى ، فاستغلوا الفن كذلك وسحت لهم الحاتون مشاهد حروبهم وعزواتهم ودكهم الحصون والمدن وسوقهم شعوبا برمتها أسرى وغير ذلك من المشاهد الممثلة على ألواح الحجر التي ملئت عشرات الأميال في فاعات قصورهم وحجراتها •

ومن الطعنى ان يسير مثل ذلك الفن الرسمى وفق قيود او عرف من الأساليب والطرق الفنية ، مما نجد من حرية الفنان • ولكن لو انصنا النظر في الأمر الفيا ان الفنان وحدوا ، على الرغم من هبود العرف ، محالا للتوفيق بين تلك الأساليب المفروضة عليهم ، وبين التعبير عن شعورهم الفنى واشباع حسهم بالحمال والانداع • ومما يلاحظ بوجه عام فى فن العراق القديم انه كان اكثر حرية بالقياس الى الفن المصرى ، وانه كان اكثر مه قوة وعدفا • ومن الأمثلة على الحرية او انوفى من العرف وبين انطلاق الفنان ، ان النصارى فى العراق القديم اذا كان قد حرم التعبير الحر فى سحت الاجسام الادمى ، فانه وحد نفسه عبر مفيد فى اظهار حرية الفنية فى سحت الحيوانات فمما استطاع ان يمثلها تمثيلا حرا طمعا • وقد حلف لنا قطعا بميسه فى هذا الباب ، وحتى لنا ان بعد بعض هذه القطع من القطع الفنية الحادثة فى تاريخ الفنون البشرية • ووحيد الفنان محالا آخر فى حرية التعبير ، حتى فى سحت النصور الأدمة وهى التى قلنا ان هبود العرف تطعى عليها • فمع ما فرص علمه من الأسلوب الخاص فى تمثيل الاشخاص ، بأوضاع خاصة ، الا ان حرية التعبير بركب للفنان على ما يبدو للتعبير عن ملامح الوجه • وقد وفق فى ذلك بوفىا سسحق الاعجاب ، كما سقى ان بوهبا بذلك من قل •

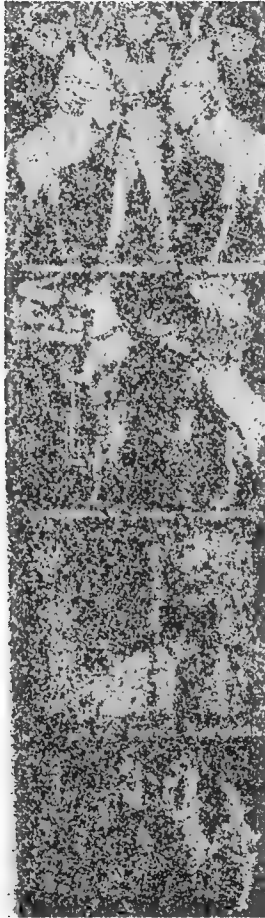


مسجد من السمات البارزة مثل صمد الخيل والبحر أو حنيبه . ويعد  
 هذا المسجد الإثوري من الأعظم أهمية الدينية في قوة الأهمي  
 ويسمى الحركة (من عصر استور بارسا في سنون القرن السابع ق . م

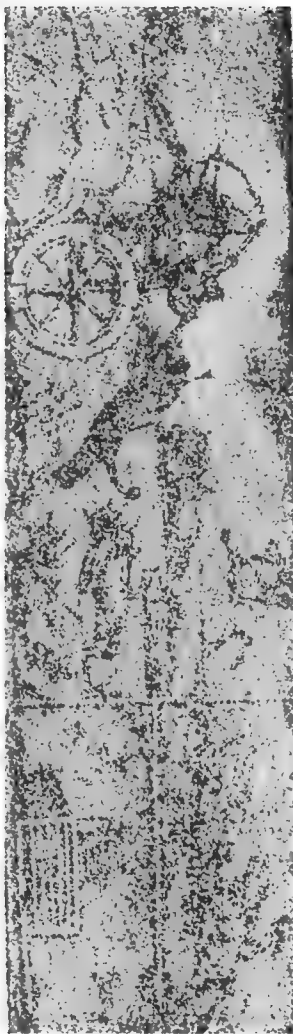


نحت دالر يعل أسدا حريحا . وهو مثل المنسل في ص ٥٠٣ من  
القطع المنيه الحادثة (من قصر الشور بالنيبال في نيتوى  
من القرن السابع ق . م)

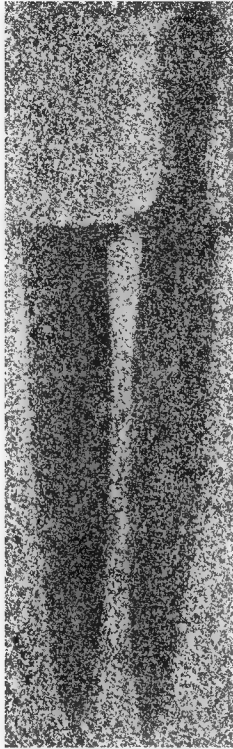




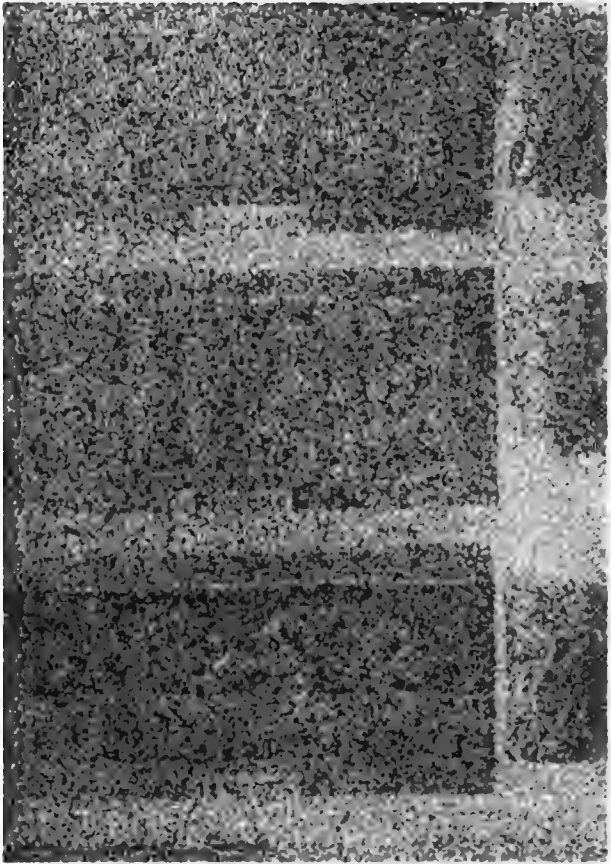
قطعه منه بنفسه معموله بطريقه (التكفيت) وهى نزين مفتحه  
 فيباره ذهبه مما وجد فى السور الملكيه فى اور



مسجد مسموح بالبناء على الملك اثور باسكال في صمد  
الاسود (من نسوى من القرن السابع ق . م . في المتحف البريطاني)



حجر مصنوع من الذهب وفضه من حجر اللازورد وعمله مصنوع  
من الذهب بطريقه الحرث (من المقبرة الملكة في أور من عصر  
فجر السلالات الثالث ٢٦٠٠ ق م)



مادح من الحوامم الاسطوانيه الى امارب بها حصاره وادى الرافدين



قطعة فنية نفيسة من العاج وجدت في أثناء السعيات الحديثة (١٩٥٢)  
 التي قامت بها البعثة الأثرية التابعة لمعهد الآثار البريطاني  
 في العراق ، في موضع معروف بـ "كالح" القديم . لاحظ  
 دقة العمل والصناعة الرائعة في العاج ، وقد  
 وجدت نماذج أخرى لنفسه من فن الشعب في العاج

## مراجع مقالة

، لإضافة الى ما ذكرناه من المصادر المستشهد بها في هوامش المتن يجد

انقضى في التثلاثي أهم واحد من مراجع في مواضيع الكتاب .

## مراجع الفصل الاول

١ - من التاريخ ومنهج بحثه

- (1) **An Outline of Modern Knowledge** (London, 1932) ch 19
- (2) **R. G. Collingwood, The Idea of History** (1935)
- (3) **Langlois & Seignbos, An Introduction to the Study of History** (English Transl. London, 1912).
- (4) **Vincent, Historical Research** (New York, 1929)
- (5) **Fling, The Writing of History. An Introduction to Historical Method** (Yale, 1926).
- (6) **Bernheim, Lehrbuch der Historischen Methode** (Leipzig, 1894)
- (7) **Shotwell, The History of History** (Columbia Un Press 1939)
- (8) **R. Flint, History of the Philosophy of History** (1873)
- (9) **J G Droysen, Grundriss der Historik** (Jena, 1858)
- (10) **Encyclopaedia of Social Sciences** under "History", "History Study"

٢ - عن كتابه التاريخ عند العرب

- (11) "Theory and Practice in Historical Study" in **Social Science Research Council, Bulletin**, 54, (New York, 1946)
- (12) **D S. Margoloth, Lectures on Arabic Historians.**
- (13) **F A Rosenthal, A Study of Moslem Historiography** (1952)

٣ - مصادر عربية :-

- (١٤) أسد رستم ، « مصطلح التاريخ » (١٩٣٩) .
- (١٥) حسن عثمان «منهج البحث التاريخي» (١٩٤٣) .
- (١٦) مقالات للدكتور حسن عثمان في مجلة الرسالة : ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ (آب ، تشرين الاول ١٩٤١) .
- ومجلة الثقافة : ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١١ (تشرين الثاني - شباط

١٩٤١) .

## ٤ - عن تاريخ النضاب فى العراق :-

- (17) **Reallexikon der Assyriologie**, I (Ausgrabungen)
- (18) W Budge, **Rise and Progress of Assyriology** (1925)
- (19) V Christian, **Altertumskunde des Zweistromlandes** (1940)
- (20) S Lloyd, **Foundations in the Dust** (1946)
- (21) André Parrot, **Archéologie Mesopotamienne** 2 vols (1946 — 53)
- (22) G E Daniel, **A Hundred Years of Archaeology** (1950)

## ٥ - عن أدوار الأريخ القديم وطرق صبطلها :-

- (23) Van der Meer, **Chronology of Western Asia** (1947)
- (24) S Smith, **Alalakh and Chronology** (1940)
- (25) Ann Perkins in Ehrich, **Relative Chronology in Old World Archaeology** (Un of Chicago Press, 1954)
- (26) **Bulletin of the American Society of Oriental Research**, No 88 (1952)
- (27) F E Zeuner, **Dating the Past** (1946)
- (28) , "Archaeological Dating by Radioactive Carbon" **Science Progress**, April, 1951, 225 ff
- (29) W F Libby, **Radioactive Carbon**.
- (30) F Jonson in **Supplement to American Antiquity** (July, 1951)
- (32) Albright in **BASOR**, 99 (1945), 9 ff, **BASOR**, 126 (1952), 24 ff , 127 (1952), 27 ff , **Orientalia**, V (1948), 125 ff
- (33) Goetze in **BASOR**, 122 (1951), 18 ff, 127 (1952), 21 ff
- (34) E Cavaignac in **Reveu d' Assyriologie** XL (1945-6) 17 ff , 149 ff
- (35) A Poebel, "The Assyrian King List from Khorsabad" in **JNES**, I, (1942), 247 ff, 490 ff. , II (1943), 56 ff
- (36) Bowton in **Iraq**, VIII (1946), 94 ff, **JNES** X (1951), 184 ff
- (37) Weidner in **Archiv für Orientforschung**, XV (1945—1951) 85 ff
- (38) Toynbee, **A Study of History**, vol X (1954)

## الفصل الثانى

- <sup>١</sup> (1) Braidwood, **Prehistoric Man** (1948)

- (2) J S Myres, **The Dawn of History.**
- (3) D A E Garrod, **The Palaeolithic of Southern Kurdistan** (1930).
- (4) Burkitt, **Prehistory** (1924)
- (5) O. Menghin, **Welt Geschichte der Steinzeit** (1939)
- (6) Dorothy Davidson, **Men of the Dawn.**
- (7) Childe, **What Happened in History** (1941)
- (8) ..... , **Man Makes Himself** (1935)
- (9) . . . . , **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (10) Will Durant, **Our Oriental Heritage. The Story of Civilization** (1943)

(١١) مجلة سومر مجلد (١٩٥٠ - ١٩٥١)

- (12) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization** (1952)
- (13) ..... , **Antiquity**, XXXIV (1950), 190 ff , **American Journal of Archaeology** (1949), 50 — 1
- (14) **Journal of the Near Eastern Studies** vol II (1943), vol IV

مراجع الفصل الثالث

١ - مراجع عامة

- (1) André Parrot, **Archeologie Mesopotamienne** 2 vils
- (2) G Childe, **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (3) A L Perkins, **The Comparative Archaeology of Mesopotamia** (Chicago, 1949)
- (4) H Frankfort, **The Birth of Civilization in the Ancient Near East** (1951)
- (5) V Christian, **Altertumskunde** . (1939)
- (6) Scharff & Moortgat, **Aegypten und Vorderasien.**

٢ - مراجع خاصة ، بالدرحة الاولى النشرات الصادرة عن نتائج الحفريات  
فى المواضع التى وجد فيها آثار أطوار فجر الحضارة :-

أ - حسوة :

Sumer I, (1945), 59 ff. , **Illustrated London News** II August, 1945, 163—165 ; **Journal of the Near Eastern Studies**, IV, 4



(1945), 255 ff , *Sumer*, III, 1 (1947), 26 ff ; *Sumer*, VI, (1950) 93 ff.

ب - مطارة

*Sumer* IV (1948), 134 ff      ' of the Near Eastern Studies  
(1952), 1 ff.; *BASOR*, 124 (1951), 12 ff , *Illustrated London  
News*, 15 December, 1951, 992 ff

ج - سامراء :

E Herzfeld, *Die Ausgrabungen von Samarra*, V, *Die vorgeschichtlichen Toffereien* (Berlin, 1930) ,  
Braidwood et al in *Jour. of the Near Eastern Studies* III (1944)  
147 ff. ,

د - تل حلف

M F van Cppenheim, *Tell Halaf I Die Prehistorischen Funde*  
(Berlin, 1943)

هـ - "الارححة" :

M E L Mallowan & Rose, *Prehistoric Assyria, The Excavtions at  
Tell Arpachiyah 1933* (Iraq II, 1935, 1 ff)

أنظر المراجع العامة حول المراجع الأخرى التي وجدت فيها آثار  
ضور حلف وسامراء والعد وعبرها .

و - العد وأرندو :

R C Thompson, *The British Museum Excavations at Abu  
Shahrain in Mesopotamia* (1918),  
Hall in the *Proceedings of the Society of Antiquaries* XXXI  
(1919),  
Hall, *A Season's Work at Ur, Al-'ubaid and Abu-Shahrain*, 1930  
Hall, & Woolley, *Ur Excavations I, Al-'ubaid* (1924)  
P. Delougaz, in *Iraq* V, (1938), 1 ff

**Sumer**, III (1947), 84 ff. ; IV (1948), 115 ff; **Illustrated London News**, 31 May, 1947 ; 11 September 1948.

ح - الوركاء :

حملة تقارير عن مواسم الحفريات الأحد عشر (منذ ١٩٢٨) نشرت  
مد عام ١٩٣٠ في :

UVB, I 1930, 2 (1931) 3 (1932), 4 (1932) 5 (1934), 6 (1935),  
7 (1936) 8 (1937), 9 (1938), 10 (1939), 11 (1940)

**Felkenstein, Archaische Texte aus Uruk** (1936)

ط - حمدة صر :

**Field Museum Anthropology Memoirs**, I

**Mackay, Report on the Excavations at Jamdet Nasr 1931**

المجلد الثالث والرابع

- (1) G. Childe, **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (2) ..... , **What Happened in History** (1946)
- (3) John. A Wilson, **The Burden of Egypt** (1950)
- (4) H. Frankfort, **The Birth of Civilization** (1948).
- (5) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization** (1952)
- (6) **The Legacy of Egypt** (1942)
- (7) André Parrot, **Archéologie Mésopotamienne** 2 volumes (1946 — 1953)
- (8) Scharff & Moortgat, **Ägypten und Vorderasien im Altertum** (München, 1950).
- (9) S Lloyd & Fuad Safar, "Tell Hassuna" . in JNES, IV (1945), **Sumer**, I (1945) , vol VI (1950), 93 ff
- (10) E Herzfeld, **Die Ausgrabungen von Samarra** vol V (Berlin, 1930), Braidwood et al in JNES, vol. III (1944)
- (11) A.L. Perkins, **The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia** (1949) ; Moortgat in **Der Alte Orient** (1945)
- (12) M. von Oppenheim, **Tell Half** (Berlin, 1943).
- (13) M.E.L. Mallowon & Rose, **Prehistoric Assyria. Excavations**

at Tell Arpachiyah, 1933 (Iraq vol II 1935)

- (14) R C Thompson, **The British Museum Excavations at Abu Shahrain in 1918**
- (15) Woolley, **Excavations at Tell El Obeid**, *Antiquity Journal* IV (1924)
- (16) Hall & Woolley, **Ur. Excavations, I Al-'Ubaid** (1927)
- (17) **Sumer** I (1945), III (1947) P 3, PP. 43, 84 ff, 219 ff, ILN, 3, May (1947) **Sumer**, IV (1948), 115 ff vol. V (1949), 97 ff. VI (1950), 27 ff.
- (18) H De Genouillac, **Fouilles de Telloh**, I (1934), Parrot, **Tello** (1948).
- (19) A J Tobler, **Excavations at Tepe Gawra**, II (1950)
- (20) Speiser, **Excavations at Tepe Gawra**.
- (21) UVB, I, (1930) 2 (1931), 3 1932) 4 (1933), 5 (1934) 6, (1935), 7 (1936), 8 (1937), 9 (1938) 10 (1939) 11 (1940)
- (22) Falkenstein, **Archaische Texte aus Uruk** (1936)
- (23) Field *Museum Anthropology Memoirs*, I
- (24) Mackay, **Report on the Excavations at Jemdet Nasr** (1931)
- (25) Field & Martin, **Painted Potteries from Jemdet Nasr** (1935)
- (26) Langdon, **Pictographic Inscriptions from Jemdet Nasr** (1928)

### مجلد الخامس والسادس

- (1) André Parrot, **Archeologie Mésopotamienne**, 2 vols (1946 1953)
- (2) Julius Levy, "Studies in the Historic Geography of the Ancient Near East" in **Orientalia** 21 (1952), 265 ff
- (3) G M Lees & N L Falcon, "The Geographical History of the Mesopotamian Plain" in **Geographical Journal**, vol CXVIII, Part 1, March (1952)
- (4) **Cambridge Ancient History**, vol I
- (5) Frankfort et al, **Presargonic Temples** (1942)
- (6) Frankfort, **Archaeology and the Sumerian Problem** (1932) 1932)
- (7) André Parrot, **Archéologie Mésopotamienne**, vol II (1953) PP 308 ff

- (8) Gelb, **Hurrians and Subarians** (1944).
- (9) E. Speiser "Hurrians and Subarians" in *Jour. of Amer. Orient. Society* (1948)
- (10) G Childe, **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (11) Frankfort, **The Birth of Civilization in the Near East.**
- (12) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization.**
- (13) Deimel, "Die Sumerische Tempelwirtschaft . " in **Analecta Orientalia**, II (1931)
- (14) A Schneider, **Die Sumerische Tempelstadt**, (1920)
- (15) Frankfort, **Kingship and the Gods.**

مراجع عامه عن تاريخ العراق بوجه عام (من الفصل السابع فما بعد)

- (1) Olmstead in the **Amer. Jour. of Sem. Lang and Lit**, vols XXXIII, 283 ff. , XXXV, 65 ff , xxxvi, 120 ff , xxxvii, 212ff, xxxviii, 73 ff
- (2) W L King, **Sumer and Akkad** (1910)
- (3) . . . . , **History of Babylon.**
- (4) Olmstead, **History of Assyria** (1923)
- (5) S Smith, **Early History of Assyria** (1928)
- (6) **Cambridge Ancient History** (1923), vol I—III
- (7) "Assyrien", "Babylonien" in **Reallexikon der Assyriologie**, vol I
- (8) Lukenbill, "The Last Centuries of Babylon History in **Amer. Jour. of Sem. Languages and Literatures**, vol 42, 280 ff
- (9) Breasted, **Ancient Times.**
- (10) Hall, **Ancient History of the Near East** (1939)
- (11) Will Durant, **The Story of Civilization. Our Oriental Heritage** (1942)
- (12) G Contenau, **Manuel d'Archéologie Orientale** vols I—IV (1927 — 1947).
- (13) Hrozny, **Histoire de l'Asie Antérieure** (1947)
- (14) Jastrow, **The Civilization of Babylonia and Assyria** (1915)
- (15) Dlaporte, **Babylonian and Assyrian Civilization** (1925)
- (16) Meissner, **Babylonien und Assyrien**, 2 vols (1920 — 24)

- (18) Carelton, *Buried Empires* (1939)
- (19) E Mayre, *Geschichte des Altertum* (1926)
- (20) Scharff & Moortgat, *Egypten und Vorderasien*.
- (21) Von Soden, *Der Aufsteig der Assyrrerreiches* (1937)
- (22) Brockelmann, *Grundriss der Vergleichenden Grammetik der Semitischen Sprachen*.
- (23) J W Swain, *The Ancient world. Empires and City — States of the Ancient Orient and Greece Before 334 B.C.*
- (24) Rostovitzseef, *History of the Ancient World* (1930)
- (25) Olmstead, *History of the Achaemenian Empire*.

### الفصل الثاني عشر والثالث عشر (الدانة)

المراجع العامة المذكورة بوجه عام ولا سيما رقم ١٥ ، ١٦ والمصادر الخاصة الآتية :-

- (1) r Dhorme, *Les Religions de Babylonie et d'Assyrie* (1945)
- (2) Frankfort, *Kingship and the Gods* (1948).
- (3) H Hooke, *Babylonian and Assyrian Religion* (1933).
- (4) Frankfort, Jacobsen et al, *Intellectual Adventure of Early Man*.

### , Before Philosophy (1951)

- (5) Lurieu, *The Religion of Babylon and Assyria* (1898)
- (6) Frankfort, *The Problem of Similarity in Ancient Near East* (1950)
- (7) Gaster, *Ritual, Myth and Drama in the Ancient Near East* (1950)
- (8) K Tallqvist, *Akkadische Götterepithete* (1938)
- (9) A Deimel, *Pantheon Babylonicum*.
- (10) L W King, *Babylonian Magic & Sorcery* (1896)
- (11) C Thompson, *Semitic Magic* (1908)
- (12) Falius, *The Babylonian Akitu Festival* (1926)
- (14) Thureau - Danguin, *Rituel Accadiens* (1921)
- (15) C J Gadd, *Ideas of Divine Rule in Ancient East* (Seweich Lectures, 1945)
- (16) S Langdon, *Babylonian Menologies and the Semitic Ca'endar* (Seweich Lectures, 1933)

- (16) G. Meier, **Die Assyrische Beschwörungssammlung Maqlu** (1937)
- (17) F R Kraus, **Die Physiognomischen Omina der Babylonier** (1935)
- (18) Contenau, **La Magie chez les Assyriens et les Babylonien** (1947)
- (19) Fossey, **La Magie Assyrienne** (1902)
- (20) Muller, **Das Assyrisch Ritual** (1937).
- (21) E Behrens, **Assyrische Babylonische Briefe kultischen Inhalts** (1906)
- (22) R Campbell, **The Devils and Evil Spirits of Baby'onia.**
- (23) E Ebeling, **Tod und Lehen nach den Vorstellungen der Babylonier** (1931)
- (24) M Jastrow, **Die Religion Babylonien und Assyrien** (1912)
- (25) Luckenbill, **"The Temples of Babylonia and Assyria"** in AJSL, XXIV, 291 ff
- (26) Zimmern in **Zeitschrift für Assyriologie**, XXXIX (1930),
- (27) Price, **"Some Observations on the Financial Importance of the Temple in the I Dynasty of Babylon"**, in AJSL, XXXII, 250 ff
- (28) Luckenb. I., **"The Temple Women"**, in AJSL, XXXIV, 1 ff
- (29) Frankfort et al, **The Gimi - Sin Temple.**
- (30) Andrea, **Das Gotteshaus**, (1930)
- (31) Delougaz & L'oyd, **Pre-Sargonic Temples in the Diyala Region.**
- (32) Delougaz, **The Oval Temple.**
- (33) Meissner, **Bab. & Assy.** II, 72 ff
- (34) V Muller, in JAOS (1940), 151 ff
- (35) A. L. Oppenheim, **"The Significance of the Temple in the Ancient Near East"**, in **Biblical Archaeology** vol 7 (1944), 54 ff
- (36) ED Van Buren, **"Foundation for a New Temple"** in **Orientalia**, vol. 21 (No 3), 1952, 293 ff
- (37) H Lenzen, **"Die Entwicklung der Ziggurat"** in **Zeit. für Assyriologie**, vol 48 (1944), 238 ff
- (38) Parrot, **La Tour de Babel et les Ziggurats** (1949)

المجلد الرابع عشر (الشرائع والقوانين)

- (1) Driver & Miles, **The Assyrian Laws** (1935)
- (2) . . . , **The Babylonian Laws**, 2 vols (1952)
- (3) S N Kramer, "Ur — Nammu Law Code" in **Bulit. of Un. Museum**, vol 17, No 2
- (4) E Szlechter, "Apropos du Code d'Ur-Nammu" **R A**, 47 (1953), 1 ff
- (5) Steele, "Libit - Ishtar Law - Code" in **Amer Jour. of Archaeology** vol L II (1948)
- (6) **Archiv Orientalni**, XVIII, 1—2 (1950), 525 ff. vol XVII (1948)
- (7) **Sumer**, III2 (1947), IV (1948)
- (8) Koschaker, "Cuneiform Laws" in **Ecylopaedia of Social Sciences** IX, 213 ff.
- (9) Harper, **The Law Code of Hammurabi**.
- (10) Kohler und Ungnad, **Hammurabi's Gesetz**.
- (11) Deimel, **Codex Hammurabi** (1930).
- (12) W Eilers, **Die Gesetz Stele Hammurabis** (1932).
- (13) P Gruvillier, **Introduction au Code de Hammurabi** (1938)
- (14) A van Praag, **Droit Matrimonial Assyrio-babylonien** (1945)
- (15) Schorr, **Urkunden des altbabylonischen Zivil - und Prozessrechts** (1913)
- (16) M David, **Die Adoption in altbabylonischen Recht**.
- (17) A Walther, **Das altbabylonische Gerichtswesen**.
- (18) M David & E Ebeling, **Assyrische Rechtsurkunden**.
- (19) Kohler & Ungnad, **Assyrische Rechtsurkunden**.
- (20) Kaschaker, **Babylonisch - Assyrisches Bürgschaftsrecht**.
- (21) L Waterman, "Business - documents of the Hammurabi Period" in **AJSL**, XXIX, 145 ff , 288 ff
- (22) Kohler & Peiser, **Aus dem Babylonischen Rechtsleben**.
- (23) É. Cuq **Études sur le droit Babylonien, les lois Assyrien et les lois hittites**.
- (24) W Eilers, **Gesellschaftsformen in altbabylonischen Recht**.
- (25) D H. Muller, **Die Gesetze Hammurabis und ihr Verhältnis zur Mosaischen Gesetzgebung sowie zu den XII Tafeln**.
- (26) S Oettli, **Das Gesetz Hammurabis und die Thora Israels**.

- (27) Ebeling, **Keilschrifttexte aus Assur Juridischen Inhalts.**  
 (28) Pohl, "Neubabylonische Rechtsurkunden" in **Analecta Orientalia**, 8.

• الفصل الخامس عشر (المعارف اللغوية والتأريحية والجغرافية)

- (1) J J Gelb, **A Study of Writing** (1952)  
 (2) G. Contenau, "Les Débuts de l'Écriture Cunéiforme et les Monuments figurés in **Rev. d. Etudes semit. et Baby.** 1940, 56 ff.  
 (3) C. R. Driver, **Semitic Writing** (Schweich Lectures 1940)  
 (4) R. Labat, **Manuel d'Épigraphie Akkadienne** (1952)  
 (5) A. David, Remarques sur l'Origin de L'écriture Sumerienne" in **Archiv Orientální**, XVIII, No. 3 (1950)  
 (6) W. Wright, **Comparative Grammar of the Semitic Languages** (1890)  
 (8) G. Ryckmans, **Grammaire Accadienne** (1944)  
 (9) King, **First Step in Assyrian.**  
 (10) Delitzsch, **Assyrische Lesestücke.**  
 (11) A. Poebel, **Grundzüge Sumerischen Grammatik** (1923)  
 Gadd, **Sumerian Reading Book** (1924)  
 (12) Jestin, **Le Verbe Sumerien** (1946)  
 ..... .., **Abrégé de grammaire Sumérienne** (1951)  
 (13) Falkenstein, **Grammatik der Sprache Gudeas von Lagash**, 2 vols. (1949 — 1950)

حول اسباب العلامات المسماة (Syllabaries)

- (14) Luckenbill, "The Chicago Syllabary" in **AJSL**, XXXIII, 169 ff **ibid.** XXXVI, 154 ff , XXXVIII, 153 ff  
 (15) CT (Cuneiform Texts of the Brit. Museum), vols. XI, Pls 1—13, 14 — 28, 29—41 vol XII, XXXV, Pls. 1—8  
 (16) **Revue d'assyriologie**, XXVIII, 117 ff , 147 ff  
 (17) L. Matoush, **Die lexikalischen tafelserien der Babylonier und Assyrier I-II** (1933)  
 (18) Van der Meer, **Syllabaries A,B, from the Herbert Weld Collection** (1938).  
 (19) Landsberger, **Ana ittishu** (1937).



- (20) Meissner "Dritte Tafel der Serie Harrahubbullum" in MVAG (1913).  
 (21) Landsberger, **Die Fauna des alten Mesopotamie nach der 14. Tafel der Serie HAR-RA hubullu** (Leipzig, 1934), See also *Jour. Ner East, Studies*, IV, (No 3, 1945), 152 ff

عن طرق تأريخ الحوادث

- (22) Jacobsen, **The Sumerian King List**, 147 ff  
 (23) S. Langdon, "The Sumerian word for year and Origin of The Customs of Dating by events" in R A, XXXII, 13 ff  
 (24) "Datenlisten" and 'Eponymen" in **Reallexikon der Assyriologie**, II  
 (25) A B Mercer, **Sumeru — Babylonian Year Formulae** (1946).  
 (26) Van der Meer, **Chronology of Western Asia** (1947).  
 (27) Taha Baqir, "Date - formulae of Ishbi - Irra" in **Sumer**, IV, (1948)  
 ....., "Date - Lists and Date - formulae from Tell Harmal" in **Sumer**, V (1949)

عن المعارف اللغوية والأرسخة والحجرائية

- (28) Meissner, **Babylonien und Assyrien** II (1925) 324 ff  
 (29) Jacobsen, **The Sumerian King List**.  
 (30) E F Weidner, "Die grossekoniglisten aus Assur" in A F O, 3 (1926), 66 ff  
 (31) Kraus, "Zur Liste der ältesten Könige von Babylonien" in **Zeit. fur Assyriologie** 16 (50) (1952), 29 ff  
 (32) A. Poebel, "Khorsabad King - List" in **JNES** (1942)  
 (33) O Schroeder, **Keilschrifttexte aus Assur Verschiedenen Inhalts**, No. 10—12, 182, 26.  
 (34) **Mitt. der Vorderas. Gesell.**, XXVI, 2, 11 ff  
 (35) **Beiträge zur Assyriologie**, II, 205 ff  
 (36) **Cuneiform Texts** (in the Brit Museum), XXXIV, 44  
 (37) Rawlinson **Cuneiform Texts** II R, 50, 53 No 2 IV, 36, No. 1, Ct. XXII, 48—49  
 (38) Goetze in JCS, VII, 2 (1953)  
 (39) W F Albright, "Babylonian Geographical Treatise on

Sargon of Akkad Empire" in *Jour. of Amer. Orient. Soc.* vol. (45), 193 ff.

- (41) Thompson J. Oliver, **History of Ancient Geography** (1948)
- (42) L. W. King, **Chronicles Concerning Early Kings of Babylonia.**

### الفصل السادس عشر (العلوم الرياضية والطبيعية)

- (1) E. T. Bell, **The Development of Mathematics** (1945)
- (2) Thureau - Danguin, **Mathématiques Babyloniens** (1938)
- (3) O. Neugebauer, **Mathematische Keilschrifttexte** 3 vols
- (4) O. Neugebauer & A. Sachs, **Mathematical Cuneiform Texts** (1945).
- (5) Neugebauer, **The Exact Sciences in Antiquity** (1950).
- (6) Hilprecht, **Mathematical, Metrological and Chronological Tablets.**
- (7) Barton, "On the Babylonian Origin of Plato's Nuptial Number" in *Jour. of Amer. Orient. Soc.* 29, 210 ff.
- (8) Thureau - Danguin in *Revue d'Assyriologie*, XXIX, 1 ff, 22 ff, 59 ff XXV, 115 ff, XXVI, 43 ff, xxxi, 61 ff, xxxii, 188 ff, xxviii, 195 ff,
- (9) H. Lewy, "Studies in Assyrio-Babylonian Mathematics" in *Orientalia*, 18 (1949), 40 ff
- (10) Taha Baqir in *Sumer*, VI, 1—2 (1950), VII, (1951)
- (11) Drenkhahn in *ZA*, 16, (50) (1952) 151 ff
- (12) Bruins in *Sumer*, VIII, IX
- (13) P. Luckey, "Beiträge zur Erforschung der Islamischen Mathematik", *Orientalia*, 22, No 2 (1953), 166 ff
- (14) Van der Waerden, "Babylonian Astronomy" in *JNES*, vol. x (1951), 20 ff
- (15) CT, XXXIII, Pls. 1—9, 10—12.
- (16) Thureau - Danguin in *RA*, XXVIII, 85 ff
- (17) O. Neugebauer, "The History of Ancient Astronomy-Problems and Methods" in *JNES*, IV (1945), 1 ff.
- (18) O. Neugebauer in *Jour. of the Cuneiform Studies*, 11 - 3
- (19) A. Sachs in *ibid.* VI, No. 4, 146 ff.
- (20) A-T-Olmstead in *AJSL*, LV (1938), 113 ff

- (21) R.C. Thompson, **Assyrian Herbal** (1924).
- (22) . . . . . , **Dictionary of Assyrian Botany** (1949).
- (23) .. . . . . , **Dictionary of Assyrian Chemistry and Geology**.
- (24) Gadd, & R. C. Thompson, "A middle - Babylonian Chemical Text" in **Iraq**, III, 87 ff.
- (25) G Contenau, **La Médecine en Assyrie et en Babylonie** (1938).
- (26) Kuchler, **Assyr. Bab. Medizin**.
- (27) Lutz in **AJSL**, XXXVI, P 67 ff . . . . .
- (28) R C Thompson, **Assyrian Medical Texts** (1923)
- (29) Meissner, **Babylonien und Assyrien**, II, 28 ff
- (30) Fossey in **Revue d'Assyriologie**, 40 (1945-6), 109 ff 113ff
- (31) S.H. Ernest, **A History of Medicine**.

الفصل السابع عشر (الدولة والمجتمع) (تظهر المراجع الخاصة بالشرائع والتاريخ العام) .

- (1) H. Frankfort, **Kingship and the Gods** (1948)
- (2) R. Labat, **Le Caractère religieux de la Royauté Assyro - Babylonienne** (1939)
- (3) C. J. Gadd, **Ideas of Divine Rule in the Ancient East** (Schwisch Lectures, 1945)
- (4) Meissner, **Babylonien und Assyrien**, vol I
- (5) Jacobsen, "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia" in **JNES**, II (1943), 159 ff
- (6) J. Engnell, **Studies in Divine Kingship in the Ancient Near East** (1943)
- (7) E. D. van Buren, "The Sacred Marriage in Early Times in Mesopotamia", **Orientalia**, XIII (1944).
- (8) Luckenbill, **Ancient Records of Assyria**.
- (9) E.D. van Buren, "Damage to a Deified King" in **ZA**, 16 (50) 1952, 92 ff
- (10) G. Contenau, **Everyday Life in Babylon and Assyria** (1954)
- (11) L. J. Heuzey, **Histoire du Costume dans l'Antiquité Egypte, Mesopotamie** (Paris, 1935).
- (12) Mendelsohn, **Slavery in the Ancient Near East** (1949)

- (13) A.L. Oppenheim in **Bullt of Amer. Soc. of Orient. Research**, No. 93 (1944), 14 ff
- (14) P. Koschaker, "Eheschliessung und Kauf nach Alten Rechten" in **Archiv Orientalni**, XVIII (1950) 210 ff
- (15) A. van Praag, **Droit Matrimonial Assyrio - Babylonien** (1945)
- (16) Brooks, "Some Observations Concerning Ancient Mesopotamian Women", in **AJSL**, XXXIX 187 ff
- (17) C H Gordon, "The Status of Woman as Reflected in the Nuzi Tablets" in **Zeit. für Assyriologie**, 43 (1936), 146 ff
- (18) M. David, **Die Adoption in Altbabylonischen Recht** (1927).
- (19) L Oppenheim, "**Orientalia**, 14 (1945), 239 ff

العصل الثامن عشر (الحياة الاقتصادية) (تراجع المراجع التاريخية

السابقة ويوحه خاص المراجع الخاصة بالشرائع) .

- (1) G Contenau, **Everyday Life in Baby'on and Assyria** (1954)
- (2) N.I. San Nicolo in **Orientalia**, 17 (1948) 273 ff , 20 (1951) 129 ff
- (4) A Salonen, **Die Wasserfahrzeuge in Babylonien** (1939)
- (4) R J Forbes, **Notes on the History of Ancient Roads**.
- (5) . . . , **Metallurgy in Antiquity** (1950)
- (6) J L Kelso, "Ancient Copper Refining" in **BASOR**, No 122 (1951) 26 ff
- (7) A. H. Quiggin, **A Survey of Primitive Money** (1949).
- (8) Sir. W Willcocks, **The Irrigation of Mesopotamia** (1911)
- (9) .. . . , **The Restorations of the Ancient Irrigation Works on the Tigris** (1903)
- (10) W. A Macfadyn, **Water Supplies in Iraq** (Geological Department, No 1, 1938)
- (11) **Report on the Development of Mesopotamia with Special Reference to the River System** (Simla Government Press, 1917).
- (12) A. B. Bucklay, **Notes on the Irrigation in Mesopotamia** (1919).

(١٣) طه الهاشمي «مفصل جغرافية العراق» (١٩٣٠) ومختصر الجغرافية

• (١٩٣٣)

(١٤) عبدالمطلب ،میں «مادی» السوق وحمراية العراق (١٩٤٦) •الدكتور  
احمد سوسة « تطور الزرى فى العراق » (١٩٤٦) ، « وادى الفرات »

• ١٩٤٤ - ١٩٤٥

- (15) M G Ionides, **Regime of the Tigris and Euphrates** (London, 1937).
- (17) **Hand Book of Mesopotamia** (Great Britain Naval Staff, 1918).
- (18) F E Cole, **Dust Storm in Iraq** (1938)
- (19) Buxton et al "Survey of Iraq Fauna (by the members of Iraq Expeditionary Force 1915—1919" Jour. Bomby Natural History Soc., Nos 27, 28, (1920—1922).
- (20) E Gusst, **Notes on Trees and Shrubs of Lower Iraq** (Department of Agriculture, No 26, 1932)
- (21) Lane, **Babylonian Problems** (1921)

### السائين والرداعة

- (22) Andrea, "Die Kultische Garten" in **Welt des Orient** (1953), 485 ff
- (23) V H W Dowson, **Dates and Date Cultivation of Iraq**,
- (24) A H Pruessner, "Date Culture in Babylonia" in **AJSL**, XXXVI 213 ff.
- (25) H Danthine, **Le Palmier - Dattier et les Arbres sacres** (1937)
- (26) R C Thompson, **Dictionary of Assyrian Botany** (1947), P 308 ff
- (27) , in **JRAS** (1923), 233 ff

### المصل التاسع عشر (المون)

١ - الادب :

- (1) J B Pritchard, **Ancient Near Eastern Texts** (Princeton, 1950)
- (2) Alexander Heidel, **The Epic of Gilgamesh** (1947).
- (3) ... , **The Babylonian Story of Creation** (1951)

- (4) S. N. Kramer **Sumerian Mythology** (1944).  
 (5) Langdon, **Babylonian Wisdom** (1924).

ويجد القارئ في المراجع الاربعة الاولى أحدث التراجم الى النصوص الادبية كما يجد الاشارات الى البحوث الاصلية السابقة وقد ترجمت بعض هذه النصوص الى العربية فليراجعها القارئ في مجلة سومر مجلد ٥ جزء ١ و ٢ (١٩٤٩) ومجلد ٦ جزء ١ و ٢ (١٩٥٠) ومجلد ٧ جزء ١ (١٩٥١) .

٢ - الفن

- (6) Gardner, **Art through the Ages**.  
 (7) Woolley, **The Sumerian Art** (1933).  
 (8) A. Moortgat, **Fruehe Bildkunst in Sumer**.  
 (9) H Frankfort, **The Art and Architecture of the Ancient Orient** (1954).  
 (10) ....., **Cylinder Seals** (1937).  
 (11) E. Borowski, **Cylinders et Cachets Orientaux**, I (1942).  
 (12) Edith Parada, **Corpus of Ancient Near Eastern Seals in North American Collection of P. Morgan Library** (1948).  
 (13) Ward, **Cylinder Seals of Western Asia** (1910).  
 (14) H. R. Hall, **Babylonian and Assyrian Sculpture in the British Museum**.  
 (15) G. Contenau, **Manuel d'Archéologie Orientale**.  
 (16) Frankfort, **Sculpture of the Third Millennium from Tell Asmar and Khafaje** (1939).  
 (17) ....., **More Sculpture from the Diyalah Region**.  
 (18) **Ecyelopédie Photographique de l'art**, I.  
 (19) Andrae, **Coloured Ceramics from Assur**.  
 (20) C. J. Gadd, **Stones of Assyria** (London, 1936).  
 (21) E A W Budge, **Assyrian Sculpture in the Brit. Museum** (London, 1914).  
 (22) L. W. King, **Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser** (London, 1915).  
 (23) A. Paterson, **Assyrian Sculpture in the Palace of Sinacherib** (1915).













